تفسير

مقاتل بن سليمان

المتوفى ١٥٠ هـ

دراسة وتحقيق

د. عبدالله محمود شحاته

الجزء الاول

موسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

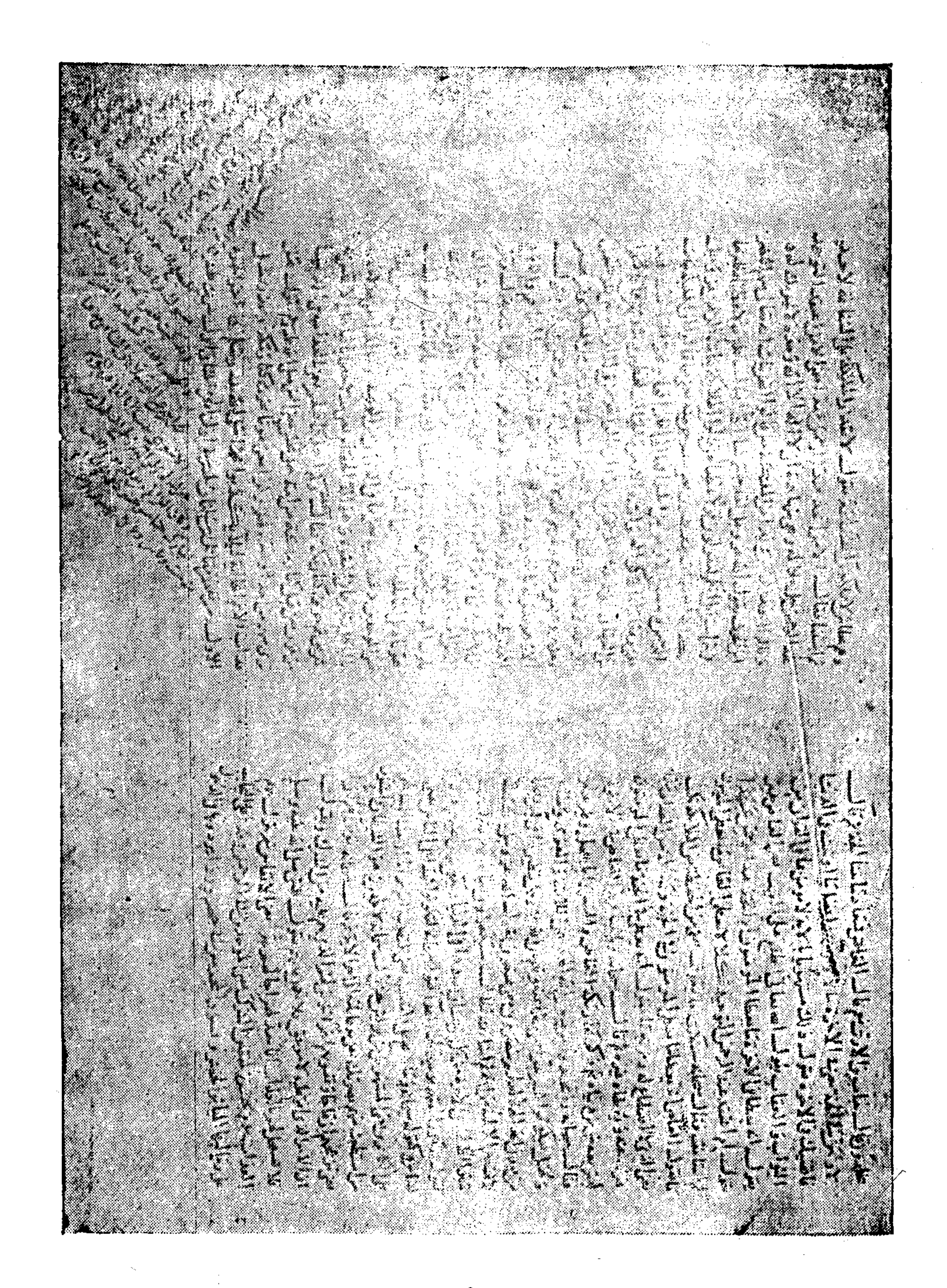
نماذج من مخطوطات
تفسير مقاتل بن سليمان

ورقة رقم (١) من المخطوطة الأزهرية

ورقة رقم (٢٠) من مخطوطة الأزهرية

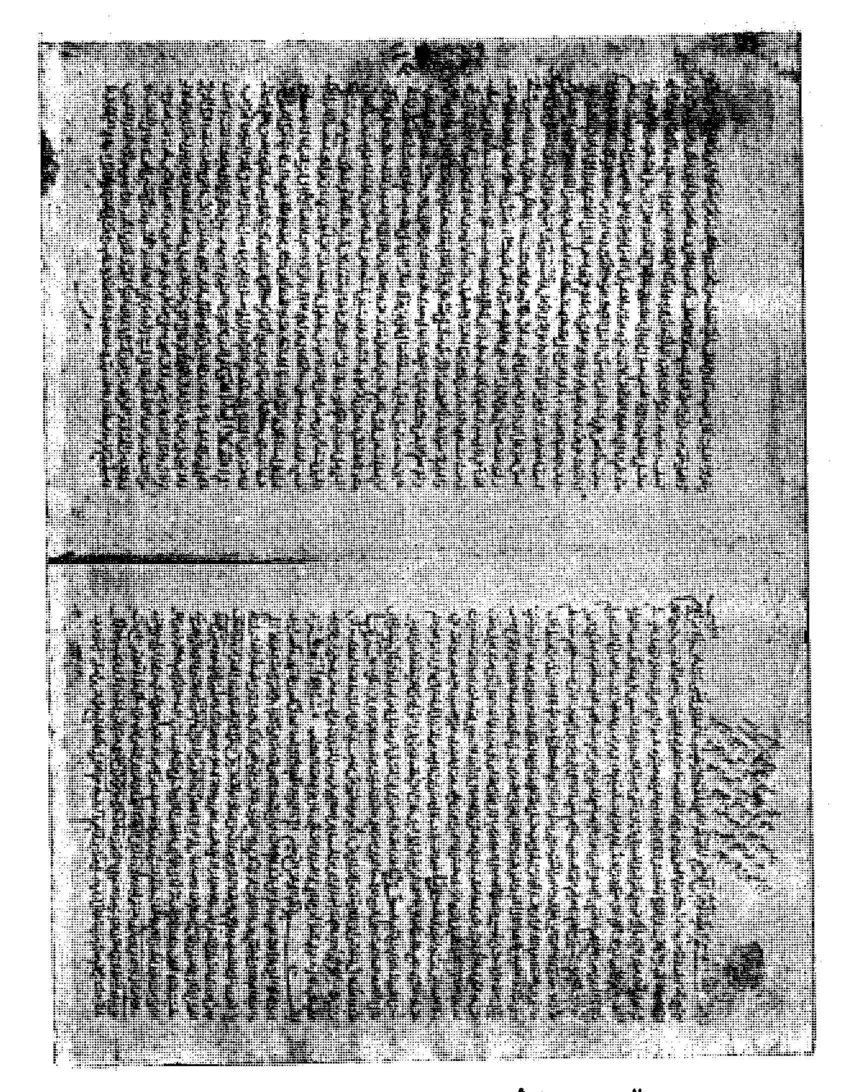


ورقة رقم (٢) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)

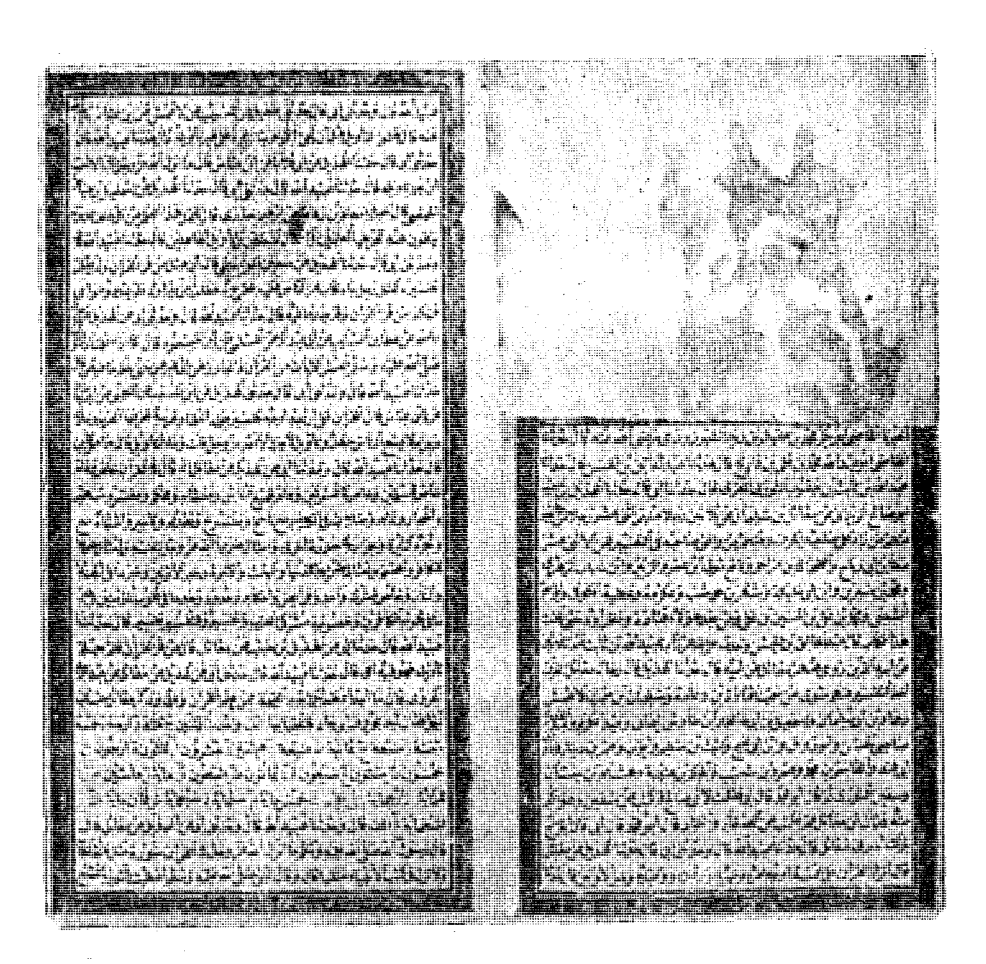


ورقة رقم (٢٣٦) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)

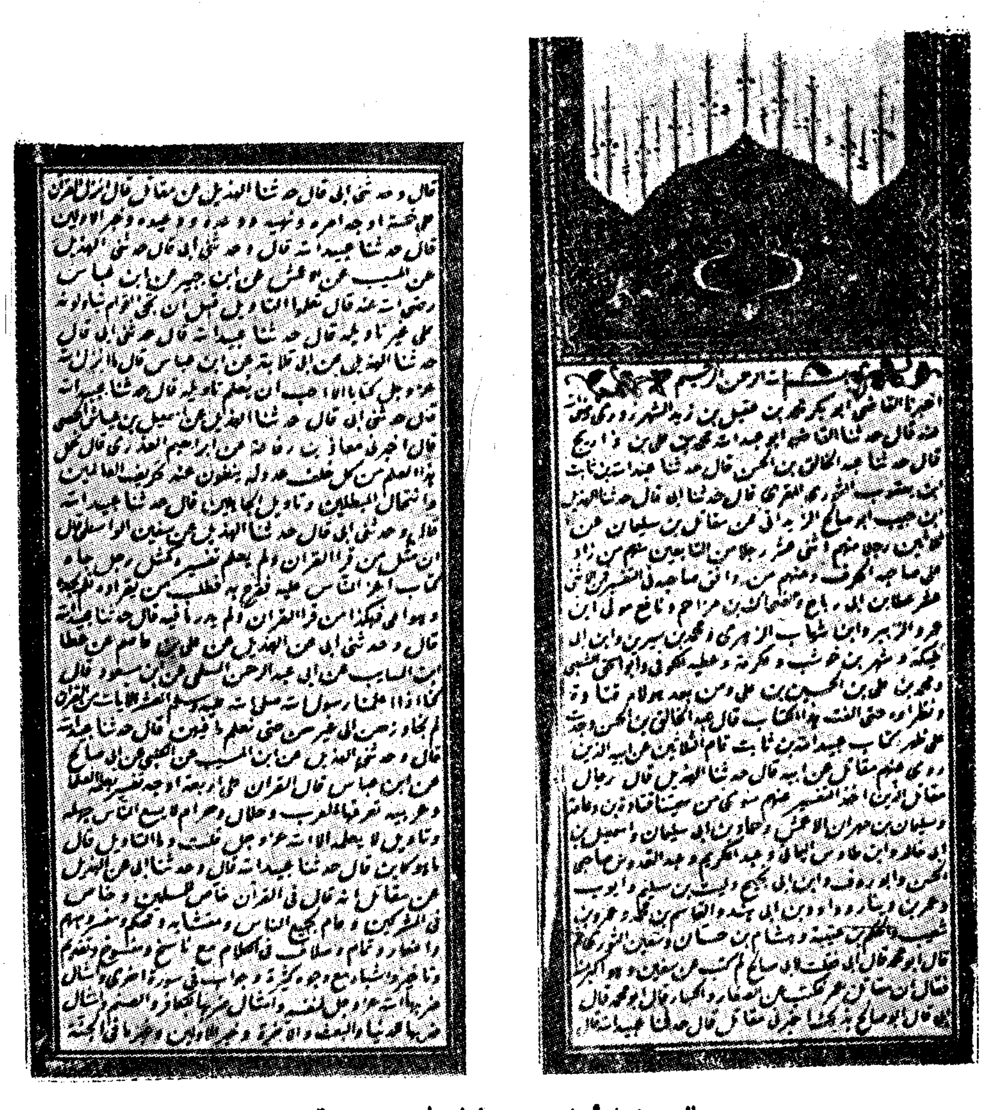
ورقة رقم (٢٥٧) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الثاني)



الورقـة الأولى من مخطوطة كوبريلي



ورقـة (٢) من مخطوطة أمانة



الورقة الأولى من مخطوطة حميدية

ورقة رقم (٢) من كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان
الموجود بالمتحف البريطانى بلنـدن (or 6333)

الورقة رقم (٢) من كتاب الوجوه والنظائر الموجود بمكتبة عمومية

تفسير مقاتل بن سليمان

٨٠ – ١٥٠ هجرية

الجزء الأول

[مقـدمة]

[٢ أ] بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عقيل بن زيد الشهرزورى ــ رضى الله عنه ــ قال : حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن زادلج ، قال : حدثنا عبد الخالق ابن الحسن ، قال عبيد الله بن ثابت (١) بن يعقوب الثورى المقرئ (٢) ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيدانى عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين رجلا منهم اثنى عشر رجلا من التابعين منهم من زاد على صاحبه الحرف ومنهم من وافق صاحبه فى التفسير فمن الاثنى عشر عطاء بن أبى رباح ، والضحاك بن مزاحم ، ونافع مولى ابن عمر ، والزبير وابن شهاب الزهرى ، ومحمد بن سيرين ، وابن أبى مليكة ، وشهر بن حوشب ، وعكرمة ، وعطية الكوفى ، وأبو إسحاق الشعبى ، ومحمد بن على ابن الحسين بن على ، ومن بعد هؤلاء قتادة ونظراؤه حتى ألفت هذا الكتاب . قال عبد الخالق بن الحسن : وجدت على ظهر كتاب عبيد الله بن ثابت عن أبيه تمام الثلاثين الذين روى عنهم مقاتل (٣) . قال : حدثنا الهذيل ، قال : رجال مقاتل الذين أخذ التفسير عنهم سوى من سمينا قتادة بن دعامة ، وسليمان بن مهران الأعمش ، وحماد

(١) فى الأصل : عبد الله بن ثابت . وهذه المقدمة كلها ساقطة من ل .

(٢) فى الأصل : المقرى ، ومن شأن الناسخ أن يترك الهمزة فى مثل هذا الموضع .

(٣) فى الأصل : عبيد الله بن ثابت تمام الثلاثين عن أبيه الذين روى عنهم مقاتل عن أبيه .

ابن أبي سليمان ، و إسماعيل بن أبي خالد ، وابن طاوس اليمانى ، وعبد الكريم وعبد القدوس صاحب الحسن ، وأبو روق ، وابن أبي نجيح ، وليث بن سليم ، وأيوب وعمرو بن دينار[١] ، وداود بن أبى هند ، والقاسم بن[٢] محمد ، وعمرو بن شعيب ، والحكم بن عتبة ، وهشام بن حسان ، وسفيان الثورى . ثم قال أبو محمد : قال أبى . فقلت لأبى صالح : لم كتب عن سفيان وهو أكبر منه ؟ فقال : إن مقاتل عُمِّر فكتب عن الصغار والكبار .

قال أبو محمد : قال أبى : قال أبو صالح : بذلك أخبرنى مقاتل .

قال : حدثنا عبد الله ، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : أنزل القرآن على خمسة أوجه أمره ، ونهيه ، ووعده ، ووعيده ، وخبر الأولين . قال: حدثنا عبيد الله قال : وحدثنى أبى قال : حدثنى الهذيل عن المسيب عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس — رضى الله عنه — قال: تعلموا التأويل قبل أن يجىء أقوام يتأولونه على غير تأويله . قال : حدثنا عبيد الله ، قال: حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن أبى قلابة عن ابن عباس قال : ما أنزل الله — عز وجل — كتابا إلا أحب أن يعلم تأويله ، قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن إسماعيل بن عياش الحمصى ، قال: أخبرنى معاذ بن رفاعة عن إبراهيم العذرى قال : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن سفيان الواسطى ، قال : إن مثل من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره كمثل رجل جاءه كتاب أعز الناس

---

(١) فى الأصل : عمر بن دينار . (٢) فى الأصل : القسم بن محمد .

عليه ففرح به فطاب من يقرؤه (له) فلم يجده وهو أمى . فهكذا من قرأ القرآن ولم يدر ما فيه . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن على ابن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبى عبـد الرحمن السلمى عن ابن مسـعود ، قال : كنا إذا علمنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — العشر آيات[1] من القرآن لم نجاوزهن إلى غيرهن حتى نعلم ما فيهن .

قال : حدثنا عبيـد الله ، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنى الهـذيل عن ابن المسيب عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، قال : القرآن على أربعة أوجه : تفسير يعلمه العلماء ، وعربية تعرفها العرب ، وحلال وحرام لا يسع الناس جهله ، وتأويل لا يعلمه إلا الله — عز وجل . قلت : وما التأويل ؟ قال : ما هو كائن . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنا أبى عن الهذيل عن مقاتل أنه قال : فى القرآن خاص وعام ، خاص للسلمين[2] وخاص فى المشركين وعام لجميع الناس ومتشابه ومحكم ومفسر ومبهـم وإضمار وتمـام وصلات فى الكلام مع ناسخ ومنسوخ وتقديم وتأخير وأشباه مع وجوه كثيرة وجواب فى سورة أخرى وأمثال ضربها الله — عز وجل — لنفسه وأمثال ضربهـا للكافر والصنم وأمثال ضربها للدنيا والبعث والآخرة وخبر الأولين وخبر ما فى الجنة والنار وخاص لمشرك واحد وفرائض وأحكام وحدود وخبر ما فى قلوب المؤمنين وخبر ما فى قلوب الكافرين وخصومة مشركى العرب وتفسير وللتفسير تفسير . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل قال : من قرأ القرآن فلم يعلم تأويله فهو فيه أمى . قال : حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن عبد الكريم الجزرى قال : ما أحد أعظم أجرا يوم القيامة ممن علّم القرآن وعلّمه .

(١) فى الأصل : الآيات .

(٢) هكذا فى الأصل .

وذكر مقاتل حساب الجمل فقال : يبدأ[1] بحروف أبي جاد [٣ أ] فألحقها بها ألف واحد ب اثنين ج ثلاثة د أربعة هـ خمسة وستة ز سبعة ح ثمانية ط تسعة ى عشرة ك عشرون ل ثلاثون م أربعون ن خمسون ص ستون ع سبعون ف ثمانون س تسعون ق مائة ر مائتين ش ثلثمائة ت أربعمائة باقى المعجم : ث خمسمائة خ ستمائة ذ سبعمائة ض ثمانمائة ظ تسعمائة غ ألف .

قال : وحدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل ، قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ما أنزل الله ـ عز وجل ـ فى القرآن سورة مثل فاتحة الكتاب ولا نزل فى كتب الأنبياء مثلها . قال : وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعطيت بالتوراة السبع الطوال وهن القرآن ، وأعطيت بالإنجيل المثانى وهن هدى القرآن ، وأعطيت بالزبور المئين[2] وهن ريحان القرآن وفضلنى بالمفصل[3] .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى الهذيل عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك فى قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ : الم ، قال : أنا الله أعلم . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن أبى جعفر الرازى عن أبى العالية فى قوله ـ سبحانه ـ الم . قال : هذه من الثمانية وعشرين حرفا التى دارت الألسن كلها بها وليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله ـ عز وجل ـ وليس منها اسم إلا وهو فى الآية وبلا آية وليس منها حرف إلا وهو فى مدة قوم وآجالهم فالألف مفتاح اسم الله ـ جل جلاله ـ . واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد .

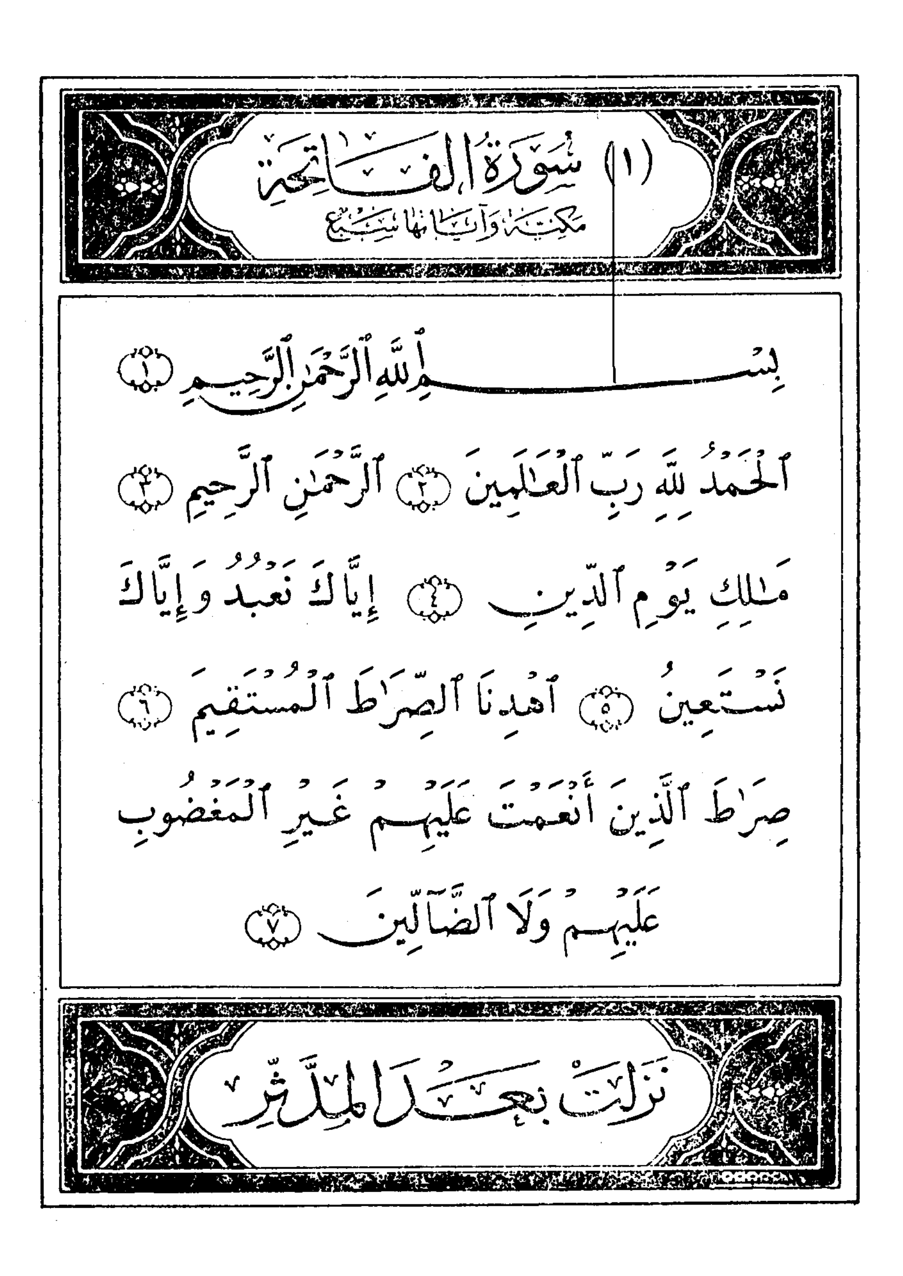
(١) فى الأصل : تبدأ . (٢) المئين ساقطة من الأصل . (٣) أ : المفضل .

الألف آلاوه واللام لطفه والميم مجـده . قال : حدثنـا عبيد الله، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنـا الهذيل عن أبى بكر الهـذلى عن عكرمة فى قوله — عز وجل — : « ذلك الكتاب » يعنى التوراة والإنجيل، قال أبو روق : فى قوله — سبحانه — : « لا ريب فيه » لا شك فيه « وهدى للمتقين » قال : كرامة لهم هداهم إليـه . وأما قوله — سبحانه — : « والذين يؤمنون بالغيب » يعنى بالغيب لا إله إلا الله و بمـا جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — « و يقيمون الصلاة » يعنى الصـلاة المكتوبة « و يؤتون الزكاة » يعنى المفروضة « ومـمـا رزقناهم ينفقون » قال روق : هذه للعرب (١) خاصة، قال : وقال أبو صالح ، قال الكلبى : قالت : اليهود جُدَىٌّ وحُيَىٌّ ومن معهما نحن المتقون الذين يؤمنون بالغيب آمنا بمحمد قبل أن يبعث . قال الكلبى : هاتان الآيتان نزلتا فى اليهود .

(١) أ : العرب .



سُورَةُ الفَاتِحَةِ



(١) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

نَزَلَتْ بَعْدَ الْمُدَّثِّرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثني أبي عن [٣ ب] الهذيل عن سفيان عن منصور عن مجاهد ، قال : قال[1] : فاتحة الكتاب مدنية .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثني أبي عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : فاتحة الكتاب مدنية[2] .

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات كوفية وهي مدنية ويقال مكية[3] .

---

(١) هكذا بالأصل : (قال : قال) .

(٢) لم يرد عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أى قول فى مكية بعض السور أو مدنيتها وإنما يرجع ذلك لحفظ الصحابة والتابعين وتابعيهم .

جاء فى البرهان للزركشى ص ١٩١ (... غير أنه لم يكن من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ذلك قول ، ولا ورد عنه أنه قال : اعلموا أن قدر ما نزل بمكة كذا وبالمدينة كذا وفصله لهم . ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر . وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ... وإذا كان كذلك ساغ أن يختلف فى بعض القرآن هل هو مكى أو مدنى وأن يعملوا فى القول بذلك ضربا من الرأى والاجتهاد ...) نقلا عن القاضى أبى بكر فى الانتصار .

(٣) الأكثرون أنها مكية من أوائل ما نزل بمكة ، وعند مجاهد أن الفاتحة مدنية . قال الحسين ابن الفضل لكل عالم هفوة وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرد بهذا القول والعلماء على خلافه . ومما يقطع به على أنها مكية قوله ـ تعالى ـ : « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم » وسورة الحجر مكية بلاخلاف ، ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإتيانه الفاتحة وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة ، ولا يسعنا القول بأن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قام بمكة بضع عشرة سنة يصلى بلا فاتحة الكتاب ، هذا مما لا تقبله العقول (انظر أسباب النزول للواحدى ص ١١) .

وقيل إنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فتكرر نزولها لشرفها وأهميتها . وقد ورد فى فضلها أحاديث صحيحة فى البخارى ويكفى أن المسلم يقرؤها سبع عشرة مرة فى كل يوم وليلة ـ فى صلاة الفرائض ـ بخلاف النوافل .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ - ١ -

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ يعنى الشكر لله ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٢ - يعنى الجن والإنس مثل قوله : « ليكون للعالمين نذيرا » ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٣ - اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر « الرحمن » يعنى المترحم ، « الرحيم » يعنى المتعطف بالرحمة .

﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٤ - يعنى يوم الحساب كقوله — سبحانه — « إنا لمدينـون »[١] يعنى لمحاسبون وذلك أن ملوك الدنيا يملكون فى الدنيا فأخبر — سبحانه — أنه لا يملك يوم القيـامة أحد غيره فذلك قوله — تعالى — : « والأمر يومئذ لله »[٢] .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ يعنى نوحد كقوله — سبحانه — فى المفصل : « عابدات »[٣] يعنى موحدات .

﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ - ٥ - على عبادتك ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ - ٦ - يعنى دين الإســلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم وفى قراءة ابن مسعود : ارشـــدنا .

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى دلنا على طريق الذين أنعمت عليهم يعنى النبيين الذين أنعـم الله عليهم بالنبوة كقوله — سبحانه : « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين »[٤] .

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى دلنا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم [٦]فجعل منهم القردة والخنازير .

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - ٧ - يقول ولا دين المشركين يعنى النصارى .

---

(١) سورة الصافات : ٥٣ .
(٢) سورة الانفطار : ١٩ .
(٣) سورة التحريم الآية : ٥ .
(٤) سورة مريم الآية : ٥٨ .
(٥) أ : دنيا .
(٦) أ : فجعلت

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن مرثد عن أبى هريرة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : يقول الله — عز وجل — : قسمت هذه السورة بينى و بين عبدى نصفين ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله — عز وجل — : شكرنى عبدى . فإذا قال : الرحمن الرحيم . يقول الله : مدحنى عبدى . فإذا قال : مالك يوم الدين . يقول الله : أثنى على عبدى . ولعبدى بقية السورة . و إذا قال : و إياك نستعين . يقول الله : هذه لعبدى إياى يستعين . و إذا قال اهدنا الصراط المستقيم . يقول الله : فهذه لعبدى . و إذا قال : صراط الذين أنعمت عليهم . يقول الله : فهذه لعبدى . ولا الضالين . فهذه لعبدى[١] .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل قال : إذا قرأ [٤ أ] أحدكم هذه السورة فبلغ خاتمتها ، فقال : ولا الضالين فليقل آمين فإن الملائكة تؤمن فإن وافق تأمين الناس غفر للقوم ما تقدم من ذنوبهم .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال حدثنى هذيل عن وكيع عن منصور عن مجاهد ، قال : لما نزلت فاتحة الكتاب رنّ إبليس[٢] .

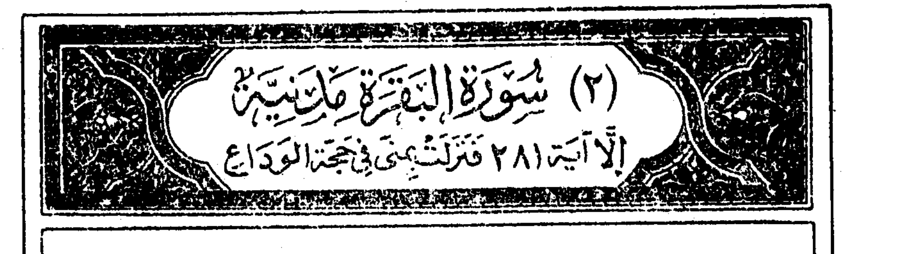
قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن صالح عن وكيع عن سفيان الثورى عن السدى عن عبد خير عن على — رضى الله عنه — فى قوله — عز وجل — : « سبعا من المثانى » قال : هى فاتحة الكتاب .

* * *

(١) ورد هذا الحديث من عدة طرق فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ص ٦ .
(٢) رن إبليس : يعنى صاح صيحة حزينة ، وانظر لسان العرب مادة رن .



سُورَةُ البَقَرَة



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ
هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

وآياتها ست وثمانون ومائتان
وهي أول سورة نزلت بالمدينة

الجزء الأول

أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ
كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ
هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ
ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ

ســـورة البقرة

فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى
ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ
فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾
أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ۚ يَجْعَلُونَ
أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ
بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۚ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم
مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا
وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
رِزْقًا لَّكُمْ ۚ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ
فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟
شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟
وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۚ

الجزء الأول

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن
ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ * إِنَّ اللَّهَ
لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ
مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ
أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾
هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ
فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ



وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم
بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا
ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ
إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ
عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا
جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ

أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ
وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ
وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا
وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ
وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ
ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ * أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ
وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ
وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ
أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ
وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ



سورة البقرة

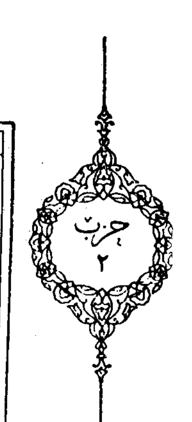
فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا
مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟
إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ
فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ
لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ
تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾
وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن
طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾



* وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ
فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ
يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ
أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم
مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ
ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟
مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟

سـورة البقرة

قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ج
قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ج قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ج قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ
عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ج فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا
مَا لَوْنُهَا ج قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ
ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ج قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ج
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا
وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ج كَذَٰلِكَ
يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ج وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ
لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ج وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ج وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ج وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾



* أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ
ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا
قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ
الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾
وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا
فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ
مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ

سورة البقرة

إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ
أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ
وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ
ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ
بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ
مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

الجزء الأول

بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ
بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ *وَلَقَدْ جَآءَكُم
مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا
قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا
يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ
ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ
بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا
يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ
وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ
قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾



سـورة البقرة

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ
لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ
إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمۡ
نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ
لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ
عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ
إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٌ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ
ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ
خَلَٰقٍۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ
ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٌۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ



أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) * مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ
مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧)
أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ
الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم
مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ
اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا
لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)
وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ
قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ
عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

سورة البقرة

قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي
خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ
عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ
بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا

الجـــزء الأول

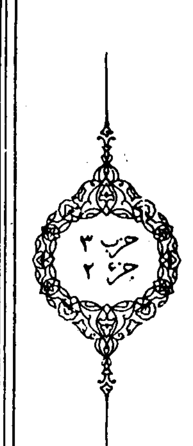


نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ
يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ
فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ
لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا
وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ
إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا
ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ
ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ

إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾
وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ
ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ
عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ
بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ
فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ
عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ

الجزء الثاني

أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ
وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ
مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ
يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ
وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾
قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ



سورة البقرة

مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ
وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ
أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ
حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي
وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ
رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ
وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ
وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ج وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُولَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ج وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾



* إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ج فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ج وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ
فِى ٱلْكِتَٰبِ لا أُولَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ج وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ج لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ج لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ

سـورة البقرة

وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ
كَحُبِّ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۚ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ
ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۚ كَذَٰلِكَ
يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ
وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ

الجزء الثاني

وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا
يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤) أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ (١٧٥)
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى
شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦) * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ
وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ
وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ
إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (١٧٧) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ
عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ
تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨)



ولكم

سـورة البقرة

وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ
عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ
فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ
مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ
مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ
طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

الجزء الثاني

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ
لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ
فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ
يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟
ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ
ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾
وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟
فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ
قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا
وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾
وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ
وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ
فِيهِ ۖ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ



سـورة البقرة

فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ
عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾
وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا
رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن
رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ
إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ
فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم
مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ
وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

الجزء الثاني

وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَـٰسِكَكُمْ
فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۚ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ
رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ
رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ * وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ



فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ
عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ
ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۚ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ
فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى
ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن
زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ
يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ

وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ
بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ
ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ
إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ
ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾
يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾
كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ
لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

الجزء الثاني

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن
سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ
وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن
دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * يَسْئَلُونَكَ عَنِ
الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن
نَّفْعِهِمَا وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ
إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ
حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا
الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ
أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ



سورة البقرة

ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ
هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا
تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ
ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟
لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَـٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟
ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ
أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ
لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ
وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَـٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى
عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَـٰقُ
مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟
مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

الجـزء الثـانى

حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا
تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا
فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ
يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟
نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم
بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم
بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ


ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ * وَٱلْوَٰلِدَٰتُ
يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى
ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ
لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ

سورة البقرة

فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ
أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ
مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا
بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ
ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن
لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ
حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ
تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى
ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ
مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ
أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ
لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

الجزء الثاني

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ
خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ
تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً
لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ
مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ
ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ
أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۚ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا
نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ۖ
قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ
فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾



سورة البقرة

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ
ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ
ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ
مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ
أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ
مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ
فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ
غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ
ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾
فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ۚ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ

الجزء الثالث



وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ
بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ * تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ
بَعۡضٍۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٍۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ
ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ
وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ
فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ
مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ
وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد
تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ
بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ

يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ
ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ
مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ
أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ
لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ
إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً
لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ
قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٢٥٩ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ
تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ
أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ
ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٦٠ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ
سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا
وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٦٢
* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ٢٦٣ الربع
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى
يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ٢٦٤ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ
يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ
فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ
مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ
وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ
فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم
مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ

سـورة البقرة

إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ
ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ
وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن
نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾
إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾
* لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ
يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ
ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ



ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ
ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ
فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ
كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ
وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم
بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا
يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ
ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ

سورة البقرة

سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ج
وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ج فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ج وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ج وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ج ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ
أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ج وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ج وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ ج وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ج وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ج وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ج
وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ * وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ
مَّقْبُوضَةٌ ج فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ
ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ج وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ج وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ج وَٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ج وَإِن تُبْدُوا۟
مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ج فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ
مَن يَشَآءُ ج وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ج كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ



الجزء الثالث

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد لما دعاهما النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الإسلام قالا : ما أنزل الله كتابا من بعد موسى تكذيبا به فأنزل الله — عز وجل — في قولهما : « الم ، ذلك الكتاب » بمعنى هذا الكتاب الذي كفرت به اليهود ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعني لاشك فيه أنه من الله جاء ، وهو أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : هذا القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٢ - من الشرك . ثم نعتهم فقال سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ يعني يؤمنون بالقرآن أنه من الله — تعالى — جاء وهو أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما فيه ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة الخمس يعني يقيمون ركوعها وسجودها في مواقيتها ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ٣ - يعني الزكاة المفروضة نظيرها في لقمان فهاتان الآيتان نزلتا في مؤمني أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — والمهاجرين[1] .

ثم ذكر مؤمني أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه منهم أسيد بن زيد ، وأسد بن كعب ، وسلام بن قيس ، وثعلبة بن عمرو ، وابن يامين[2] واسمه سلام فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ يعني يصدقون ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد من القرآن أنه من الله

---

(١) هكذا في أ ، ل . ولعل الأصل المهاجرين والأنصار .

(٢) ل : وابن يافين .

... ...

(مقصود السورة إجمالا)

مدح مؤمنى أهل الكتاب ،وذم كفار مكة ومنافق المدينة والرد على منكرى النبوة ،وقصة التخليق والتعليم وتلقين آدم وملامة علماء اليهود فى مواضع عدة وقصة موسى ، واستسقائه ومواعدته ربه ومنته على بنى إسرائيل ،وشكواه منهم ،وحديث البقرة ، وقصة سليمان ، وهاروت وماروت والسحرة ، والرد على النصارى ، وابتلاء إبراهيم — عليه السلام ،و بناء الكعبة ، ووصية يعقوب لأولاده وتحويل القبلة ، وبيان الصبر على المصيبة وثوابه ، ووجوب السعى بين الصفا والمروة ، وبيان حجة التوحيد ،وطلب الحلال وإباحة الميتة حال الضرورة ،وحكم القصاص والأمر بصيام رمضان ، والأمر باجتناب الحرام والأمر بقتال الكفار والأمر بالحج والعمرة وتعديد النعم على بنى إسرائيل ، وحكم القتال فى الأشهر الحرم . والسؤال عن الخمر والميسر ومال الأيتام والحيض والطلاق والمناكحات وذكر العدة والمحافظة على الصلاة وذكر الصدقات والنفقات ، وملك طالوت وقتل جالوت ، ومناظرة الخليل عليه السلام ونمروذ وإحياء الموتى بدعاء إبراهيم وإثبات إيمان الرسول والمؤمنين بربهم .

وعدد كلمات سورة البقرة : ستة آلاف كلمة ومائة وإحدى وعشرون كلمة (٦١٢١) .

نزل ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾(١) على الأنبياء يعنى التوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ - ٤ - يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال [٤ ب] بأنه كائن .

ثم جمعهم جميعا فقال - سبحانه - : ﴿ أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٥ - .

فلما سمع أبو ياسر بن أخطب اليهودى بهؤلاء الآيات ، قال لأخيه جدى بن أخطب : لقد سمعت من محمد كلمات أنزلهن الله على موسى بن عمران . فقال جدى لأخيه : لا تعجل حتى تتثبت(٢) فى أمره . فعمد أبو ياسر وجدى ابنا أخطب ، وكعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وحيي بن أخطب ، وسعيد(٣) بن عمرو الشاعر ، وأبو لبابة بن عمرو ، ورؤساء اليهود ، فأتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال جدى للنبي - صلى الله عليه وسلم - : يا أبا القاسم(٤) ، أخبرنى أبو ياسر بكلمات تقولهن آنفا ، فقرأهن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال جدى : صدقتم(٥) أما « الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » فنحن هم وأما « الذين يؤمنون بما أنزل إليك » فهو كتابك « وما أنزل من قبلك » فهو كتابنا « وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » فأنتم هم قد آمنتم بما أنزل إليكم وإلينا وآمنتم بالجنة والنار فآيتان فينا وآيتان فيكم . ثم قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - :

---

(١) أ ، ل : (ويصدقون بما أنزل من قبلك) مع تميز كلمات القرآن بالمداد الأحمر ، وقد اضطررت إلى كتابة نص القرآن فقط .

(٢) فى ل : تثبت ، وفى أ : تتثبت . وفى حاشية أ : فى الأصل : تثبت .

(٣) فى ل : وشعبة .

(٤) أ : القسم .

(٥) هكذا فى أ ، ل ولو كان الخطاب للنبى وحده لقال : صدقت . فصدقتم لتعظيم النبى أو يقصد المسلمين معه .

نشدك بالله أنها نزلت عليك من السماء . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أشهد بالله أنهـا نزلت على من السماء . فذلك قوله — سبحانه — في يونس « ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى »[1] يعنى ويستخبرونك أحق هو قل أى وربى ويعنى بلى وربى إنه لحق[2] .

فقال جدى : لئن كنت صادقا فإنكم تملكون إحدى وسبعين سنة ، ولقد بعث الله — عز وجل — في بنى إسرائيل ألف نبى كلهم يخبرون عن أمتك ولم يخبرونا كم تملكون حتى أخبرتنـا أنت الآن . ثم قال جدى لليهـود : كيف ندخل في دين رجل منتهى ملك أمته إحدى وسبعون سنة . فقال عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه : وما يدريك أنهـا إحدى وسبعون سنة ؟ فقال جدى : أما ألف في الحساب فواحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون سـنة . فضحك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . فقال جدى : هل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم : نعم « المص ، كتاب أنزل إليك »[3] . فقال جدى : هذه أكبر من الأولى ولئن كنت صادقا فإنكم تملكون مائتى سـنة واثنتين وثلاثين سنة . ثم قال[4] : هل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « الر ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »[5] فقال جدى : هـذه أكبر من الأولى والثانية وقد حكم وفصل ولئن كنت صادقا فإنكم تملكون [٥ أ] أربعمائة سنة وثلاثا وستين[6] سنة ؛ فاتق الله ولا تقولن إلا حقا . فهل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « المر ، تلك آيات الكتاب »[7] . فقال جدى : لئن كنت صادقا فإنكم تملكون سبعمائة سنة وأربعا[8] وثلاثين سنة . ثم إن جدى قال : الآن لا نؤمن بما

---

(١) يونس : ٥٣ .

(٢) فى أ ، ل زيادة : « بلى وربى إنه لحق » .

(٣) الأعراف : ١ ، ٢ .

(٤) أ : فقال .

(٥) سورة هود : ١ .

(٦) أ : وستون .

(٧) الرعد : ١ .

(٨) أ : وأربع .

تقول ولقد خلطت علينا فما ندرى بأى قولك نأخذ ، وأيما أنزل عليك نتبع ، ولقد لبست علينا حتى شككنا فى قولك الأول ، ولولا ذلك لاتبعناك . قال أبو ياسر: أما أنا فاشهد أن ماأنزل على أنبيائنا حق وأنهم قد بينوا لنا ملك هذه الأمة ، فإن كان محمد صادقا فيما يقول ليجمعن له هـذه السنون كلها ثم نهضوا من عنـده . فقالوا : كفرنا بقليـله وكثيره . فقال جدى لعبد الله بن سـلام وأصحابه : أما تعرفون الباطل فيما خلط عليكم . فقالوا : بلى، نعرف الحق فيما يقول[١] فأنزل الله — عز وجل — فى كفار اليهود بالقرآن « الم ، الله لا إله إلا هـو الحى » : الذى لايموت « القيوم » : يعنى القـائم على كل شيء « نزل عليك الكتاب » يا محمد « بالحق » لم ينزل باطـلا « مصدقا لمـا بين يديه » : يقـول — سبحانه قرآن[٢] محمد يصدق الكتب التى كانت قبـله « وأنزل التوراة والإنجيـل من قبل هدى للناس » يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . ثم قال — عز وجل — : «وأنزل الفرقان » يعنى قرآن محمد بعد التوراة والإنجيـل يعنى بالفرقان المخـرج من الشبهات والضلالة . نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان[٣] » يعنى المخرج . وفى البقرة : « وبينات من الهدى والفرقان[٤] » . « إن الذين كفروا بآيات الله » اليهـود ، كفروا بالقرآن يعنى هؤلاء النفر المسمين وأصحابهم « لهم عذاب شـديد والله عزيز » فى ملكه وسلطانه « ذو انتقام[٥] » من أهل معصيته .

وأنزلت أيضا فى اليهود فى هؤلاء النفر وما يحسبون من المتشابه « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب » .

(١) هـذا الأثر أخرجه ابن إسحاق والبخارى فى تاريخه وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس . وانظر السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٢٣ .

(٢) أ : هما .

(٣) سورة الأنبياء : ٤٨ (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) .

(٤) سورة البقرة : ١٨٥ ، وفى أ : بينات .

(٥) سورة آل عمران : ١ — ٤ .

فأما المحكمات فالآيات الثلاث اللاتى فى الأنعام : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم . . » . إلى قوله سبحانه : « . . لعلـكم تتقون[1] » فهن محكمات ولم ينسخهن شيء من الكتاب ، وإنما سمين أم الكتاب لأن تحريم هؤلاء الآيات فى كل كتاب أنزله الله — عز وجل .

«وأخر متشابهات» يعنى آلم، آلمص، آلر، آلمر[2]، شبهوا على هؤلاء النفر من اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين « فأما الذين فى قلوبهم زيغ » يعنى ميل من الهـدى وهم هؤلاء اليهود « فيتبعون ما تشابه منـه ابتغاء الفتنـة » يعنى الكفـر « وابتغاء تأويله » : يعنى منتهى كم يملكون .

يقول الله — عز وجل — : « وما يعلم تأويله إلا الله » [٥ ب] : يعنى كم تملك هذه الأمة من السنين[3] « والراسخون فى العـلم » يعنى عبـد الله بن سلام وأصحابه ، « يقولون آمنا به » : يعنى بالقرآن كله . — « كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب » : يعنى من كان له لب أو عقل .

ثم قال ابن سلام وأصحابه « ربنـا لا تزغ قلوبنا » كما أزغت قلوب اليهود « بعد إذ هديتنا » إلى الإسلام « وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب[4] » .

(١) آيات : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام وهى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

(٢) آلم : أول البقرة ، وآل عمران . آلمص : أول الأعراف . الر : أول يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر . وآلمر : أول الرعد .

(٣) فى أ : وما يعلم تأويل : كم يملكون إلا الله : يعنى هذه الأمة من السنين .

(٤) سورة آل عمران : ٧ — ٨ .

فآيتان من أول هذه السورة نزلتا فى أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — المهاجرين (والأنصار)[١] .

والآيتان اللتان تليانهما نزلتا فى مشركى العرب .

وثلاث عشرة آية[٢] فى المنافقين من أهل التوراة .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٦ — يعنى لا يصدقون .

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى طبع الله على قلوبهم فهم لا يعقلون الهدى ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ يعنى آذانهم فلا يسمعون الهدى . ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ يعنى غطاء فلا يبصرون الهدى . ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٧ — يعنى وافر لا انقطاع له . نزلت هاتان الآيتان فى مشركى العرب منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة ، والوليد ابن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام — اسمه عمرو — ، وعبد الله بن أبى أمية ، وأمية بن خلف ، وعمرو بن وهب ، والعاص بن وائل ، والحارث بن عمرو[٣] ، والنضر بن الحارث ، وعدى بن مطعم بن عدى ، وعامر بن خالد ، أبو البحترى

(١) روى السيوطى بإسناده عن مجاهد قال : « من أول البقرة أربع آيات فى نعت المؤمنين ، وآيتان فى نعت الكافرين ، وثلاث عشرة آية فى نعت المنافقين ومن أربعين إلى عشرين ومائة فى بنى إسرائيل » الدر المنثور ١ : ٢٣ .

وأخرج وكيع عن مجاهد قال : هؤلاء الآيات الأربع فى أول سورة البقرة إلى المفلحون نزلت فى نعت المؤمنين ، واثنتان من بعدها إلى عظيم نزلت فى نعت الكافرين ، وإلى العشرين نزلت فى المنافقين . المرجع السابق ١ : ٢٣ . ومع ذلك ففى نسخة أ ، ل : آيتان فى أصحاب النبي (ص) المهاجرين . . والمقصود بالآيتين آيتى ٤ ، ٥ (فى المؤمنين) ، آيتى ٦ ، ٧ فى المشركين ، آية ٨ — ٢٠ فى المنافقين .

(٢) فى أ : ثلاثة عشر آية .

(٣) فى أ : عمر ، وفى ل : عمرو .

ابن هشام ، ثم رجع إلى المنـافقين فقال — عز وجل — : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ — يعنى صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له وصدقنا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن فكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٨ — يعنى بمصدقين بالتوحيـد ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ حين أظهروا الإيمان بمحمد ، وأسروا التكذيب ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْـدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٩ — نزلت فى منافقى أهل الكتاب اليهود منهم عبد الله بن أبى بن سلول ، وجد بن قيس ، والحارث ابن عمرو ، ومغيث بن قشير ، وعمرو بن زيد ، فخدعهم الله فى الآخرة حين يقول فى سورة الحـديد : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا »[1] . فقال لهم استهزاء « بهم »[2] كما استهزؤوا فى الدنيا بالمؤمنين حين قالوا : آمنا وليسوا بمؤمنين ، وذلك قوله — عز وجل — : « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم »[3] : أيضا على الصراط حين يقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا .

﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك بالله وبمحمد نظيرها فى سورة محمد « أم حسب الذين فى قلوبهم مرض »[4] يعنى الشك [٦ أ] .

﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ يعنى شكا فى قلوبهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ — ١٠ — لقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وذلك أن عبد الله بن أبىّ المنافق قال لأصحابه : انظروا إلى وإلى ما أصنع فتعلموا منى وانظروا دفعى فى هؤلاء القوم كيف أدفعهم عن نفسى وعنكم . فقال أصحابه : أنت سيدنا ومعلمنا ، ولولا أنت لم نستطع أن نجتمع مع هؤلاء . فقال عبـد الله

---

(١) سورة الحديد : ١٣ .
(٢) « بهم » : ساقطة من ل ، أ .
(٣) سورة النساء : ١٤٢ .
(٤) سورة محمد : ٢٩ .

ابن أبىّ لأبى بكر الصديق وأخذ بيده : مرحبا بسيد بنى تيم بن مرة، ثانى اثنين، وصاحبه فى الغار ، وصفيه من أمته الباذل نفسه وماله . ثم أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال : مرحبا بسيد بنى عدى بن كعب، القوى فى أمر الله الباذل نفسه وماله . ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال : مرحبا بسيد بنى هاشم ، غير رجل واحد اختصه الله بالنبوة لما علم من صدق نيته ويقينه . فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : ويحك يا بن أبى اتق الله، ولا تنافق وأصلح ، ولا تفسد ، فإن المنافق شر خليقة الله ، وأخبثهم خبثا ، وأكثرهم غشا . فقال عبد الله بن أبى بن سلول : يا عمر ، مهلا فوالله ؛ لقد آمنت كإيمانكم ، وشهدت كشهادتكم ، فافترقوا على ذلك . فانطلق أبو بكر وعمر وعلى — رحمة الله عليهم — إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه بالذى قاله عبد الله فأنزل الله — عز وجل — على نبيه — « ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين » ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى ﴿ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ - ١١ - يعنى مطيعين . يقول الله - سبحانه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾ يعنى العاصين ﴿ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ - ١٢ - بأنهم مفسدون ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ نزلت فى منذر ابن معاذ ، وأبى لبابة ، ومعاذ بن جبل ، وأسيد ، قالوا لليهود : صدقوا بمحمد إنه نبى ، كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه فقالت اليهود : ﴿ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ ﴾(1) يعنى نصدق ﴿ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ يعنى الجهال يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه يقول الله — عز وجل — ردا عليهم : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾

---

(١) فى أ : (أنؤمن) .

-١٣- بأنهم السفهاء ثم أخبر عنهم فقال - سبحانه - : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ ءَامَنَّا ﴾ صدقنا بمحمد ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ يعنى رؤساء اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ على دينكم ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ -١٤- بمحمد وأصحابه فقال الله - سبحانه : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ فى الآخرة إذا ضرب [٦ ب] بينهم وبين المؤمنين بسور له باب على الصراط فيبقون فى الظلمة حتى يقال لهم : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فهذا من الاستهزاء بهم . ثم قال - سبحانه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ ويلجهم ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ -١٥- يعنى فى ضلالتهم يترددون ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ وذلك أن اليهود وجدوا نعت محمد النبي — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة قبل أن يبعث فآمنوا به وظنوا أنه من ولد إسحاق — عليه السلام — فلما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — من العرب من ولد إسماعيل — عليه السلام — كفروا به حسدا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، يقول : باعوا الهدى الذى كانوا فيه من الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعد ما بعث من تكذيبهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فبئس التجارة فذلك قوله - سبحانه : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ -١٦- من الضلالة ثم ضرب الله للمنافقين مثلا فقال - عز وجل - : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ طفئت ناره ، يقول الله - عز وجل - مثل المنافق إذا تكلم بالإيمان كان له نور بمنزلة المستوقد نارا يمشى بضوئها ما دامت ناره تتقد(١) فإذا ترك الإيمان كان فى ظلمة كظلمة من طفئت ناره فقام لا يهتدى ولا يبصر فذلك قوله

(١) فى أ : تقد .

ـ سبحانه ـ : ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ يعنى بإيمانهم نظيرها فى سورة النور « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » (١) ـ يعنى به الإيمان، وقال ـ سبحانه ـ فى الأنعام : « وجعلنا له نورا يمشي به فى الناس » (٢) يعنى يهتدى به الذين تكلموا به ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ يعنى الشرك ﴿ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ١٧ - الهدى ثم نعتهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ صُمٌّ ﴾ لا يسمعون يعنى لا يعقلون ﴿ بُكْمٌ ﴾ خرس لا يتكلمون بالهدى ﴿ عُمْيٌ ﴾ (٣) فهم لا يبصرون الهدى حين ذهب الله بنورهم يعنى بإيمانهم ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ - ١٨ - عن الضلالة إلى الهدى ثم ضرب للمنافقين مثلا فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ مثل المطر مثل القرآن ، كما أن المطر حياة الناس فكذلك القرآن حياة لمن آمن به . ومثل الظلمات يعنى الكافر بالقرآن يعنى الضلالة التى هم فيها ، ومثل الرعد ما خوفوا به من الوعيد فى القرآن ، ومثل البرق الذى فى المطر مثل الإيمان وهو النور الذى فى القرآن ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَاعِقِ ﴾ يقول مثل المنافق إذا سمع القرآن فصم أذنيه كراهية للقرآن كمثل الذى جعل أصبعيه فى أذنيه من شدة الصواعق ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [٧ أ] يعنى مخافة الموت يقول كما كره الموت من الصاعقة فكذلك يكره الكافر القرآن فالموت خير له من الكفر بالله ـ عز وجل ـ والقرآن ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَافِرِينَ ﴾ - ١٩ - يعنى أحاط علمه بالكافرين ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ ﴾ الذى فى المطر ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ يعنى يذهب بأبصارهم من شدة نوره . يقول ـ سبحانه مثل الإيمان إذا تكلم به المنافق مثل نور البرق الذى يكاد أن يذهب بأبصارهم ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم ﴾ البرق ﴿ مَّشَوْا فِيهِ ﴾ يقول كلما تكلموا بالإيمان مضوا فيه

(١) سورة النور : ٤٠ .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٢ .

(٣) فى أ : وعمى .

يقول : ويضيء لهم نورا يهتدون به[1] ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ﴾ البرق أى ذهب ضوءه ﴿ قَامُوا ﴾ فى ظلمة لا يبصرون الهدى ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ فلا يسمعون ﴿ وَأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ فلا يرون أبدا عقوبة لهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ـ ٢٠ ـ من ذلك وغيره .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ يعنى المنافقين واليهود وحدوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئا ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[2] من الأمم الخالية ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ الشرك وتوحدوا الله ـ عز وجل ـ إذا تفكرتم فى خلقكم وخلق الذين من قبلكم ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه وذكرهم النعم فقال ـ سبحانه ـ اعبدوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ يعنى بساطا ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ يعنى سقفا ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ ﴾ يقول فأخرج بالمطر من الأرض أنواعا ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ يقول لا تجعلوا مع الله شركاء ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٢٢ ـ أن هذا الذى ذكر كله من صنعه فكيف تعبدون غيره ؟ قالت اليهود منهم رفاعة بن زيد ، وزيد بن عمرو ، ما يشبه هذا الكلام الوحى وإنا لفى شك منه . فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ ﴾ يعنى فى شك ﴿ مِّمَّا نَزَّلْنَا ﴾ من القرآن ﴿ عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ يعنى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن ﴾ الله ﴿ مِّثْلِهِۦ ﴾ يعنى مثل هذا القرآن ﴿ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم ﴾ يقول واستعينوا بالآلهة التى تعبدون ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ـ ٢٣ ـ بأن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول من تلقاء نفسه ، ثم يقول ـ سبحانه ـ : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ يعنى تجيئوا به فيها تقديم تقديمها وان تفعلوا ذلك

---

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : ويضيء لهم وكان هذا يهتدون به .

(٢) فى أ : وخلق الذين من قبلكم .

فإن تفعلوا فأتوا بسورة من مثل هـذا القرآن فلم يجيبوه[١] وسكتوا ، يقول — الله سبحانه — : ﴿ فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ وتلك الحجارة تحت الأرض الثانيـة مثل الكبريت تجعـل فى أعناقهم إذا اشتعلت فيها النـار احترقت عامة اليوم[٢] فكان وهجها على وجوههم وذلك قوله — سبحانه — : « أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب » [٧ ب] يعنى شدة العذاب « يوم القيامة »[٣] ثم قال : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٤ - بالتوحيد يخوفهم الله — عز وجل — فلم يخافوا فقالوا من تكذيبهم : هذه النار وقودها الناس فما بال الحجـارة ، فرق المؤمنون عند التخويف ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ يعنى البساتين ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ ﴾ كلما أطعموا منها من الجنة من ثمرة ﴿ رِزْقًا قَالُوا هَذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ وذلك أن لهم فى الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا فإذا أتوا بالفاكهة فى صحاف الدر والياقوت فى مقدار بكرة الدنيا وأتوا بالفاكهة غيرها على مقدار عشاء الدنيا فإذا نظروا إليه[٤] متشابه الألوان قالوا هذا الذى رزقنا من قبل يعنى أطعمنا بكرة فإذا أكلوا وجدوا طعمه غير الذى أتوا به بكرة فذلك قوله — سبحانه : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ يعنى يشبه بعضه بعضا فى الألوان مختلفا فى الطعم ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ خلقن فى الجنة مع شجـرها وحلاها مطهرة من الحيض والغائط والبول والأقذار كلها ﴿ وَهُمْ فِيهَا[٥] خَالِدُونَ ﴾ - ٢٥ - لا يموتون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ وذلك أن الله - عز وجل - ذكر العنكبوت والذباب فى القرآن فضحكت اليهود وقالت : ما يشبه

---

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : فلم تجيبوا .
(٢) فى أ : يوم .
(٣) سورة الزمر ٢٤ .
(٤) أ : إليها .
(٥) (وهم فيها) : ساقط من أ ، ل .

هذا من الأمثال . فقال — سبحانه : « إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا » يعنى أن الله — عز وجل — لا يمنعه الحياء أن يصف للخلق مثلا ﴿ مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى يصدقون بالقرآن ﴿ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ﴾ (١) أى هذا المثل هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقرآن يعنى اليهود ﴿ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ الذى ذكر ﴿ مَثَلًا ﴾ إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه وليس من الله فأنزل الله — عز وجل — ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ ﴾ أى يضل الله بهذا المثل ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى اليهود ﴿ وَيَهْدِى بِهِۦ ﴾ أى بهذا المثل ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى المؤمنين ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ ﴾ أى بهذا المثل ﴿ إِلَّا ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ — ٢٦ — يعنى اليهود ثم أخبر فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ فنقضوا العهد الأول ، ونقضوا ما أخذ عليهم فى التوراة ، أن يعبدوا الله . ولا يشركوا به شيئا ، وأن يؤمنوا بالنبى — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بعيسى و بمحمد — عليهما السلام — وآمنوا ببعض الأنبياء ، و كفروا ببعض ، ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ (٢) ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى و يعملون فيها بالمعاصى ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ — ٢٧ — فى العقوبة يعنى اليهود ونظيرها فى الرعد « والذين ينقضون [٨ أ] عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل » من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — « و يفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » (٣) .

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ يعنى نطفا ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ يعنى نخلقكم وذلك قوله — سبحانه — : « يخرج الحى من الميت

(١) أ : فيعلمون ، وفى الحاشية : الآية يقولون .

(٢) (و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) : ساقط من أ ، ل .

(٣) سورة الرعد : ٢٥ .

ويخرج الميت من الحى »(١) ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند إحيائكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ من بعد الموت يوم القيامة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٢٨ - فيجزيكم بأعمالكم فأما اليهود فعرفوا وسكتوا وأما المشركون فقالوا أئذا كنا ترابا من يقدر أن يبعثنا من بعد الموت فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من شىء ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ فبدأ بخلقهن وخلق الأرض ﴿ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ يعنى نخلقهن ﴿ سَبْعَ سَمَوَٰتٍ ﴾ فهذا أعظم من خلق الإنسان وذلك قوله - سبحانه - : «لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس »(٢) ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الخلق ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٩ - بالبعث وغيره ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وذلك أن الله - عز وجل - خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس . وهو آدم - عليه السلام - بخعلهم سكان الأرض وجعل الملائكة سكان السماوات فوقع فى الجن الفتن والحسد فاقتتلوا فبعث الله جندا من أهل سماء الدنيا - يقال لهم الجن ، إبليس عدو الله منهم ، خلقوا جميعا من نار وهم خزان الجنة رأسهم إبليس - فهبطوا إلى الأرض فلم يكلفوا من العبادة فى الأرض ما كلفوا فى السماء فأحبوا القيام فى الأرض فأوحى الله - عز وجل - إليهم إنى جاعل فى الأرض خليفة سواكم ورافعكم إلى فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة أعمالا ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾ يقول أتجعل فى الأرض ﴿ مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ يعنى من يعمل فيها بالمعاصى ﴿ وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ بغير حق كفعل الجن ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ يقول نحن نذكرك بأمرك كقوله - سبحانه - : «ويسبح الرعد بحمده »(٣) يعنى يذكره بأمره ونقدس لك ونصلى لك ونعظم أمرك ﴿ قَالَ ﴾

(١) الروم : ١٩ . (٢) سورة غافر : ٥٧ .

(٣) سورة الرعد : آية ١٣ وتمامها (. . والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) .

الله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٣٠ ـ إن فى علمى أنكم سكان السماء و يكون آدم وذريته سكان الأرض و يكون منهم من يسبح بحمدى و يعبدنى فخلق آدم ـ عليه السلام ـــ من طين أحمر وأبيض من السبخة والعذبة فمن ثم نسله أبيض وأحمر وأسود مؤمن وكافر ، فحسد إبليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه أرأيتم هذا الذى لم تروا شيئا من الخلق على خلقته إن فضل [٨ ب] على ماذا تصنعون ؟ قالوا : نســمع ونطيع لأمر الله ، وأسر عدو الله إبليس فى نفسه لئن فضل آدم عليه لايطيعه وليستفزنه . فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا فجعل إبليس يدخل من دبره و يخرج من فيــه ، و يقول أنا نار وهذا طين أجوف والنار تغلب الطين[1] ولأغلبنه فذلك قوله ـــ عز وجل ـــ : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين[2] » يعــنى قوله يومئــذ لأغلبنه وقوله لأحتنكن يعنى لأحتوين على ذريته إلا قليلا . فقال للروح : ادخلى هذا الجسد . فقالت : أى رب أين تدخلنى هذا الجسد المظلم ؟ فقال الله ـــ تبارك وتعالى ـــ : ادخليه كرها فدخلته كرها وهى لا تخرج منــه إلا كرها ثم نفخ فيــه الروح من قبل رأسه ، فترددت الروح فيــه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة فعجل للقعــود فذلك قوله ـــ تعالى ـــ : « وكان الإنسان عجولا[3] » فجعلت الروح تتردد فيه حتى بلغت أصابع الرجلين ، فأرادت أن تخرج منها فلم تجد منفذا ، فرجعت إلى الرأس فخرجت من المنخرين ، فعطس عند ذلك لخروجها من منخريه فقال : الحمــد لله .

(١) هذا الأثر أورده بطوله ابن كثير ج ١ : ٧٥ رواية عن ابن جرير بدأه بقــوله : وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن ســعيد حدثنا بشر بن عمــارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهــم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى .. الخ .

(٢) سورة سبأ : ٢٠

(٣) سورة الإسراء : ١١ ـــ والأثر كله فى ابن كثير ج ١ : ٧٥ ولكن الآية وردت فى تفسير ابن كثير هكذا (وخلق الإنسان عجولا) وهو خطأ فليصحح .

فكان أول كلامه فرد ربه — عز وجل — : يرحمك الله لهذا خلقتك تسبح بحمدى وتقدس لى . فسبقت رحمته لآدم — عليه السلام — ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾(١) ثم إن الله — تبارك وتعالى حشر الطير والدواب وهوام الأرض كلها فعلم آدم — عليه السلام — أسماءها فقال : يا آدم هذا فرس ، وهذا بغل ، وهذا حمار ، حتى سمى له كل دابة ، وكل طير باسمه ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ ثم عرض أهل تلك الأسماء على الملائكة الذين هم فى الأرض ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ يعنى أخبرونى ﴿ بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى دواب الأرض كلها ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٣١ - بأنى جاعل فى الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴿ قَالُوا ﴾(٢) قالت الملائكة : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣٢ - قال(٣) : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال الله — عز وجل — : لهم كيف تدعون العلم فيما لم يخلق بعد ولم تروه وأنتم لا تعلمون من ترون ﴿ قَالَ ﴾ الله — عز وجل — لآدم : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ يقول أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض والطير كلها ففعل قال الله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ﴾ ما يكون فى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما أظهرت الملائكة لإبليس من السمع والطاعة للرب ﴿ وَ ﴾ أعلم ﴿ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ - ٣٣ - يعنى إبليس وحده ما كان أسر إبليس فى نفسه من المعصية لله — عز وجل — فى السجود لآدم ثم قال : ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ [٩ أ] الذين خلقوا من مارج من نار السموم ﴿ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ وحده فاستثنى(٤) لم يسجد ﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ يعنى وتكبر عن السجود لآدم وإنما

---

(١) (وعلم آدم الأسماء كلها) : ساقط من أ .
(٢) (قالوا) : ساقطة من أ .
(٣) هكذا فى أ وفى ل : قال : قال مقاتل : قال الله . .
(٤) بالأصل فاستثنا بالألف .

أمره الله — عز وجل — بالسجود لآدم لما علم الله منه فأحب أن يظهر ذلك للملائكة ما كان أسر فى نفسه قال : أنا خير منـه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴿ وَكَانَ ﴾ إبليس ﴿مِنَ ٱلْكَافِرِينَ﴾ - ٣٤ - الذين أوجب الله — عز وجل — لهم الشقاء(١) فى علمه فمن ثم لم يسجد ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ يعنى حواء خلقا يوم الجمعة ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ ﴾ يعنى ما ﴿ شِئْتُمَا ﴾ وإذا شئتما من حيث شئتما ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ يعنى السنبلة وهى الحنطة ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٣٥ - لأنفسكما ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا ﴾ يقول — سبحانه — فاستزلها الشيطان عنها يعنى عن الطاعة وهو إبليس ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ من الخير فى الجنة ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا ﴾ منها يعنى آدم وحواء وإبليس بوحى منه فهبط آدم بالهند وحواء بجـدة وإبليس بالبصرة وهى الأيلة(٢) وهبط آدم فى واد اسمه نوذ فى شعب يقال له سرنديب فاجتمع آدم وحواء بالمزدلفة فمن ثم جمع لاجتماعهما بها ثم قال : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ فإبليس لهما عدو وهما لإبليس عدو ثم قال: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ٣٦ - يعنى بلاغا إلى منتهى آجالكم : الموت .

وهبط إبليس قبـل آدم ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ ﴾ بعـد ماهبط إلى الأرض يوم الجمعة يعنى بالكلمات أن قال رب أكان هـذا شىء كنت قدرته على قبـل أن تخلقنى فسبق لى به الكتاب أنى عامله وسبقت لى منك الرحمة ، حين خلقتنى قال: نعم، يا آدم قال : يارب خلقتنى بيدك فسويتنى ونفخت من روحك فعطست فحمدتك فدعوت لى برحمتك فسبقت رحمتك إلى غضبك قال : نعم ، يا آدم . قال : أخرجتنى من الجنة وأنزلتنى الأرض يارب . إن تبت وأصلحت ترجعنى إلى الجنة قال الله — عز وجل — له : نعم يا آدم فتاب آدم وحواء يوم الجمعة

---

(١) فى الأصل : الشقا بدون همزة . (٢) فى أ : الأبلة ، بالباء .

فعند ذلك قالا : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »(١)
﴿ فَتَابَ ﴾ الله — عز وجل — ﴿ عَلَيْهِ ﴾ يوم الجمعة ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ – ٣٧ –
لخلقه ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ يعنى من الجنة جميعا آدم وحواء وإبليس فأوحى
الله إليهم بعـد ما هبطوا ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم ﴾ يعنى ذرية آدم فإن يأتيكم يا ذرية آدم
﴿ مِّنِّى هُدًى ﴾ يعنى رسولا وكتابا فيه البيان ثم أخبر بمستقر من اتبع الهدى فى الآخرة
قال — سبحانه — : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ ﴾ يعنى رسولى [٩ ب] وكتابى ﴿ فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ – ٣٨ – من الموت ثم أخبر بمستقر من ترك الهدى
فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ برسلى ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ – ٣٩ – لا يموتون ﴿ يَابَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ
عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى أجدادهم فكانت النعمة حين أنجاهم من آل فرعون ، وأهلك عدوهم
وحين فرق البحر لهم ، وحين أنزل عليهم المن والسلوى ، وحين ظلل عليهم الغمام بالنهار
من حر الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضىء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر
وفجر لهم اثنى عشر عينا من الحجر وأعطاهم التوراة فيها بيان كل شىء فدلهم على
صنعه ليوحدوه — عز وجل — ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْـدِىٓ ﴾ يعنى اليهود وذلك أن الله
— عز وجل — عهد إليهم فى التوراة أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يؤمنوا
بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالنبيين والكتاب فأخبر الله — عز وجل —
عنهم فى المـائدة فقال — : « ولقـد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهـم
اثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن أقمـتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى »
بمحمد — صلى الله عليه وسلم — « وعزرتموهم » يعنى ونصرتموهم « وأقرضتم الله
قرضا حسـنا »(٢) فهـذا الذى قال الله « وأوفوا بعهـدى » الذى عهدت إليـكم

(١) سورة الأعراف : ٢٣ . (٢) سورة المـائدة : ١٢ .

فى التوراة فإذا فعلتم ذلك ﴿ أُوفِ ﴾ لكم ﴿ بِعَهْدِكُمْ ﴾ يعنى المغفرة والجنة فعاهدهم أن أوفوا له بما قال المغفرة والجنــة ، فكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بعيسى — عليه السلام — فذلك قوله — سبحانه — : « لأ كفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار » فهذا وفاء الرب — عز وجل — لهم ؛ ﴿ وَإِيَّايَ فَٱرْهَبُونِ ﴾(١) — ٤٠ — يعنى و إياى تخافون فى محمد — صلى الله عليه وسلم — فمن كذب به فله النــار . ثم قال : ﴿ وَءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا ﴾ نزلت فى كعب بن الأشرف وأصحابه رءوس اليهود يقول صدقوا بمــا أنزلت من القرآن على محمد مصدقا ﴿ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يقول محمد تصديقه معكم أنه نبي رسول ﴿ وَلَا تَكُونُوٓا أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾ يعنى محمدا فتتابع(٢) اليهود كلها على كفر به فلمــا كفروا تتابعت اليهود كلها : أهل خيبر ، وأهل فدك ، وأهل قريظة ، وغيرهم على الكفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال لرؤوس اليهود : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَاتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وذلك أن رؤوس اليهود كتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة وكتموا أمره عن سفلة اليهود وكانت للرؤساء منهــم مأكلة(٣) فى كل عام من زرعهم وثمــارهم ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — لحبست تلك المأكلة عنهم فقال الله لهم « ولا تشتروا بآياتى ثمنــا قليلا » [١٠ أ] : يعنى بكتمان بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — عرضا قليلا من الدنيا ممــا تصيبون من سفلة اليهود ثم يخوفهــم ﴿ وَإِيَّايَ فَٱتَّقُونِ ﴾ — ٤١ — فى محمد فمن كذب به فله النــار . ثم قال لليهود : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ ﴾ وذلك أن اليهود يقــرون ببعض أمر محمد و يكتمون بعضا ليصدقوا فى ذلك فقال الله — عز وجل — : ولا تخلطوا الحق بالبــاطل نظيرها

(١) فى أ : زيادة ثم قال .　　(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : فتايع ، ولعل أصلها فتابع .

(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : تأكله .

فى آل عمران[1] والأنعام « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم[2] » يعنى ولم يخلطوا بشرك « وتكتموا الحق » أى ولا تكتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٢ - أن محمدا نبى ونعته فى التوراة .

وقال لليهود : ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ ﴾ فى مواقيتها ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَاةَ ﴾ يعنى وأعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَٱرْكَعُوا مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ ﴾ - ٤٣ - يعنى اليهود صلوا مع المصلين يعنى مع المؤمنين من أصحاب النبى محمد — صلى الله عليه وسلم .

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لبعض أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — : إن محمدا حق فاتبعوه ترشدوا ، فقال الله — عز وجل — لليهود أتأمرون الناس بالبر يعنى أصحاب محمد ﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول وتتركون أنفسكم فلا تتبعوه ﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة فيها بيان أمر محمد ونعته ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٤٤ - أنتم فتتبعونه ثم قال : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا ﴾ على طلب الآخرة ﴿ بِٱلصَّبْرِ ﴾ على الفرائض ﴿ وَٱلصَّلَاةِ ﴾ الخمس حافظوا عليها فى مواقيتها ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ يعنى حين صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فكبر ذلك على اليهود منهم جدى بن أخطب ، وسعيد بن عمرو الشاعر ، وغيرهم ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَاشِعِينَ ﴾ - ٤٥ - يعنى إلا على المتواضعين من المؤمنين لم يكبر عليهم تحويل القبلة ثم نعت الخاشعين فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعنى يعلمون يقينا ﴿ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ - ٤٦ - فيجزيهم بأعمالهم ﴿ يَابَنِى إِسْرَاءِيلَ ﴾ يعنى اليهود بالمدينة ﴿ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ ٱلَّتِى

---

(١) (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) — سورة آل عمران : ٧١ .

(٢) الأنعام : ٨٢ وتمامها (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) .

﴿ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى أجدادكم والنعمة « عليهـم »(١) حين أنجاهم من آل فرعون فأهلك عدوهم والخير الذى أنزل عليهم فى أرض التيـه وأعطاهم التوراة ثم قال : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى عالمى ذلك الزمان يعنى أجدادهم من غير بنى إسرائيل ثم خوفهم فقال : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ ﴾ يقول لا تغنى نفس كافرة ﴿ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ من المنفعة فى الآخرة ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا ﴾ يعنى من هذه النفس الكافرة ﴿ شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ يعنى فداء كفعل أهل الدنيا بعضهم من بعض ثم قال : ﴿ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ - ٤٨ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ثم ذكرهم النعم ليوحدوه [١٠ ب] فقال سبحانه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ يعنى أنقذناكم ﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ يعنى يعذبونكم شدة العذاب يعنى ذبح الأبناء واستحياء النساء لأن فرعون أمر بذبح البنين فى حجور أمهاتهم ثم بين العذاب فقال : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ فى حجور أمهاتهم ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ يعنى قتل البنين وترك البنات قتل منهم فرعون ثمانية عشر طفلا(٢) مخافة أن يكون فيهم مولود يكون هلاكه(٣) فى سببه يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ ﴾ يعنى فيما يخبركم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿ بَلَاءٌ ﴾ يعنى نقمة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - ٤٩ - « فاذكروا » فضله عليكم حين أنجاكم من آل فرعون ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾ وذلك أنه فرق البحر يمينا وشمالا كالجبلين المتقابلين كل واحد منهما على الآخر وبينهما كوى من طريق إلى طريق ينظر كل سبط إلى الآخر ليكون آنس لهم ﴿ فَأَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ من الغرق ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر يعنى

---

(١) (عليهم) ساقطة من أ ، وفى ل : على .

(٢) هكذا فى ل وفى أ : ثمانية عشر ألف طفلا : وهو دليل أن ألف زيدت من الناسخ بعد كتابة ثمانية عشر طفلا ، وإلا لكتبها طفل لأنها مضاف إليه .

(٣) فى أ ، ل : هلاكهم .

القبط ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ ـ ٥٠ ـ أجدادهم يعلمون أن ذلك حق وكان ذلك من النعـم .

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰٓ ﴾ يعنى الميعاد ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ يعنى ثلاثين من ذى القعدة وعشر ليال من ذى الحجة فكان الميعاد الجبل ليعطى التوراة وكان موسى — عليه السلام — أخبر بنى إسرائيل بمصر « فقال لهم » إذا خرجنا منها أتيناكم من الله — عز وجل — بكتاب يبين لكم فيه ما تأتون وما تتقون فلما فارقهم موسى مع السبعين واستخلف هارون أخاه عليهم اتخذوا العجل فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يقول من بعـد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ـ ٥١ ـ وذلك أن موسى قطع البحر يوم العـاشر من المحـرم فقال بنو إسرائيل : وعدتنا ياموسى أن تأتينا بكتاب من ربنا إلى شهر فأتنا بما وعدتنا فانطلق موسى وأخبرهم أنه يرجع إلى أربعين يوما عن أمر ربه — عز وجل — فلما سار موسى فدنا من الجبل أمر السبعين أن يقيموا فى أصل الجبـل وصعد موسى الجبل فكلم ربه — تبارك اسمه — وأخذ الألواح فيها التوراة فلمـا مضى عشرون يوما قالوا[(١)] : أخلفنا موسى العهد فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة ، فقالوا : هذا أربعون يوما فاتخذوا العجل فأخبر الله — عز وجل — موسى بذلك على الجبل فقال موسى « لربه » : من صنع لهم العجل ؟ قال : السامرى صنعه[(٢)] لهم ، قال موسى لربه : فمن نفخ فيه الروح؟ قال الرب — عز وجل — : أنا . فقال موسى : يا رب ، السامرى صنع لهم العجل فأضلهم ، وصنعت فيـه الخوار فأنت فتنت قومى [١١ أ] . فمن ثم قال الله — عز وجل — : « فإنا قـد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى[(٣)] » يعنى الذين خلفهـم مع هارون سـوى السبعين

(١) فى أ : فقالوا .   (٢) فى أ : صنع .   (٣) سورة طه : ٨٥ .

حين أمرهم بعبادة العجل فلما نزل موسى من الجبل إلى السبعين أخبرهم بما كان ولم يخبرهم بأمر العجل، فقال السبعون لموسى: نحن أصحابك جئنا معك، ولم نخالفك فى أمر، ولنا عليك حق فأرنا الله جهرة — يعنى معاينة — كما رأيته فقال موسى: والله ما رأيته، ولقد أردته على ذلك فأبى وتجلى للجبل فجعله دكا . يعنى فصار دكا وكان أشد منى وأقوى . فقالوا: إنا لا نؤمن بك ولا نقبل ما جئت به حتى نرينه معاينة . فلما قالوا ذلك أخذتهم الصاعقة، يعنى الموت عقوبة . فذلك قوله — سبحانه — : « فأخذتكم الصاعقة[1] » يعنى الموت نظيرها « وخر موسى صعقا[2] » يعنى ميتا وكقوله — عز وجل — : « فصعق من فى السموات[3] » يعنى فمات « وأنتم تنظرون » يعنى السبعين ثم أنعم الله عليهم فبعثهم وذلك أنهم لما صعقوا قام موسى يبكى وظن « أنهم » إنما صعقوا بخطيئة أصحاب العجل فقال — عز وجل — فى سورة الأعراف: « رب لو شئت أهلكتهم من قبل و إياى، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا[4] » — وقال: يا رب ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت أحبارهم فبعثهم الله — عز وجل — لما وجد موسى من أمرهم . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ[5] ﴾ - ٥٢ - يقول لكى تشكروا ربكم فى هذه النعمة فبعثوا يوم ماتوا ثم انصرفوا مع موسى راجعين فلما دنوا من المعسكر على ساحل البحر سمعوا اللغط حول العجل، فقالوا هذا قتال فى المحلة[6] فقال موسى — عليه السلام — ليس بقتال ولكنه صوت الفتنة فلما دخلوا المعسكر رأى موسى ماذا يصنعون حول العجل، فغضب وألقى الألواح فانكسر منها لوحان

---

(١) فى أ: فأخذتهم — البقرة ٥٥ .

(٢) سورة الأعراف: ١٤٣ .

(٣) سورة الزمر: ٦٨ .

(٤) سورة الأعراف: ١٥٥ .

(٥) فى أ: ثم بعثنا كم من بعد موتكم لعلكم تشكرون .

(٦) فى أ، ل: العسكر .

فارتفع من اللوح بعض كلام الله — عز وجل — فأمر بالسامرى فأخرج من محلة بنى إسرائيل ثم عمد إلى العجل فبرده بالمبرد وأحرقه بالنار ثم ذراه فى البحر فذلك قوله : « لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا »(١) فقال موسى : إنكم ظلمتم — أى ضررتم — أنفسكم باتخاذكم العجل إلها من دون الله — سبحانه وتعالى — فتوبوا إلى بارئكم يعنى خالقكم وندم القوم على صنيعهم فذلك قوله — سبحانه : « ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا » يعنى أشركوا بالله — عز وجل — « قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين »(٢) فقالوا كيف لنا بالتوبة يا موسى قال اقتلوا أنفسكم يعنى يقتل بعضكم بعضا كقوله سبحانه فى النساء [١١ ب] « ولا تقتلوا أنفسكم » يقول لا يقتل بعضكم بعضكم « إن الله كان بكم رحيما »(٣) يعنى ذلك القتل والتوبة خير لكم عند بارئكم يعنى عند خالقكم قالوا قد فعلنا فلما أصبحوا أمر موسى — عليه السلام — البقية الاثنى عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلوهم بالسيف والخناجر فخرج كل بنى أب على حدة من منازلهم فقعدوا بأفنية بيوتهم فقال بعضهم لبعض : هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله واصبروا فلعنة الله على رجل حل حبوته أو قام من مجلسه أو اتقى بيد أو رجل أو حار إليهم طرفة عين . قالوا : آمين فقتلوهم من لدن طلوع الشمس إلى انتصاف النهار يوم الجمعة وأرسل الله — عز وجل — عليهم الظلمة حتى لا يعرف بعضهم بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا ثم أنزل الله — عز وجل — الرحمة فلم يحد(٤) فيهم السلاح فأخبر الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — أنه قد نزلت

---

(١) سورة طه : ٩٧ . (٢) سورة الأعراف : ١٤٩ . وفى أ : فلما سقط .

(٣) سورة النساء : ٢٩ .

(٤) يحد : يقطع . وفى الحديث : إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته . وفى أ : يحكم .

الرحمة . فقال لهم : قد نزلت الرحمـة ثم أمر موسى المنادى فنادى أن ارفعوا سيوفكم عن إخوانكم بجعل الله — عز وجل — القتلى شهداء وتاب الله على الأحياء وعفى عن الذين صبروا للقتل فـلم يقتلوا فمن مات قبل أن يأتيهم موسى — عليه السلام — على عبادة العجل دخل النار ومن هرب من القتل لعنهم الله فضربت عليهم الذلة والمسكنة، فذلك قوله : « سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الدنيا » وذلك قوله سبحانه — : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب »(١) .

فكان الرجل يأتى نادى قومه وهم جلوس فيقتل من العشرة ثلاثة و يدع البقية ويقتل الخمسة من العشرين ومن كتب عليهم الشهادة ويبقى الذين « لم » يقض لهم أن يقتلوا . فذلك قوله — عز وجل — « ثم عفونا عنكم » فلم نهلككم جميعا « من بعد ذلك » يعنى بعد العجل « لعلكم » يعنى لكى « تشكرون » ربكم فى هذه النعم يعنى العفو فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وذلك قوله — سبحانه — فى الأعراف : « والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها » يعنى من بعد عبادة العجل « وآمنوا » يعنى وصدقوا بأن الله واحد لاشريك له « إن ربك من بعدها لغفور رحيم »(٢) لذو تجاوز عنهم رحيم بهم عند التوبة .

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ يعنى النصر حين فرق بين الحق والباطل ونصر موسى وأهلك فرعون نظيرها فى الأنفال قوله — سبحانه — : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان » يعنى يوم النصر « يوم التقى الجمعان »(٣) »

---

(١) سورة الأعراف : ١٦٧ .　　(٢) سورة الأعراف : ١٥٣ .

(٣) سورة الأنفال : ٤١ .

فنصر الله — عز وجل — المؤمنين وهزم المشركين ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1] - ٥٣ - [١٢ أ] من الضلالة بالتوراة يعنى بالنور[2] .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ - ٥٤ - ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ - ٥٥ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3] - ٥٦ - .

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — قالت له بنو إسرائيل وهم فى التيه : كيف لنا بالأبنية ، وقد نزلنا فى القفر ، وخرجنا من العمران ، من حر الشمس[4] . فظلل الله — عز وجل — عليهم الغمام الأبيض يقيهم حر الشمس ثم إنهم سألوا موسى — عليه السلام — الطعام فأنزل الله عليهم طعام الجنة وهو ﴿ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ أما المن فهو الترنجبين فكان ينزل بالليل على شجرهم أبيض كالثلج حلو مثل العسل ، فيغدون عليه لكل إنسان صاع لكل ليلة فيغدون عليه فيأخذون ما يكفيهم ليومهم ذلك لكل رجل صاع ولا يرفعون منه فى غد ويأخذون[5] يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يشخصون فيه ولا يعملون[6] كان هذا لهم فى التيه وتنبت ثيابهم مع أولادهم فأما الرجال فكانت

---

(١) هذه آية ٥٣ من سورة البقرة . وبدأ يفسر بعدها مباشرة الآية ٥٧ . وكذلك فى ل . أما الآيات ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ فقد اكتفى بذكر قصتها وموضوعها فيما تقدم .

(٢) فى أ : النور .

(٣) هذه الآيات ساقطة من أ ، ل .

(٤) هكذا فى أ ، ل . والمقصود كيف سبيلنا إلى الأبنية لتقينا من حر الشمس .

(٥) فى أ : يأخذون .

(٦) هكذا فى أ ، ل .

ثيابهم عليهم لا تبلى ولا تتخـرق ولا تدنس . وأما السلوى فهو الطير ، وذلك أن بنى إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم فى التيه، فسأل موسى ربه — عز وجل — فقال الله : لأطعمنهم أقل الطير لحما فبعث الله — سبحانه — السماء فأمطرت لهم السلوى وهى السمانا ، وجمعتهم ريح الجنوب . وهى طير حمر تكون فى طريق مصر فأمطرت قدر ميل فى عرض الأرض (١) وقدر رمح فى السماء بعضه على بعض .

فقال الله — عز وجل — لهم : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ﴾ يعنى من حلال . كقوله : « فتيمموا صعيدا طيبا (٢) » يعـنى حلالا طيبا فى غير مأثم ، وإذا وجدوا المـاء فهو حرام : فمن ثم قال طيبا يعنى حلالا من ﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من السلوى ، ولا تطغوا فيه يعنى تعصوا الله فى الرزق فيما رزقكم ولا ترفعوا منه لغد فرفعوا وقددوا مخافة أن ينفد، ولو لم يفعلوا لدام لهم ذلك فقددوا منه ورفعوا فدود وتغير ما قددوا منه وما رفعوا فعصوا ربهم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ يعنى وما ضرونا يعنى ما نقصونا من ملكنا بمعصيتهم شيئا حين رفعوا وقددوا منه فى غد ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى أنفسهم يضرون نظيرها فى الأعراف قـوله — سبحانه — : « من طيبات ما رزقناكم (٣) » إلى آخر الآية .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ يعنى إيليـاء وهم يومئذ من وراء البحر ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ يعنى ما شئتم ، وإذ شئتم ، وحيث شئتم ﴿ وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ يعنى باب إيلياء سجدا فدخلوا متحرفين على شق وجوههم ﴿ وَقُولُوا

---

(١) الأرض : ساقطة من ل .   (٢) سورة المائدة : ٦ .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٠ ، وتمامها (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسـلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهـم يظلمـون) .

حِطَّةٌ ﴾ وذلك أن بنى إسرائيل خرجوا مع يوشع بن نون بن اليشامع بن عميهوذ بن غيران بن شوناخ بن إفراييم بن يوسف — عليه السلام — من أرض التيه إلى العمران حيال أريحا وكانوا أصابوا خطيئة فأراد الله — عز وجل — أن [١٢ ب] يغفر لهم وكانت الخطيئة أن موسى — عليه السلام — كان أمرهم أن يدخلوا أرض أريحا التى فيها الجبارون فلهذا(١) قال لهم : قولوا حطة ، يعنى بحطة حط عنا خطايانا . ثم قال : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٥٨ — الذين لم يصيبوا خطيئة ؛ فزادهم الله إحسانا إلى إحسانهم ، فلما دخلوا إلى الباب فعل(٢) المحسنون ما أمروا به وقال الآخرون : هطا سقاثا يعنون حنطة حمراء . قالوا : ذلك استهزاء وتبديلا ، لما أمروا به فدخلوا مستقلين فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ﴾ كقوله فى سورة الأعراف : « قال قد وقع عليكم من ربكم رجس »(٣) يعنى عذابا ويقال الطاعون ويقال الظلمة شبه النار ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ — ٥٩ — وأهلك منهم سبعون ألفا فى يوم واحد عقوبة لقولهم هطا سقاثا فهذا القول ظلمهم .

﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ وهم فى التيه ، قالوا : من أين لنا شراب نشرب ؟ فدعا موسى — عليه السلام — « ربه » أن يسقيهم فأوحى الله — عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — ﴿ فَقُلْنَا(٤) ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ وكان الحجر خفيفا مربعا فضرب به ﴿ فَٱنفَجَرَتْ(٥) مِنْهُ ﴾ من الحجر ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ فرووا بإذن الله — عز وجل — وكانوا اثنى عشر سبطا لكل سبط من بنى إسرائيل عين تجرى على حدة لا يخالطهم غيرهم(٦) . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ

(١) فى أ : فلها .
(٢) فى أ : فعلوا .
(٣) سورة الأعراف : ٧١ .
(٤) فى أ : أن .
(٥) فى أ : وانفجرت .
(٦) فى أ : غيره .

أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ يعنى كل سبط مشربهم يقول الله — عزوجل — ﴿ كُلُوا ﴾ من المن والسلوى ﴿ وَٱشْرَبُوا ﴾ من العيون وهو ﴿مِن رِزْقِ ٱللَّهِ﴾ حلالا طيبا فذلك قوله — سبحانه — « كلوا من طيبات ما رزقناكم » ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لا تعلوا ولا تسعوا[(١)] فى الأرض ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٠ — يقول لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى فرفعوا من المن والسلوى لغد فذلك قوله — سبحانه — « ولا تطغوا فيه[(٢)] » يقول لا ترفعوا منه لغد وكان موسى — صلى الله عليه وسلم — إذا ظعن حمل الحجر معه وتنصب العيون منه .

ثم إنهم قالوا : يا موسى ، فأين اللباس ؟ فجعلت الثياب تطول مع أولادهم وتبقى على كبارهم ولا تمزق ولا تبلى ولا تدنس ؛ وكان لهم عمود من نور يضيء لهم بالليل إذا ارتحلوا وغاب[(٣)] القمر ، فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات الأرض فذلك قوله — عز وجل — : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ﴾ فى التيه ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ يعنى المن والسلوى ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ ٱلْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا ﴾ يعنى الثوم ﴿ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ فغضب موسى — عليه السلام — ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ يقول الذى هو دون المن والسلوى من نبات الأرض ﴿ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ يعنى المن والسلوى [١٣ أ] فقال موسى : ﴿ ٱهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ من الأمصار ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ من نبات الأرض ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ يعنى على اليهود الذلة وهى الجزية ﴿ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ يعنى الفقر ﴿وَبَآءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى استوجبوا غضب الله — عز وجل — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذل والمسكنة الذى نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ — ٦١ — فى أديانهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) فى أ : يقول لاتسعوا . (٢) سورة طه : ٨١ .
(٣) فى أ ، ل : مكان القمر . ولكن فى مكان آخر : وغاب القمر .

ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلنَّصَارَىٰ وَٱلصَّابِئِينَ ﴾ « وهم » قوم[1] يصلون للقبلة[2]، يقرؤون الزبور و يعبدون الملائكة ، وذلك أن سلمان الفارسى كان من جند سابور، فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأسلم وذكر سلمان أمر الراهب وأصحابه ، وأنهم مجتهدون فى دينهم يصلون و يصومون، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هم فى النار فأنزل الله — عز وجل — فيمن صدق منهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بما جاء به « إن الذين آمنوا » يعنى صدقوا يعنى أقروا وليسوا بمنافقين «والذين هادوا والنصارى والصابئين» ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ يقول من صدق منهم بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من نزول العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٦٢ — عند الموت[3] . يقول إن الذين آمنوا يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعالى — ومن آمن من الذين هادوا ومن النصارى ومن الصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر فيما تقدم إلى آخر الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ فى التوراة وأن تعملوا بما فيها فلما قرأوا التوراة وفيها الحدود والأحكام كرهوا أن يقروا بما فيها رفع الله — عز وجل — عليهم الجبل ليرضخ به رءوسهم، وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى الجبل فلما رأوا ذلك أقروا بما فيها فذلك قوله : « و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم » ﴿ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يقول ما أعطيناكم من التوراة بالجد والمواظبة عليه ﴿ وَٱذْكُرُوا ﴾ يقول احفظوا ﴿ مَا فِيهِ ﴾ من أمره ونهيه ولا تضيعوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ — ٦٣ — يقول لكى تتقوا المعاصى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ يقول أعرضتم ﴿ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ عن الحق

---

(١) فى أ : قوما . (٢) فى أ : القبلة .

(٣) فى أ : بالموت .

من بعد الجبل ﴿ فَلَوْلَا(١) فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ يعنى نعمته لعاقبكم و ﴿ لَكُنتُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ - ٦٤ - فى العقوبة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ﴾ يعنى اليهود ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ فصادوا فيه(٢) السمك وكان محرما عليهم صـيد السمك يوم السبت فأمهلهم الله — سبحانه — بعد صيد السمك سنين ثم مسخهم الله قردة فذلك قـوله : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ ﴾ بوحى ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ - ٦٥ - يعنى صاغرين ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَـٰلًا ﴾ [١٣ ب] لبنى إسرائيل ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ يقول أخذناهم بمعاصيهم قبل صـيد الحيتان ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ ما استنوا من سـنة سيئة فاقتـدى بها من بعدهم فالنكال هى العقـوبة ثم مسخهم الله — عز وجل — فى زمان داود — عليه السلام — قردة ثم حذر هذه الأمة فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٦٦ - يعنى تعظهم يا محمد أن يركبوا ماركبت بنو إسرائيل من المعاصى فيستحلوا محرما أو صيدا فى حرم الله أو تستحلوا أنتم حراما لا ينبغى فينزل بكم من العقوبة مثل ما نزل بالذين استحلوا صيد السمك يوم السبت .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ يا بنى إسرائيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ بأرض مصر قبل الغـرق(٣) وذلك أن أخوين كانا فى بنى إسرائيل فقتلا ابن عم لهما ليـلا بمصر ليرثاه ثم حملاه فألقياه بين القريتين . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنـا الهذيل عن مقـاتل عن أبى مليكة عن ابن عبـاس — رضى الله عنه — أنه قال : قاسوا ما بين القريتين فكانتا سواء فلمـا أصبحوا أخذوا أهل القرية(٤)، فقالوا : والله ماقتلناه ولا علمنا له قاتلا . قالوا : يا موسى، ادع

(١) فى أ : ولولا .　　(٢) فى أ : فيها .

(٣) أى قبل غرق فرعون وجنوده .

(٤) هكذا فى أ ، ل . وصوابها القريتين . وهذه القصة واردة من عدة طرق فى تفسير الدر المنثور للسيوطى أ : ٧٧ .

لنا ربك ، يطلع على القاتل(١) إن كنت نبيا كما تزعم فدعا موسى ربه — عز وجل — فأتاه جبريل — عليه السلام — فأمره بذبح بقرة ، فقال لهم موسى : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، فتضربوه ببعضها فيحيا ، فيخبركم بقاتله . واسم المقتول عاميل . فظنوا أنه يستهزئ بهم ، فقالوا : نسألك عن القاتل لتخبرنا به فتأمرنا بذبح بقرة استهزاء بنا . فذلك قولهم لموسى : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ — ٦٧ — يعنى من المستهزئين فعلموا أن عنده علم ذلك ﴿ قَالُواْ ﴾ ياموسى : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ أى سل لنا ربك ﴿ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ ﴾ إن ربكم يقول : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ يعنى ليست بكبيرة ولا بكر أى شابة ﴿ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى بالعوان بين الكبيرة والشابة ﴿ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ — ٦٨ — فانطلقوا ثم رجعوا إلى موسى ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ أى سل ربك : ﴿ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ يعنى صافية اللون نقية ﴿ تَسُرُّ ﴾ يعنى تعجب ﴿ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ — ٦٩ — يعنى من رآها فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنما أمروا ببقرة ولو عمدوا إلى أدنى بقرة لأجزأت(٢) عنهم ، والذى نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد فانطلقوا ثم رجعوا ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ تشكل(٣) ﴿ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ — ٧٠ — لو لم يستثنوا لم يهتدوا لها أبدا فعند ذلك هموا أن يفعلوا ما أمروا . ولو أنهم عمدوا إلى الصفة الأولى فذبحوها لأجزأت عنهم .

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ ﴾ أى قال موسى إن الله يقول [١٤ أ] : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ يقول ليست(٤) بالذلول التى يعمل عليها فى الحرث ﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾

(١) فى ل : هذا القاتل .
(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : لأجزت .
(٣) بعضه يشبه الآخر وفى ل : تشكل .
(٤) هكذا فى ل وفى أ : ليس .

يقول ليست بالذلول التى يسق عليها بالسواقى المـاء للحرث ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ يعنى صحيحة ﴿ لَّاشِيَةَ فِيهَا ﴾ يقول لاوضح (١) فيها يقول ليس فيها سواد ولا بياض ولا حمرة ﴿ قَالُوا ﴾: ﴿ ٱلْآنَ ﴾ يا موسى ﴿ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ يقول الآن بينت لنـا الحق ، فانطلقوا حتى وجدوها عند امرأة اسمها نوريا بنت (٢) رام فاستاموا بها . فقالوا لموسى : إنها لا تباع إلا بملء مسكها ذهبا . قال موسى : لا تظلموا (٣) انطلقوا اشتروها بمـا عز وهان ، فاشتروها بمـلء مسكها ذهبا . ﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾ فقالوا لموسى : قد ذبحناها . قال : خذوا منها عضوا فاضربوا به القتيل ، فضربوا القتيل ، بفخذ البقـرة اليمنى فقام القتيل وأوداجه تشخب دما فقال : قتلنى فلان وفلان . يعنى ابنى عمه . ثم وقع ميتا . فأخذا فقتلا ، فذلك قوله ـــ سبحانه ـــ : « فذبحوها » ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ـ ٧١ ـ ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ فاختلفتم فى قتلها فقال أهل هذه القرية الأخرى : أنتم قتلتموه . وقال الآخرون : أنتم قتلتموه فذلك قوله ـ سبحانه ـــ : ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ـ ٧٢ ـ يعنى كتمان قتل المقتول ﴿ فَقُلْنَـا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ يُحْيِي ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ ﴾ فكان ذلك من آياته وعجـائبه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٧٣ ـ فتعتبروا فى البعث و إنمـا فعـل الله ذلك بهـم لأنه كان فى بنى إسرائيل من يشـك فى البعث فأراد الله ـــ عز وجل ـــ أن يعلمهم أنه قادر على أن يبعث الموتى . وذلك قوله ـــ سبحانه ـــ : لعلكم تعقلون فتعتبروا فى البعث .

فقالوا : نحن لم نقتله ، ولكن كذب علينا ، فلما كذبوا المقتول ضرب الله لهم مثلا وذلك قوله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ فى الشدة فلم تطمئن يعنى تلين

---

(١) وضح : ساقطة من أ وفى البيضاوى (لاشية فيها) لا لون فيهـا يخالف لون جلدها . وهى فى الأصل مصدر وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا آخر .

(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : ابنت . (٣) هكذا فى أ ، ل : بدون ذكر المفعول فيهما .

حتى كذبتم المقتول . ثم قال : ﴿ مِّن بَعْـدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد حياة المقتول ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾ فشبه قلوبهم حين لم تلن بالحجارة فى الشدة ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم ، فقال فهى كالحجـارة فى القسوة : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ثم قال : ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ ﴾ ماهى ألين من قلوبهم فمنها ﴿ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا ﴾ يعنى ما ﴿ يَشَّقَّقُ ﴾ يعنى يتصدع ﴿ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ ﴾ يقول من بعض الحجـارة الذى يهبط من أعلاه فهـؤلاء جميعا ﴿ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ يفعلون ذلك و بنو إسرائيل لا يخشون الله ولا ترق قلوبهم كفعل الحجارة ولا يقبـلون إلى طاعة ربهم ثم وعدهم فقال ـــ عز وجل ـــ : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٧٤ ـ من المعاصى .

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ أى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـــ وحده .

﴿ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ أن يصدقوا قولك يامحمد يعنى يهود المدينة ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ على عهـد موسى [١٥ ب](١) ـــ عليه السلام ـــ ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن السبعين الذين اختـارهم موسى حين قالوا أرنا الله جهـرة فعاقبهم الله ـــ عز وجل ـــ وأماتهم عقوبة ، وبقى(٢) موسى وحده ، يبكى فلما أحياهم الله ـــ سبحانه ـــ قالوا : قد علمنا الآن أنك لم تر ربك ولكن سمعت صوته فأسمعنا صوته . قال موسى : أما هذا فعسى . قال موسى : يارب إن عبادك هؤلاء بنى إسرائيل يحبون أن يسمعوا كلامك . فقال : من أحب منهم أن يسمع كلامى فليعتزل النساء ثلاثة أيام ، وليغتسل يوم الثالث وليلبس ثيابا جددا(٣) ، ثم ليأت الجبل فأسمعه كلامى . ففعلوا ذلك ثم انطلقوا مع موسى إلى الجبل ، فقال لهم موسى : إذا رأيتم السحابة

---

(١) ورقة (١٤ ب) ، (١٥ أ) ليس فيهما شىء والكلام متصل بين (١٤ أ) و(١٥ أ) .

(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : بق . (٣) هكذا فى ل ، وفى أ : ثياب جدد .

قد غشيت ، ورأيتم فيها نورا وسمعتم فيها صوتا ، فاسجدوا لربكم وانظروا ما يأمركم به ، فافعلوا ، قالوا : نعم ، فصعد موسى — عليه السلام — الجبل فجاءت الغمامة فحالت بينهم وبين موسى ورأوا النور وسمعوا صوتا كصوت الصور[1] ، وهو البوق[2] ، فسجدوا وسمعوه وهو يقول : إنى أنا ربكم لا إله إلا أنا الحى القيوم ، وأنا الذى أخرجتكم من أرض مصر بيد رقيقة[3] وذراع شديد فلا تعبدوا إلاها غيرى ، ولا تشركوا بى شيئا ولا تجعلوا لى شبها فإنكم لن ترونى ، ولكن تسمعون كلامى . فلما أن سمعوا الكلام ذهبت أرواحهم من هول ما سمعوا ثم أفاقوا وهم سجود . فقالوا لموسى — عليه السلام — : إنا[4] لا نطيق أن[5] نسمع كلام ربنا ، فكن بيننا وبين ربنا ، فليقل لك وقل أنت لنا . قال موسى : يارب إن بنى إسرائيل لم يطيقوا أن يسمعوا كلامك فقل لى ، وأقل لهم . قال الله — عز وجل — : نعم ما رأوا .

فجعل الله — عز وجل — يأمر موسى ثم يخبرهم موسى ويقولون سمعنا ربنا وأطعنا فلما فرغ من أمره ونهيه ارتفعت السحابة وذهب الصوت فرفع القوم رءوسهم ورجعوا إلى قومهم . قيل لهم : ماذا أمركم به ربكم ونهاكم عنه ؟ فقال بعضهم : أمرنا بكذا وكذا ، ونهانا عن كذا وكذا . وقال آخرون : واتبع فى آخر قوله إن لم تستطيعوا ترك ما نهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون . فذلك قوله — سبحانه — : «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم» يعنى طائفة من بنى إسرائيل « يسمعون كلام الله » ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ وفهموه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٥ - أنهم حرفوا الكلام ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد — عليه السلام — بأنه نبى وذلك أن الرجل

---

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : الشبور .
(٢) فى ل : البرق .
(٣) فى ل : رفيقة ، وفى أ : رفيعة .
(٤) فى أ : وإنا .
(٥) أن : ساقطة من أ ، وموجودة فى ل .

المسلم كان يلقى من اليهود حليفــه أو أخاه من الرضاعة [١٦ أ] فيسأله أتجدون محمدا فى كتابكم فيقولون نعــم إن نبوة صاحبكم حق و إنا نعرفه فسمع كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وجدى بن أخطب ، فقالوا لليهود فى السر : أتحدثون أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — بما فتح الله لكم يعنى بما بين لكم فى التوراة من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — تعالى — : [﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾](١) ﴿ لِيُحَآجُّوكُم ﴾ يعنى ليخاصموكم ﴿ بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ باعترافكم أن محمدا — عليه السلام — نبى ثم لا تتابعوه ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ٧٦ — يعنى أفــلا ترون أن هــذه حجة لهم عليكم فقال الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى الخلا ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ —٧٧— فى الملا فيقول بعضهم لبعض : أتحدثونهم بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — أولا يعلمون حين قالوا : إنا نجد محمدا فى كتابنا و إنا لنعرفه ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ يقول من اليهود من لا يقرأ التوراة إلا أن يحدثهم عنها رءوس اليهود ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ — ٧٨ — فى غير يقين مايستيقنون به فإن كذبوا رءوس اليهــود أو صــدقوا تابعوهم باعترافهم فليس لهم بالتوراة علم إلا ماحدثوا عنها . ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ سوى نعت محمد — عليه السلام — وذلك أن رءوس اليهود بالمدينــة محوا نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — من التوراة وكتبوا سوى نعته وقالوا لليهود سوى نعت محمد ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا ﴾ النعت ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا يسيرا مما يعطيهم سفلة اليهود كل سنة من زروعهم وثمارهم يقول ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى فى التوراة من تغيير نعت محمد — صلى الله عليه وسـلم — ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا

(١) ما بين القوسين [— . . —] ليس فى أ .

يَكْسِبُونَ) - ٧٩ - من تلك المــآكل على التكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولو تابعوا محمدا — عليه السلام — إذا لحبست عنهم تلك المــآكل (وَقَالُوا) يعنى اليهود (لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّـارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْـدُودَةً) لأنا أبناء الله وأحباؤه يعنى ولد أنبياء الله : إلا أربعين يوما التى عبــد آباؤنا(١) فيها العجل . (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا) فعلمتم بمــا عهد إليكم فى التوراة فإن كنتم فعلتم (فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ) يعنى بل تقولون (عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) - ٨٠ - فإنه ليس بمعذبكم إلا تلك الأيام فإذا مضت تلك الأيام مقــدار كل يوم ألف ســنة قالت الخزنة يا أعداء الله ذهب الأجل وبقى الأبد وأيقنوا بالخلود فلما قالوا لن تمسنا النــار إلا أياما معدودة أكذبهم الله — عز وجل — فقال : (بَلَىٰ) يخلد فيها (مَن كَسَبَ سَيِّئَةً) يعنى الشرك (وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ) [١٦ ب] حتى مات على الشرك (فَأُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ) - ٨١ - يعنى لا يموتون ثم بين مستقر المؤمنين فقال : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّـةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ) - ٨٢ - لا يموتون (وَإِذْ) يعنى ولقــد (أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا) يعنى برا بهما (وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ) يعنى ذوى القرابة صلته (وَٱلْمَسَـٰكِينِ) واليتيم أن تصدق عليه وابن السبيل يعنى الضيف أن تحسن إليه . (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) يعنى حقا نظيرها فى طه قــوله — عز جل — « ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا(٢) » يعنى حقا .

وقوله : « وقولوا للناس حسنا » يعنى « للناس » أجمعين صدقا فى محمد وعن الإيمـان .

---

(١) فى أ ، ل زيادة : يعنون آباءهم لقول الله عز وجل .

(٢) سورة طه : ٨٦ .

﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ ﴾ يعنى أتموا الصلاة لمواقيتها ﴿ وَءَاتُوا[1] ﴾ وأعطوا ﴿ ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ[2] ﴾ يعنى أعرضتم عن الإيمان فلم تقروا ببعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ — ٨٣ — يعنى ابن سلام ، وسلام بن قيس ، وثعلبة بن سلام ، وقيس بن أخت عبد الله بن سلام ، وأسيد ، وأسد ابنى كعب و يامين ، وابن يامين ، وهم مؤمنو أهل التوراة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ فى التوراة يعنى ولقد أخذنا ميثاقكم فى التوراة ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ يقول لايقتل بعضكم بعضا ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم ﴾ يعنى لايخرج بعضكم بعضا ﴿ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ بهذا ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ — ٨٤ — أن هذا فى التوراة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ ﴾ معشر اليهود بالمدينة ﴿ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى يقتل بعضكم بعضا ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ ﴾ يعنى تعاونون ﴿ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى بالمعصية ﴿ وَٱلْعُدْوَانِ ﴾ يعنى بالظلم ومكتوب عليهم فى التوراة أن يفدوا أسراهم فيشتروهم إذا أسرهم[3] أهل الروم فى القتال إن كان عبدا أو أمة يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ ﴾ يقول تصدقون ببعض مافى التوراة لمن يقتل ، والإخراج من الديار ، فهو محرم عليكم إخراجهم ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ﴾ يعنى الهوان ﴿ فِى ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فكان خزى أهل قريظة القتل والسبى[4] وخزى أهل النضير الجلاء والنفى من منازلهم وجناتهم التى بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فكان هذا خزيا لهم[5] وهوانا لهم[6] ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾

(١) ساقطة من أ .
(٢) فى أ زيادة : كقوله وقولوا للناس أجمعين صدقا فى محمد وعن الإيمان .
(٣) فى أ : أسروهم .
(٤) فى أ : والسبا .
(٥) فى أ : خزيهم .
(٦) فى أ : وهوان لهم .

يعنى رءوس اليهود يقول [١٧أ] هم أشد عذابا يعنى رءوس اليهود من أهل ملتهم لأنهم أول من كفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من اليهود ثم أوعدهم فقال : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨٥ — ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ﴾ يعنى اختاروا ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يقول باعوا الآخرة بالدنيا مما يصيبون من سفلة اليهود من المآكل ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ — ٨٦ — يعنى ولا هم يمنعون من العــذاب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يقول وأتبعنا من بعد موسى ﴿ بِٱلرُّسُلِ ﴾ الى قومهم ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يقول وأعطينا عيسى ابن مريم العجائب التى كان يصنعها من خلق الطير(١) وإبراء الأكمـه(٢) والأبرص وإحياء(٣) الموتى بإذن الله ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يقول وقوينا عيسى بجبريل — عليهما السلام — فقالت اليهود عند ذلك جئتنا يا محمد بمثل ما جاء به موسى من الآيات كما تزعم يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾ يعنى اليهود ﴿ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يعنى تكبرتم عن الإيمان برسولى يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾ يعنى طائفة من الأنبياء كذبتم بهم منهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ — ٨٧ — يعنى وطائفة قتلتموهم منهم زكريا ويحيى والأنبياء أيضا فعرفوا أن الذى قال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — حق فسكتوا ﴿ وَقَالُوا ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ يعنى فى غطاء ويعنون فى أكنة عليها الغطاء فلا تفهم ولا تفقــه ما تقول يا محمد كراهية لمـا سمعوا من النبى — صلى الله عليه وسلم — من قوله إنكم كذبتم

(١) فى ل : هى خلق الطير .　　(٢) فى أ : ويبرى .
(٣) فى أ : ويحيى .

فريقا من الأنبياء وفريقا قتلتم فإن كنت صادقا فأفهمنا ما تقول . يقول الله — عز وجل — : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ فطبع على قلوبهم ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ -٨٨- يعني بالقليل بأنهم لا يصدقون بأنه من الله وكفروا بما سواه مما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — عز وجل : في النساء : « فلا يؤمنون إلا قليلا »[1] وإنما سمى اليهود من قبل يهوذا بن يعقوب ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعني قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ في التوراة بتصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — وقرآنه في التوراة نزلت في اليهود منهم أبو رافع ، وابن أبي الحقيق ، وأبو نافع وغرار ، ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — رسولا ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ نظيرها في الأنفال « إن تستفتحوا »[2] يعني إن تستنصروا بخروج محمد — صلى الله عليه وسلم — على مشركي العرب[3] [١٧ ب] جهينة ، ومزينة ، وبني عذرة ، وأسد وغطفان ، ومن يليهم كانت اليهود إذا قاتلوهم قالوا : اللهم إنا نسألك باسم النبي الذي نجده في كتابنا تبعثه في آخر الزمان أن تنصرنا فينصرون عليهم . فلما بعث الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — من غير بني إسرائيل كفروا به وهم يعرفونه فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ محمد ﴿ مَّا عَرَفُوا ﴾ أي بما عرفوا من أمره في التوراة ﴿ كَفَرُوا بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -٨٩- يعني اليهود ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ يقول بئسما باعوا أنفسهم بعرض يسير من الدنيا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من المأكل في كل عام ثم قال : ﴿ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بَغْيًا ﴾ يعني حسدا لمحمد إذ كان من العرب يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾

---

(١) سورة النساء : ١٥٥ . (٢) سورة الأنفال : ١٩ (٣) في أ : مشركين العرب .

النبوة والكتاب ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ يقول استوجبوا بغضب من الله حين كفروا بعيسى — صلى الله عليه وسلم — على غضب بكفرهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ٩٠ — يعنى الهوان . ثم قال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى اليهود منهم أبو ياسر ، والنعمان بن أوفى ﴿ ءَامِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن على محمد ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ يعنى بما بعد التوراة الإنجيل والفرقان ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى قرآن محمد ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يقول تصديقا لمحمد بما أنزل الله عليه من القرآن مكتوبا عندهم فى التوراة ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — دعا اليهود إلى الإيمان فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : آتنا بالآيات والقربان كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم يقول الله — سبحانه — فقد كانت الأنبياء تجيء إلى آبائهم فكانوا يقتلونهم فقال الله — عز وجل — « قل يا محمد فلم تقتلون أنبياء الله من قبل » يقول فلم قتلتم أنبياء الله ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى آباءهم وقد جاءوا بالآيات والقربان ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٩١ — يعنى إن كنتم صادقين بأن الله عهد إليكم فى التوراة ألا تؤمنوا بالرسول حتى يأتيكم بقربان تأكله النار فقد جاءوا بالقربان فلم قتلتموهم يعنى أباءهم (١) . ثم قال لمحمد — صلى الله عليه وسلم — قل لليهود : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلها ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى من بعد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ — ٩٢ — لأنفسكم ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ يعنى وقد أخذنا ميثاقكم فى التوراة يعنى اليهود يعنى على

(١) فى أ : فلم قتلتموهم إن كنتم يعنى آباءهم .

أن تعبدوا الله[1] ولا تشركوا به شيئا [١١٨ ا] وأن تؤمنوا بالكتاب والنبيين ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ حين لم يقبلوا التوراة قال موسى : يارب إن عبادك لم يقبلوا كتابك وعصوا أمرك[2] . فأمر — الله عز وجل — الملائكة[3] وجبريل فرفعوا من الأرض المقدسة جبلا فوق رءوسهم فحال الجبل بينهم وبين السماء فقال موسى — عليه السلام — لبني إسرائيل : إن لم تقبلوا التوراة طرح هذا الجبل فيرضخ به رءوسكم وكان الجبل منهم قدر ميل فلما رأوا ذلك قبلوها فذلك قوله — سبحانه — : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم »[4] ﴿ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يعنى ما آتينا كم من التوراة بالجد والمواظبة عليه فرجع الجبل إلى مكانه فقال موسى لبني إسرائيل : ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ يقول اسمعوا ما فى التوراة من الحدود والأحكام والشدة ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ بذلك الذى تخوفنا به من أمر الجبل ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك فلا نتبع ماجئتنا به من الشدة فى التوراة والعجل كان أرفق بنا وأهون علينا مما جئتنا به من الشدة يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ قال لهم موسى أن تحبوا شيئا دونه يعدل حبه فى قلوبكم كحب الله خالقكم ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٩٣ — كما تزعمون ثم أخبر أنه حين رفع الجبل عليهم والبحر من ورائهم خافوا الهلكة فقبلوا التوراة ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً ﴾ يعنى الجنة وذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأن الله لن يعذبنا[5] فقال الله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم — قل لهم « إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ

(١) الله : ساقط من أ .

(٢) فى أ : وعدوا .

(٣) فى أ ، ل : وهو جبريل عليه السلام .

(٤) سورة الأعراف : ١٧١ .

(٥) فى أ : أن الله لا يعذبنا قال .

إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ٩٤ - يقول فأحبوا المـوت إن كنتم أوليـاء الله وأحباؤه وأنكم فى الجنة[1] قال الله ـــ عز وجل ـــ للنبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : «واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحـر إذ يعدون فى السبت»[2] ألم أمسخهم قردة بمعصيتهم ثم أخبر عنهم بمعصيتهم، فقال[3] : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ يعنى ولن يحبـوه أبدا يعنى الموت ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ٩٥ - يعنى اليهود فأبوا أن يتمنوه فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : لو تمنوا الموت ماقام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله ـــ عز وجل ـــ بريقه فيموت ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ أى وأحرص الناس على الحياة من الذين أشركوا أى مشركى العرب ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ [١٨ ب] يعنى اليهود ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ فيها ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٩٦ - فأبوا أن يتمنـوه فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : لو تمنوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله ـــ عز وجل ـــ بريقه فيموت . فقالت اليهود : إن جبريل لنـا عدو أمر أن يجعـل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا من عداوته إيانا فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يقول جبريل ـــ عليه السلام ـــ تلاه عليك ليثبت به فؤادك يعنى قلبك نظيرها فى الشعراء قوله سبحانه : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين »[4] ثم قال : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يعنى قرآن محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يصدق

---

(١) فى أ زيادة « وذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأن الله لن يعذبنا » قال .

(٢) سورة الأعراف : ١٦٣ .   (٣) هكذا فى أ ، ل .   (٤) سورة الشعراء : ١٩٤ .

الكتب التي كانت قبله ﴿ وَهُدًى ﴾(١) أي وهذا القرآن هدى من الضلالة ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لمن آمن به من المؤمنين ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٩٧ - ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعني بالملائكة جبريل ورسله يعني محمدا وعيسى — صلى الله عليه وسلم — كفرت اليهود بهم وبجبريل وبميكائيل(٢) يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ(٣) فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ - ٩٨ - يعني اليهود ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ يعني القرآن ثم قال بينات يعني ما فيه من الحلال والحرام ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا ﴾ يعني بالآيات ﴿ إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ - ٩٩ - يعني اليهود ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ بينهم وبين النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ من اليهود ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٠ - يعني لا يصدقون بالقرآن أنه من الله جاء ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ يعني اليهود ﴿ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ يعني محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يعني يصدق محمدا أنه نبي رسول معهم في التوراة ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ يعني جعل طائفة من اليهود ﴿ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ يعني ما في التوراة من أمر محمد ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ فلم يتبعوه ولم يبينوه للناس ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠١ - بأن محمدا رسول نبي لأن تصديقه معهم نزلت في كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وأبي ياسر ابن أخطب، وسعيد بن عمرو(٤) الشاعر، ومالك(٥) بن الضيف وحيي بن أخطب وأبي لبابة بن عمرو ﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾ يعني اليهود ﴿ مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ يعني ما تلت الشياطين على عهد سليمان وفي سلطانه وذلك أن طائفة من الشياطين

(١) في أ : هدى . (٢) في أ زيادة : « وذلك أنهم قالوا إن جبريل عدوا لميكائيل » .

(٣) وجبريل وميكال : ساقط من أ ، ل .

(٤) في أ : عمر . (٥) في أ : ملك .

كتبوا كتابا فيـه سحـر فدفنوه فى مصـلى سليمان حين خرج من ملكه ووضعوه تحت [١٩ أ] كرسيه فلما توفى سليمان استخرجوا الكتاب ، فقالوا : إن سليمان تملككم بهذا الكتاب به كانت تجيء الريح و به سخرت الشياطين فعلموه الناس فأبرأ الله — عز وجل — منه سليمان (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ) فتركت اليهود كتاب الأنبياء واتبعوا ما قالت من السحر (وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ) (١) أى واتبعوا ما أنزل على الملكين : يعنى هاروت وماروت (٢) وكانا من الملائكة مكانهما فى السماء واحد ثم قال : ببابل . أى وهما ببابل . و إنما سميت بابل لأن الألسن تبلبلت « بها » حين ألقى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — فى النار ثم قال : (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) (٣) وذلك أن (٤) هاروت وماروت يصنعان من السحر الفرقة (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا) بعد قولهما فلا تكفر إذا وصفا (٥) فيتعلمون منهما (مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ) والفرقة أن يؤخذ الرجل عن امرأته يقول الله — عز وجل — : (وَمَا هُم بِضَآرِّينَ) يعنى السحرة (بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ) يعنى بالسحر من أحد (إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ) فى ضره (٦) (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ) فيتعلمون السحر من الشياطين — والفرقة من هاروت وماروت (وَلَا يَنفَعُهُمْ) ثم قال : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ) (٧) يقول لقد علمت اليهود فى التوراة لمن (٨) اختار السحر (مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ) يقول ماله فى الآخرة من نصيب نظيرها فى براءة قوله سبحانه — : « فاستمتعتم بخلاقكم (٩) » وكقوله : « أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة (١٠) » يعنى نصيب .

(١) هاروت وماروت : ساقط من أ .　　(٢) فى أ : زيادة سحرا .
(٣) اضطراب وخطأ فى نسخة أ ، وقد أصلحته من ل .　　(٤) ساقطة من ل .
(٥) ساقطة من أ : (إذا وصفا) .　　(٦) فى أ : فى ضيره .　　(٧) فى أ : زيادة ماله .
(٨) فى أ ، ل زيادة : أن .　　(٩) سورة التوبة : ٦٩　　(١٠) سورة آل عمران : ٧٧

﴿ وَلَبِئْسَ مَاشَرَوْا ﴾ يقول باعوا ﴿ بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ من السحر ﴿ لَوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ – ١٠٢ – ولكنهم لا يعلمون (١) .

* * *

كان أبو صالح يروى عن الحسن فى قوله – تعالى – : (وما أنزل على الملكين ببابل) قال : وكان هاروت وماروت مطيعين لله – عز وجل – . هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه وعهد إليهما عهدا أن لا يعلما أحدا سحرا حتى يقولا له مقدمة إنما نحن فتنة يعنى محنة و بلوى فلا تكفر فإذا أبى عليهما إلا تعليم السحر قالا له : اذهب إلى موضع كذا وكذا فإنك إذا أتيته وفعلت كذا وكذا كنت ساحرا (٢) .

ثم قال لليهود : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بمحمد – صلى الله عليه وسلم – ﴿ وَٱتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يقول لكان ثوابهم عند الله ﴿ خَيْرٌ ﴾ من السحر والكفر ﴿ لَّوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ – ١٠٣ – نظيرها فى المائدة « قل هل أنبؤكم بشر من ذلك مثوبة عند الله (٣) » يعنى ثوابا .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ وذلك [١٩ ب] أن المؤمنين قالوا للنبى – صلى الله عليه وسلم – راعنا سمعك كقولهم فى الجاهلية بعضهم لبعض . وراعنا فى كلام اليهود الشتم فلما سمعت ذلك اليهود من المشركين أعجبهم فقالوا : مثل ذلك للنبى – صلى الله عليه وسلم – فقال رجل من الأنصار – وهو سعد بن عبادة الأنصارى – لليهود (٤) لئن قالها رجل منكم للنبى – صلى الله عليه وسلم – لأضربن عنقه فوعظ الله – عز وجل – المؤمنين فقال : « يأيها الذين آمنوا لا تقولوا »

(١) فى أ : زيادة نظيرها فى المائدة .
(٢) هذا الأثر ذكر فى أبعد تفسير(وأنزل على الملكين ببابل) .
(٣) فى أ : قل هل أنبئكم بهمزة على نبرة والآية ٦٠ سورة المائدة .
(٤) فى أ : فقال رجل من الأنصار لليهود وهو سعد بن عبادة .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — « راعنا » ﴿ وَ ﴾ لكن ﴿ قُولُوا ٱنظُرْنَا ﴾ قولوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — اسمع منا ثم قال : ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ ما تؤمرون به ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ يعني اليهود ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١٠٤ — يعني وجيعا ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ منهم قيس بن عمرو ، وعازار بن يحوم ، وذلك أن الأنصار دعوا حلفاءهم من اليهود إلى الإسلام، فقالوا للمسلمين : ما تدعونا إلى خير مما نحن عليه وددنا أنكم على هدى وأنه كما تقولون فكذبهم الله — سبحانه — فقال : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب » ﴿ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ﴾ يعني دينه الإسلام ﴿ مَن يَشَاءُ ﴾ نظيرها في — هل أتى « يدخل من يشاء في رحمته »[1] يعني في دينه الإسلام فاختص المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ — ١٠٥ — فاختصهم لدينه .

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾[2] يعني نبدل من آية فنحولها فيها تقديم يقول ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا ﴾ يقول نأت من الوحي مكانها أفضل منها لكم وأنفع لكم ثم قال : ﴿ أَوْ مِثْلِهَا ﴾ يقول أو نأت بمثل ما نسخنا أو ننسها يقول أو نتركها كما هي فلا ننسخها وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنما تقولت أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك قلت كذا وكذا ثم غيرت فقلت كذا وكذا فأنزل الله — عز وجل — يعظم نفسه تبارك اسمه ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٠٦ — من الناسخ والمنسوخ قدير .

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يحكم فيهما ما يشاء ويأمر بأمر ثم يأمر بغيره : ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ يعني قريب ينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ — ١٠٧ — يعني ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم إن القرآن

(١) سورة الإنسان : ٣١ .

(٢) في ا : ننساها .

ليس من الله و إنما تقوله محمد — صلى الله عليه وسلم — من تلقاء نفسه نظيرها فى براءة قوله — سبحانه — : « و إن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير »(١) وقال — عز وجل — فى النحل : « و إذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون »(٢) أنك لن تقول إلا ما قيل لك . ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن [٢٠ أ] تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ يعنى يقـول تريدون أن تسألوا محمدا أن يريكم ربكم جهرة ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ محمد يعنى كما قالت بنـو إسرائيل لموسى أرنا الله جهرة ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ﴾ يعنى من يشـتر ﴿ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَانِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ - ١٠٨ - يعنى قد أخطأ قصد طريق الهدى كقوله — سبحانه — فى القصص : « عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل »(٣) يعنى قصد الطريق ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ وذلك أن نفرا من اليهود منهـم فنحاص ، وزيد بن قيس — بعد قتال أحد — دعوا حذيفة ، وعمارا إلى دينهم وقالوا لهما : إنكما لن تصيبا خيرا للذى أصابهم يوم أحد من البـلاء . وقالوا لهما(٤) : ديننا أفضل من دينكم ونحن أهـدى منكم سبيلا . قال لهم عمار : كيف نقض العهد فيكم ؟ قالوا : شديد . قال عمار : فإنى عاهدت ربى أن لا أكفر بمحمد أبدا ، ولا أتبع دينا غير دينـه فقالت اليهود : أما عمار فقد ضل ، وصبأ عن الهدى ، بعد إذ بصره الله ، فكيف أنت يا حذيفة ، ألا تبايعنا . قال حذيفة : الله ربى ومحمد نَبِيِّ والقرآن إمامى أطيـع ربى ، وأقتدى برسولى ، وأعمل بكتاب الله ربى ، حتى يأتينى اليقين على الإسلام

(١) سورة التوبة : ٧٤ .

(٢) سورة النحل : ١٠١ .

(٣) سورة القصص : ٢٢ .

(٤) فى أ : قالوا لهم .

والله السلام ومنه السلام . فقالوا : وإله موسى لقد أشربت قلوبكم حب محمد . فقال عمار : ربي أحمده ، وربي أكرم محمدا ، ومنه اشتق(١) الجلالة ، إن محمدا أحمد هو محمد . ثم أتيا النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبراه ، فقال : ما رددتما عليهما . فقالا : قلنا الله ربنا ، ومحمد رسولنا ، والقرآن إمامنا ، الله نطيع ، وبمحمد نقتدى ، وبكتاب الله نعمل . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — أصبتما أخا الخير ، وأفلحتما فأنزل الله — عز وجل — يحذر المؤمنين : « ود كثير من أهل الكتاب » ﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ في التوراة أن محمدا نبي ودينه الإسلام ثم قال سبحانه : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ﴾ يقول اتركوهم(٢) واصفحوا يقول وأعرضوا عن اليهود ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ فأتى الله — عز وجل — بأمره في أهل قريظة : القتل والسبي وفي أهل النضير الجلاء والنفي من منازلهم وجناتهم التي بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٠٩ — من القتل والجلاء قدير ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ يقول وأتموها لمواقيتها ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ يقول آتوا زكاة أموالكم ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ في الصدقة ، ثم قال : ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ [٢٠ ب] إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ — ١١٠ — ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ ﴾ على ديننا ﴿ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ يقول الله — سبحانه — : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ يقول تمنوا على الله فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ يعني حجتكم من التوراة والإنجيل ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ — ١١١ — بما تقولون فأكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ لكن يدخلها ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ يعني أخلص دينه لله ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ في عمله

---

(١) في أ : انبثق .

(٢) في أ : اتركهم .

﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١١٢ - عند الموت ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يعنى ابن صوريا وأصحابه ﴿ لَيْسَتِ ٱلنَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا محمد والنصارى اتبع ديننا ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا محمد واليهود اتبع ديننا يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ ﴾ يقول وهم يقرءون التوراة والإنجيل يعنى يهود المدينة ونصارى نجران ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بتوحيد ربهم يعنى مشركى العرب أن محمدا وأصحابه ليسوا على شىء من الدين . يقول الله : ﴿ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يعنى مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض فذلك قوله سبحانه فى المائدة : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة »(١) يقول: ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ يعنى بين مشركى العرب وبين أهل الكتاب ﴿ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ نزلت فى انطياخوس ابن بيليس الرومى ومن معه من أهل الروم يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّن مَّنَعَ ﴾ يعنى نصارى الروم ﴿ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بيت المقدس أن يصلى فيه ﴿ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ وذلك أن الروم ظهروا على اليهود فقتلوهم وسبوهم وخربوا بيت المقدس وألقوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ثم كان على عهد الروم الثانية ططسر بن سناباتوس ويقال اصطفانوس فقتلهم وخرب بيت المقدس فلم يعمر حتى بناه المسلمون فى زمان عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه . يقول الله — عز وجل — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ يعنى أهل الروم ﴿ مَا كَانَ ﴾ ينبغى ﴿ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ ﴾ يعنى الأرض المقدسة إذ بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ فلا يدخل بيت المقدس اليوم الرومى إلا

(١) سورة المائدة ١٤ .

خائفا متنكرا فمن قدر عليه منهم فإنه يعاقب ثم أخبر عن أهل الروم فقال : ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ يعني الهوان إن لم تقتل مقاتلتهم وتُسْبَ ذراريهم بأيدي المسلمين في ثلاث مدائن قسطنطينية والرومية ومدينـة أخرى وهي عمورية فهذا خزيهم في الدنيـا ﴿ وَلَهُمْ [٢١ أ] فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١١٤ - من النار ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ وذلك أن ناسا من المؤمنين كانوا في سفر فحضرت الصلاة في يوم غيم فتحيروا فمنهم من صلى قبل المشرق ومنهم من صلى قبل المغرب وذلك قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة فلما طلعت الشمس عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة فقدموا المدينة فأخبروا النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأنزل الله عز وجل — « ولله المشرق والمغرب » ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ﴾ تحولوا وجوهكم في الصلاة ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ فثم الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ ﴾ لتوسيعه عليهم في ترك القبلة حين جهلوها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١١٥ - بما نووا وأنزل الله — عز وجل — « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » إلى آخر الآية (١) ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ إنما نزلت في نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما من الوفد قدموا على النبي — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فقالوا : عيسى ابن الله فأكذبهم الله — سبحانه — وعظم نفسه — تعالى عما يقولون — فقال : ﴿ بَل لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ - ١١٦ - يعني لله يعني من فيهما : يعني عيسى — صلى الله عليه وسلم — وغيره عبيده وفي ملكه ثم قال : قانتون يعني مقرون بالعبودية ثم عظم

---

(١) سورة البقرة : ١٧٧ وتمامها (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) .

نفسه فقال : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ابتدعهما ولم يكونا شيئا ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ فى علمه أنه كائن ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ -١١٧- لا يثنى (١) قوله كفعل المخلوقين وذلك أن الله — عز وجل — قضى أن يكون عيسى — صلى الله عليه وسلم — فى بطن أمه من غير أب ، فقال له كن فكان . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بتوحيد ربهم يعنى مشركى العرب للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنون هلا ﴿ يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ يخبرنا بأنك رسوله ﴿ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ كما كانت الأنبياء تأتيهم الآيات تجىء إلى قومهم يقول الله : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يقول هكذا قالت بنو إسرائيل من قبل مشركى العرب فقالوا فى سورة البقرة (٢) ، والنساء (٣) لموسى « أرنا الله جهرة » وأتوا بالآيات وسمعوا الكلام فحرفوه فهل هؤلاء إلا مثل أولئك ؟ فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ثم قال وإن كذب مشركو العرب بمحمد ﴿ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ ﴾ أى فقد بينا الآيات فذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت (٤) : « بل هو آيات » يعنى بيان أمر محمد آيات « بينات » يعنى واضحات فى التوراة أنه أمى لا يقرأ الكتاب ولا يخط بيمينه ﴿ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ -١١٨- يعنى مؤمنى أهل التوراة ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم نرسلك عبثا لغير شىء ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ بشيرا بالجنة ونذيرا من النار ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ

---

(١) فى أ : لا يثنى .

(٢) فى سورة البقرة : ٥٥ (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) .

(٣) سورة النساء : ١٥٣ وتمامها (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا) .

(٤) سورة العنكبوت : ٤٩ وتمامها (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) .

ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١١٩ - فإن الله قد أحصاها عليهم(١) ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ [٢١ ب] عَنكَ ٱلْيَهُودُ ﴾ من أهل المدينـة ﴿ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ ﴾ من أهل نجران ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ وذلك أنهم دعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى دينهم وزعموا أنهم على الهدى فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ثم حذر نبيه — صلى الله عليه وسـلم — فقال : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ يعنى أهل الكتاب على دينهم ﴿ بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ وعلم البيـان(٢) ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب فينفعك ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ١٢٠ - يعنى ولا مانع ثم ذكر مؤمنى أهـل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه فقال — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى أعطيناهم التوراة ﴿ يَتْلُونَهُ ﴾ يعنى نعت محمد — صـلى الله عليه وسـلم — فى التوراة ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ فى التوراة ولا يحرفون نعته ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ يقول أولئـك يصدقون بمحمد يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ثم قال : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ﴾ يعنى بمحمد من أهل التوراة ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ ﴾ - ١٢١ - فى العقوبة ﴿ يَا بَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى عالمى ذلك الزمان يعنى عالمى أجدادهم يعنى بالمن والسلوى والحجـر والغمام ﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا ﴾ يعـنى اخشوا يوما يوم القيامة ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ كافـرة ﴿ عَن نَّفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ شَيْئًا ﴾ من المنفعة ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ يعنى فداء ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴾ يعنى شفاعة نبى ولا شهيد ولا صديق ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ١٢٣ - يعنى يمتنعون من العذاب . ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ يعنى بذلك كل مسألة فى القرآن مما سأل إبراهيم

---

(١) هكذا فى أ ، ل ولعل المراد : قد أحصى أعمالهم عليهم .

(٢) هكذا ، أ ، ل والمراد : الكتاب المبين الواضح المبين للهدى والمحذر من الضلال .

من قوله : « رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات »[1] .

ومن قوله : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنـا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم »[2] .

وحين قال : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك »[3] .

وحين قال لقومه حين حاجوه : « إنى برىء ممـا تشركون »[4] .

وحين قال : « إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا »[5] .

وحين ألقى فى النـار ، وحـين أراد ذبح ابنه ، وحين قال رب هب لى من الصالحين ، وحين سأل الولد[6] .

وحين قال « واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام »[7] .

وحين قال : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم »[8] .

وحين قال : « ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »[9] .

وما كان نحو هذا فى القرآن وما سأل إبراهيم فاستجاب له (فَأَتَمَّهُنَّ) ثم زاده الله ممـا لم يكن فى مسألته (قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّـاسِ إِمَامًا) فِى الدينِ يقتدى

(١) سورة البقرة : ١٢٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٢٨ . (٣) سورة البقرة : ١٢٩ .

(٤) سورة الأنعام : ٧٨ وتمامها (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون) .

(٥) سورة الأنعام : ٧٩ . وفى الأصل : إنى وجهت وجهى لله وهو خطأ فى الآية .

(٦) فى أ : حين سأل الولد .

(٧) سورة إبراهيم : الآية ٣٥ .

(٨) سورة إبراهيم : ٣٧ .

(٩) سورة البقرة : ١٢٧ .

بسنتك ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : يا رب ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ فاجعلهم أئمة ﴿ قَالَ ﴾ الله : إن[(١)] في ذريتك الظلمة يعني اليهود والنصارى ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ ﴾ -١٢٤- يعني المشركين من ذريتك قال لاينال طاعتي الظلمة من ذريتك [٢٢ ا] ولا أجعلهم أئمة[(٢)] : أنحلها أوليائي[(٣)] وأجنبها أعدائي ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يقولون يثوبون إليه في كل عام ليقضوا[(٤)] منه وطرا ثم قال : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ لمن دخله وعاذ به[(٥)] في الجاهلية ومن أصاب اليوم حدا ثم لجأ إليه أمن فيه حتى يخرج من الحرم ثم يقام عليه ما أحل[(٦)] بنفسه ثم قال : ﴿ وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾

---

(١) جرى مقاتل في تفسيره على أن الابتلاء كان من إبراهيم لربه وهي قراءة في الآية : « وإذ ابتلى إبراهيم ربه » على أنه دعا ربه بكلمات مثل ﴿ أرني كيف تحي الموتى ﴾ . ﴿ واجعل هذا البلد آمنا ﴾ ليرى هل يجيبه . وعلى هذه القراءة معنى فأتمهن أي أعطاه الله جميع مادعاه .

أما قراءة حفص فهي « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » أي كلفه ربه واختبره بأوامر ونواه (فأتمهن أي فأداهن كلهن وقام بهن حق القيام لقوله — تعالى — « وإبراهيم الذي وفى » . والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله — تعالى — « التائبون العابدون . . الآية » وقوله تعالى : « إن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآيتين » وقوله « قد أفلح المؤمنون ... إلى قوله أولئك هم الوارثون » كما فسرت بها في قوله « فتلقى آدم من ربه كلمات » . وبمناسك الحج وبالكواكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على أنه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن .

وأورد ابن جرير الطبري وابن كثير أحاديث كثيرة في الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم . منها ماورواه ابن كثير عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن عباس قال : ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد . في الرأس : قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس . وفي الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء .

ثم قال ابن كثير : قال أبو جعفر بن جرير ما حاصله أنه يجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر وجائز أن يكون بعض ذلك ولا يجوز الجزم بشيء منها أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع قال : ولم يصح في ذلك خبر بنقل الواحد ولا الجماعة الذي يجب التسليم له . أ هـ انظر ابن كثير جـ ١ : ١٦٦ والبيضاوي ص : ٢٥ .

(٢) في أ : ولأجعلنهم أئمة .

(٣) أي أنحل الإمامة أوليائي .

(٤) في أ : لايقضوا .

(٥) في أ : وأعاذ .

(٦) في أ : بالحد .

يعني صلاة ولم يؤمروا بمسحه ولا تقبيله وذلك أنه كان ثلاثمائة وستون صنما في الكعبة فكسرها النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ من الأوثان فلا تذرا حوله صنما ولا وثنا يعني حول البيت ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ بالبيت من غير أهل مكة ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ يعني أهل مكة مقيمين بها ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ -١٢٥- في الصلوات ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ يعني مكة فقال الله — عز وجل — نعم لحرمه من الخوف. ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ ﴾ من المقيمين بمكة ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ ﴾ يعني من صدق منهم بالله ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ وصدق بالله أنه واحد لاشريك له، وصدق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، فأما مكة فجعلها الله أمنا وأما الرزق فإن إبراهيم اختص بمسألته الرزق للمؤمنين ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ أي قال الله — عز وجل — والذين كفروا أرزقهم أيضا مع الذين آمنوا ولكنها لهم متعة من الدنيا ﴿ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ ﴾ ألجئه إن مات على كفره[3] ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ -١٢٦- ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ يعني أساس البيت الحرام الذي كان رفع ليالي الطوفان على عهد نوح فبناه إبراهيم وإسماعيل على ذلك الأصل وأعانهم الله — عز وجل — بسبعة أملاك على البناء. ملك إبراهيم. وملك إسماعيل. وملك هاجر. والملك الموكل بالبيت[4]. وملك الشمس. وملك القمر. وملك آخر. فلما فرغا من بناء البيت قالا: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ يعني بناء هذا البيت الحرام ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ -١٢٧- لدعائهما

(١) الأولى: في الكعبة ثلاثمائة وستون صنما.
(٢) هكذا في أ، ل والمراد جعله حرما آمنا لايخافه من أقام به.
(٣) في أ: اضطرهم إن ماتوا على كفرهم.
(٤) في أ: وملك الموكل بالبيت.

ربنا تقبل منا . ثم قالا : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ يعنى مخلصين لك ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ يعنى علمنا مناسكنا نظيرها « بما أراك الله »(١) يعنى بما علمك الله ونظيرها « ولما يعلم الله »(٢) يعنى يرى الله ونظيرها أيضا « ويرى الذين أتوا العلم »(٣) يعنى ويعلم ونظيرها « فليعلمن الله الذين صدقوا » يعنى وليرين الله(٤) « وليعلمن الكاذبين »(٥) يعنى ويرى .

« أرنا مناسكنا » فنصلى لك ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾ يعنى إبراهيم وإسماعيل أنفسهما ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٢٨ - ففعل الله — عز وجل — ذلك به فنزل جبريل — عليه السلام — فانطلق [٢٢ب] بإبراهيم — صلى الله عليه وسلم — إلى عرفات وإلى المشاعر ليريه ويعلمه كيف يسأل ربه فلما أراه الله المناسك والمشاعر علم أن الله — عز وجل — سيجعل فى ذريتهما أمة مسلمة كما سألا ربهما فقالا عند ذلك : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى ذريتنا ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ يعنى يقرأ عليهم آيات القرآن ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول يعلمهم ما يتلى عليهم من القرآن ثم قال : ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى ويطهرهم من الشرك والكفر ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١٢٩ - فاستجاب الله له فى سورة الجمعة فقال : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته »(٦) .. إلى آخر الآية ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ وذلك أن عبد الله ابن سلام دعا ابنى أخيه(٧) سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما : ألستما تعلمان

(١) سورة النساء : ١٠٥ وتمامها (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٢ وتمامها (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم)

(٣) سورة سبأ : ٦ وتمامها (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) .

(٤) فى أ : وليرى الله .　(٥) فى أ : سأل والآية سورة العنكبوت : ٣ .

(٦) سورة الجمعة : ٢ .　(٧) فى أ : ابنا أخيه .

أن الله — عز وجل — قال لموسى : إنى باعث نبيا من ذرية إسماعيل ، يقال له أحمد يحيد[1] أمته عن النار ، وأنه ملعون من كذب بأحمد النبى ، وملعون من لم يتبع دينه ، فأسلم سلمة ، وأبى مهاجر ورغب عن الإسلام . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يرغب عن ملة إبراهيم » يعنى الإسلام ثم استثنى : ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ يعنى الا من خسر نفسه من أهل الكتاب ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَاهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ ﴾ يعنى إبراهيم يعنى اخترناه بالنبوة والرسالة فى الدنيا « وإنه » ﴿ فِى ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ - ١٣٠ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ﴾ يقول أخلص ﴿ قَالَ أَسْلَمْتُ ﴾ يعنى أخلصت ﴿ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ - ١٣١ - ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا ﴾ يعنى بالإخلاص ﴿ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴾ الأربعة إسماعيل وإسحاق ومدين ومداين ثم وصى بها يعقوب بنيه يوسف وإخوته اثنى عشر ذكرا بنيه ﴿ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِىَّ ﴾ أى فقال يعقوب لبنيه الاثنى عشر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ ٱصْطَفَىٰ ﴾ يعنى اختار ﴿ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ -١٣٢- يعنى مخلصون بالتوحيد ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : يامحمد ، ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه بدين اليهودية فأنزل الله — عز وجل — «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت » . قال الله — عز وجل — إن اليهود لم يشهدوا وصية يعقوب لبنيه ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ﴾ يوسف وإخوته ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِى ﴾ أى بعد موتى[2] ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ -١٣٣- يعنى مخلصون له بالتوحيد يقول : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة ﴿ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾

(١) هكذا فى أ ، ل — والمراد يبعد أمته عن النار : أو يصرف أمته عن النار .

(٢) فى أ : من بعد موتى .

من العمل يعنى الدين يعنى إبراهيم و بنيه و يعقوب و بنيه ثم قال لليهود : ﴿ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ من الدين ﴿ وَلَا تُسْأَلُونَ [٢٣ أ] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٤ - أولئك ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ وذلك أن رءوس اليهود كعب ابن الأشرف، وكعب بن أسيد ، وأبا ياسر بن أخطب، ومالك بن الضيف ، وعازارا ، واشماويل ، وخميشا . ونصارى نجـران السيد والعاقب ، ومن معهما قالوا للمؤمنين : كونوا على ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا فكذبهم الله — تعالى — فقال : ﴿ قُلْ بَلْ ﴾ الدين ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ يعنى الإسلام ثم قال : ﴿ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٣٥ - يعنى من اليهود والنصارى ثم أمر الله — عز وجل — المؤمنين فقال : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يعنى قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ وهم بنو يعقوب يوسف و إخوته فنزل على هؤلاء صحف إبراهيم . قال : ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ يعنى التوراة (وَ) ما أوتى ﴿ عِيسَىٰ ﴾ يعنى الإنجيل : يقول ما أنزل على موسى وعيسى وصدقنا ﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ وأوتى داود وسليمان الزبور ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ فنؤمن ببعض النبيين ، ونكفر ببعض ، كفعل أهل الكتاب ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ - ١٣٦ - يعنى مخلصون نظيرها فى آل عمران . يقول الله — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ ﴾ يقول فإن صدق[1] أهل الكتاب بالذى صدقتم به يامعشر المسلمين من الإيمان بجميع الأنبياء والكتب[2] ﴿ فَقَدِ اهْتَدَوا ﴾ من الضلالة

(١) فى أ : صدقوا .

(٢) فى أ ، ل : يامعشر جميع المسلمين بالإيمان من الأنبياء والكتب .

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ (١) أى وإن كفروا بالنبيين وجميع الكتب ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ يعنى فى ضلال واختلاف نظيرها « وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد (٢) » يعنى لفى ضلال واختلاف لأن اليهود كفروا بعيسى ، ومحمد — صلى الله عليهما وسلم — وبما جاءا به ، وكفرت النصارى بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ، فلما نزلت هذه الآية قرأها النبى — صلى الله عليه وسلم — على اليهود والنصارى ، فقال: إن الله — عز وجل — أمرنى أن أوصى بهذه الآية ، فإن أنتم آمنتم يعنى صدقتم بالنبى — صلى الله عليه وسلم — والكتاب، فقد اهتديتم وإن توليتم وأبيتم عن الإيمان فإنما أنتم فى شقاق فلما سمعت اليهود ذكر عيسى — صلى الله عليه وسلم — قالوا : لا نؤمن بعيسى . وقالت النصارى : وعيسى بمنزلتهم مع الأنبياء ، ولكنه ولد الله . يقول : إن أبوا أن يؤمنوا بمثل ما آمنتم به ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ يا محمد يعنى أهل الكتاب ففعل الله — عز وجل — ذلك فقتل أهل قريظة ، وأجلى [بنى] النضير من المدينة إلى الشام ، ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ — ١٣٧ — لقولهم للمؤمنين كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ثم قال العليم بما قالوا قل لهم ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ التى صبغ الناس عليها ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ يعنى الإسلام لقولهم للمؤمنين اتبعوا ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا [٢٣ ب] يقول الله — عز وجل — دين الله ومن أحسن من الله دينا يعنى الإسلام ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ — ١٣٨ — يعنى موحدون ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ﴾ يقول أتخاصموننا فى الله ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ ، فقال لهم : ﴿ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ — ١٣٩ — يقول لنا

---

(١) ساقط من أ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٦ وتمامها ﴿ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾ .

ديننا ولكم دينكم يعنى أن يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران ، قالوا للمؤمنين : إن أنبياء الله كانوا منا من بنى إسرائيل فكانوا على ديننا فأنزل الله — عز وجل — يكذبهم ﴿ أَمْ تَقُولُونَ[(١)] إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ﴾ وإنما سموا الأسباط لأنه ولد[(٢)] لكل واحد منهم أمة من الناس[(٣)] (كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ) لهم يا محمد ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ ﴾ بدينهم ﴿ أَمِ اللَّهُ ﴾ ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤٠ — فكتموا تلك الشهادة التى عندهم وذلك أن الله — عز وجل — بين أمر محمد فى التوراة والإنجيل وكتموا تلك الشهادة التى عندهم وذلك قوله « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه[(٤)] للناس » .

يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فلما قالوا : إن إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه كانوا على ديننا ، قال[(٥)] الله — تعالى — ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة يعنى إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ يعنى قد مضت ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى من العمل يعنى من الدين ﴿ وَلَكُم ﴾ معشر اليهود والنصارى ﴿ مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ من العمل يعنى من الدين ﴿ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤١ — أولئك . ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا بمكة يصلون ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ، فلما عرج بالنبى — صلى الله عليه وسلم — إلى السماء ليلا أمر بالصلوات[(٦)] الخمس ، فصارت الركعتان للمسافر ، وللمقيم أربع

---

(١) فى أ : يقولون . (٢) فى أ : لأنهم إذ ، وفى ل : لأنه ولد .

(٣) وفى البيضاوى : والأسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب أو أبناؤه وذريتهم فإنهم حفدة إبراهيم وإسحق .

(٤) فى أ : ليبيننه — ١٨٧ سورة آل عمران .

(٥) فى أ : يقول . (٦) فى أ : بالصلاة .

ركعات ، فلما هاجر إلى المدينة لليلتين خلتا من ربيع الأول أمر أن يصلى نحو بيت المقدس لئلا يكذب به أهل الكتاب إذا صلى « إلى غير » قبلتهم(١) مع مايجدون من نعته فى التوراة فصلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قبل بيت المقدس من أول مقدمه المدينة سبعة عشر شهرا وصلت الأنصار قبل بيت المقدس سنتين قبل هجرة النبي — صلى الله عليه وسلم — وكانت الكعبة أحب القبلتين إلى النبي — صلى الله عليه وسلم . فقال لجبريل — عليه السلام — وددت أن ربي صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها . فقال جبريل — عليه السلام — إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئا ، فاسأل ربك ذلك ، وصعد جبريل إلى السماء ، وجعل النبي — صلى الله عليه وسلم — يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل — عليه السلام — بما سأل . فأنزل الله — عز وجل — فى رجب عند صلاة الأولى قبل قتال بدر بشهرين « — قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره(٢) — » ولما صرفت القبلة إلى الكعبة قال مشركو مكة : قد تردد على أمره واشتاق إلى مولد آبائه . وقد توجه إليكم وهو راجع إلى دينكم ، فكان قولهم هذا سفها منهم فأنزل الله — عز وجل — « سيقول السفهاء من الناس » يعنى مشركى مكة ﴿ مَا وَلَّاهُمْ ﴾ يقول ماصرفهم ﴿عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ الأولى ﴿ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل ﴾ يا محمد ﴿ لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ -١٤٢- يعنى دين الإسلام يهدى الله نبيه والمؤمنين لدينه ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وذلك أن اليهود منهم مرحب ، ورافع ، وربيعة ، قالوا لمعاذ :

(١) فى أ ل : إذا صلى إلى قبلتهم .

(٢) ما بين العلامتين (— —) شطر من آية رقم ١٤٤ . وقد فسرت فى الأصل قبل آية رقم ١٤٢ ، ١٤٣ وقد راعيت فى التحقيق ترتيب الآيات كما وردت فى المصحف ، وأخرت تفسير آية ١٤٤ إلى مكانه .

ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا وإن قبلتنا قبـلة الأنبياء، ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس. فقال معاذ[1]: إنا على حق وعدل، فأنزل الله — عز وجل — فى قول معاذ «وكذلك» يعنى وهكذا «جعلناكم أمة وسطا» يعنى عدلا نظيرها فى ن والقلم قوله — سبحانه: «قال أوسطهم»[2] يعنى أعدلهم وقوله سبحانه —: «من أوسط ماتطعمون أهليكم»[3] يعنى أعدل فقول الله: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» يعنى أمة محمد تشهد بالعدل فى الآخرة بين الأنبيـاء وبين أممهم ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يعنى على الرسل هل بلغت الرسالة عن ربها إلى أممهم[4] ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ﴾ يعنى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ يعنى على أمته أنه بلغهم الرسالة ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾[5] يعنى بيت المقدس ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلا لنرى ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — على دينه فى القبلة ومن يخالفه من اليهود ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يقول ومن يرجع إلى دينه الأول ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ يعنى القبلة حين صرفها عن بيت المقدس إلى الكعبة عظمت على اليهود، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾[6] فإنه لا يكبر عليهم ذلك.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ وذلك أن حيي بن أخطب اليهودى وأصحابه، قالوا للمسلمين: أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس، أكانت هدى أم ضلالة فوالله لئن كانت هدى، لقد تحولتم عنه. ولئن كانت ضلالة لقد دنتم الله بها فتقربتم

---

(١) فى أ: محمد.　　(٢) سورة القلم: ٢٨.

(٣) سورة المائدة: ٨٩.　　(٤) فى أ، ل اضطراب وتقديم سطر قبل موضعه.

(٥) فى الأصل خطأ فى النقل. حيث فسر النصف الأخير من آية ١٤٣ قبل النصف الأول. وقد أصلحت الخطأ فى التحقيق وراعيت ترتيب المصحف.

(٦) فى أ: (إلا على الخاشعين) من المؤمنين يعنى المتواضعين من المؤمنين فإنه لا يكبر عليهم ذلك فذلك قـوله — عز وجل —: «إلا على الذين هـدى الله». وقد خلط بين هذه الآية والآية رقم ٤٥: البقرة «واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين».

إليه بها ، وإن من مات منكم عليها مات على الضلالة . فقال المسلمون : إنما الهدى ما أمر الله — عز وجل — به ، والضلالة ما نهى الله عنه . قالوا : فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا ، وكان قد مات[1] قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ابن مالك بن الخزرج من بنى النجار[2] ، ومات البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن عبيد بن عدى بن سلمة بن سعد[3] [٢٤ ب] بن على بن شاردة بن زيد بن جشم ابن الخزرج من بنى سلمة[4] ، وكانا من النقباء . ومات رجال فانطلقت عشائرهم فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك[5] الله — عز وجل — إلى قبلة إبراهيم عليه السلام — فكيف بإخواننا فأنزل الله — عز وجل — « وما كان الله ليضيع إيمانكم » . يعنى إيمان صلاتكم نحو بيت المقدس يقول لقد تقبلت منهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى يرق لهم « رَّحِيمٌ » — ١٤٣ — حين قبلها منهم قبل تحويل القبلة[6] . ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى نرى أنك تديم نظرك إلى [١٢٤] السماء ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ يعنى لنحولنك إلى ﴿ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ لأن الكعبة كانت أحب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — من بيت المقدس ﴿ فَوَلِّ ﴾ يعنى فحول « وَجْهَكَ شَطْرَ » يعنى تلقاء ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ من الأرض ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ يعنى فحولوا وجوهكم فى الصلاة تلقاءه ، وقد كان النبي — صلى الله عليه

---

(١) فى أ : وقد كان قبل .

(٢) فى : ابن عدس ابن عبيد ؛ كل ابن بألف رغم وقوعها بين علمين ثانيهما أب للأول .

(٣) ابن سعد ساقط من ل .

(٤) كل ابن له ألف فى أ : والألف ساقطة من ل . (٥) فى أ : صرفكم .

(٦) نقل تفسير جزء آية ١٤٣ الأول بعد الأخير فى الأصل . وقد أصلحته .

وسـلم — يصلى[1] فى مسجد بنى سـلمة فصلى ركعة ثم حولت القبـلة إلى الكعبة وفرض الله صـيام رمضان ، وتحويل القبلة ، والصـلاة إلى الكعبة قبـل بدر بشهرين . وحرم الخمر قبل الخندق[2] .

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى أهل التوراة وهم اليهود منهم الحميس بن عمرو قال : يا محمد ما أمرت بهذا الأمر ، وما هذا إلا شىء ابتدعته ، يعنى فى أمر القبلة فأنزل الله — عز وجل — « وإن الذين أوتوا الكتاب » يعنى أهـل التوراة ﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ بأن القبـلة هى الكعبة فأوعدهم الله ، فقال : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤٤ - يعنى عمـا يعملون من كفرهم بالقبلة ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى اليهود يحـوم[3] بن سكين ، ورافع بن سكين ، ورافع بن حريملة ، ومن النصارى أهل نجران السيد والعاقب . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ائتنا بآية نعرفها كما كانت الأنبياء تأتى بها فأنزل الله — عز وجل — « ولئن أتيت » يقول ولئن جئت يا محمد « الذين أوتوا الكتاب » ﴿ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ يعنى الكعبة « وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ » يعنى بيت المقدس ثم قال : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ يقول إن اليهود يصلون قبل المغرب لبيت المقدس والنصارى قبل المشرق فأنزل الله — عز وجل — يحذر نبيه — صلى الله عليه وسـلم — ويخوفه ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم ﴾ فصليت إلى قبلتهم ﴿ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى البيان ﴿ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ١٤٥ - ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ يعـنى اليهود منهم

---

(١) فى أ : صلى .

(٢) بالأصل فرق بين أول هذه الآية وبين آخرها بآيتين : ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) فى ل : بيحوم بن سكين .

أبو ياسر بن أخطب، وكعب بن الأشرف[(١)] وكعب بن أسيد، وسلام بن صوريا، وكنانة بن أبى الحقيق، ووهب بن يهوذا. وأبو نافع. فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — [١٢٥] لم تطوفون بالكعبة وإنما هى حجارة مبنية. فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنكم لتعلمون أن الطواف بالبيت حق[(٢)]، فإنه هو القبلة مكتوب فى التوراة والإنجيل، ولكنكم تكتمون ما فى كتاب الله من الحق وتجحدونه. فقال ابن صوريا : ما كتمنا شيئا مما فى كتابنا فأنزل الله — عز وجل — « الذين آتيناهم الكتاب » يقول أعطيناهم التوراة « يعرفونه » أى يعرفون[(٣)] البيت الحرام أنه القبلة « كما يعرفون أبناءهم » ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى طائفة من هؤلاء الرءوس ﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى أمر القبلة ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٤٦ — أن البيت هو القبلة ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد إن القبلة التى ولينا كها هى القبلة ﴿ فَلَا ﴾ يعنى لئلا ﴿ تَكُونَنَّ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ — ١٤٧ — يعنى من الشاكين أن البيت الحرام هو[(٤)] القبلة ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ يقول لكل أهل ملة قبلة هم مستقبلوها، يريدون بها الله — عز وجل — : ﴿ فَاسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ ﴾ يقول سارعوا فى الصالحات من الأعمال ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ﴾ من الأرض أنتم وأهل الكتاب ﴿ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يوم القيامة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٤٨ — من البعث وغيره قدير ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ يقول ومن أين توجهت من الأرض ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يقول فحول وجهك فى الصلاة تلقاء المسجد الحرام ﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤٩ — ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ

---

(١) فى أ : أشرف .

(٢) فى أ : الحق .

(٣) فى أ : التوراة يعرفون .

(٤) فى أ : هى .

وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى الحرم كله فإنه مسجد كله « وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ » من الأرض « فَوَلُّوا وُجُوهَـكُمْ شَطْرَهُ » يعنى فحـولوا وجوهكم تلقاءه ، ثم قال : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يعنى اليهود [فى] أن الكعبة هى القبلة ولا حجة لهم عليكم فى انصرافكم إليها ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من الناس يعـنى مشركى(١) العرب وذلك أن مشركى مكة قالوا : إن الكعبة هى القبلة(٢) فما بال محمد تركها وكانت لهم فى ذلك حجة . يقول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ أن يكون لهم عليكم حجـة فى شىء غيرها ﴿ وَٱخْشَوْنِى ﴾ فى ترك أمرى فى أمر القبـلة ، ثم قال ــ عز وجل ــ : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ ﴾ فى انصرافكم إلى الكعبة وهى القبـلة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ ولكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ ــ ١٥٠ ــ من الضلالة فإن الصلاة قبـل بيت المقدس بعـد ما نسخت الصلاة إليـه ضلالة « قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنا أبى ، قال الهـذيل عن ليث بن سعد عن يزيد ابن أبى حبيب عن أبى الجهم مرثد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : إنكم ستفتحون قسطنطينية والرومية وحمقلة . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى قال : حدثنا الهذيل عن ابن لهيعة عن أبى قبيل عن عبدالله بن عمرو [٢٥ ب] قال : إنكم ستفتحون رومية فإذا دخلتموها فادخلوا كنيستها الشرقية فعدوا سبع بلاطات واقلعوا الثامنة وهى بلاطـة حمراء فإن تحتها عصا موسى وإنجيل عيسى وحُلىّ إيلياء . يعنى بيت المقدس هـذا خزيهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عـذاب النـار . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل ، قال : كل من ملك القبط يسـمى قبطوس وكل من ملك الروم يسمى

(١) فى أ : بمشركى .　　(٢) فى أ : قبلة .

قيصر ، وكل من ملك الفرس يسمى كسرى »[1] ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ﴾[2] القرآن ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ يعنى ويطهركم من الشرك والكفر ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ﴿ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ — ١٥١ — إذا فعلت ذلك بكم[3] ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ يقول فاذكرونى بالطاعة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بخير ﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ — ١٥٢ — يقول اشكروا الله — عز وجل — فى هذه النعم لا تكفروا بها[4] لقوله « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم » إلى آخر الآية .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ يقول استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلوات الخمس فى مواقيتها نحو الكعبة ، حين عيرتهم اليهود بترك قبلتهم . ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ — ١٥٣ — على الفرائض والصلاة ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ﴾ نزلت فى قتلى بدر من المسلمين وهم أربعة عشر رجلا من المسلمين . ثمانية من الأنصار ، وستة من المهاجرين فمن المهاجرين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمير بن نضلة ، وعقيل بن بكير ، ومهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وصفوان بن بيضاء ، فهؤلاء ستة من المهاجرين ، ومن الأنصار سعد بن خيثمة بن الحارث بن النخاط بن كعب بن غنم بن أسلم بن مالك بن الأوس ، ومبشر

---

(١) ما بين القوسين « » ساقط من ل . وقد ذكر نقاد الحديث أن الأحاديث التى رويت عن عبد الله بن عمرو بن العاص يجب أن نتحفظ فى الأخذ بها خشية أن تكون من الزاملتين اللتين أصابهما فى بعض الغزوات ، والأثر الأول عن عبد الله بن عمرو ، والأثر الثانى عنه وكلاهما مستفاد من الإسرائيليات .

(٢) فى أ : آيات . (٣) هكذا فى ل ، وفى أ : بهم .

(٤) فى أ : زيادة يعنى بها .

ابن عبد المنذر و يزيد بن الحارث ، وعمر بن الحمـام ، و رافع بن المعلى ، وحارثة ابن سراقة ، ومعوذ بن عفـراء ، وعوف بن عفراء وهما ابنا الحـارث بن مالك ابن سوار . فهؤلاء ثمانية من الأنصار .

وذلك أن الرجل كان يقتل فى سـبيل الله فيقولون مات فلان فأنزل الله — عز وجل — « ولا تقولوا » معشر المؤمنين « لِمَن يُقتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَموَات » ﴿ بَل أَحيَاءٌ ﴾ مرزوقون فى الجنة عند الله ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تَشعُرُونَ ﴾ - ١٥٤ - بأنهم أحياء مرزوقون . ومساكن أرواح الشهداء سـدرة المنتهى فى جنة المأوى ﴿ وَلَنَبلُوَنَّكُم[(1)] بِشَىءٍ مِّنَ ٱلخَوفِ وَٱلجُوعِ[(2)] ﴾ يعنى القحط ﴿ وَنَقصٍ مِّنَ ٱلأَموَالِ وَٱلأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ ﴾ يعنى قحط المطر ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ - ١٥٥ - على هذه البلية بالجنة [٢٦ أ] ثم نعت أهل المصيبة ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يعنى فيما ذكر من هذه الآية ﴿ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ ﴾ - ١٥٦ - ﴿ أُولَـٰئِكَ عَلَيهِم صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِم ﴾ يعنى مغفرة كقوله سبحانه : « وصل عليهم » يعنى استغفر لهم « إن صلاتك[(3)] » يعنى استغفارك « سكن لهم » من ربهم ﴿ وَرَحمَةٌ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلمُهتَدُونَ ﴾ - ١٥٧ - للاسترجاع[(4)] .

« قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبى ، يقول : سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من هذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان ، ببغداد فى درب السدرة فى المدينة سنة تسعين ومائة ، وسمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه فى سنة أربعين

---

(١) فى أ : (ولنبلونكم) يعنى ولنبلونكم ، وفى ل : (ولنبلونكم) يقول ولنبتليكم .

(٢) فى أ ، ل : القتل وفى الجلالين القحط .　　(٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٤) فى أ : الاسترجاع .

ومائتين ومات وهو ابن خمس وثمانين . قال أبو عمرو : وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع وثمانين ومائتين »[(١)]

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ وذلك أن الحُمس : وهم قريش، وكنانة، وخزاعة، وعامر بن صعصعة، قالوا : ليست الصفا والمروة من شعائر الله ، وكان على الصفا صنم يقال له نائلة ، وعلى المروة صنم يقال له يساف فى الجاهلية . قالوا : إنه حرج علينا فى الطواف بينهما[(٢)] . فكانوا لا يطوفون بينهما فأنزل الله — عز وجل — « إن الصفا والمروة من شعائر الله » يقول هما من أمر المناسك التى أمر الله بها ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[(٣)] يقول لا حرج عليه أن يطوف بينهما لقولهم إن علينا حرجا فى الطواف بينهما . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بعد الفريضة فزاد فى الطواف[(٤)] ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ — ١٥٨ — لأعمالكم عليم بها وقد طاف إبراهيم الخليل — صلى الله عليه وسلم — بين الصفا والمروة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ وذلك أن معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وحارثة بن زيد ، سألوا اليهود عن أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وعن الرجم وغيره فكتموهم يعنى اليهود ، منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، ﴿مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعنى ما بين الله — عز وجل — فى التوراة يعنى الرجم والحلال والحرام ﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾ يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة فكتموه الناس يقول الله — سبحانه — :

---

(١) ما بين القوسين « » فى ل وليس فى أ . وبعد سبع ورقات من أ . أى فى ورقة ٣٣ نجد فيها هذا الكلام ولا يوجد فى ل هناك .

ولكن تزيد ل هنا عن أ هناك (قال أبو عمرو وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع وثمانين ومائتين)

(٢) فى أ : بهما .

(٣) فى أ : يطوف .

(٤) أى زاد فى السعى بين الصفا والمروة .

« مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ » يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — « لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَابِ » يعنى لبنى إسرائيل فى التوراة وذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت : « وما يجحد بآياتنا » أى بمحمد(١) — صلى الله عليه وسلم — « إلا الظالمون »(٢) يعنى المكذبون بالتوراة وهم ﴿ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّاعِنُونَ ﴾ — ١٥٩ — وذلك أن الكافر يضرب فى قبره فيصيح ويسمع صوته الخليقة كلهم غير الجن والإنس فيقولون : إنما كان يحبس عنا الرزق بذنب هذا فتلعنهم الخليقة فهم اللاعنون . ثم استثنى مؤمنى أهل التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من الكفر « وَأَصْلَحُوا » العمل ﴿ وَبَيَّنُوا ﴾ أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — للناس ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أتجاوز عنهم ﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦٠ — ثم ذكر من مات من اليهود على الكفر ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَ ﴾ [٢٦ ب] لعنة ﴿ ٱلْمَلَائِكَةِ وَ ﴾ لعنة ﴿ ٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ — ١٦١ — يعنى المؤمنين جميعا ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى فى اللعنة واللعنة النار ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ١٦٢ — لا يناظر بهم حتى يعذبوا(٣) ثم قال لأهل الكتاب : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ يقول ربكم رب واحد فوحد نفسه تبارك اسمه ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦٣ — ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ائتنا بآية : اجعل لنا الصفا ذهبا . فقال الله — سبحانه — : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض ﴾ ﴿ وَٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي ﴾ يعنى السفن التى ﴿ فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ فى معايشهم ﴿ وَمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ(٤) مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ ﴾ يعنى بالماء

---

(١) فى أ : أى محمدا	(٢) سورة العنكبوت : ٤٩ .
(٣) فى أ : يعذب	(٤) فى أ : ونها أنزل

﴿ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ يبسها(١) ﴿ وَبَثَّ فِيهَا ﴾ يعنى وبسط(٢) ﴿ مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ ﴾ فى العذاب والرحمة ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٦٤ - فيما ذكر من صنعه فيوحدوه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ يعنى شركاء وهى الآلهة ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ يقول، يحبون آلهتهم كما يحب الذين آمنوا ربهم ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ منهم لآلهتهم ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿ وَلَوْ يَرَى ﴾(٣) محمد يوم القيامة ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾ يعنى مشركى العرب ستراهم يا محمد فى الآخرة ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ فيعلمون حينئذ ﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ١٦٥ - ثم أخبر — سبحانه — عنهم، فقال: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ ﴾ يعنى القادة ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ ﴾ يعنى الأتباع ﴿ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى القادة والأتباع ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ - ١٦٦ - يعنى المنازل والأرحام التى كانوا يجتمعون عليها من معاصى الله ويتحابون(٤) عليها فى غير عبادة الله انقطع عنهم ذلك وندموا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ ﴾ أى الأتباع ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ ﴾ من القادة ﴿ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ﴾ فى الآخرة وذلك قوله سبحانه: « ثم يوم القيامة يكفر » يعنى يتبرأ « بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا »(٥) « كَذَٰلِكَ » يقول هكذا « يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ » يعنى القادة والأتباع

(١) فى أ: البعث، ل: البيت، وفى الجلالين يبسها. (٢) فى الجلالين (وبث): فرق ونشر به.

(٣) قراءة حفص « لو يرى الذين ظلموا » أى ولو يعلم الذين ظلموا باتخاذ الأنداد. وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب « ولو ترى » على أنه خطاب للنبى — صلى الله عليه وسلم — أى ولو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما. وابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول. انظر تفسير البيضاوى: ٣٤.

وفى الجلالين « ولو يرى » تبصر يا محمد. فأتى بقراءة حفص بالياء وفسرها على أنها ترى على قراءة ابن عامر ونافع ويعقوب. انظر الجلالين: ص ٢٣.

(٤) فى أ: يتجاوبون، ل: يتحابون.

(٥) سورة العنكبوت: ٢٥ وتمامها: « وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ».

﴿ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ يعـنى ندامة ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ - ١٦٧ - ﴿ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ يعنى مما حرموا من الحرث والأنعام نزلت فى ثقيف ، وفى بنى عامر بن صعصعة ، وخزاعة ، وبنى مدلج ، وعامر ، والحارث ابنى عبد مناة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فى تحريم الحرث والأنعام ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ١٦٨ - يعنى بين ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ ﴾ يعنى بالإثم ﴿ وَٱلْفَحْشَاءِ ﴾ [٢٧ أ] يعنى و بالمعاصى لأنه لكم عدو مبين ﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأنه حرم عليكم « مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٦٩ - أنتم أنه حرمه . ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن فى تحليل ما حرموه ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من أمر الدين فإن آباءنا أمرونا أن نعبد ما كانوا يعبدون . قل يا محمد : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ - ١٧٠ - به أفتتبعونهم(١) . ثم ضرب لهم مثلا فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ يعنى الشاة والحمار ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ يعنى مثل الكافر كمثل البهيمة إن أمرت أن تأكل أو تشرب سمعت صوتا ولا تعقل ما يقال لها فكذلك الكافر الذين يسمع الهدى والموعظة إذا دعى إليها فلا يعقل ولا يفهم بمنزلة البهيمة يقول : ﴿ صُمٌّ ﴾ فلا يسمعون الهدى ﴿ بُكْمٌ ﴾ فلا يتكلمون بالهدى ﴿ عُمْىٌ ﴾ فلا يبصرون الهدى ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٧١ - الهدى ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من تحليل الحرث والأنعام يعنى بالطيب الحلال(٢) ﴿ وَٱشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ - ١٧٢ - ولا تحرموا ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام ثم بين ما حرم فقال : « إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ

---

(١) فى أ : لها أفتتبعونه .　　(٢) فى أ : يعنى الحلال بالطيب .

وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول وماذبح للأوثان ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما حرم الله ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ استحلاله ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعني ولا متعديا لم يضطر إليه ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ فى أكله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لمـا أكل من الحـرام فى الاضطرار ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٧٣ - إذ رخص لهم فى الاضطرار مثلهـا فى الأنعام (١) « والمضطر » يأكل على قدر قوته .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَابِ ﴾ يعنى التوراة أنزلت فى رءوس اليهـود منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، كتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسـلم — فى التوراة ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا من الدنيا ويختارون على الكفر بمحمد ثمنـا قليـلا يعنى عرضا من الدنيا يسيرا ممـا يصيبون من سفلة اليهود من المآكل كل عام ولو تابعوا محمدا لحبست عنهم تلك المآكل . فقال الله — تعـالى ذكره — : « أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ » يقول ولا يزكى لهم أعمالهم « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » - ١٧٤ - يعنى وجيـع ثم أخبر عنهم ، فقال — سبحانه — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى باعوا الهدى الذى كانوا فيه من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعدما بعث محمد ثم قال : ﴿ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ (٢) أى اختاروا العذاب على المغفـرة . ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ - ١٧٥ - يقـول أى شيء جرأهم على عمل يدخلهم

---

(١) يشـير إلى الآية ١٤٥ من سورة الأنعـام وهى « قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهـل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم » .

(٢) فى أ : ثم قال واختاروا العذاب على المغفرة . وفى الحاشية الآية : بالمغفرة .

النـار فما أصبرهم عليها [٢٧ ب] إلا أعمالهم الخبيثة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العـذاب الذى نزل بهم فى الآخرة (١) « بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ » يعنى القرآن « بِٱلْحَقِّ » يقول لم ينزل باطلا لغير شىء فلم يؤمنوا به ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِى ٱلْكِتَابِ ﴾ يعنى فى القرآن ﴿ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ – ١٧٦ – يعنى لفى ضلال بعيد يعنى طويل (٢) .

﴿ لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ يعنى ليس التقوى أن تحـولوا وجوهكم فى الصلاة « قِبَلَ » يعنى تلقاء « ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ » فلا تفعلوا ذلك ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدق بالله بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ يعنى وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال . بأنه كائن « وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ » أى وصدق بالملائكة ﴿ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّينَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ ﴾ يعنى وأعطى المـال « عَلَىٰ حُبِّهِ » له أعطى ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى والضيف نازل عليك ﴿ وَ ﴾ أعطى ﴿ ٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ فهذا تطوع . ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة ﴿ وَءَاتَى ﴾ (٣) وأعطى ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضة ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ فيما بينهم وبين الناس ﴿ وَٱلصَّابِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ يعنى الفقر والضراء يعنى البلاء ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ يعنى وعند القتال هم صابرون ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ فى إيمانهم ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ – ١٧٧ – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ إذا كان عمدا وذلك أن حيين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكانت بينهم قتلى وجرحى ، حتى قتل العبيد والنساء ، فلم يأخذ بعضهم من بعض الأموال حتى أسلموا ، وكان أحد الحيين له طول على الآخر (٤) فى العدد والأموال ، فحلفوا ألا نرضى حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم ،

(١) فى أ : الآخرة ذلك .
(٢) فى أ : الطويل .
(٣) فى أ : « وآتى » ساقطة .
(٤) فى ل ، فى أ : الآخرين .

و بالمرأة منا الرجل منهم، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ فسوى بينهم فى الدماء وأمرهم بالعدل فرضوا فصارت منسوخة نسختها الآية التى فى المائدة قوله — سبحانه — « وكتبنا » فيما قضينا « عليهم فيها أن النفس بالنفس »(١) يعنى : النفس : المسلم الحر بالنفس : المسلم الحر، والمسلمة الحرة بالمسلمة الحرة ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ ثم رجع إلى أول الآية فى قوله — سبحانه — : « كتب عليكم القصاص فى القتلى » إذا كان عمدا إذا عفى ولى المقتول من أخيه القاتل و رضى بالدية « فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ » يعنى الطالب ليطلب ذلك فى رفق ثم قال للطلوب : ﴿ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ يقول ليؤدى الدية إلى الطالب عفوا فى غير مشقة ولا أذى « ذَٰلِكَ » العفو والدية ﴿ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ إذ جعل فى قتل [٢٨ أ] العمد العفو والدية(٢) ثم قال : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ يعنى وتراحموا وكان الله — عز وجل — حكم على أهل التوراة أن يقتل القاتل، ولا يعفى عنه، ولا يقبل منه الدية، وحكم على أهل الإنجيل العفو، ولا يقتل القاتل بالقصاص، ولا يأخذ ولى المقتول الدية ثم جعل الله — عز وجل — التخفيف لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — إن شاء ولى المقتول قتل القاتل، و إن شاء عفا عنه، و إن شاء أخذ منه الدية .

فكان لأهل التوراة أن يقتل قاتل الخطأ والعمد فرخص الله — عز وجل — لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — فى الأعراف : « و يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم »(٣) من التشديدات (وهى أن) يقتل قاتل

---

(١) سورة المائدة : ٤٥ .

(٢) مابعد ذلك ساقط من ل حتى قوله تعالى : « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد » أى من الآية ١٧٩ إلى أواخر الآية ١٨٧ : فلعل ورقة سقطت من المخطوطة ل، أونسى المصور تصويرها .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٧ .

العمد ولا يعفى عنه ولا يؤخذ منــه الدية ، ثم قال : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٧٨ - يعنى وجيع فإنه يقتل، ولا يؤخذ منه دية، (١) قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا عفو عمن قتل القاتل بعد أخذ الدية . وقد جعل الله له عذابا أليما . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ يعنى بقاء يحجز بعضكم عن بعض ﴿ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يعنى من كان له لب أو عقل فذكر القصاص فيحجزه الخوف عن القتل ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ -١٧٩- الدماء مخافة القصاص . ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فرض عليكم ، نظيرها « كتب عليكم القتال » (٢) يعنى فرض ، نظيرها أيضا « ما كتبناها » يعنى ما فرضناها « عليهم » (٣) يعنى الرهبانية . ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ ﴾ بعد موته ﴿ خَيْرًا ﴾ يعنى المال ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى تفضيل الوالدين على الأقربين فى الوصية ، وليوص للأقربين بالمعروف، والذين لا يرثون يقول الله — عز وجل — تلك الوصية (حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) - ١٨٠ - فمن لم يوص لقرابته عند موته فقد ختم عمله بالمعصية ، ثم نزلت (٤) آية الميراث بعد هذه الآية فنسخت للوالدين (٥) ، وبقيت (٦) الوصية للأقربين الذين لا يرثون : ما بينه و بين ثلث ماله ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ يقول من بدل وصــية الميت يعنى الوصى والولى بعدما سمعــه من الميت فلم يمض وصيته ﴿ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ يعنى الوصى والولى و برىء منه الميت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لوصية الميت ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٨١ - بها . ثم قال ﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ يعنى الوصى ﴿ مِن مُّوصٍ ﴾ يعنى الميت ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلا عن الحق خطأ ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾

---

(١) فى أ : وقال .

(٢) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٣) سورة الحديد : ٢٧ .

(٤) فى أ : نزل .

(٥) وفيــه نظر لأن آية المواريث لا تعارض الوصية بل تؤكدها من حيث أنها تدل على تقديم الوصية مطلقا — القرطبى .

(٦) فى أ : فبقيت .

تعمـدا للجنف[(١)] أى إن جار الميت فى وصيته عمـدا أو خطأ ، فلم يعدل نخـاف الوصى أو الولى من جـور وصيته ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين الورثة بالحـق والعدل ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ حين خالف جور [٢٨ ب] الميت « إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ » للمصلح ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -١٨٢- به إذا رخص فى مخالفة[(٢)] جور الميت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ وذلك أن لبيـد الأنصارى من بنى عبـد الأشهل كبر فعجز عن الصـوم ، فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ما على من عجز عن الصوم فأنزل الله —عز وجل— « يأيها ٱلذين آمنوا كتب عليكم ٱلصيام » يعنى فرض عليكم نظيرها « كتب عليكم القتال[(٣)] » يعنى فرض عليكم القتال ﴿ كَمَا كُتِبَ ﴾ يعنى كما فـرض ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى أهل الإنجيـل ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٨٣ - يعنى لكى تتقون الطعام والشراب والجماع فمن صلى العشاء الآخرة أو نام قبـل أن يصلى العشاء الآخرة حرم عليـه ما يحرم على الصائم .. وكان ذلك[(٤)] على الذين من قبلنا ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ وهى دون الأربعين فإذا كانت فوق الأربعين فلا يقال لها معدودات[(٥)] ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ﴾ أى ومن كان يطيق الصوم ، وليس بمريض ولا مسافر ،

---

(١) فى أ : (جنفا) يعنى عمدا (أو إثما) يعنى خطأ .

وكتب التفسير بالمأثور وبالمعقول . على أن الجنف : الميل عن الحق خطأ والإثم : تعمد ذلك . انظر الجلالين والبيضاوى وابن كثير . وفى ابن كثير : قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس والسدى : الجنف الخطأ ، وهذا يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زادوا وارثا بواسطة أو وسيلة كما إذا أوصى ببيعه الشىء الفلانى محاباة أو أوصى لبن بنته ليزيدها أو نحو ذلك من الوسائل إما مخطئا غير عامد بل بطبعه وقوة شفقته من غير تبصر أو متعمدا آثما فى ذلك فللوصى والحالة هذه أن يصلح القضية و يعدل فى الوصية على الوجه الشرعى ، و يعدل عن الذى أوصى به الميت إلى ما هو أقرب الأشياء إليه وأشبه الأمور به جمعا بين مقصود الموصى والطريق الشرعى .

(٢) فى أ : خلافة . (٣) فى أ : الصيام : (سورة البقرة : ٢١٦) .

(٤) فى أ : فهذا كان . (٥) فى أ : فإذا كان فوق الأربعين فلا يقال له معدودة .

فإن شاء صام وإن شاء أفطر وعليه فدية، ﴿ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [(١)] [(٢)] لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ [(٣)] فزاد على مسكين فأطعم مسكينين أو ثلاثة مكان كل يوم ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ من أن يطعم مسكينا واحدا، ثم قال: ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ ﴾ يعنى ولأن تصوموا خير ﴿ لَّكُمْ ﴾ من الطعام ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ -١٨٤- وكان المؤمنون قبل رمضان يصومون عاشوراء ولا يصومون غيره. ثم أنزل [(٤)] الله - عز وجل - صوم رمضان بعد. فنسخ الطعام [(٥)]، وثبت الصوم إلا على من لا يطيق الصوم، فليفطر وليطعم مكان كل يوم مسكينا نصف صاع حنطة ثم بين لهم أى شهر يصومون، فقال - عز وجل -: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ من اللوح المحفوظ فى عشرين شهرا وأنزل به جبريل - عليه السلام - عشرين سنة، ثم قال - سبحانه -: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ [(٦)] وَالْفُرْقَانِ ﴾ يعنى فى الدين من الشبهة والضلالة نظيرها فى آل عمران الآية ٤ «وأنزل الفرقان من قبل» يعنى المخرج من الشبهات ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فواجب عليه الصيام. ولا يطعم [(٧)] ﴿ وَمَن كَانَ ﴾ منكم ﴿ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ فلم يصم فإذا برئ المريض من مرضه ﴿ فَعِدَّةٌ ﴾ فليصم عدة ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ إن شاء صام متتابعا وإن شاء متقطعا وهكذا المسافر ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ يعنى الرفق فى أمر دينكم حين رخص للمريض والمسافر فى الفطر ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ يعنى الضيق فى

---

(١) فى أ: يقول على الذين يطيقون الصوم وليس بمريض ولا مسافر فإن شاء أفطر وعليه فدية.

(٢) فى أ: مساكين.

(٣) فى أ: أو ثلاثة يطعم.

(٤) أنزل: أى فرض.

(٥) كان صيام عاشوراء فرضا فلما فرض الله صيام رمضان نسخ فرضية صيام عاشوراء. وكان مباحا للمسلم: أن يصوم. أو يطعم مسكينا عن صوم كل يوم فدية لصيامه. ثم نسخ إطعام المسكين وأصبح الصوم فرضا على القادر لا يتركه إلى الفدية إلا لعذر.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) فى أ: (فليصمه) فأوجبه ولا يطعم.

الدين فلو لم يرخص للمريض والمسافر كان عسرا [٢٩ أ] ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ ﴾ يعنى تمام الأيام المعدودات ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى لكى تعظموا الله ﴿ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ من أمر دينه ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٨٥ - ربكم فى هذه النعم إذ هداكم لأمر دينه، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ وذلك أنه كان فى الصوم الأول أن الرجل إذا صلى العشاء الآخرة أو نام قبل أن يصليها حرم عليه الطعام والشراب والجماع كما يحرم بالنهار على الصائم ثم إن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — صلى العشاء الآخرة ثم جامع امرأته(١) فلما فرغ

---

(١) ذكر ذلك فى كتب التفسير والحديث والأصول وفى أسباب النزول للواحدى ص ٢٧ ، ٢٨ وجاء فى أسباب النزول للسيوطى ص ٢٥ : روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن معاذ بن جبل قال : كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح . فأصبح مجهودا ، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فذكر ذلك له فأنزل الله « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » إلى قوله « ثم أتموا الصيام إلى الليل » ثم علق السيوطى بقوله — هذا الحديث مشهور عن أبى ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخارى عن البراء قال : كان أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار ، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى ، و إن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته ، فقال : هل عندك طعام فقالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبته عينه ، وجاءته امرأته ، فلما رأته قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشى عليه . فذكر ذلك للنبى — صلى الله عليه وسلم — فنزلت هذه الآية — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » ففرحوا بها فرحا شديدا . ونزلت « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .

وأخرج البخارى عن البراء قال : لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، فكان رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم » الآية . وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان الناس فى رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد . فرجع عمر من عند النبى — صلى الله عليه وسلم — وقد سمر عنده فأراد امرأته ، فقالت : إنى قد نمت قال : =

ندم وبكا فلما أصـبح أتى النبي ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ فأخبره ، فقال : يا نبي الله ، إني أعتذر إلى الله ـــ عز وجل ـــ ثم إليك من نفسي هذه الخاطئة واقعت أهلي بعد الصلاة ، فهل تجد لي رخصة ، فقال له النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : لم تك جديرا بذلك يا عمر، فرجع حزينا : ورأى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار(١) عند العشاء، فقال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : يا أبا قيس، مالك طليحا ، فقال: يا رسول الله، ظللت(٢) أمس في حديقتي فلما أمسيت أتيت أهلي، وأرادت المرأة أن تطعمني شيئا سخنا ، فأبطأت(٣) علي بالطعام ، فرقـدت فأيقظتني وقـد حرم علي الطعام ، فأمسيت وقد أجهدني الصوم . واعترف رجال من المسلمين عند ذلك بمـا كانوا يصنعون بعد العشاء فقالوا : ماتوبتنا ومخرجنا ممـا عملنا فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ « وإذا سألك عبـادي عني » ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾(٤) أي فأعلمهم أني قريب منهم في

ـــ ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر إلى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فأخبره فنزلت الآية .

وهـذه الأحاديث نقلها السيوطي عن ابن كثير . أو اختصرها من عدد كثير في مضمونها أورده ابن كثير . وعقب ابن كثير على هذه الروايات بقوله : وهكذا روي عن مجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة وغيرهم في سبب نزول هذه الآية في عمر بن الخطاب ومن صنع كما صنع وفي صرمة بن قيس فأباح الله الجماع والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصة ورفقا .. ابن كثير : ١ ـــ ٢٢١ .

وما كان عمر خليقـا أن يفعل ذلك كما ورد في حديث ابن عبـاس الوارد في : (ابن كثير ١ : ٢٢٠) ومع ذلك كانت زلة عمر سببا في تيسير الله ورحمته بنا في الصيام .

(١) جاء في حاشية ابن كثير (١ : ٢٢٠) اختلف في اسمـه لاختلاف الروايات فقيل صرمة ابن قيس أو ابن أنس وقيل حمزة بن أنس وذكر هـذا في حاشية نسخة الأزهر . فراجع هـذه الأسماء في الإصابة .

(٢) في أ : ظلت

(٣) في أ : فأبطت .

(٤) في أ : فأعلمهم أني قريب .

الاستجابة ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ بالطاعة ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ يعنى وليصدقوا بى فإنى [(١)] قريب سريع الإجابة أجيبهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ -١٨٦- يعنى لكى يهتدون ، ثم قال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ﴾ رخصة للمؤمنين بعد صنيع عمر —رضى الله عنه— ﴿ الرَّفَثُ ﴾ يعنى الجماع ﴿ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ يقول هن سكن لكم وأنتم سكن لهن ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فى جماع امرأته ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فتجاوز عنكم ﴿ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ قوله سبحانه : « تختانون أنفسكم » بالمعصية نظيرها « فخانتاهما » [(٢)] فخالفتاهما يعنى بالمعصية . وكقوله —سبحانه— : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم [(٣)] » يعنى على معصية « وعفا عنكم » يقول تركم فلم يعاقبكم ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ يعنى جامعوهن من حيث أحلت لكم الجماع الليل كله ﴿ وَابْتَغُوا ﴾ من نسائكم ﴿ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ من الولد يعنى واطلبوا ماقضى لكم وأنزل فى صرمة بن أنس ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ [٢٩ ب] حتى يتبين لكم وجه الصبح ، يعنى بياض النهار من سواد الليل ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ والخيط الأبيض يعنى أول بياض الصبح : الضوء المعترض قبل المشرق ، والخيط الأسود أول سواد الليل ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ ﴾ نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — وعمار بن ياسر ، وأبى عبيدة بن الجراح ، كان أحدهم يعتكف فإذا أراد الغائط من السحر رجع إلى أهله بالليل ، فيباشر ويجامع امرأته ويغتسل ويرجع إلى المسجد ، فأنزل الله — عز وجل — « ولا تباشروهن » ﴿ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ يقول

(١) فى أ : فإنه .
(٢) سورة التحريم : ١٠ .
(٣) سورة المائدة : ١٣ .

لا تجامعوا النساء ليلا ولا نهارا مادمتم معتكفين . ثم قال — عز وجل — : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ المباشرة تلك معصية الله ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ(١) يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ ﴾ يعنى أمره ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ وأمر الاعتكاف ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ - ١٨٧ - المعاصى فى الاعتكاف ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ يعنى ظلما وذلك أن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمى اختصما فى أرض فكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فلم يكن لعبدان بينة وأراد امرؤ القيس أن يحلف ، فقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا(٢) » يعنى عرضا يسيرا من الدنيا إلى آخر الآية فلما سمعها امرؤ القيس كره أن يحلف(٣) ولم يخاصمه فى أرضه وحكمه فيها فأنزل الله — عز وجل — « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ يقول لا يدلين أحدكم بخصومة فى استحلال مال أخيه ، وهو يعلم أنه مبطل . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٨٨ - أنكم تدعون الباطل فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنما أنا بشر مثلكم ، فلعل بعضكم ألحن بحجته ، فأقضى له وهو مبطل ، ثم قال — عليه السلام — : أيما رجل قضيت له بمال امرئ مسلم . فإنما هى قطعة من نار جهنم أقطعها فلا تأكلوها . قوله — سبحانه — : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ﴾ نزلت فى معاذ بن جبل ، وثعلبة بن غنمة وهما من الأنصار فقال معاذ : يارسول الله ، مابال الهلال

(١) فى أ : هكذا　　　　(٢) سورة آل عمران : ٧٧ .

(٣) فى أ : يحلفه ، ل : يحلف . وفى أسباب النزول للواحدى : ص ٢٨ ، قال مقاتل بن حيان نزلت آية « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » فى امرىء القيس بن عابس الكندى وفى عبدان ابن أشوع الحضرمى وذلك أنهما اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أرض وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فأنزل الله — تعالى — هذه الآية فحكم عبدان فى أرضه ولم يخاصمه .

يبدو مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ فيستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ (١) فأنزل الله — عز وجل — «يسألونك عن الأهلة» ﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ فى أجل دينهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم والشروط التى بينهم إلى أجل . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَالْحَجِّ ﴾ يقول وقت حجهم والأهلة مواقيت لهم . وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ وذلك أن الأنصار فى الجاهلية وفى الإسلام كانوا إذا [٣٠ أ] أحرم أحدهم بالحج أو بالعمرة، وهو من أهل المدن وهو مقيم فى أهله لم يدخل منزله من باب الدار ، ولكن يوضع له سلم إلى ظهر البيت فيصعد فيه، ويحدر منه أو يتسور من الجدار، وينقب بعض بيوته ، فيدخل منه ويخرج منه ، فلا يزال كذلك حتى يتوجه إلى مكة محرما . وإذا كان من أهل الوبر دخل وخرج من وراء بيته وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل يوما نخلا لبنى النجار ، ودخل معه قطبة بن عامر ابن حديدة (٢) الأنصارى من بنى سلمة (٣) بن جشم من قبل الجدار ، وهو محرم فلما خرج النبى — صلى الله عليه وسلم — من الباب وهو محرم خرج قطبة من الباب . فقال رجل هذا قطبة خرج من الباب وهو محرم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما حملك أن تخرج من الباب وأنت محرم . قال : يانبى رأيتك خرجت من الباب وأنت محرم فخرجت معك ، ودينى دينك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — :

---

(١) فى أ : بدأه . وفى أسباب النزول للواحدى « قال معاذ بن جبل : يارسول الله ، إن اليهود تغشانا و يكثرون مسألتنا عن الأهلة فأنزل الله الآية » .

(٢) كتب التفسير وأسباب النزول ذكرت أن اسمه قطبة بن عامر بيد أن مقاتل يزيد فى ذكر جدود الشخص . وما يتفرد به مقاتل من الجدود يحصل فيه التصحيف عادة . وفى أ : حديد بدون إعجام فى الياء . وكذلك ل .

(٣) فى أ : سامه ، ل : سلمة .

خرجت لأنى من الحمس . فقال قطبة للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن كنت أحمسيا فإنى أحمسى (١) ، وقد رضيت بهديك (٢) ودينك ، فاستننت بسنتك . فأنزل الله فى قول قطبة بن عامر للنبى — صلى الله عليه وسلم — « ليس البر » يعنى التقوى « أن تأتوا البيوت من ظهورها » ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ الله واتبع أمره ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه يحذركم (لَعَلَّكُمْ) . يقول لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ١٨٩ — والحمس قريش ، وكنانة ، وخزاعة وعامر بن صعصعة ، الذين لا يسلون السمن (٣) ولا يأكلون الأقط ولا يبنون الشعر والوبر . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — نهى النبى — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين عن الشهر الحرام أن يقاتلوا فى الحرم إلا أن يبدأهم المشركون بالقتال ، وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — بينا هو وأصحابه معتمرون إلى مكة فى ذى القعدة ، وهم محرمون عام الحديبية ، والمسلمون يومئذ ألف وأربعمائة رجل . فصدهم مشركو مكة عن المسجد الحرام وبدأوهم بالقتال ، فرخص الله فى القتال . فقال — سبحانه — : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا ﴾ فتبدأوا بقتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فإنه عدوان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ — ١٩٠ — ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى أين أدركتموهم فى الحل والحرم ﴿ وَأَخْرِجُوهُم ﴾ من مكة ﴿ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ يعنى من مكة ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [٣٠ ب]

---

(١) فى أ : إن كنت أحمس فأنا أحمس . وفى أسباب النزول للواحدى : ٢٩ « إن كنت أحمسيا فإنى أحمسى ، ديننا واحد رضيت بهديك وسمتك ودينك .

(٢) فى أ : بهداك .

(٣) هكذا فى أ ، ل . قال المفسرون سموا حمسا لشدتهم فى دينهم (أسباب النزول للواحدى) .

يعنى الشرك أعظم عند[١] الله — عز وجل — جرما من القتل نظيرها « ألا فى الفتنة سقطوا »[٢] يعنى فى الكفر وقعوا فلما نزلت « واقتلوهم حيث ثقفتموهم » أنزل الله — عز وجل — بعد ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى أرض الحرم كلا[٣] فنسخت هذه الآية ثم رخص لهم ﴿ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ يعنى حتى يبدءوا[٤] بقتالكم فى الحرم ﴿ فَإِن قَاتَلُوكُمْ ﴾ فيه ﴿ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ -١٩١- إن بدأوا بالقتال فى الحرم أن يقاتلوا فيه ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن قتالكم ووحدوا ربهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لشركهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -١٩٢- بهم فى الإسلام . نظيرها فى الأنفال « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة و يكون الدين كله لله » إلى آخر الآية[٥] . ثم قال : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ ﴾ أبدا ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يقول حتى لا يكون[٦] فيهم شرك فيوحدوا ربهم ولا يعبدوا غيره يعنى مشركى العرب خاصة ﴿ وَيَكُونَ ﴾ يعنى ويقوم ﴿ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ فيوحدوه ولا يعبدوا غيره ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن الشرك ووحدوا ربهم ﴿ فَلَا عُدْوَانَ ﴾ يعنى فلا سبيل ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ -١٩٣- الذين لا يوحدون ربهم نظيرها فى القصص « فلا عدوان على »[٧] يعنى فلا سبيل على[٨] .

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا إلى مكة محرمين بعمرة ، ومن كان معه عام الحديبية ، لست

---

(١) فى أ : عظم ، ل : أعظم .

(٢) سورة التوبة : ٤٩ .

(٣) هكذا فى أ ، وفى ل : شكل الآية بالفتح .

(٤) فى أ : تبدأوا .

(٥) سورة الأنفال : ٣٩ وتمامها (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير) .

(٦) فى أ : حتى لا يكون ترى فيهم يعنى شركا . فى ل يقول حتى لا يكون فيهم . يعنى شرك .

(٧) سورة القصص : ٢٨ .

(٨) فى أ ، ل : فلا سبيل إلا على الظالمين .

سنين من هجرته إلى المدينة . فصدهم مشركو مكة . وأهدى(١) أربعين بدنة «ويقال مائة بدنة»(٢) فردوه وحبسوه شهرين لا يصل إلى البيت وكانت بيعة الرضوان عامئذ فصالحهم النبي — صلى الله عليه وسلم — على أن ينحر الهدى مكانه فى أرض الحرم ويرجع فلا يدخل مكة ، فإذا كان العام المقبل خرجت قريش من مكة وأخلوا له مكة ثلاثة أيام . ليس مع المسلمين(٣) سلاح إلا فى غمده فرجع النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم توجه من فوره ذلك إلى خيبر ، فافتتحها فى المحرم ثم رجع إلى المدينة فلما كان العام المقبل . وأحرم النبي (ص) وأصحابه بعمرة(٤) فى ذى القعدة وأهدوا ثم أقبلوا من المدينة فأخلى(٥) لهم المشركون مكة ثلاثة أيام . وأدخلهم الله — عز وجل — مكة فقضوا عمرتهم ونحروا البدن فأنزل الله — عز وجل — « الشهر الحرام » الذى دخلتم فيه مكة هذا العام « بالشهر الحرام » يعنى الذى صدوكم فيه العام الأول ﴿ وَٱلْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ يعنى اقتصصت لك منهم فى الشهر الحرام يعنى فى ذى القعدة كما صدوكم فى الشهر الحرام وذلك أنهم فرحوا وافتخروا حين صدوا النبي — صلى الله عليه وسلم — عن المسجد الحرام ، فأدخله الله — عز وجل — من قابل ، ثم قال سبحانه :(٦) ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ وذلك أن أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — أهلوا إلى مكة محرمين بعمرة

---

(١) فى أ : وأهدوا ، ل : وأهدى .		(٢) مابين الأقواس ساقط من ل .

(٣) فى أ ، ل : ليس معهم .

(٤) فى أ ، ل : وحرم بعمرة النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه .

(٥) فى ل : نخلا ، فى أ : فخلو

(٦) انظر أسباب النزول للواحدى : ٣٠ . ولباب النقول للسيوطى : ٢٨ . وقد ساق أثرا أخرجه ابن جرير عن قتادة .. بأن المشركين افتخروا على النبي حين ردوه فأقصه الله منهم وأدخله مكة فى ذلك الشهر الذى كانوا ردوه فيه .

فخافوا ألا يفي لهم المشركون بدخول المسجد الحرام وأن يقاتلوهم عنده[1] فأنزل الله — عز وجل — « فمن اعتدى عليكم » فقاتلكم فى الحرم « فاعتدوا عليه » يقول فقاتلوهم فيه ﴿ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ فيه ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ يعنى المؤمنين ولا تبدءوهم بالقتال فى الحرم فإن بدأ المشركون فقاتلوهم ﴿ وَاعْلَمُوا[2] أَنَّ اللَّهَ ﴾ فى النصر ﴿ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٩٤ - الشرك فخبرهم أنه ناصرهم . قوله — سبحانه : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا من المدينة إلى مكة محـرمين بعمرة فى العام الذى أدخله الله — عز وجل — مكة ، فقال ناس من العرب منازلهم حول المدينة : والله مالنا زاد ، وما يطعمنا أحد ، فأمر الله — عز وجل — بالصدقة عليهم . فقال سبحانه — :[3] ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ أى ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا .

وقال رجل من الفقراء : يارسول الله ما نجد ما نأكل ، فبأى شيء نتصدق . فأنزل الله — عز وجل — « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة[4] » فإن أمسكتم عنهـا فهى التهلكة . ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ النفقة فى سبيل الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٩٥ - يعنى من أحسن فى أمر النفقة فى طاعة الله . ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[5] من المواقيت ولا تستحلوا فيهما ما لا ينبغى لكم . فريضتان واجبتان .

(١) الأثر فى أسباب الواحدى ص ٢٩ برواية عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس وفى أسباب السيوطى ص ٢٨ .

(٢) فى أ : فاعلموا .

(٣) فى أ : فقال سبحانه : (ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا) ، وهو تحريف للآية ، وقد نقلتها من المصحف .

(٤) ساق الواحدى أربعة آثار فى أسباب نزول الاية ، أسباب النزول : ص ٣٠ . وساق السيوطى ثلاثة آثار فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول : ص ٢٩ .

(٥) أورد السيوطى أثرا فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول : ص ٢٩ .

ويقال العمرة هى الحج الأصغر، وتمام الحج والعمرة المواقيت والإحرام خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يشركون فى إحرامهم. فأمر[١] الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين أن يتموهما لله فقال[٢]: «وأتموا الحج والعمرة لله» وهو ألا يخلطوهما[٣] بشيء ثم خوفهم أن يستحلوا[٤] منهما ما لا ينبغي[٥] فقال — سبحانه — فى آخر الآية «واعلموا أن الله شديد العقاب» ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾[٦] يقول فإن حبستم كقوله — سبحانه —: «الذين أحصروا فى سبيل الله[٧]» يعنى حبسوا. نظيرها أيضا «وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا[٨]» يعنى محبسا. يقول إن حبسكم فى إحرامكم بحج أو بعمرة كسر[٩] أو مرض أو عدو عن المسجد الحرام ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ يعنى فليقم محرما مكانه ويبعث ما استيسر من الهدى أو بثمن الهدى فيشترى له الهدى. فإذا نحر الهدى عنه فإنه يحل من إحرامه مكانه. ثم قال: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ فى الإحرام ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ يعنى حتى يدخل الهدى مكة، فإذا نحر الهدى حل من إحرامه ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾[١٠] وذلك أن كعب بن عجرة الأنصارى كان محرما بعمرة عام الحديبية فرأى النبي — صلى الله عليه وسلم — على مقدم رأسه قملا كثيرا، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — [٣١ ب] : يا كعب، أيؤذيك هوام رأسك. قال[١١]: نعم، يا نبي الله.

---

(١) فى أ: ثم أمر.　　(٢) فى أ: ثم قال.

(٣) فى أ: لا يخلطوها. وفى الحاشيه: أن وفوقها مد (وهو الناسخ) وفى ل: ولا يخالطوها بشيء.

(٤) فى أ، ل: ألا يستحلوا.　　(٥) فى أ: مالا ينبغى ثم خوفهم.

(٦) فى أ زيادة: فيها تقديم.　　(٧) سورة البقرة: ٢٧٣.

(٨) سورة الإسراء: ٨.　　(٩) فى أ: بحبس.

(١٠) ساق الواحدى خمسة طرق فى أسباب نزول الآية ص ٣١، ٣٢ أسباب النزول. وساق السيوطى حديث البخارى عن كعب بن عجرة. ثم رواية أحمد عن كعب أيضا. لباب النقول: ٣٠.

(١١) فى أ: فقال. وفى رواية الواحدى.. عن مجاهد... عن عبد الرحمن بن أبي ليلى... قال نعم.

فأمره رسول الله[١] — صلى الله عليه وسلم — أن يحلق . فأنزل الله — عز وجل — في كعب « فمن كان منكم مريضا » ﴿ أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ﴾ فحلق رأسه ﴿ فَفِدْيَةٌ[٢] مِّن صِيَامٍ ﴾ فعليه فدية صيام ثلاثة أيام إن شاء متتابعا و إن شاء متقطعا ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من حنطة ﴿ أَوْ نُسُكٍ ﴾ يعنى شاة أو بقرة أو بعيرا ينحره ثم يطعمه المساكين بمكة، ولا يأكل منه، وهو بالخيار إن شاء ذبح شاة أو بقرة أو بعيرا . فأما كعب فذبح بقرة ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ من الحبس من العدو عن البيت الحرام ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ يقول وهو يريد الحج فإن دخل مكة وهو محرم بعمرة فى غرة[٣] شوال، أو ذى القعدة، أو فى عشر من ذى الحجة ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ[٤] مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ يعنى شاة فما فوقها يذبحها[٥] فيأكل منها و يطعم . فقال أبو هريرة ، وسلمان ، وأبو العرباض للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنا لا نجد الهدى ، فلنصم ثلاثة أيام . فأنزل الله — عز وجل — فيهم ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الهدى فليصم ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ فى عشر الأضحى فى أول يوم من العشر إلى يوم عرفة فإن كان يوم عرفة يوم الثالث تم صومه ثم قال ﴿ وَسَبْعَةٍ[٦] ﴾ يعنى ولتصوموا سبعة أيام ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ من منى إلى أهليكم ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ فمن شاء صام فى الطريق ومن[٧] شاء صام فى أهله إن شاء متتابعا ، و إن شاء متقطعا ، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التمتع ﴿ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ١٩٦ - يعنى من لم يكن منزله فى أرض الحرم كله فمن كان

---

(١) فى أ : نبى الله . وفى أسباب النزول للسيوطى رسول الله .

(٢) فى أ : فعلية فدية صيام .

(٣) فى أ : عمرة ؛ وفى ل : غرة .

(٤) فى أ : فعليه ما استيسر .

(٥) فى أ : فيذبحها .

(٦) فى أ : ولتصوموا سبعة .

(٧) فى أ : وإن .

أهله فى أرض الحرم فلا متعة عليه ولا صوم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ يقول من أحرم بالحج فليحرم فى شوال أو فى ذى القعدة(١) أو فى عشر ذى الحجة فمن أحرم فى سـوى هذه الأشهر فقد أخطأ السنة ، وليجعلها عمرة ، ثم قال : ﴿ فَمَن فَرَضَ ﴾ يقول فمن أحرم ﴿ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾(٢) أى الحج ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ يعنى فلا جماع . كقوله — سبحانه — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث » يعنى الجماع « إلى نسائكم »(٣) ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ يعنى ولا سباب ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾(٤) يعنى ولا مراء كقوله — سبحانه — : « ما يجادل فى آيات الله »(٥) يعنى ما يمارى حتى يغضب وهو محرم ، أو يغضب صاحبه وهو محـرم ، فمن فعل ذلك فليطعم مسكينا ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر فى حجة الوداع فقال : من(٦) لم يكن معـه هـدى ، فليحل من إحرامه ، وليجعلها عمرة ، فقالوا للنبي — صلى الله عليـه وسلم — : إنا أهللنـا بالحج فذلك جدالهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — ثم(٧) قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى مما نهى [٣٢ أ] من ترك الرفث والفسوق والجدال ﴿ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ فيجزيكم به ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(٨) وذلك أن ناسا من أهل اليمن وغيرهم كانوا يحجون

(١) فى أ : وفى ذى القعدة ، فى ل : أو فى ذى القعدة .
(٢) فى أ : بالحج .
(٣) سورة البقرة : ١٨٧ .
(٤) فى الحج : ساقطة من أ .
(٥) سورة غافر : ٤ .
(٦) فى أ ، ل : فمن .
(٧) فى أ : ذلك .

(٨) أخرج الواحدى عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يزودون يقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس . فأنزل الله — عز وجل — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » وقال عطاء بن أبى رباح : كان الرجل يخرج فيحمل كله على غيره فأنزل الله — تعالى — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » أسباب النزول للواحدى : ٣٢ .

وذكر السيوطى فى لباب النقول ص (٣٠) روى البخارى وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل =

بغير زاد وكانوا يصيبون من أهل الطريق ظلما فأنزل الله — عز وجل — «وتزودوا» من الطعام ما تكفون به وجوهكم عن الناس وطلبهم وخير الزاد التقوى . يقول الله — تبارك اسمه — التقوى خير زاد من غيره، ولا تظلمون من تمرون عليه ﴿وَٱتَّقُونِ﴾ ولا تعصون ﴿يَـٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ — ١٩٧ — يعنى يا أهل اللب والعقل فلما نزلت هذه الآية قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : تزودوا ما تكفون به

= اليمن يحجون ولا يتزودون و يقولون نحن متوكلون فأنزل الله « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى »
وجاء فى تفسير المنار جـ ٢ / ٢٢٥ ط ١ .

(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) قالوا إن هذا نزل فى ردع أهل اليمن عن ترك التزود زعما أنه من مقتضى التوكل على الله . فقد أخرج البخارى وأبو داود والنسائى وغيرهم عن ابن عباس أنه قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون و يقولون نحن متوكلون ثم يقومون فيسألون الناس فنزلت . فالمراد بالتقوى على هذا اتقاء السؤال و بذل ماء الوجه . قال الأستاذ الإمام : وهو غير ظاهر من العبارة بل المتبادر منها أن الزاد هو زاد الأعمال الصالحة وما تدخر من الخير والبر كما يرشد إليه التعليل فى قوله « فإن خير الزاد التقوى » والمعنى من التقوى معروف وهو ما به يتقى سخط الله ليس ذلك إلا البر والتنزه عن المنكر ولا يعلل بأن التقوى خير زاد إلا وهو يريد التزود منها أما المعنى الذى ذكروه فلا يصلح مرادا من الآية لأن لولا ما أوردوا من السبب لم يخطر ببال سامع اللفظ ، والسبب ليس مذكورا فى الآية ولا مشارا إليه فيها فلا يصلح قرينة على المراد من ألفاظها . نعم إن السبب قد ينير السبيل فى فهم الآية ولكن يجب أن تكون مفهومة بنفسها لأن السبب ليس من القرآن ولذلك أتمها بقوله « واتقون يا أولى الألباب » يعنى من كان له لب وعقل فليتق فإنه يكون على نور من فائدة التقوى وأهلا للانتفاع بها . أ هـ .

ولا أدرى لماذا يعدل الشيخ محمد عبده عن تفسير الآية كما رأى المفسرون مع ورود الحديث الصحيح مؤيدا لتفسيرهم .

أليس هذا من التفسير بالرأى المذموم وهو أن يتبع الإنسان هواه فى فهم الآية ولا يتقيد بالمأثور فى تفسيرها ؟ وقد علق السيد رشيد رضا على كلام الشيخ محمد عبده بقوله . أقول و يدخل فى فعل الخير والطاعة الأخذ بالأسباب كالتزود وتحامى وسائل الحاجة إلى السؤال المذموم والله أعلم .

فكأنه أراد أن يجمع بين رأى المفسرين ورأى الشيخ محمد عبده . فجعل التزود بالطعام وترك سؤال الناس مندرجا تحت مدلول التزود بالأعمال الصالحة واتقاء سخط الله .

وأرى أن الحديث إذا صح فى سبب نزول الآية فلا يجوز العدول عنه . والله أعلم .

وجوهكم عن الناس، وخير ما تزودتم التقوى. ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يحجون منهم الحاج والتاجر فلما أسلموا قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن سوق عكاظ وسوق منى وذى المجاز فى الجاهلية كانت تقوم قبل الحج و بعد الحج فهل يصلح لنا البيع والشراء(١) فى أيام حجنا قبل الحج و بعد الحج ، فأنزل الله — عز وجل — « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » فى مواسم الحج يعنى التجارة فرخص الله — سبحانه — فى التجارة ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾ بعد غروب ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ تلك الليلة ﴿ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ فإذا أصبحتم يعنى بالمشعر حيث يبيت الناس بالمزدلفـة فاذكروا(٢) الله ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ لأمر دينه ﴿ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ ﴾ من قبـل أن يهديكم لدينه ﴿ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ — ١٩٨ — عن الهـدى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ وذلك الحمس ؛ قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة كانوا يبيتون بالمشعر الحـرام ، ولا يخرجـون من الحـرم خشية أن يقتلوا وكانوا لا يقفون بعرفات : فأنزل الله — عز وجل — فيهم يأمرهم بالوقوف بعرفات فقال لهم : « ثم أفيضوا من حيث أفاض النـاس » يعنى ربيعـة ، واليمن كانوا يفيضون من عرفات قبـل غروب الشمس ، ويفيضون من جمـع(٣) إذا طلعت الشمس فخالف النبي — صـلى الله عليه وسـلم — فى الإفاضة ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ﴾ لذنوبكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ —١٩٩— بهم ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ بعد أيام التشريق ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا فرغوا من المناسك وقفـوا بين مسجد منى و بين الجبل يذكر كل واحد منهـم أباه

---

(١) فى أ ، ل : الشرى .　　(٢) فى أ : فاذكروا الله

(٣) أ : جمع ، وفى ل : جمع .

ومحاسنه ويذكر صنائعه[١] فى الجاهليـة أنه كان من أمره كذا وكذا ، ويدعو له بالخير . فقال الله — عز وجل — : «فإذا [٣٢ب] قضيتم مناسككم فاذكروا الله» كذكر[٢] الأبناء الآباء فإنى أنا فعلت ذلك الخير إلى آبائكم الذين تثنون عليهم ثم قال سبحانه — : ﴿ أَوْ أَشَدَّ ﴾ يعنى أكثر ﴿ ذِكْرًا ﴾ لله منكم لآبائكم وكانوا إذا قضوا مناسكهم ، قالوا : اللهم أكثر أموالنا ، وأبناءنا ، ومواشينا ، وأطل بقاءنا ، وأنزل علينا الغيث ، وأنبت لنـا المرعى ، وأصحبنا فى سفرنا ، وأعطنا الظفر على عدونا ، ولا يسألون ربهم عن أمر آخرتهم شيئا . فأنزل الله — تعالى — فيهم ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا ﴾ يعنى أعطنا ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى هذا الذى ذكر . فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَا لَهُ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ — ٢٠٠ — يعنى من نصيب نظيرها فى براءة « فاستمتعوا بخلاقهم[٣] » يعنى بنصيبهم فهؤلاء مشركو العـرب فلما أسلموا وحجوا دعوا ربهم . فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ[٤] ﴾ — ٢٠١ — أى دعوا ربهـم أن يؤتيهم « فى الدنيا حسنة » يعنى الرزق الواسع وأن يؤتيهم « فى الآخرة حسنة » فيجعل ثوابهم الجنة وأن يقيهم « عذاب النار » .

ثم أخبر عنهم فقـال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ يقول حظ من أعمالهم الحسنة ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ٢٠٢ — يقول كأنه قد كان . فهؤلاء المؤمنون . ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ إذا رميتم الجمار يعنى أيام التشريق « والأيام المعلومات يعنى يوم النحر ويومين من أيام التشريق[٥] » بعد النحر فكان

---

(١) فى أ : صنايعه .

(٢) فى أ : كذلك .

(٣) سورة التوبة : ٦٩ .

(٤) أ : فيها تحريف فى كتابة الآية .

(٥) مابين الأقواس « » فى ل ، وليس فى أ .

عمر — رضى الله عنه — يكبر فى قبته بمنى[1]، فيرفع صوته فيسمع أهل مسجد منى فيكبرون كلهم حتى يرتج منى تكبيرا[2]، ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ يعنى بعد يوم النحر بيومين، يقول من تعجل فنفر قبل غروب الشمس ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ يقول فلا ذنب عليه يقول ذنوبه مغفورة فمن لم ينفر حتى تغرب الشمس فليقم إلى الغد يوم الثالث فيرمى الجمار ثم ينفر مع الناس. قال: ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ ﴾ إلى يوم الثالث حتى ينفر الناس ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ يقول لاذنب عليه[3]. يقول ذنوبه مغفورة. ثم قال: ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ قتل الصيد[4] ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا[5] قتل الصيد فى الإحرام ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ ﴾ يخوفهم ﴿ أَنَّكُمْ[6] إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ -٢٠٣- فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم نظيرها فى المائدة «وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون»[7] فيجزيكم بأعمالكم. ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ نزلت فى الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن أبى سلمة الثقفى، وأمه اسمها ريطة بنت عبد الله بن أبى قيس القرشى من بنى عامر بن لؤى، وكان حديد بنى زهرة[8] وكان يأتى النبى [٣٣ أ] — صلى الله عليه وسلم — فيخبره[9] أنه يحبه ويحلف بالله على ذلك ويخبره[10] أنه يتابعه على دينه فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — «يعجبه ذلك»[11]

---

(١) فى أ: فوته فى قبته.

(٢) فى أ: منها.

(٣) فى أ: لاذنب، ل: لاذنب عليه.

(٤) لا وجه لتخصيص التقوى بترك قتل الصيد. والأولى تفسيرها بقول الجلالين (لمن اتقى) الله فى حجه لأنه الحاج فى الحقيقة.

(٥) فى أ: ولا تحسوا فتستحلوا، وفى ل: ولا تستحلوا.

(٦) فى أ: بأنكم.

(٧) سورة المائدة: ٩٦.

(٨) أى معدودا فيهم.

(٩) فى أ: فيخبر، ل: فيخبره.

(١٠) فى أ ويخبر، ل: ويخبره.

(١١) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ.

و يدنيه فى المجلس ، وفى قلبه غير ذلك فأنزل الله — عز وجل — « ومن الناس من يعجبك قـوله فى الحياة الدنيا » ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ ﴾ ما يقول يعنى يمينه التى حلف بالله و ﴿ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ أن الذى يقول حق ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ - ٢٠٤ - يقـول جدلا بالباطل كقوله — سبحانه : — « وتنذر به قوما لدا »(١) يعنى جدلاء خصماء ثم أخبر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ يعنى إذا توارى وكان رجلا مانعا جريئا(٢) على القتل ﴿ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بالمعاصى ﴿ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ يعنى كل دابة وذلك أنه عمد إلى كديس بالطائف إلى رجل مسلم فأحرقه وعقر دابته ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ - ٢٠٥ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى الحمية نظيرها فى ص (آية ٢) قوله — سبحانه — « بل الذين كفروا فى عزة وشقاق » يعنى حمية بالإثم ﴿ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾(٣) شدة عذاب ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ - ٢٠٦ - وكان الأخنس يسمى أبى بن شريق من بنى زهرة ابن كعب بن لؤى بن غالب . و إنما سمى الأخنس لأنه يوم بدر رد ثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن قتال النبى — صلى الله عليـه وسلم — وقال لهم : إن محمدا ابن أختكم وأنتم أحق من كف عنه ، فإن كان نبيا لم نقتله و إن كان كذابا كنتم أحق من كف عنه فخنس بهم فمن ثم سمى الأخنس ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة أخذوا عمارا و بلالا وخبابا وصهيبا فعذبوهم لإسلامهم حتى يشتموا النبى — صلى الله عليه وسلم — . فأما صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان القرشى وكان شخصا ضعيفا فقال لأهل مكة : لاتعذبونى ، هل

---

(١) سورة مريم : ٩٧ وتمـاما « فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا » .

(٢) فى أ ، ل : مانعا جريا . ولعل المراد مانعا : أى يمنع نفسه من عدوه فى الحرب . جريئا : على الكر والفر .

(٣) فى أ : اسمه .

لكم إلى خير؟ قالوا : وما هو؟ قال : أنا شيخ كبير لا يضركم إن كنت معكم ، أو مع غيركم ، لئن كنت معكم لا أنفعكم ، ولئن كنت مع غيركم لا أضركم ، وإن لى عليكم لحقا لخدمتى وجوارى إياكم . فقد علمت أنكم إنما تريدون مالى ، وما تريدون نفسى ، فخذوا مالى واتركونى ودينى غير راحلة . فإن أردت أن ألحق بالمدينة فلا تمنعونى . فقال بعضهم لبعض[(١)] : صدق خذوا ماله فتعاونوا به على عدوكم . ففعلوا ذلك فاشترى نفسه بماله كله غير راحلة ، واشترط ألا يمنع عن صلاة ولا هجرة ، فأقام بين أظهرهم ما شاء الله ، ثم ركب راحلته نهارا حتى أتى المدينة مهاجرا فلقيه أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — فقال : ربح البيع يا صهيب . فقال : وبيعك لا يخسر . فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : قد أنزل الله [٣٣ ب] فيك « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ٢٠٧ — يعنى للفعل فعل الرومى صهيب بن سنان[(٢)] مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى « قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبى ، يقول : سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من الهذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان ببغداد درب السدرة سنة تسعين ومائة . قال : وسمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه[(٣)] فى المدينة فى سنة أربع ومائتين وهو ابن خمس وثمانين سنة رحمنا الله وإياهم »[(٤)] . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام ، وسلام بن قيس ، وأسيد وأسد ابنا كعب ، و يامين بن يامين ، وهم مؤمنو أهل التوراة استأذنوا

(١) فى أ : بعض ، ل : بعضهم .　　(٢) فى أ : شبان ، ل : سنان
(٣) فى أ : على ، ل : عليه .
(٤) ما بين القوسين « » ساقط من ل وموجود فى أ . ويلاحظ أن هذا السماع سبق أن وجد فى ل مع زيادة قليلة .

النبي — صلى الله عليه وسلم — فى قراءة التوراة فى الصلاة . وفى أمر السبت[(١)] وأن يعملوا ببعض ما فى التوراة . فقال الله — عز وجل — خذوا سنة محمد — صلى الله عليه وسلم — وشرائعه ، فإن قرآن محمد ينسخ كل كتاب كان قبله ، فقال : «ادخلوا فى السلم كافة» يعنى فى شرائع الإسلام كلها ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ﴾[(٢)] يعنى تزيين الشيطان فإن السُّنَّة الأولى بعدما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ضلالة من خطوات الشيطان ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ – ٢٠٨ – يعنى بين ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ يعنى ضللتم عن الهدى وفعلتم هذا ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ﴾ يعنى شرائع محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمره ثم حذرهم عقوبته . فقال : ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فى نقمته ﴿حَكِيمٌ﴾ – ٢٠٩ – حكم عليهم العـذاب ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يعنى ما ينظرون ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ يعنى كهيئـة الضبابة أبيض ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فى غير ظلل فى سبعين حجابا من نور عرشه والملائكة يسبحون . فذلك قوله : « ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا[(٣)] » يعـنى وليس بسحاب . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعنى وقع العـذاب ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ – ٢١٠ – يقول يصير أمر الخلائق إليه فى الآخرة .

﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعنى يهود المدينة ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ يعنى كم أعطيناهم من آية بينة يعنى حين فرق بهم البحر ، وأهلك عدوهم ، وأنزل عليهم المن السلوى والغمام والحجر ، فكفروا برب هذه النعم ، حين كفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ

(١) فى أ : فى أمر السبت ، ل : وفى .

(٢) فى أ : وسلم من خطوات الشيطان ضلالة من خطوات الشيطان . والمثبت من ل .

(٣) سورة الفرقان : ٢٥ . وفى أ : يوم تشقق .

مَا جَآءَتْهُ ﴾ نخوفهم عقوبته بقوله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (١) - ٢١١ - إذا عاقب .
﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ وما بسط لهم فيها من الخير نزلت فى المنافقين عبد الله بن أبى وأصحابه [٣٤ أ] ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى أمر المعيشة بأنهم فقراء نزلت فى عبد الله بن ياسر المخزومى ، وصهيب بن سنان من بنى تيم بن مرة ، و بلال بن رباح مولى أبى بكر — رضى الله عنـه — وخباب بن الأرت مولى ابن أم بهسار الثقفى حليف بنى زهرة ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق — رضى الله عنـه — ، وعبـد الله بن مسعود ، وأبى هريرة الدوسى ، وفى نحوهم من الفقـراء يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ الشرك يعنى هؤلاء النفر ﴿ فَوْقَهُمْ ﴾ يعنى فوق المنافقين والكافرين ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ٢١٢ - حين يبسط للكافرين الرزق و يقدر على المؤمنين يقول ليس فوقى ملك يحاسبنى أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب حين أبسط للكافرين فى الرزق وأقتر على المؤمنين . ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهل السفينة ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام وحدها وذلك أن عبد الله بن سلام خاصم اليهود فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ إبراهيم و إسماعيل و إسحق و يعقوب ولوط بن حران بن آزر فبعثهم الله ﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النار ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى صحف إبراهيم ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ليقضى الكتاب ﴿ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ من الدين فدعا بها (٢) إبراهيم و إسحق قومهما ودعا بها إسماعيل جرهم فآمنوا به ودعا بها يعقوب

---

(١) فى ل : نخوفهم واعلموا .

وفى أ : نخوفهم عقوبته فاعلموا . وقد ظن الناسخ أن كلمة فاعلموا من القرآن .

(٢) فى أ : به . ودعابها أى بالصحف .

أهل مصر، ودعا بها لوط سدوم وعامورا وصابورا ودماأمورا[1] فلم يسلم منهم غير ابنتيه ريثا وزعوتا يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ يعنى أعطوا الكتاب ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ يقول تفرقوا بغيا وحسدا بينهم ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يقول حين اختلفوا فى القرآن ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٢١٣ - يعنى دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل ثم بين للؤمنين أن لابد لهم من البلاء والمشقة فى ذات الله. فقال — سبحانه — : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ ﴾ نظيرها فى آل عمران قوله سبحانه — : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله[2] ». وفى العنكبوت : « آلم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون[3] » . وذلك أن المنافقين قالوا للؤمنين فى قتال أحد : لم تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم ، فإنه لو كان محمد بيننا لم يسلط عليكم[4] القتل . فرد المؤمنون عليهم فقالوا : قال الله : [٣٤ ب] من قتل منا[5] دخل الجنة. فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم بالباطل. فأنزل الله — عز وجل — يوم أحد « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة » نزلت فى عثمان بن عفان وأصحابه — رحمهم الله . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ﴾ يعنى سنة ﴿ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾ من البلاء يعنى مؤمنى الأمم الخالية ثم أخبر عنهم ليعظ أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال سبحانه : ﴿ مَّسَّتْهُمُ ﴾ يعنى أصابتهم ﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ يعنى الشدة وهى[6] البلاء ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ يعنى البلاء ﴿ وَزُلْزِلُوا ﴾ يعنى وخوفوا ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرسول ﴾ وهو اليسع ﴿ وَٱلَّذِين

(١) فى أ : جامورا . والمثبت من ل .
(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .
(٣) سورة العنكبوت : ١ : ٢ .
(٤) فى أ : قبل .
(٥) فى أ : قبل .
(٦) فى أ : وهو .

ءَامَنُوا مَعَـهُ ﴾ وهو حزقيـا الملك حين حضر القتال ومن معـه من المؤمنين ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ فقال الله ـــ عز وجل ـــ : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ - ٢١٤ - يعنى سريع . وإن ميشا بن حزقيا قتل اليسع واسمه اشعيا ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ من أموالهم وذلك أن الله أمر بالصدقة فقال عمرو بن الجموح الأنصارى من بنى سلمة ابن جشم بن الخزرج — قتل يوم أحد ، رضى الله عنه — قال : يارسول الله ، كم ننفق ، وعلى من ننفق ؟ فأنزل الله — عز وجل — فى قول عمرو كم ننفق وعلى من ننفق « يسألونك ماذا ينفقون » من الصدقة ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ من مال كقوله ـــ سبحانه ـــ : « إن ترك خيرا »[1] يعنى مالا ﴿ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ فهؤلاء موضع نفقة أموالكم ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ من أموالكم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ - ٢١٥ - يعنى بما أنفقتم عليم ، وأنزل فى قول عمرو يارسول الله كم ننفق من أموالنا وعلى من ننفق قول[2] الله ـــ عز وجل ـــ « قل العفو » يعنى فضـل قوتك فإن كان الرجل من أصحاب الذهب والفضة أمسك الثلث وتصدق[3] بسائره ، وإن كان من أصحاب الزرع والنخل أمسك ما يكفيه فى سنته وتصدق[4] بسائره ، وإن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه يومه ذلك وتصدق[5] بسائره فبين الله ـــ عز وجل ـــ ما ينفقون فى هذه الآية فقال : « قل العفو » يعنى فضل القوت « كذلك » يعظكم هـكذا « يبين الله لكم الآيات » يعنى أمر الصدقات « لعلكم تتفكرون »[6] يقـول لكى تتفـكروا ـــ فى ـــ أمر الدنيا — فتقولون هى دار بلاء وهى دار فناء ثم تتفكروا فى الآخرة فتعرفون فضلهـا فتقولون هى دار

(١) سورة البقرة : ١٨٠ . (٢) فى أ : يقول . (٣) (٤)،(٥) فى أ : وصدق .

(٦) الآية ٢١٩ من سورة البقرة وتمـام الآية (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قـل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) .

خير ودار بقاء فتعملون لها فى أيام حياتكم فهذا التفكر فيهما . فشق على الناس حين أمرهم أن يتصدقوا[1] بالفضل حتى نزلت آية الصدقات[2] فى براءة [٣٥ أ] فكان لهم الفضل و إن كثر إذا أدوا الزكاة قوله[3] — سبحانه — : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ يعنى فرض عليكم، كقوله : « كتب عليكم الصيام » يعنى فرض ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ يعنى مشقة لكم ﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ فيجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة ﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا ﴾ يعنى القعود عن الجهاد ﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ فيجعل الله عاقبته شرا فلا تصيبون ظفرا ولا غنيمة ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢١٦ - أى والله يعلم من ذلك ما لا تعلمون ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾[4] وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب على سرية فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس ستة عشر شهرا بعد قدوم النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة فلما ودع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاضت عيناه ووجد من فراق النبى — صلى الله عليه وسلم — بعد أن عقد له اللواء[5] فلما رأى النبى — صلى الله عليه وسلم — وجده بعث مكانه عبد الله بن جحش الأسدى من بنى غنم ابن دودان وأمه عمة النبى — صلى الله عليه وسلم — : أميمة بنت عبد المطلب وهو حليف لبنى عبد شمس وكتب له كتابا وأمره أن يتوجه قبل مكة

---

(١) فى أ : يصدقوا .

(٢) المراد بآية الصدقات قوله — تعالى — : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » . سورة التوبة : ٦٠ .

(٣) فى أسباب النزول للسيوطى ، وفى أسباب الواحدى . آثار فى سبب نزول الآية .

(٤) أورد الواحدى والسيوطى آثار فى أسباب نزول الآية .

(٥) فى أ : لواء .

ولا يقرأ الكتاب حتى يسير ليلتين فلما سار عبد الله ليلتين قـرأ(١) الكتاب فإذا فيه : سر باسم الله إلى بطن نخـلة على اسم الله و بركته ، ولا تكرهن أحد من أصحابك على السير، وامض لأمرى ومن اتبعك منهم، فترصد بها عير قريش . فلما قرأ الكتاب استرجع عبد الله، واتبع استرجاعه بسمع وطاعة لله — عز وجل — ولرسوله — صلى الله عليه وسلم . ثم قال عبد الله لأصحابه : من أحب منكم أن يسير معى فليسر ومن أحب أن يرجع فليرجع وهم ثمـانية رهط من المهاجرين(٢) عبـد الله بن جحش الأسدى، وسعد بن أبي وقاص الزهرى، وعتبة بن غزوان المزنى حليف لقريش، وأبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبـد شمس ، وسهل(٣) بن بيضاء القرشي و يقال سهل من بنى الحارث بن فهد ، وعامر بن ربيعة القرشي من بنى عدى بن كعب، وواقد بن عبـد الله التميمى . فرجـع من القوم سـعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان وسار عبد الله ومعه خمسة نفر وهو سادسهم(٤) فلما قدموا لبطن نخلة بين مكة والطائف حملوا على أهل العير فقتلوا عمر بن الحضرمى القرشي قتله واقد بن عبد الله التميمى رماه بسهم فكان أول قتيل فى الإسـلام من المشركين وأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومى فغديا بعد ذلك فى المدينة ، وأفلتهم نوفل بن عبد الله بن المغـيرة [٣٥ ب] المخزومى على فرس له جواد أنثى فقدم مكة من الغد وأخبر الخبر مشركى مكة ، وكرهوا الطلب، لأنه أول يوم من رجب وسار المسلمون بالأسارى والغنيمة حتى قدموا المدينة .

(١) هذه القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى : ٣٨ .

(٢) فى أ : وهم سبعة نفر . ولم يذكر واقد بن عبد الله فيهم . ثم ذكر فى أثناء القصة ... أن واقد ابن عبد الله التيمى رمى عمرو بن الحضرمى القرشى بسهم فقتله (تصحيح هـذه الواقعة من أسباب النزول للواحدى) .

(٣) فى الواحدى : سهيل .　　(٤) فى أ : معه أربعة نفر وهو خامسهم .

فقالوا : يا نبي الله ، أصبنا القوم نهارا فلما أمسينا رأينا هلال رجب ، فما ندرى أصبناهم فى رجب أو فى آخر يوم من جمادى الآخرة وأقبل مشركو مكة على مسلميهم فقالوا : يامعشر الصباة ، ألا ترون أن إخوانكم استحلوا القتال فى الشهر الحرام وأخذوا أسارانا وأموالنا وأنتم تزعمون أنكم على دين الله ، أفوجدتم(١) هذا فى دين الله حيث أمن الخائف ، وربطت الخيل ، ووضعت الأسنة ، و بدأ الناس لمعاشهم . فقال المسلمون : الله ورسوله أعلم . وكتب(٢) مسلمو مكة إلى عبد الله بن جحش أن المشركين عابونا فى القتال وأخذ الأسرى والأموال فى الشهر الحرام فاسأل(٣) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ألنا(٤) فى ذلك متكلم ، أو أنزل الله بذلك قرآنا . فدفع عبد الله بن جحش الأسدى الكتاب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يسألونك عن الشهر الحرام » ﴿قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ ولم يرخص فيه القتال ، ثم قال : ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾(٥) أى وكفر بالله ﴿وَ﴾ صد عن ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ من عند المسجد الحرام فذلك صدهم ، وذلك أنهم أخرجوا النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه من مكة ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فهذا أكبر عند الله من القتل(٦) والأسر وأخذ الأموال . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ يعنى الإشراك الذى أنتم فيه ﴿أَكْبَرُ﴾ عند الله ﴿مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾(٧) . ثم أخبر — عز وجل — عن رأى مشركى العرب فى المسلمين ، فقال — سبحانه — : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ يعنى مشركى مكة

(١) فى أ : فوجدتم .
(٢) فى أ : فكتب .
(٣) فى أ : فسل .
(٤) فى أ : لنا .
(٥) فى أ : وكفر بالله .
(٦) فى أ : الأسل . والمثبت من ل .
(٧) فى أ ، ل : فسر الآية التالية رقم ٢١٨ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا . . الآية) فى هذا المكان . أى فى منتصف الآية ٢١٧ فأتممت تفسير الآية ٢١٧ ثم نقلت تفسير الآية ٢١٨ .

﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ يامعشر المؤمنين ﴿عَن دِينِكُمْ﴾ الإسلام ﴿إِنِ ٱسْتَطَاعُوا﴾ ثم خوفهم، فقال: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ الإسلام يقول، ومن ينقلب كافـرا بعد إيمـانه ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ﴾ يعنى بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الخبيثة فلا ثواب لهم ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَ﴾ لا فى ﴿ٱلْأَخِرَةِ وَأُولَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ – ٢١٧ – يعـنى لا يموتون(١). فكتب عبد الله بن جحش إلى مسلمى أهـل مكة بهـذه الآية وكتب إليهـم إن عيروكم فعيروهم بمـا صنعوا. وقال(٢) عبـد الله ابن جحش وأصحابه أصبنا القـوم فى رجب فنرجو أن يكون لنـا أجر المجاهدين فى سبيل الله فأنزل الله – عز وجل – ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُولَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ – ٢١٨ – «الذين آمنوا وهاجروا» إلى المدينـة «وجاهدوا» المشركين «فى سبيل الله أولئـك يرجون رحمة الله» يعنى جنة الله نظيرها فى آل عمران قوله – سبحانه – : «وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله»(٣) يعنى ففى جنة الله لقولهم للنبى – صلى الله عليه وسلم – هل لنـا أجر المجاهدين فى سبيل الله «والله غفور» لاستحلالهم القتل والأسر والأموال فى الشهر الحرام. فكانت هذه أول سرية، وأول غنيمة، وأول خمس، وأول قتيل، وأول أسر كان فى الإسلام(٤). فأما نوفل بن عبدالله الذى أفلت يومئذ فإنه يوم الخندق ضرب بطن فرسه ليدخل الخنـدق على المسلمين فى غزوة الأحزاب فوقع فى الخندق فتحطم هو وفرسه فقتله الله – تعالى(٥). وطلب المشركون

---

(١) فى أ : لا يموتون (يسألونك عن الخمر والميسر) – ٢١٩ – وقد نقلت تفسـير الآية ٢١٨ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) حيث ترتيبها فى المصحف .

(٢) فى أ : فقال .　　　(٣) سورة آل عمران : ١٠٧ .

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول هذا السبب مختصرا . وأورده الواحدى من عدة طرق مسهبا

(٥) فى أ : فقتله عبد الله . وفى أسباب النزول للواحدى : فقتله الله تعالى . وفى ل : فقتله الله .

جيفتـه بثمن فقال — صلى الله عليه وسلم — : خذوه فإنه(١) خبيث الجيفـة خبيث الـدية(٢) .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ يعنى القمار نزلت فى عبد الرحمن بن عوف ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، ونفر من الأنصار — رضى الله عنهم(٣) — وذلك أن الرجل كان يقول فى الجاهلية أين أصحاب الجزور فيقوم نفـر فيشترون الجزور فيجعلون لكل رجل منهم سهم(٤) ، ثم يقرعون فمن خرج سهمه يبرأ من الثمن حتى يبقى آخرهم رجلا فيكون ثمن الجزور كله عليه وحده ، ولا حق له فى الجزور ويقتسم الجزور بقيتهم بينهم فذلك الميسر . قال — سبحانه — : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ فى ركوبهما لأن فيهما ترك الصلاة ، وترك ذكر الله — عز وجل — ، وركوب المحارم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بالمنافع اللذة والتجارة فى ركوبهما قبل التحريم فلما حرمهما الله — عز وجل — قال : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ ﴾ بعد التحريم ﴿ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ قبل التحريم ، وأنزل الله — عز وجل — تحريمهما بعد هذه الآية بسنة . والمنفعة فى الميسر أن بعضهم ينتفع به ، وبعضهم يخسر يعـنى المقامر ، وإنمـا سمى الميسر لأنهـم قالوا يسروا لنـا ثمن الجزور يقول الرجل افعل كذا وكذا(٥) . ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ — ٢١٩ — ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ وذلك أن الله —

---

(١) فى أ : فهو .

(٢) فى أ ، ل : بعد أن فسر الآية ٢١٨ . أكمل تفسير الآية ٢١٧ وقد أصلحت ذلك .

(٣) أورد الواحدى هذا السبب فى أسباب النزول : ٣٨ .

(٤) فى أ : منهما سهما .

(٥) فى ل زيادة : « حدثنا عبيد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهـذيل من مقاتل بن سليمان : « ويسألونك عن اليتامى . . وذلك أن الله . . » .

عز وجل — أنزل فى أموال اليتامى « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا[(١)] » فلما نزلت هذه الآية أشفق المسلمون من خلطة[(٢)] اليتامى فعزلوا بيت اليتيم وطعامه وخدامه على حدة مخافة العذر فشق ذلك على المسلمين ، وعلى اليتامى اعتزالهم . فقال ثابت بن رفاعة للنبي — صلى الله عليه وسلم : قد سمعنا ما أنزل الله — عز وجل — فى اليتامى فعزلناهم ، والذى لهم[(٣)] ، وعزلنا الذى لنا فشق ذلك علينا وعليهم ، وليس كلنا يجد سعة فى عزل اليتيم وطعامه وخادمه ، فهل يصلح لنا خلطتهم فيكون البيت والطعام واحد والخدمة وركوب الدابة ، ولا نرزأهم شيئا إلا أن نعود عليهم بأفضل منه فأنزل الله — عز وجل — [٣٦ ب] فى قول ثابت بن رفاعة الأنصارى « يسألونك عن اليتامى » (قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ[(٤)]) يقول ما كان لليتيم فيه صلاح ، فهو خير أن تفعلوه . ثم قال — سبحانه — : (وَإِن تُخَالِطُوهُمْ) فى المسكن والطعام والخدمة وركوب الدابة[(٥)] (فَإِخْوَانُكُمْ) فهم إخوانكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ) لمال اليتيم (مِنَ الْمُصْلِحِ) لماله (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ) يقول لآثمكم فى دينكم نظيرها[(٦)] فى براءة قوله — سبحانه — « عزيز عليه ما عنتم[(٧)] » يقول ما أثمتم ، لحرم عليكم خلطتهم فى الذى لهم ، كتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير . فلم تنتفعوا بشىء منه (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) فى ملكه

---

(١) سورة النساء : ١٠ . وفى أ : الذين يأكلون . . (٢) خلطة أى مخالطة .

(٣) فى أ : قبل . وفى حاشية أ : عزل محمد . « ومحمد هو محمد بن أحمد بن عمر المقبلاوينى ناسخ المخطوطة) . والمثبت من ل .

(٤) هذا السبب أورده الواحدى فى أسباب النزول : ٣٨ . والسيوطى : ٣٤ .

(٥) فى أ : دابه ، ل : الدابة . (٦) فى أ : نظيرها ، ل : نظيرها .

(٧) سورة التوبة : ١٢٨ وتمامها (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

(حَكِيمٌ) - ٢٢٠ - يعنى ما حكم فى أموال اليتامى (وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ) نزلت فى أبى مرثد[1] الغنوى[2] واسمه أيمن ، وفى عناق القرشية وذلك أن أبا مرثد كان رجلا صالحا وكان المشركون أسروا أناسا بمكة . وكان أبو مرثد ينطلق إلى مكة مستخفيا فإذا كان الليل أخذ الطريق ، وإذا كان النهار تعسف الجبال لئلا[3] يراه أحد ، حتى يقدم مكة فيرصد[4] المسلمين ليلا ، فإذا أخرجهم المشركون[5] للبراز تركوهم[6] عند البراز والغائط . فينطلق أبو مرثد فيجعل الرجل منهم على عنقه حتى إذا أخرجه من مكة كسر قيده بفهر ويلحقه بالمدينة . كان ذلك دأبه فانطلق يوما حتى انتهى إلى مكة ، فلقيته عناق وكان يصيب منها فى الجاهلية . فقالت : أبا مرثد، مالك فى حاجة . فقال : إن الله - عز وجل - قد حرم الزنا . فلما أيست منه أنذرت به كفار مكة فخرجوا يطلبونه . فاستتر منهم بالشجر فلم يقدروا[7] عليه فلما رجعوا احتمل بعض[8] المسلمين حتى أخرجه من مكة فكسر[9] قيده . ورجع إلى المدينة فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بالخبر . فقال : والذى بعثك بالحق لو شئت أن آخذ هم وأنا مستتر بالشجرة لفعلت ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : اشكر ربك أبا مرثد إن الله - عز وجل - حجزهم عنك . فقال أبو مرثد : يا رسول الله ، إن عناق أحبها وكان بينى وبينها فى الجاهلية ، أفتأذن لى فى تزويجها فإنها[10] لتعجبنى . فأنزل الله - عز وجل - « ولا تنكحوا

(١) ورد هذا فى أسباب النزول للواحدى : ٣٩ . والسيوطى : ٣٤ .
(٢) فى أ : الغونى ، وهو تحريف . وفى ل : الغنوى ، وكذلك فى الواحدى والسيوطى : الغنوى .
(٣) فى أ : أن لا ، ل : لئلا .
(٤) فى أ : فرصد ، ل : فيرصد .
(٥) ساقطة من أ .
(٦) فى ل : ينكرهم .
(٧) فى أ : يقدر ، ل : يقدروا .
(٨) فى أ : يعنى ، ل : بعض .
(٩) فى ل : وكسر .
(١٠) فى أ : وأنها ، ل : فانها .

المشركات » ﴿ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ يصدقن بتوحيد الله ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ ﴾ يعنى مصدقة بتوحيد الله ﴿ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ لقوله إنها لتعجبنى ﴿« وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ »﴾ (١) — ٢٢١ — .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ يعنى قذر نزلت فى عمرو بن الدحداح الأنصارى (٢) من قضاعة فلما نزلت هذه الآية لم (٣) يؤاكلوهن فى إناء واحد وأخرجوهن (٤) من البيوت والفرش كفعل العجم فقال (٥) ناس من العرب للنبى — صلى الله عليه وسلم قد شق علينا اعتزال الحائض ، والبرد شديد فإن آثرناهم بالثياب هلك سائر البيت [١٣٧] وإن آثرنا أهل البيت ، هلكت النساء بردا . فقال النبى — صلى الله عليه

(١) ما بين الأقواس « » ساقط من أ ، ومكتوب فى حاشية ل . وفى الجلالين « ولا تنكحوا » تزوجوا « المشركين » أى الكفار بالمؤمنات « حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم » لماله وجماله « أولئك » أى أهل الشرك « يدعون إلى النار » بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم « والله يدعو » على لسان رسله « إلى الجنة والمغفرة » أى العمل الموجب لهما « بإذنه » بإرادته فتجب إجابته بتزويج وأوليائه « ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون » يتعظون .

(٢) فى أسباب النزول للسيوطى : ٣٥ . . عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبى (ص) عن الحيض فنزلت « ويسألونك عن المحيض » الآية وأخرج ابن جرير عن السدى نحوه .

وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٠ . أن أبا الدحداح سأل رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله ، ما نصنع بالنساء إذا حضن . فأنزل الله هذه الآية . فمقاتل جعل السائل عمرو بن الدحداح . والسيوطى ذكر أنه ثابت بن الدحداح . والواحدى روى عن المفسرين أن السائل هو أبو الدحداح .

وفى أ : عمر ، وفى ل : عمرو .

(٣) فى أ ، ل : فلم .

(٤) فى أ : وأخرجوهم .

(٥) فى أ : قال .

وسلم — : إنكم لم تؤمروا أن تعزلوهن من البيوت ، إنما أمرتم باعتزال الفرج إذا حضن ، ويؤتين إذا طهرن ، وقرأ عليهم ﴿ فَٱعْتَزِلُوا ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ يعنى يغتسلن . ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ يعنى اغتسلن من المحيض ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أى يؤتين غير حيض فى فروجهن التى نهى عنها فى الحيض ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ من الذنوب ﴿ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ — ٢٢٢ — من الأحداث والجنابة والحيض ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ وذلك أن حيي بن أخطب ونفرا من اليهود قالوا للمسلمين : إنه لا يحل لكم جماع النساء إلا مستلقيات وإنا نجد فى كتاب الله — عز وجل — أن جماع المرأة غير مستلقية ذنبا عند الله — عز وجل — فقال المسلمون لرسول الله (ص) : إنا كنا فى الجاهلية وفى الإسلام نأتى النساء على كل حال فزعمت اليهود أنه ذنب عند الله — عز وجل — إلا مستلقيات فأنزل الله عز وجل — « نساؤكم حرث » لكم يعنى مزرعة للولد[(1)] ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ فى الفروج ﴿ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ﴾ من الولد ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾[(2)] يعظكم فلا تقربوهن حيضا ثم حذرهم فقال — سبحانه — : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾ فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٢٢٣ — يعنى المصدقين بأمر الله ونهيه بالجنة .

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ نزلت فى أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — وفى ابنه عبد الرحمن . حلف أبو بكر — رضى الله عنه — ألا يصله حتى يسلم . وذلك أن الرجل كان إذا حلف قال : لا يحل إلا إبرار القسم . فأنزل الله — عز وجل — « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » يقول لا يحلف على ما هو فى معصية :

(١) روى هذا الحديث من عدة طرق صحيحة ، اقرأ هذه الطرق ورواياتها فى أسباب النزول للواحدى : ٤٠ والسيوطى : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) فى أ : ولا .

ألا يصل قرابتــه وذلك أن الرجل يحلف أن لا يدخل على جاره ، ولا يكلمه ، ولا يصلح بين إخوانه ، والرجل يريد الصلح بين الرجلين فيغضبه أحدهما أو يتهمه فيحلف المصلح أن لا يتكلم بينهما . قال الله — عز وجل — : لا تحلفوا ألا تصلوا القرابة ﴿ أَن «تَبَرُّوا» وَتَتَّقُوا ﴾[(١)] الله ﴿ وَتُصْلِحُوا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ فهو خير لكم من وفاء باليمين فى معصية الله ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لليمين لقولهم حلفنا عليها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٢٤ - يقول عالم بهـا كان هـذا قبل أن تنزل الكفارة فى المـائدة ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف[(٢)] على أمر يرى أنه فيــه صادق وهو مخطئ فلا يؤاخذه الله بهـا ولا كفارة عليه فيها ، فذلك اللغو . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ يعنى بما عقدت قلوبكم من المـأثم يعنى اليمين الكاذبة التى حلف عليها وهو يعلم أنه فيها كاذب فهذه فيها كفارة[(٣)] ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذا تجاوز عن اليمين التى حلف عليها ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٢٥ - حين لا يوجب فيهـا الكفارة . ثم نزلت الكفارة فى سورة المـائدة[(٤)] [٣٧ ب] فبين

(١) ساقطة من أ ، ل .

(٢) يحلف : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : يحلف وفوقها محمد (أى الناسخ) وموجودة فى ل .

(٣) فى أ : فهذه كفارة ، ل : فهــذه فيها كفارة . أقول والأيمان ثلاثة : يمين لغو . ويمين غموس . ويمين منعقدة .

واليمين الغموس (وتسمى اليمين الفاجرة) هى الحلف بالله كذبا مع تعمد الكذب . ولا كفارة لهـا إلا الاستغفار والتــوبة . أما المنعقدة فهى أن يحلف على شىء أن يفعله أو لا يفعله ثم لا يبر فى يمينه . فهذه فيها الكفارة إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة . أما اللغو فهو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب .

والمعنى لا يعاقبكم الله بمـا أخطأتم فيه من الأيمـان ولكن يعاقبكم بمـا تعمدتم الكذب فيها .

(٤) يشــير إلى الآية ٨٩ من سورة المـائدة وهى : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمـانكم ولكن يؤاخذكم بمـا عقدتم الأيمـان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبــة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمـانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمـانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) .

فيها ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ يعنى يقسمون ﴿ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ فهو الرجل يحلف أن لا يقرب امرأته ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُوا ﴾ يعنى فإن رجع فى يمينه فجامعها قبل أربعة أشهر فهى امرأته وعليه أن يكفر عن يمينه ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لهذه ﴾ اليمين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٢٦ - به إذ جعل الله — عز وجل — الكفارة فيها لأنه لم يكن أنزل الكفارة فى المائدة . ثم نزلت بعد ذلك الكفارة فى المائدة . ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا ٱلطَّلَاقَ ﴾ يعنى فإن حققوا « الطلاق »(١) يعنى أنفذوا فى السراح فلم يجامعها أربعة أشهر بانت منه بتطليقة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ ليمينه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٢٧ - يعنى عالم بها ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ يعنى ثلاث حيض إذا كانت ممن تحيض ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ من الولد ﴿ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يصدقن بالله بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يصدقن بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يقول الزوج أحق برجعتها ، وهى حبلى نزلت فى إسماعيل الغفارى وفى امرأته لم تشعر بحبلها ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ إِنْ أَرَادُوٓا إِصْلَاحًا ﴾ يعنى بالمراجعة فيما بينهما ، فعمد إسماعيل فراجعها وهى حبلى ، فولدت منه ، ثم ماتت ومات ولدها ، ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقول لهن من الحق على أزواجهن مثل ما لأزواجهن عليهن . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ يقول لأزواجهن عليهن فضيلة فى الحق وبما ساق إليها من الحق ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٢٨ - يعنى حكم الرحمة(٢) عليها فى الحبل . ثم نسختها الآية التى بعدها . فأنزل الله بعد ذلك بأيام يسيرة فبين للرجل كيف يطلق المرأة ، وكيف تعتد ، فقال : ﴿ ٱلطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ يعنى بإحسان

---

(١) ساقطة من أ . (٢) هكذا فى ل . وفى أ : حكم الرجعة عليهم فى الحبلى .

﴿ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾(١) يعنى التطليقة الثالثة فى غير ضرار كما أمر الله — سبحانه — فى وفاء المهر: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ﴾ إذا أردتم طلاقها ﴿ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴾ وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته ، أخرجها من بيتـه فلا يعطيها شيئا من المهر ثم استثنى ورخص ، فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله — عز وجل — « فيما أمرهما وذلك أن تخاف المرأة »(٢) الفتنة على نفسها فتعصى الله فيما أمرها زوجها أو يخاف الزوج إن لم تطعه امرأته أن يعتدى عليها يقول — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ يعنى علمتم ﴿ أَلَّا يُقِيمَا ﴾ يعنى الحاكم ﴿ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فى أنفسهما إن نشزت عليه ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ يعنى الزوج والزوجة ﴿ فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ من شىء يقول لاحرج عليهما إذا رضيا أن تفتدى منه ويقبل منها الفدية ثم يفترقا وكانت(٣) نزلت [٣٨ أ] فى ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، وفى امرأته أم حبيبة بنت عبد الله بن أبىٍّ رأس المنافقين(٤) ، وكان(٥) أمهرها حديقة فردتها عليه ، واختلعت منه ، فهى أول خلعة كانت فى الإسلام . ثم قال : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فيهما ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ يقول ومن يخالف أمر الله إلى غيره ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ –٢٢٩– لأنفسهم ثم رجع إلى الآية الأولى فى قوله : « الطلاق مرتان » ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ بعد التطليقتين تطليقة أخرى سواء أكان بها حبل أم لا ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ فيجامعها فنسخت هذه الآية ، الآية(٦) التى قبلها ، فى قوله — عز وجل —

(١) « أو تسريح بإحسان » ساقط من أ ، ل .

(٢) فى أ : فيما أمرها وذلك أنه يخاف من المرأة .

(٣) فى أ : وكان .

(٤) فى أ زيادة : ملك .

(٥) فى أ : كان .

(٦) المراد أن آية « فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » نسخت « وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك » . ولا أرى هنا وجها للقول بالنسخ فإن الزوج أحق برد زوجته ما دام الطـلاق دون الثلاث . فإذا تم الطلاق ثلاثا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره .

« وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك » ونزلت « فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » فى تميمة بنت وهب بن عتيك النقرى وفى زوجها رفاعة بن عبد الرحمن ابن الزبير — وتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرظى ، يقول : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ الزوج الأخير عبد الرحمن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ يعنى الزوج الأول رفاعة ولا على المرأة تميمة ﴿ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ إِن ظَنَّآ ﴾ يعنى إن حسبا ﴿ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ أمر الله فيما أمرهما ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فى الطلاق يعنى ماذكر من أحكام الزوج والمرأة فى الطلاق وفى المراجعة (١) . ﴿ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

— ٢٣٠ — ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ واحدة ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى انقضاء عدتهن من قبل أن تغتسل من قرئها الثالث ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ « (٢) أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ » ﴾ يعنى بإحسان من غير ضرار فيوفيها المهر والمتعة ، نزلت فى ثابت بن ياسر الأنصارى فى الطعام والكسوة وغير ذلك . فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ وذلك أنه طلق امرأته ، فلما أرادت أن تبين منه راجعها فما زال يضارها بالطلاق ويراجعها يريد بذلك أن يمنعها من الزواج لتفتدى منه . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِّتَعْتَدُوا ﴾ وكان ذلك عدوانا ﴿ « وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ (٣) » وَلَا تَتَّخِذُوٓا ءَايَاتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾ يعنى استهزاء فيما أمر الله — عز وجل — فى كتابه من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، ولا تتخذوها لعبا ، ﴿ وَٱذْكُرُوا ﴾ يعنى واحفظوا ﴿ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بالإسلام ﴿ وَ ﴾ احفظوا ﴿ مَآ أَنزَلَ ﴾ الله ﴿ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَابِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ والموعظة التى فى القرآن من أمره ونهيه يقول : ﴿ يَعِظُكُم بِهِ ﴾

(١) فى أ : فى .

(٢) ، (٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ .

يعنى بالقرآن ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعظكم فلا تعصوه فيهن ثم حذرهم فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٢٣١- فيجزيكم بها ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ تطليقة واحدة ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يقول انقضت عدتهن نزلت فى أبى البداح بن عاصم ابن عدى الأنصارى من بنى العجلان الأنصارى وهو حى من قضاعة، وفى امرأته جمل بنت يسار[1] المزنى بانت منه بتطليقة، فأراد مراجعتها، فمنعها أخوها، وقال: لئن فعلت لا أكلمك أبدا. انكحتك وأكرمتك وآثرتك على قومى فطلقتها[2] وأجحفت بها والله لا أزوجكها أبدا[3]. فقال الله — عز وجل — يعنى معقل ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ يعنى فلا تمنعوهن أن يراجعن أزواجهن ﴿ إِذَا تَرَٰضَوْا بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من النهى ألا يمنعها من الزوج ذلك ﴿ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ يعنى يصدق بالله بأنه واحد لا شريك له، ويصدق بالبعث الذى فيــه جزاء الأعمال، فليفعل ما أمره الله — عز وجل — من المراجعــة ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ يعنى خير لكم من الفرقة ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ لقلوبكم من الريبة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ حب كل واحد منهما لصاحبه ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ -٢٣٢- ذلك منهما فلما نزلت هذه الآية قال — صلى الله عليه وسلم — : يا معقل، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تمنع أختك فلانا. يعنى أبا البداح. قال: فإنى أنا أؤمن بالله واليوم الآخر وأشهدك أنى قد أنكحته. ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ يعنى إذا طلقن ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ يعنى يكمل الرضاعة وليس الحولان بالفريضة فمن شاء أرضع فوق الحولين ومن شاء قصر عنهما. ثم قال: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾ إذا طلق امرأته وله ولد رضيع

---

(١) فى ل: يسار، أ: كيسان أو يسار غير واضحة.	(٢) فى أ: فطلقها.

(٣) ورد ذلك أيضا فى أسباب النزول للسيوطى: ٣٨، وفى أسباب النزول للواحدى: ٤٠.

ترضعه أمه فعلى الأب رزق الأم والكسوة (« رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ » بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) يعنى إلا ما أطاقت من النفقة والكسوة . ثم قال سبحانه : (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) يقول لا يحل بالرجل إذا طلق امرأته أن يضارها فينزع منها ولدها وهى لا تريد ذلك فيقطعه عن أمه فيضارها بذلك بعد أن ترضى بعطية الأب من النفقة والكسوة ، ثم ذكر الأم فقال : (وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) يعنى لا يحل بالمرأة أن تضار زوجها وتلق إليه ولدها ثم قال فى التقديم : (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ) يقول وعلى من يرث اليتيم إذا مات الأب مثل ما على الأب من النفقة والكسوة لو كان حيا فلا يضار الوارث الأم . وهى بمنزلة الأب إذا لم يكن لليتيم ماله (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) يقول واتفقا (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) يعنى لا حرج ما لم يضار أحدهما ، صاحبه أن يفصلا الولد قبل الحولين والأم أحق بولدها من المرضع إذا رضيت [٣٩ أ] من النفقة والكسوة بما يرضى به غيرها فإن لم ترض الأم بما يرضى به غيرها من النفقة « فلا جناح عليكم » يقول — عز وجل — فلا جناح على الوالد أن يسترضع اولده ، ويسلم للظئر أجرها ، ولا كسوة لها ، ولا رزق ، وإنما هو أجرها . قوله — سبحانه — : (وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ) لأمر الله فى المراضع (مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ) يقول ما أعطيتم الظئر من فضل على أجرها (وَاتَّقُوا اللَّهَ) ولا تعصوه فيما حذركم الله فى هذه الآية من أمر

(١) مابين الأقواس « ... » ساقط من أ .

(٢) أى بعد أن وافقت على مقدار النفقة التى سيعطيها لها الوالد فلا يليق أن يأخذ منها وليدها ضرارا بها من غير حاجة لهذا الضرار .

(٣) فى أ : تضارزوجها ، فى ل : تضار بزوجها . (٤) فى أ : كما يرضى .

المضارة والكسوة والنفقة للأم وأجر الظئر ثم حذرهم فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ -٢٣٣- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ من يوم يموت زوجها ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى إذا مضى الأجل مما ذكر فى هذه الآية ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فى قراءة ابن مسعود «لا حرج عليهن» ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى لا حرج على المرأة إذا انقضت عدتها أن تتشوف[1] وتتزين وتلتمس الأزواج ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ٢٣٤ - من أمر العدة ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى لا حرج على الرجل أن يقول للمرأة قبل أن تنقضى عدتها إنك لتعجبينى وما أجاوزك إلى غيرك فهذا التعريض ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ فلا جناح عليكم أن تسروا فى قلوبكم تزويجهن فى العدة ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ يعنى الجماع فى العدة، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ عدة حسنة نظيرها فى النساء «وقولوا لهم قولا معروفا»[2] يعنى عدة حسنة فتقول وهى فى العدة إنه حبيب إلى أن أكرمك وأن آتى ما أحببت ولا أجاوزك إلى غيرك ﴿ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ يعنى ولا تحققوا عقدة النكاح يعنى لا تواعدوهن[3] فى العدة ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ يعنى حتى تنقضى عدتها ثم خوفهم، فقال - سبحانه -: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى ما فى قلوبكم من أمورهن ﴿ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ أى فاحذروا أن ترتكبوا فى العدة ما لا يحل ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذا تجاوز لكم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٣٥ - لا يعجل بالعقوبة ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يقول وإن لم تسموا لهن المهر فلا حرج فى الطلاق فى هذه الأحوال كلها،

(١) فى أ، ل: تشوف. (٢) سورة النساء: ٨.

(٣) أ: لا ترجعوهن: والمذكور من ل.

وهو الرجل يطلق امرأته قبل أن يجامعها ولم يسم لها مهرا فلا مهر لها ، ولا عدة عليها ، ولا المتعة بالمعروف ويجبر الزوج على متعة هذه المـرأة التى طلقها قبل أن يسمى لهـا مهرا وليس بمؤقت[(١)] [٣٩ ب] نزلت فى رجل من الأنصار تزوج امرأة من بنى حنيفة ولم يسم لهـا مهرا ، ثم طلقها قبـل أن يمسها فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : هل متعتها بشىء ؟ قال : لا . قال النبى — صلى الله عليـه وسلم — : متعها بقلنسوتك ، أما إنها لا تساوى شيئا ولكن أحببت أن أحيى سنة . فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ ﴾ فى المـال ﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ فى المـال ﴿ مَتَاعاً بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ وليس بمؤقت وهو واجب ﴿ حَقّـاً عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٢٣٦ — ثم إن النبى — صلى الله عليـه وسلم — كساه ثوبين بعـد ذلك فتزوج امرأة فأمهرها أحد ثوبيه . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ يعنى من قبل الجماع ﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ ﴾ من المهر ﴿ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ عليكم من المهر . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ يعنى إلا أن يتركن يعنى المرأة تترك نصف مهرها فتقـول المرأة أما إنه لم يدخل بى ولم ينظر لى إلى عورة فتعفو عن نصف مهرها وتتركه لزوجها وهى بالخيار ثم قال : ﴿ أَوْ يَعْفُوَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ يعنى الزوج فيوفيها المهر كله . فيقول : كانت فى حبالى ومنعتها من الأزواج فيعطيها المهـر كله . وهو بالخيار ثم قال : ﴿ وَأَن تَعْفُـوٓا ﴾ يعنى ولأن تعفوا ﴿ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ يعنى المرأة والزوج كلاهما أمرهما[(٢)] أن يأخذا بالفضل فى الترك ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَنسَوُا ﴾ يعنى المرأة والزوج يقول لا تتركوا ﴿ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ فى الخير حين أمرها أن تترك

---

(١) أى بمحدد فهو لكل امرأة بمـا يناسبها وما يعطى لأمثالهـا فليس هناك فى المتعة شىء محدد .

(٢) فى أ : يعنى المرأة والزوج أمرهما كلاهما .

نصف المهر للزوج ، وأمر الزوج أن يوفيها المهر كله . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٢٣٧ - يعني بصيرا أن ترك أو وفاها .

﴿حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ ﴾ الخمس في مواقيتها ﴿وَٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ يعني صلاة العصر (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) - ٢٣٨ - في صلاتكم يعني مطيعين نظيرها « وكانت من القانتين[1] » يعني من المطيعين وكقوله — سبحانه — : « إن ابراهيم كان أمة قانتا[2] » يعني مطيعا . وكقوله سبحانه « قانتات[3] » يعني مطيعات وذلك أن أهل الأوثان[4] يقومون في صلاتهم عاصين[5] . قال الله قوموا[6] أنتم مطيعين ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ العدو فصلوا ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ يقول على أرجلكم أو على دوابكم فصلوا ركعتين حيث كان وجهه[7] إذا كان الخوف شديدا فإن لم يستطع السجود فليومىء برأسه إيماء وليجعل السجود أخفض من الركوع ولا يجعل جبهته على شيء ثم قال — سبحانه — : ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ﴾ العدو ﴿فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ﴾ يقول فصلوا لله ﴿ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ - ٢٣٩ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ يعني بالمتاع أن ينفق عليها في الطعام والكسوة سنة [٤٠ أ] مالم تتزوج قال :﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ يقول لا تخرج من بيت زوجها سنة وهي كارهة : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ إلى أهلهن طائعة قبل الحول فلا نفقة لها فعدتها ثلاثة قروء . يقول : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ في قراءة ابن مسعود « فلا جناح عليهن » ﴿ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ يعني بالمعروف يعني أن تتشوف[8] وتتزين وتلتمس الأزواج ﴿ وَٱللَّهُ

---

(١) سورة التحريم : ١٢ .　　(٢) سورة النحل : ١٢٠ .

(٣) سورة النساء : ٣٤ .　　(٤) في أ : الأديان . والمذكور من ل .

(٥) في أ : خاضعين . والمذكور من ل .　　(٦) في أ : فقوموا . والمذكور من ل .

(٧) هكذا في أ ، ل . ولعل المراد حيث ما تولوا فثم وجه الله .　　(٨) في أ : تشوف .

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٤٠ - عزيز فى ملكه . حكيم فيما حكم من النفقة حولا ، نزلت فى حكيم بن الأشرف[١] قدم الطائف ومات بالمدينة وله أبوان وأولاد فأعطى النبي — صلى الله عليه وسلم — الميراث الوالدين وأعطى الأولاد بالمعروف ولم يعط امرأته شيئا . غير أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر بالنفقة عليها فى الطعام والكسوة حولا ، فإن كانت المرأة من أهل المدر التمست السكنى فيما بينها وبين الحول وإن كانت من أهل الوبر نسجت ما تسكن فيه إلى الحول فكان هذا قبل أن تنزل آية المواريث ثم نزل « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » نسخت هذه الحول . ثم أنزل الله — عز وجل — آية المواريث ، فجعل لهن الربع والثمن فنسخت نصيبها من الميراث نفقة سنة ثم قال: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ ﴾ اللاتى دخل بهن ﴿ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى على قدر مال الزوج ولا يجبر الزوج على المتعة لأن لها المهر كامل[٢] ﴿ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ - ٢٤١ - أن يمتع الرجل امرأته ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ يقول هكذا يبين الله لكم أمره فى المتعة ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٤٢ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ ﴾ من بنى إسرائيل ﴿ أُلُوفٌ ﴾ ثمانية آلاف ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ يعنى حذر القتل وذلك أن نبيهم حزقيل بن دوم ، وهو ذو الكفل ابن دوم ، ندبهم إلى قتال عدوهم ، فأبوا عليه جبنا عن عدوهم واعتلوا . فقالوا : إن الأرض التى نبعث إليها لنقاتل عدونا هى أرض يكون فيها الطاعون

---

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطى : ٤٠ ، وللواحدى : ٥٤ . وقد ورد فيهما ما ذكر فى تفسير مقاتل ، هذا غير أنهما ذكرا فى أسباب نزول الآية أن رجلا قدم الطائف .. إلخ . وأوضح مقاتل اسم الرجل بأنه حكيم بن الأشرف .

(٢) فى أ ، ل : على المتعة لها لأن المهر كامل .

فأرسل الله — عز وجل — عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فـرارا من الموت . فلما رأى ذلك حزقيل قال(١) : اللهم رب يعقوب و إله موسى قد ترى معصية عبادك ، فأرهم آية فى أنفسهم حتى يعلموا أنهم لن يستطيعوا فرارا منك . فأمهلهم(٢) الله — عز وجل — حتى خرجوا من ديارهم وهى قرية تسمى دامردان فلما خرجوا قال الله — عز وجل — لهم : ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ﴾ عبرة لهم فماتوا جميعا وماتت(٣) دوابهم كموت رجل واحد ثمانية أيام فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم حتى حظروا(٤) عليهم وأروحت(٥) أجسادهم . ﴿ ثُمَّ ﴾ إن الله — عز وجل — ﴿ أَحْيَاهُمْ ﴾ بعد ثمـانية أيام(٦) [٤٠ ب] وبهن نتن شـديد ثم إن حزقيل بكى إلى ربه — عز وجل — فقال : اللهم رب إبراهيم و إله موسى لا تكن على عبادك الظلمة كأنفسهم ، واذكر فيهـم ميثاق الأولين فسمع الله — عز وجل — فأمره أن يدعوهم بكلمة واحدة فقاموا كقيام رجل واحد كان وسنانا ، فاستيقظ ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ -٢٤٣- رب هذه النعمة حين أحياهم بعدما أراهم عقوبته ثم أمرهم — عز وجل — أن يرجعوا إلى عدوهم فيجاهدوا فذلك قوله « موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس » أنه أحياهم بعد ما أماتهم « ولـكن أكثر الناس لا يشكرون » . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم إن الأرض التى نبعث إليها فيها الطاعون ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٢٤٤- بذلك حتى إنه ليوجد فى ذلك السبط من اليهود ريح كريح المـوتى وكانوا ثمـانية

(١) فى أ : فقال حزقيل .
(٢) فى أ : وأمهلهم .
(٣) فى أ : ومات .
(٤) حظروا عليهم : بنوا الحظائر .
(٥) أروحت أجسامهم : صارت لها رائحة كريهة .
(٦) فى أ : ثم إن الله — عز وجل — بعد ثمانية أيام أحياهم .

الالاف ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ طيبة بها(١) نفسه محتسبا ﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾ بها ﴿ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾(٢) نزلت فى أبى الدحداح اسمـه عمر بن الدحداح الأنصارى وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : من تصدق بصدقة فله مثلها فى الجنة . قال أبو الدحداح : إن تصدقت بحديقتى فلى مثلها فى الجنة . قال : نعم . قال : وأم الدحداح معى . قال : نعم . قال : والصبية . قال : نعم . وكان له حديقتان فتصدق(٣) بأفضلهما واسمها الجنينة فضاعف الله — عز وجل — صدقته ألفى ألف ضعف(٤) فذلك قوله — عز وجل — : أضعافا كثيرة ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾ يعنى يقتر ويوسع ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٢٤٥ - فيجزيكم بأعمالكم فرجع أبو الدحداح إلى حديقتـه فوجد أم الدحداح والصبية فى الحديقة التى جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج أن يدخلها وقال(٥) : يا أم الدحداح ، قالت له : لبيك يا أبا الدحداح ، قال : إنى قدجعلت حديقتى هذه صدقة واشترطت مثلها فى الجنة ، وأم الدحداح معى ، والصبية معى ، قالت : بارك الله لك فيما اشتريت فخرجوا منها وسلم الحديقة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم ، فقال : كم من نخلة مدلا عذوقها لأبى الدحداح فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه(٦) . قوله — سبحانه — : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ ﴾ وذلك أن

---

(١) فى أ ، ل : بها والأنسب به . ولعله ضمن القرض معنى الصدقة فقال طيبة بها .

(٢) فى أ : كبيرة .

(٣) هكذا فى ل ، وأما فى أ : فصدق أفضلهما .

(٤) هكذا فى أ ، ل .

(٥) فى أ : قال .

(٦) جاء هذا الأثر فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٩٩ وسنده قال ابن أبى حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو الدحداح الأنصارى : . . الخ الأثر قال : وقد رواه ابن مردويه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر — رضى الله عنه — مرفوعا بنحوه .

كفار بنى إسرائيل قهروا مؤمنيهم فقتلوهم وسبوهم وأخرجوهم من ديارهم وأبنائهم فمكثوا زمانا ليس لهم ملك يقاتل عدوهم والعدو بين فلسطين ومصر [٤١ ا] ﴿ «إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ »(١) ﴾ فقالوا لنبي لهم — عليه السلام — اسمه اشماويل وهو بالعربية إسماعيل بن هلقابا واسم أمه حنة وهو من نسل هارون بن عمران أخو موسى ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ ﴾ عدونا ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ(٢) ﴾ لهم نبيهم ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن ﴾ بعث الله لكم ملكا و﴿ كُتِبَ ﴾ يعنى وفرض ﴿ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ ﴾ أى فلما فرض كقوله — سبحانه — : « كتب عليكم الصيام » يعنى فرض عليكم ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ يعنى على بنى إسرائيل (تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ) يعنى كره القتال العصابة الذين وقفوا(٣) فى النهر ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ — ٢٤٦ — يعنيهم لقولهم(٤) « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وكان القليل أصحاب الفرقة ثلاثمـائة وثلاثة عشر عدد أصحاب بدر . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر: إنكم على عدد أصحاب طالوت ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ إسماعيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ يعنى من أين يكون له الملك ﴿ عَلَيْنَا ﴾ وليس طالوت من سبط النبوة ولا من سبط الملوك وكان طالوت فيهم حقير الشأن دون ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ منا الأنبياء والملوك وكانت النبوة فى سبط لاوى بن يعقوب والملوك فى سبط يهوذا بن يعقوب ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ ﴾ طالوت ﴿ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ أن ينفق علينا ﴿ قَالَ ﴾ لهم نبيهم إسماعيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى اختاره كقوله سبحانه — « إن الله اصطفى لكم الدين » يعنى اختـاره ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ وكان أعلم

(١) ما بين الأقواس « » ساقط من أ .

(٢) فى أ : فقال .

(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : وقفوا .

(٤) فى أ ، ل : لقوله .

بنى إسرائيل وكان طالوت من سبط بنيامين وكان جسيما عالما وكان اسمه شارل بن كيس وبالعربية طالوت بن قيس وسمى طالوت لطوله . ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ بعطية الملك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٤٧ - بمن يعطيه الملك فلما أنكروا أن يكون طالوت عليهم ملكا ﴿ وَقَالَ(١) لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦ ﴾ أنه من الله ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ الذى أخذ منكم ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ورأس كرأس الهرة ولها جناحان فإذا صوتت عرفوا أن النصر لهم فكانوا يقدمونها أمام الصف ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ يعنى بالبقية رضراضا(٢) من الألواح وقفيز(٣) من فى طست من ذهب وعصا موسى - عليه السلام - وعمامته وكان التابوت يكون مع الأنبياء إذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم ، فلما تفرقت بنو إسرائيل وعصوا الأنبياء سلط الله - عز وجل - عليهم عدوهم فقتلوهم وغلبوهم على التابوت فدفنوه فى مخرأة [٤١ ب] لهم فابتلاهم الله - عز وجل - بالبواسير فكان الرجل إذا تبرز عند التابوت أخذه الباسور ففشى ذلك فيهم فهجروه فقالوا : ما ابتلينا بهذه إلا بفعلنا بالتابوت فاستخرجوه ثم وجهوه إلى بنى إسرائيل على بقرة ذات لبن و بعث الله - عز وجل - الملائكة فساقوا العجلة فإذا التابوت بين أظهرهم فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى تسوقه الملائكة ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى رد التابوت ﴿ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٢٤٨ - يعنى مصدقين بأن طالوت ملكه من الله - عز وجل - وكان التابوت من عود الشمشار التى تتخذ منه الأمشاط الصفر مموه بالذهب فلما رأوا التابوت أيقنوا بأن ملك طالوت من الله - عز وجل - فسمعوا له وأطاعوا وكان موسى - عليه السلام

---

(١) فى أ : قال .

(٢) فى أ : رضراض ، ل : رضراضا .

(٣) من ل وفى أ : وقفيز .

— ترك التابوت فى التيه قبـل موته عند يوشع بن نون ، ثم إن طالوت تجهـز لقتـال جالوت . وقال النبي إسماعيل[١] لطالوت إن الله — عز وجل — سيبعث رجلا من أصحابك فيقتل جالوت ، وأعطاه النبي — صـلى الله عليه وسـلم — درعاً[٢] فقال لطالوت : من صلحت هذه الدرع عليه ؛ لم تقصر عليـه ولم تطـل فإنه قاتل جالوت فاجعل لقاتله نصف ملكك ونصف مالك فبلغ ذلك داود النبي — صل الله عليه وسـلم — وهو يرعى الغنم فى الجبـل ، فاستودع غنمـه ربه — جل وعز — فقال : آتى النـاس وأطالع أخوتى وهم سبعة من طالوت وانظر ماهذا الخبر فمر داود عليه السلام على حجر . فقال : يا داود خذنى ، فأنا حجر هارون الذى قتل به كذا وكذا فارم بى[٣] جالوت الجبار فأقع فى بطنه فأنفذ من جانبه الآخر . فأخذه فألقاه فى مخلاته .

« ثم مر بحجر آخر فقال له : يا داود ، خذنى فأنا حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فارم بى جالوت فأقع فى قلبه فأنفـذ من الجانب الآخر فألقاه فى مخلاته[٤] » ثم مر بحجر آخر فقال : يا داود ، خذنى فأنا الذى أقتل جالوت الجبار فأستعين بالريح فتلقى البيضة فأقع فى دماغه فأقتـله فأخذه فألقاه فى مخلاته . ثم انطلق[٥] حتى دخل على طالوت ، فقال : أنا قاتل جالوت ، بإذن الله وكان داود ـ عليه السلام ـ رث المنظر هبير دوير فأنكر طالوت أن يقتله داود ـ عليه السلام[٦] ـ فقال داود تجعل لى نصف ملكك ونصف مالك إن قتلت جالوت الجبار . قال طالوت : لك ذلك

---

(١) فى أ ، ل : وقال النبي صلى الله عليه وسلم إسماعيل .

(٢) من ل . وفى أ : وأعطاه النبي — عليه السلام — .

(٣) من ل . وفى أ : فارم .

(٤) مابين القوسين « » : ساقط من أ ، ومنقول من ل .

(٥) فى أ : فانطلق .

(٦) المعنى أنكر طالوت أن يقتل داود جالوت .

عندى وأزوجك ابنتى ولن يخفى[1] على إن كنت أنت صاحبه قد أتانى قومى كلهم يزعم أنه يقتله وقد أخبرنى إسماعيل أن الله يبعث له رجلا من أصحابى فيقتله فالبس هذا الدرع فلبسها داود — عليه السلام — فطالت عليه فانتفض فيها فتقلص منها وجعل داود يدعو الله — عز وجل — ثم انتفض فيها فتقلص منها ثم انتفض فيها الثالثة فاستوت عليه، فعلم طالوت أنه يقتل جالوت ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾ [٤٢ أ] وهم مائة ألف إنسان فسار فى حر شديد « فلما فصل طالوت بالجنود » — ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ عز وجل ﴿ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ بين الأردن[2] وفلسطين ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى ﴾ يقول ليس معى على عدوى، كقول إبراهيم — عليه السلام — « فمن تبعنى فإنه منى »[3] يعنى معى ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّىٓ ﴾ فإنه معى على عدوى ثم استثنى. فقال : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ﴾ الغرفة يشرب منها الرجل وخدمه ودابته ويملأ قربته، ووصلوا إلى النهر من مفازة وأصابهم العطش فلما رأى الناس الماء ابتدروا فوقعوا فيه ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ ﴾ أى جاوز النهر ﴿ هُوَ ﴾ يعنى طالوت ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ ﴾ وكلهم مؤمنون فقال[4] العصاة الذين وقعوا فى النهر ﴿ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ فرد عليهم أصحاب الغرفة ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعنى الذين يعلمون، كقوله — سبحانه — « وظن أنه الفراق »[5] يعنى وعلم، وكقوله — عز وجل — : « فظنوا أنهم مواقعوها »[6].

(١) فى أ : وبر بحق، وفى ل : ولن يخفى.
(٢) فى أ : الأزد، ل : الأردن.
(٣) سورة إبراهيم : ٣٦.
(٤) فى الأصل : فقالت.
(٥) سورة القيامة : ٢٨.
(٦) سورة الكهف : ٥٣ وتمامها (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا).

وكقوله — عز وجل — « ألا يظن أولئك »[1] أى ألا يعلم ﴿ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ ﴾ لأنهم قد طابت أنفسهم بالموت ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ ﴾ يعنى جند ﴿ قَلِيلَةٍ ﴾ عددهم ﴿ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ عددهم ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ - ٢٤٩ - يعنى بنى إسرائيـل فى النصر على عدوهم فرد طالوت العصاة وسار بأصحـاب الغرفة حتى عاينوا العدو ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا ﴾ لقتال ﴿ لِجَالُوتَ[2] وَجُنُودِهِ ﴾ قال أصحاب الغرفة ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ يعنى ألق : أصبب علينا صبرا . كقوله — سبحانه — : « أفرغ » : يعنى أصبب « عليه قطرا »[3] ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ عنـد القتال حتى لا تزول ﴿ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَـوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٥٠ - يعـنى جالوت وجنـوده وكانوا يعبدون الأوثان فاستجاب الله لهم وكانوا مؤمنين — أصحاب الغرفة : فى العصاة[4] — فلما التقى الجمعان[5] وطالوت فى قلة وجالوت فى كثرة ، عمد داود — عليه السلام — فقام بحيال جالوت لا يقوم ذلك المكان إلا من يريد قتال جالوت فجعـل الناس يسخرون من داود حين قام بحيال جالوت . وكان جالوت من قوم عاد عليـه بيضة فيهـا ثلاثمـائة رطل فقال جالوت : من أين هذا الفتى ؟ ارجع ويحك فإنى أراك ضعيفا ولا أرى لك قوة ولا أرى معك سلاحا ارجع فإنى أرحمك فقال داود — عليه السلام — : أنا أقتـلك بإذن الله — عز وجل — . فقـال جالوت : بأى شىء تقتلنى ؟ وقد قمت مقام الأشقياء ، ولا أرى معك سلاحا إلا عصاك هذه[6] هلم فاضربنى بها ما شئت . وهى عصاه التى كان يرد بها غنمه . قال داود : أقتلك بإذن الله ، بما

(١) سورة المطففين : ٤ وتمامها (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) .　　(٢) فى أ : جالوت .

(٣) سورة الكهف : ٩٦ وتمـامها (آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا) .

(٤) فى أ : والعصاه قوله سبحانه ، والمعنى استجاب الله لأصحاب الفرقة فى العصاه .

(٥) فى أ : زيادة الملكان . والمثبت من ل .　　(٦) فى أ : إلا عصى كهذه . والمثبت من ل .

شاء الله . فتقدم جالوت ليأخذه بيده مقتدرا عليه فى نفسه وقد صارت الحجارة الثلاثة حجرا واحدا [٤٢ ب] فلما دنا جالوت من داود أخرج الحجر من مخلاته وألقت الريح البيضة عن رأسه فرماه فوقع الحجر فى دماغه حتى خرج من أسفله (١) وانهزم الكفار وطالوت ومن معه وقوف ينظرون فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ (١) بحذافة فيها حجر واحد وقُتِلَ معه ثلاثون ألفا ، وطلب داود نصف مال طالوت ، ونصف ملكه لحسده طالوت على صنيعه وأخرجه . فذهب داود حتى نزل قرية من قرى بنى إسرائيل ؛ وندم طالوت على صنيعه ، فقال فى نفسه : عمدت إلى خير أهل الأرض بعثه الله — عز وجل — لقتل جالوت فطردته ، ولم أف له وكان داود — عليه السلام — أحب إلى بنى إسرائيل من طالوت فانطلق فى طلب داود فطرق امرأة ليلا من قدماء بنى إسرائيل تعلم اسم الله الأعظم وهى تبكى على داود فضرب بابها فقالت : من هذا ؟ قال (٢) : أنا طالوت . فقالت : أنت أشقى الناس وأشرهم (٣) ، هل تعلم ما صنعت ؟ طردت داود النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان أمره من الله — عز وجل — وكانت لك آية فيه من أمر الدرع وصفة أشماويل وظهوره على جالوت وقتل الله — عز وجل — [به] أهل الأوثان فانهزموا . ثم غدرت بداود وطردته هلكت ياشقى . فقال لها : إنما أتيتك لأسألك ماتوبتى . قالت توبتك أن تأتى مدينة بلقاء فتقاتل أهلها وحدك ، فإن افتتحتها فهى توبتك فانطلق طالوت فقاتل أهل بلقاء وحده فقتل وعمدت بنو إسرائيل إلى داود — عليه السلام — فردوه وملكوه ، ولم يجتمع بنو إسرائيل للملك قط غير داود

---

(١) فى أ : سفله . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : فقال . (٣) فى الأصل : أشره .

عليه السلام فكانوا اثنى عشر سبطا لكل سبط ملك بينهم[1] فذلك قوله — تبارك وتعالى — : « فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت » ﴿ وَءَاتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ يعنى ملكه اثنا عشر سبطا ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الزبور ﴿ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ علمه صنعة الدروع ، وكلام الدواب ، والطير ، وتسبيح الجبال ، ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول الله — سبحانه — لولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون على الأرض ، فقتلوا المسلمين وخربوا المساجد والبيع والكنائس والصوامع ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ يقول لهلكت الأرض نظيرها « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها »[2] يعنى أهلكوها ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢٥١ - فى الدفع عنهم ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٢٥٢ - ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ وهو موسى — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم [٤٣ ا] من اتخذه خليلا وهو إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من أعطى الزبور وتسبيح الجبال والطير وهو داود — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من سخرت له الريح والشياطين وعلم منطق الطير وهو سليمان — صلى الله عليه وسلم — . ومنهم من يحيى الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويخلق من الطين طيرا وهو عيسى — صلى الله عليه وسلم — ، فهذه الدرجات يعنى الفضائل . قال تعالى : ﴿ « وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ »[3] ﴾ على بعض ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾

---

(١) أخذ على مقاتل أنه أخذ علم الكتاب من اليهود والنصارى . وما أشبه هذه القصة بما أخذه مقاتل عن أهل الكتاب . فلم يرد ذلك عن المعصوم صلى الله عليه وسلم . بل هو من إسرائيليات أهل الكتاب .

(٢) سورة النمل : ٣٤ .　　　(٣) (ورفع بعضهم درجات) ساقط من أ ، ل .

يقول وأعطينا ﴿ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى ما كان يصنع من العجائب وما كان يحيي من الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين ثم قال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يقـول ـــ سبحانه ـــ وقويناه بجبريل ـــ عليه السلام ـــ ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم ﴾ يعنى من بعـد عيسى وموسى وبينهما ألف نبي أولهم موسى وآخرهم عيسى ﴿ مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ﴾ يعنى العجائب التى كان يصنعها الأنبياء(١) ﴿ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا ﴾ فصاروا فريقين فى الدين فذلك قـوله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى صـدق بتوحيد الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ بتوحيـد الله ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ـ ٢٥٣ ـ يعنى أراد ذلك ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم ﴾ من الأموال فى طاعة الله ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ ﴾ يقول لا فداء فيه ﴿ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ فيه ليعطيه بخـلة(٢) ما بينهما ﴿ وَلَا شَفَاعَةٌ فِيهِ ﴾ للكفار فيـه كفعل أهل الدنيا بعضهم فى بعض فليس فى الآخرة شيء من ذلك ﴿ وَٱلْكَافِرُونَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ ـ ٢٥٤ ـ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ﴾ الذى لا يموت ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ القائم على كل نفس ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾ يعنى ريح من قبل الرأس ، فيغشى العينين ، وهو وسنان بين النائم واليقظان . ثم قال ـ جل ثناؤه ـ : « لا تأخذه سنة » ﴿ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه الملائكة وعزير وعيسى ابن مريم وغيره ممن يعبد ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ ﴾ من الملائكة ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ يقول إلا بأمره وذلك قوله ـــ سبحانه ـــ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقـول ما كان قبـل خلق

(١) فى أ : يصنعوها .
(٢) فى أ : خلة ، والمثبت من ل .

الملائكة ، وما كان بعد خلقهم . ثم قال : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ الرب فيعلمهم ثم أخبر عن عظمة الرب — جل جلاله — فقال — سبحانه — : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ كلها . كل قائمة للكرسى طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع تحت الكرسى فى الصغر كحلقة بأرض فلاة . ثم أخبر عن قدرته فقال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ يقول ولا يثقل عليه ولا يجهده حملهما ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٢٥٥ - [٤٣ ب] الرفيع فوق كل خلقه العظيم فلا أعظم منه شيء ، يحمل الكرسى أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم تحت الصخرة التى تحت الأرض السفلى ، مسيرة خمس مائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة مائة عام ، ملك وجهه على صورة الإنسان وهو سيد الصور ، وهو يسأل الرزق للآدميين ، وملك وجهه على صورة سيد الأنعام يسأل الرزق للبهائم وهو الثور ، لم يزل الملك الذى على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن — عز وجل — ، وملك وجهه على صورة سيد الطير وهو يسأل الله — عز وجل — الرزق للطير وهو النسر . وملك على صورة سيد السباع وهو يسأل الرزق للسباع وهو الأسد . ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ لأحد بعد إسلام العرب إذا أقروا بالجزية ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلمت العرب طوعا وكرها قبل الخراج ، من غير أهل الكتاب ، فكتب النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المنذر بن ساوى ، وأهل هجر ، يدعوهم إلى الإسلام فكتب من محمد رسول الله إلى أهل هجر ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : إن من شهد شهادتنا ، وأكل من ذبيحتنا ، واستقبل قبلتنا ،

ودان[1] بديننا . فذلك المسلم الذى له ذمة الله — عز وجل — وذمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإن أسلمتم فلكم ما أسلمتم عليه ، ولكم عشر التمر ، ولكم نصف عشر الحب فمن أبى الإسـلام فعليه الجزية . فكتب المنذر إلى النبي — صلى الله عليه وسـلم — إنى قـرأت كتابك إلى أهل هجـر فمنهـم من أسـلم ، ومنهـم من أبى ، فأما اليهود والمجوس فأقروا بالجـزية ، وكرهوا الإسلام فقبل النبي — صلى الله عليه وسلم — منهم بالجـزية . فقال منافقو أهل المدينة : زعم محمد أنه لم يؤمر أن يأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فما باله قبـل من مجوس أهل هجـر ، وقد أبى ذلك على آبائنا و إخواننا حتى قاتلهم عليـه ، فشق على المسلمين قولهـم ، فذكروه[2] للنبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يأيهـا الذين آمنوا عليـكم أنفسكم ... »[3] آخر الآية .

وأنزل الله — عز وجل — « لا إكراه فى الدين » بعد إسـلام العرب ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ يقول قد تبين الضلالة من الهدى ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّاغُوتِ ﴾ يعنى الشيطان ﴿ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لاشريك له ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ يقول أخذ الثقة يعنى الإسـلام التى ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَـا ﴾ يقول لا انقطاع له دون الجنة ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٥٦ — به ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُـوا ﴾ يعنى ولى المؤمنين بالله — عز وجل — ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان [٤٤ أ] نظيرها فى إبراهيم « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور »[4] لأنه سبق لهم السعادة من الله — تعالى — فى علمـه فلما بعث النبي —

---

(١) فى أ : وأدان ، وفى ل : ودان . (٢) فى أ : فذكر .

(٣) سورة المـائدة : ١٠٥ وتمامها « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون » .

(٤) سورة إبراهيم : ٥ .

صلى الله عليــه وسلم ــ أخرجهم الله ــ سبحانه ــ من الشرك إلى الإيمان ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ ﴾ يعنى كعب ابن الأشرف ﴿ يُخْرِجُونَهُم ﴾ يعنى يدعونهم ﴿ مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَاتِ ﴾ نظيرها فى إبراهيم قــوله ــ سبحانه ــ « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النــور »(١) ثم قال : يدعونهم من النور الذى كانوا فيــه من إيمان بمحمد ــ صــلى الله عليه وسلم ــ قبل أن يبعث إلى كفر به بعــد أن بعث وهى الظلمــة ﴿ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ــ٢٥٧ــ يعنى لا يموتون ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ ﴾ وهو نمروذ بن كنعان بن ريب بن نمروذ بن كوشى بن نوح وهو أول من ملك الأرض كلها وهو الذى بنى الصرح ببابل ﴿ أَنْ ءَاتَاهُ ٱللَّهُ ﴾ يقول أن أعطاه الله ﴿ ٱلْمُلْكَ ﴾ وذلك أن إبراهيم ــ صلى الله عليــه وسلم ــ حين كسر الأصنام سجنه نمروذ ثم أخرجه ليحرقه بالنار . فقال لإبراهيم ــ عليه السلام ــ : من ربك ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ ﴾ وإياه أعبــد ومنــه أسأل الخــير ﴿ قَالَ ﴾ نمــروذ(٢) ﴿ أَنَا۠ أُحْيِى وَأُمِيتُ ﴾ قال له إبراهيم : أرنى بيــان الذى تقــول ، فجــاء برجلين فقتــل أحدهما ، واستحيا الآخر . وقال(٣) : كان هذا حيا فأمته وأحييت هذا ولو شئت قتلتــه ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ﴾ الجبار ﴿ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ بتوحيد الله ــ عز وجل ــ يقول بهت نمــروذ الجبار فلم يدر ما يرد على إبراهــيم ثم إن الله ــ عز وجل ــ سلط على نمــروذ بعوضة ، بعد ما أنجا الله ــ عز وجل ــ إبراهيم من النــار ، فعضت شفته فأهوى إليها فطارت فى منخره فذهب ليأخذها

---

(١) سورة إبراهيم : ٥ .
(٢) فى أ : فقال .
(٣) فى أ : قال .

فدخلت خياشيمه ، فذهب يستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله - عز وجل - بها أربعين يوما ثم مات منها ، وكان يضرب رأسه بالمطرقة ، فإذا ضرب رأسه سكنت البعوضة وإذا[1] رفع عنها تحركت . فقال الله - سبحانه - : وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى آتي بها . يعني الشمس من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أني أنا الله قادر على أن أفعل ما شئت ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٢٥٨ - إلى الحجة يعني نمروذ مثلها في براءة « ... وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين »[2] إلى الحجة ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يعني ساقطة على سقوفها ، وذلك ان بخت نصر سبا أهل بابل ، وفيهم عزير بن شرحيا[3] [٤٤ ب] وكان من علماء بني إسرائيل وأنه ارتحل « ذات يوم على حمار أقمر ، فمر على قرية تدعى سابور على شاطئ دجلة[4] » بين واسط والمدائن ، وكان هذا بعد ما رفع عيسى بن مريم[5] ، فربط حماره في ظل شجرة ، ثم طاف في القرية فلم ير فيها ساكنا ، وعامة شجرها حامل ، فأصاب من الفاكهة العنب والتين ، ثم رجع إلى حماره فجلس يأكل من الفاكهة ، وعصر من العنب فشرب منه فجعل فضل الفاكهة في سلة ، وفضل العصير في الزق ، فلما رأى

---

(١) في أ : فإذا .

(٢) سورة التوبة : ١٩ وتمامها (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين) .

(٣) في أ : شرحيا . ل : سرحيا .

(٤) في ل : ذات يوم من قرية تدعى سابور إباذ على حمار أقمر على شاطئ دجلة . وفي أ : ذات يوم فمر على قرية تدعى سابور على حمار أقمر فنزل دير هرقل قرية على شاطئ دجلة .

(٥) في أ : زيادة صلى الله عليه وسلم . والمثبت من ل .

خراب القــرية وهلاك أهلهــا ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ ﴾ يعنى أهل هذه القــرية ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بعــد هلاكهم . لم يشــك فى البعث ولكنه أحب أن يريه الله — عز وجل — كيف يبعث الموتى كما سأل إبراهيم — عليه الســلام — ربه — عز وجل — « أرنى كيف تحيي المــوتى »[١] فلما تكلم بذلك عزير أراد الله — عز وجل — أن يعلمه كيف يحييها بعد موتها ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ ﴾ — عز وجل — وأمات حماره ﴿ مِائَةَ عَامٍ ﴾ لحيي والفاكهة والعصير موضوع عنده ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ الله — عز وجل — فى آخر النهــار بعد مائة عام . لم يتغــير طعامه وشرابه فنودى فى السماء ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ياعزير ميتا ﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ فالتفت فرأى الشمس فقال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ ﴾ له ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ ميتا ، ثم أخبره ليعتبر ، فقال سبحانه : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ ﴾ يعنى الفاكهة فى السلة ﴿ وَشَرَابِكَ ﴾ يعنى العصير ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ « يقول لم يتغير طعمه بعد مائة عام ، نظيرها فى سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — « من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه »[٢] فقال سبحان الله ، كيف لم يتغير طعمه ، ونظر إلى حماره ، وقد[٣] ابيضت عظامه ، و بليت وتفرقت أوصاله ، فنودى من السماء ، أيتها العظام البالية اجتمعى فإن الله — عز وجل — منزل عليك روحا ، فسعت[٤] العظام بعضها إلى بعض الذراع إلى العضد ، والعضد إلى المنكبين والكتف ، وسعت الساق إلى الركبتين والركبتان إلى الفخذين ، والفخذان إلى الوركين والتصق[٥] الوركان بالظهر ، ثم وقع الرأس على الجسد

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ .

(٢) فى أ : يقــول لم يتغير نظيرها فى ســورة محمد — صلى الله عليه وســلم « من ماء غير آسن » لم يتغير طعمه بعد مائة عام والآية ١٥ : سورة محمد .

(٣) فى أ : قد .

(٤) فى أ : فسعى ، ل : فسعت .

(٥) فى الأصل : التزق .

وعزير ينظر ثم ألقى على العظام العروق والعصب ، ثم رد عليه الشعر ثم نفخ في منخره الروح . فقام الحمار ينهق عند رأسه . فأعلم كيف يبعث أهل هذه القبور بعد هلاكهم وبعث حماره بعد مائة عام كما لم يتغير طعامه وشرابه ، وبعث بعد طوال الدهر ليعتبر بذلك — فذلك قوله — سبحانه — : «فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه » يعني لم يتغير طعمه كقوله في سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — : « من ماء غير آسن » ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يعني عبرة لأنه بعثه شابا بعد مائة سنة ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ يعني عظام الحمار ﴿ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ يعني نحييها نظيرها [٤٥ أ] « أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون »(١) يعني يبعثون الموتى ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ﴾ يعني لعزير كيف يحيي الله الموتى ، خر لله ساجدا ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٢٥٩ — يعني من البعث وغيره ، فرجع عزير إلى أهله وقد هلكوا وبيعت داره وبنيت فردت عليه(٢) وانتسب عزير إلى أولاده فعرفوه وعرفهم وأعطى عزير العلم « من بعد ما بعث بعد مائة عام »(٣) ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ وذلك أنه رأى جيفة حمار على شاطئ البحر تتوزعه دواب البر والبحر والطير فنظر إليها ساعة ثم قال : « رب أرني كيف تحيي الموتى » ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ يا إبراهيم ، يعني قال أو لم تصدق بأني أحيي الموتى يا إبراهيم ﴿ قَالَ بَلَىٰ ﴾ صدقت ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ ليسكن قلبي بأنك أريتني الذي أردت ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ قال خذ ديكا وبطة وغرابا وحمامة فاذبحهن يقول قطعهن ثم خالف بين مفاصلهن وأجنحتهن ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ بلغة النبط صرهن قطعهن(٤) ، واخلط

---

(١) سورة الأنبياء : ٢١ .

(٢) في أ : فردها عليه .

(٣) في أ : بعدما بعث مائة عام . والمثبت من ل .

(٤) في أ ، ل : صربه .

ريشهن ودماءهن ثم خالف[1] بين الأعضاء والأجنحة واجعل مقدم الطير مؤخر طير آخر ثم فرقهن على أربعـة أجبال ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ فيها تقـديم فدعاهن فتواصلت الأعضاء والأجنحة فأجابته جميعا ليس معهن رءوسهن ثم وضـع رءوسهن على أجسادهن ففقت[2] البطـة ، وصوت الديك ، ونعق الغـراب ، وقرقـر[3] الحمـام يقول خذهن فصرهن وادعهن يسعين على أرجلهن عنـد غروب الشمس ﴿ « وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »[4] ﴾ — ٢٦٠ — فقال عند ذلك أعلم أن الله عزيز فى ملكه حكيم يعنى حكم البعث يقول كما بعث هذه الأطيار الأربعة من هذه الجبال[5] الأربعة فكذلك يبعث الله — عز وجل — الناس من أرباع الأرض كلها ونواحيها وكان هذا بالشام وكان أمر الطـير قبل أن يكون له ولد وقبل أن تنزل عليه الصحف وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله — عز وجل — ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ ﴾ يقول أخرجت ﴿ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لتلك الأضعاف ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٦١ — بما تنفقون ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٢٦٢ — [عند] الموت نزلت فى عثمان ابن عفان — رضى الله عنـه — فى نفقته فى غزاة تبـوك وفى شرائه[6] رومة ركية بالمدينة وتصدقه[7] بها على المسلمين ، وفى عبد الرحمن بن عوف الزهرى — رضى الله عنه — حين تصدق بأربعة آلاف درهم كل درهم مثقال وكان نصف ماله .

---

(١) فى أ ، ل : يخالف .
(٢) فى ل : نقت ، أ : ففقمت .
(٣) الأنسب وقرقرت الحمامة .
(٤) ما بين الأقواس « » ساقط من أ ، ل .
(٥) فى أ : الأجبال .
(٦) فى أ : شراه .
(٧) فى أ : وتصدق .

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ يعنى قول حسن يعنى دعاء الرجل [٤٥ ب] لأخيه المسلم إذا جاء وهو فقير يسأله فلا يعطيه شيئا يدعو بالخير له ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ يعنى وتجاوز عنه ﴿ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ ﴾ يعطيه إياها ﴿ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾ يعنى المن ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عما عندكم من الصدقة ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٦٣ - حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بالصدقة ويؤذى فيها المعطى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ يقول يمن بها فإن ذلك أذى لصاحبها وكل صدقة يمن بها صاحبها على المعطى فإن المن يبطلها[1] فضرب الله - عز وجل - مثل لذلك : ﴿ كَالَّذِي[2] يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ يقول ولا يصدق بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ يقول ولا يصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال أنه كائن فمثله يعنى مثل الذى يمن[3] بصدقته كمثل مشرك أنفق ماله فى غير إيمان فأبطل شركه الصدقة كما أبطل المن والأذى صدقة المؤمن ثم أخبر عمن من بها على صاحبه فلم يعط عليها أجرا ولا ثوابا ثم ضرب الله - عز وجل - لهما مثلا فقال فى مثله : ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ يعنى الصفا ﴿ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ يعنى المطر الشديد ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ يقول ترك المطر الصفا صلدا نقيا أجرد ليس عليه تراب فكذلك المشرك الذى ينفق فى غير إيمان وينفق رئاء الناس وكذلك صدقة المؤمن إذا من بها ، وذلك قوله - سبحانه - : ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ يقول لا يقدرون على ثواب شىء مما أنفقوا يوم القيامة وذلك قوله - عز وجل - «مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على» ثواب «شىء»[4] يوم القيامة كما لم يبق على الصفا شىء من التراب حين أصابه المطر

(١) فى أ : فإنه يبطله المن .
(٢) فى أ : الذى .
(٣) فى أ : ينفق ، ل : يمن .
(٤) سورة إبراهيم : ١٨

الشديد ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٦٤ - ثم ذكر نفقة المؤمن الذى يريد بنفقته وجه الله - عز وجل - ولا يمن بها فقال - سبحانه - : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى وتصديقا من قلوبهم فهـذا مثل نفقة المؤمن التى[1] يريد بهـا وجه الله - عز وجل - ولا يمن بهـا ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ يعنى بستان فى مكان مرتفع مستو[2] تجـرى من تحتها الأنهـار ﴿ أَصَابَهَا ﴾[3] يعنى أصاب الجنة ﴿ وَابِلٌ ﴾ يعنى المطر الكثير الشديد ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ يقول أضعفت ثمرتها فى الحمل ﴿ ضِعْفَيْنِ ﴾ فكذلك الذى ينفق ماله لله - عز وجل - من غير من يضاعف له نفقته إن كثرت أو قلت كما أن المطر إذا اشتد أو قل أضعف ثمرة الجنة حين أصابها وابل ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ أى أصابها عطش من المطـر وهو الرذاذ مثل النـدى [١٤٦ ا] ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ يعنى بما تنفقون ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ٢٦٥ - ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ هذا مثـل ضربه - عز وجل - لعمل الكافر : جنـة ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ﴾ يعنى عجزة لا حيلة لهم ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ يعنى ريح فيها نار يعنى فيهـا سموم حارة ﴿ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ يقول مثل الكافر كمثل شيخ كبير له بستان فيه من كل الثمـرات وله ذرية أولاد صغار يعنى عجزة لا حيـلة لهم فمعيشته ومعيشة ذريته من بستانه فأرسل الله - عز وجل - على بستانه السموم الحارة فأحرقت بستانه فـلم يكن له قـوة من كبره أن يدفع عن جنته ، ولم تستطع ذريته الصغار أن يدفعوا عن جنتهـم التى كانت معيشتهم منهـا حين احترقت ، ولم يكن للشيخ قوة أن يغرس

(١) فى أ : الذى .		(٢) فى أ : مستوى .

(٣) ساقطة من أ ، ل .

مثل جنته ولم يكن عند ذريته خير فيعودون به على أبيهم عند ما كان أحوج[(١)] إلى خير يصيبه ، ولا يجد خيرا ، ولا يدفع عن نفسه عذابا كما لم يدفع الشيخ الكبير ولا ذريته عن جنتهم شيئا حين احترقت ولا يرد الكافر إلى الدنيا فيعتب كما لا يرجع الشيخ الكبير شابا فيغرس جنة مثل جنته ولم يقدم لنفسه خيرا ، فيعود عليه فى الآخرة وهو أحوج ما يكون[(٢)] إليه كما لم يكن عند ولده شيئا فيعودون به على أبيهم ، ويحرم الخير فى الآخرة عند شدة حاجته إليه كما حرم[(٣)] جنته عند ما كان أحوج ما يكون إليها عند كبر سنه وضعف ذريته ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ يعنى يبين الله أمره ﴿ لَعَلَّكُمْ[(٤)] ﴾ يقول لكى ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ -٢٦٦- فى أمثال الله — عز وجل — فتعتبروا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ يقول أنفقوا من الحلال مما رزقناكم من الأموال الفضة والذهب وغيره ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ وأنفقوا من طيبات الثمار والنبات . وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة قبل أن تنزل آية الصدقات فجاء رجل بعزق[(٥)] من تمر عامته حشف فوضعه فى المسجد مع التمر فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : من جاء بهذا فقالوا لا ندرى « فأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يعلق العزق[(٦)] » فمن نظر إليه قال بئس ما صنع صاحب هذا فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟[(٧)] ٱلْخَبِيثَ ﴾ يقول ولا تعمدوا إلى الحشف من التمر الردىء من طعامكم للصدقات ﴿ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : عند أحوج ما كان .

(٢) فى أ ، ل : كان .

(٣) فى أ : أحرمه ، ل : حرم .

(٤) ساقطة من أ ، ل .

(٥) فى أ : بعذق ، ل : بعرق .

(٦) فى أ : فأمر النبى صلى الله عليه فعلق .

(٧) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٤١ . وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٨ .

يعنى الردىء بسعر الطيب لأنفسكم يقـول لو كان لبعضكم على بعض حق لم يأخذ دون حقه ، ثم استثنى فقال . ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ يقول [٤٦ ب] إلا أن يهضم بعضكم على بعض حقه فيأخذ دون حقه وهو يعلم أنه ردىء فيأخذه(١) على علم ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عما ﴾ عندكم من الأموال ﴿ حَمِيـدٌ ﴾ ـ ٢٦٧ ـ عند خلقه فى ملكه وسلطانه . ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ عند الصدقة ويأمركم أن تمسكوا صدقتكم : فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون(٢) ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى المعاصى يعنى بالإمساك عن الصـدقة ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم ﴾ عنـد الصدقة ﴿ مَّغْفِرَةً مِّنْهُ ﴾ لذنوبكم ويعـدكم ﴿ وَفَضْلًا ﴾ يعنى الخلف من صدقتكم فيجعل لكم الخلف بالصدقة فى الدنيا ويغفـر لكم الذنوب فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ وَاسِـعٌ ﴾ لذلك الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ـ ٢٦٨ ـ بما تنفقون . وذلك قوله ــ سبحانه ــ فى التغابن « إن تقرضوا الله قرضا حسنا(٣) » يعنى به الصدقة محتسبا طيبة بهـا نفسه يضاعفه لكم فى الدنيا ، ويغفر لكم بالصدقة فى الآخرة ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ يقول ومن يعط الحكمة وهى علم القرآن(٤) والفقه فيـه ﴿ فَقَـدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ يقول فقد أعطى خيرا كثيرا ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾ فيما يسمع ﴿ إِلَّآ أُولُوا ٱلْأَلْبَـابِ ـ ٢٦٩ ﴾ ـ يعنى أهل اللب والعقل . ثم قال : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ ﴾ من خير من أموالكم فى الصدقة ﴿ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ ﴾ فى حق ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ يقول فإن الله يحصيه ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ ـ ٢٧٠ ـ يعنى للمشركين من مانع من النار . قوله ــ سبحانه ــ : ﴿ إِن تُبْـدُوا ٱلصَّدَقَاتِ ﴾ يقول إن تعلنوها ﴿ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن

---

(١) فى أ : فيأخذ .　　　(٢) فى أ : فلا تنفقوا ولعلكم تتقون . والمثبت من ل ، ة

(٣) سورة التغابن : ١٧ وتمامهـا (إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) .　　　(٤) فى أ : على ، ل : علم

تُخْفُوهَا ﴾ يعنى تسروها ﴿ وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من العلانية وأعظم أجرا يضاعف سبعين ضعفا[(1)] ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم ﴾ بصدقات السر والعلانية ﴿ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ من ذنوبكم يعنى ذنوبكم أجمع ومن هاهنا صلة : وكل مقبول : السر والعلانية « ويكفر عنكم من سيئاتكم » ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ٢٧١ - ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ نزلت فى المشركين ؛ لأنه يأمر بالصدقة عليهم من غير زكاة ، نزلت فى أسماء بنت أبى بكر — رضى الله عنه — سألت النبى — صلى الله عليه وسلم — عن صلة جدها أبى قحافة وعن صلة امرأته وهما كافران فكأنه شق عليه[(2)] صلتهما فنزلت « ليس عليك هداهم » يعنى أبا قحافة « ولكن الله يهدى من يشاء » إلى دينه الإسلام ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى المال ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى المال ﴿ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى توفر لكم أعمالكم ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ - ٢٧٢ - فيها ثم بين على من ينفق فقال : النفقة ﴿ لِلْفُقَرَآءِ[(3)] ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول حبسوا نظيرها « فإن أحصرتم »[(4)] يعنى حبستم . وأيضا « وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »[(5)] يعـنى محبسا . « الذين أحصروا » حبسوا أنفسهم بالمدينة [٤٧ أ] فى طاعة الله — عز وجل — فهم أصحاب الصفة . قال حدثنا عبيد الله عن أبيه عن هذيل بن حبيب عن مقاتل ابن سليمان : منهـم ابن مسعود وأبو هريرة والموالى أربعمائة رجل لا أموال لهم

---

(١) فى أ : زيادة يعنى .

(٢) فى أ : عليها . وفى أسباب النزول للسيوطى : ٤٢ هـذه القصة وأضاف فيها المشقة إلى الرسول — صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى أ : للفقراء المهاجرين .

(٤) سورة البقرة : ١٩٦ وأولها (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) .

(٥) سورة الإسراء : ٨ وتمامها (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) .

بالمدينـة ، فإذا كان الليـل آووا إلى صفة المسجد فأمر الله — عز وجل — بالنفقة عليهم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى سيرا كقوله — سبحانه — « وإذا ضربتم فى الأرض »(١) يعنى إذا سرتم فى الأرض يعنى التجارة ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ ﴾ بأمرهم وشأنهم ﴿ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعنى بسيما الفقر عليهم لتركهم المسألة ﴿ لَا يَسْأَلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ فيلحفون فى المسألة ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى من مال كقوله — عز وجل — « إن ترك خيرا »(٢) يعنى مالا للفقراء أصحاب الصفة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٧٣ - يعنى بما أنفقتم عليم . ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم ﴾ فى الصدقة ﴿ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — لم يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ، و بدرهم نهارا و بدرهم سرا ، و بدرهم علانيـة ، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم : ما حملك على ذلك . قال : حملنى أن أستوجب من الله الذى وعدنى . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : الآن لك ذلك قال فأنزل الله — عز وجل — فيـه « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانيـة »(٣) ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٢٧٤ - عند الموت ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا ﴾ استحلالا

---

(١) سورة النساء : ١٠١ .　　　(٢) سورة البقرة : ١٨٠ .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٥ .

وقال السيوطى فى أسباب النزول : ٤٢ (أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب ، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهما و بالنهار درهما وسرا درهما وعلانية درهما .

وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فى نفقتهما فى جيش العسرة .

فإسناد الإنفاق إلى على سنده ضعيف . ومقاتل نفسه شيعى زيدى وفى تفسيره : يروى الآثار الواردة فى حق على ولو كان سندها ضعيفا) .

﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ فى الدنيا وذلك علامة أكل الربا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم يوم القيامة ﴿ بِأَنَّهُمْ(١) قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ فأكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ فكان الرجل إذا حل ماله فطلبه فيقول المطلوب زدنى فى الأجل ، وأزيدك على مالك ، فيفعلان ذلك فإذا قيل لهم إن هذا ربا ، قالوا : سواء زدت فى أول البيع أو فى آخره عند محل المال فهما سواء فذلك قوله — سبحانه — : « إنما البيع مثل الربا » فقال الله — عز وجل — : « وأحل الله البيع وحرم الربا » ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ يعنى البيان فى القراءة ﴿ فَٱنتَهَىٰ ﴾ عن الربا ﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾ يقول ما أكل من الربا قبل التحريم ﴿ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بعد التحريم وبعد تركه . إن شاء عصمه من الربا وإن شاء لم يعصمه قال : ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ فأكله استحلالا ؛ لقولهم إنما البيع مثل الربا . يخوف أكلة الربا فى الدنيا أن يستحلوا أكله فقال [٤٧ ب] : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ — ٢٧٥ — لا يموتون . ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ فيضمحل وينقص ﴿ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يعنى ويضاعف الصدقات(٢) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ — ٢٧٦ — بربه — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة فى مواقيتها ﴿ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى وأعطوا الزكاة من أموالهم ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٢٧٧ — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ وَذَرُواْ ﴾ يعنى واتقوا ﴿ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٢٧٨ —

---

(١) فى أ : لأنهم . وفى حاشية أ : القراءة بأنهم .

(٢) فى أ : « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » فيضمحل وينقص « ويربى الصدقات » يعنى ويضاعف الصدقات .

نزلت فى أربعة إخوة من ثقيف[1] مسعود، وحبيب، وربيعة، وعبد ياليل، وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفى كانوا يداينون بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم. وكانوا يربون[2] لثقيف فلما أظهر الله - عز وجل - النبي - صلى الله عليه وسلم - على الطائف اشترطت ثقيف أن كل ربا لهم على الناس فهو لهم وكل ربا للناس عليهم فهو موضوع عنهم فطلبوا رباهم إلى بنى المغيرة فاختصموا إلى عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية - كان النبي - صلى الله عليه وسلم - استعمله على مكة. وقال له: أستعملك على أهل الله. وقالت بنو المغيرة: أجعلنا أشقى الناس بالربا، وقد وضعه عن الناس؟ فقالت ثقيف: إنا صالحنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن لنا ربانا فكتب عتاب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فى المدينة[3]. بقصة الفريقين. فأنزل الله - تبارك وتعالى - بالمدينة «يأيها الذين آمنوا» يعنى ثقيفا ﴿«ٱتَّقُوا ٱللَّهَ»[4] وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَآ﴾ الآية. لأنه لم يبق غير رباهم «إن كنتم مؤمنين» فأقروا بتحريمه ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ وتقروا بتحريمه ﴿فَأْذَنُوا﴾ يعنى فاستيقنوا ﴿بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعنى الكفر ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾ من استحلال الربا وأقررتم بتحريمه ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ التى أسلفتم لا تزدادوا ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ أحدا إذا لم تزدادوا على أموالكم ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ - ٢٧٩ - فتنقصون من رءوس أموالكم. فبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذه الآية إلى عتاب بن أسيد بمكة فأرسل عتاب إلى بنى عمرو بن عمير فقرأ عليهم الآية. فقالوا: بل نتوب إلى الله - عز وجل

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ٥٠، ٥١. وفى أسباب النزول للسيوطى: ٤٢.

(٢) فى أ: يدينون. وفى الواحدى: يربون.

(٣) فى أ: إلى.

(٤) ما بين الأقواس «...»: ساقط من أ، ل.

— وتذر ما بقى من الربا فإنه لا يدان (١) لنا بحرب الله ورسوله فطلبوا رءوس أموالهم إلى بنى المغيرة فاشتكوا العسرة . فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ المطلوب ﴿ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ من القوم يعنى بنى المغيرة ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ يقول فأجله إلى غناه كقوله — سبحانه — « أنظرنى إلى يوم يبعثون » (٢) يقول أجلنى (وَأَن تَصَدَّقُوا ﴾ [٤٨ أ] به كله على بنى المغيرة وهم معسرون فلا تأخذونه فهو ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من أخذه ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٨٠ — ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ يخوفهم ﴿ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ ﴾ يعنى توفى (٣) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ثواب ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير وشر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٨١ — فى أعمالهم وهذه آخر آية نزلت من القرآن ، ثم توفى النبى — صلى الله عليه وسلم — بعدها بتسع ليال ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ يعنى اكتبوا الدين والأجل ﴿ وَلْيَكْتُب ﴾ الكاتب بين البائع والمشترى ﴿ بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ يعدل بينهما فى كتابه فلا يزداد على المطلوب ولا ينقص من حق الطالب ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ الكتابة وذلك أن الكتاب كانوا قليلا على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ الكاتب ﴿ وَلْيُمْلِلِ ﴾ على الكاتب ﴿ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ يعنى المطلوب ثم خوف المطلوب فقال — عز وجل — : ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ يعنى ولا ينقص المطلوب من الحق شيئا كقوله — عز وجل — : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » (٤) ﴿ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ يعنى جاهلا بالإملاء ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ يعنى أو عاجزا أو به حمق ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾ لا يعقل الإملاء لعيه أو لخرسه أو لسفهه ثم رجع إلى الذى له الحق فقال

---

(١) فى أ : لا يداين . وفى أسباب النزول للواحدى : لا يدان .

(٢) سورة الأعراف : ١٤ . (٣) هكذا فى أ . (٤) سورة الأعراف : ٨٥

ــ سبحانه ــ : ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ ﴾ يعنى ولى الحق فليملل هو ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ يعنى بالحق ولا يزداد شيئا ولا ينقص كما قال للطلوب قبل ذلك وأمر كليهما بالعدل ، ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا ﴾ على حقكم ﴿ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يقول ولا يشهد الرجل على حقه إلا مرضيا إن كان الشاهد رجلا أو امرأة(١) . ثم قال : ﴿ أَن تَضِلَّ ﴾ المرأة يعنى أن تنسى ﴿ إِحْدَاهُمَا ﴾ الشهادة ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا ﴾ الشهادة ﴿ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ يقول تذكرها المرأة الأخرى التى حفظت شهادتهما ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ يقول إذا مادعى الرجل ليستشهد على أخيه فلا يأب إن كان فارغا . ثم قال : ﴿ وَلَا تَسْأَمُوٓا ﴾ يقول ولا تملوا وكل شىء فى القرآن تسأموا يعنى تملوا ﴿ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ﴾ يعنى قليل الحق وكثيره ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِ ﴾ لأن الكتاب أحصى للأجل وأحفظ للمال ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الكتاب ﴿ أَقْسَطُ ﴾ يعنى أعدل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ ﴾ يعنى وأصوب ﴿ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا ﴾ يعنى وأجدر ألا تشكوا نظيرها «ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة»(٢) أى أجدر(٣) .

ونظيرها فى الأحزاب « ذلك أدنى »(٤) [٤٨ ب] يعنى أجدر «أن تقر أعينهن» فى الحق والأجل والشهادة إذا كان مكتوبا ثم رخص فى الاستثناء فقال : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ وليس فيها أجل ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ

(١) فى حاشية أ : يحتمل أنه وامرأتين .　　(٢) سورة المائدة : ١٠٨ .

(٣) فى أ : ذلك أدنى ــ أجدر ــ أن يأتوا بالشهادة .

(٤) سورة الأحزاب : ٥١ وتمامها « ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما » .

جُنَاحٌ) يعنى حرج (أَلَّا تَكْتُبُوهَا) يعنى التجارة الحاضرة إذا كانت يدا بيد على كل حال (وَأَشْهِدُوا) على حقكم (إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) يقول لا يعمد أحدكم إلى الكاتب والشاهد فيدعوهما إلى الكتابة والشهادة ولهما حاجة : فيقول اكتب لى فإن الله أمرك أن تكتب لى فيضاره بذلك وهو يجد غيره، ويقول للشاهد وهو يجد غيره اشهد لى على حق، فإن الله قد أمرك أن تشهد على حق ، وهو يجد غيره من يشهد له على حقه فيضاره بذلك، فأمر الله — عز وجل — أن يتركا لحاجتهما ويلتمس غيرهما (وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ) يقول وإن تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه فإنه إثم بكم، ثم خوفهم فقال — سبحانه — : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) ولا تعصوه فيهما (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) — ٢٨٢ — من أعمالكم عليم . ثم قال : (وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ) يقول إذا لم يكن الكاتب والصحيفة حاضرين[(١)] فليرتهن الذى عليه الحق من المطلوب (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا) فى السفر فإن كان الذى عليه الحق أمينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه لثقته به، وحسن ظنه [(فَلْيُؤَدِّ) ذلك (الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ) يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنه ولم يرتهن منه . ثم خوفه الله — عز وجل — فقال : (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) يعنى الذى عليه الحق][(٢)] . ثم رجع إلى الشهود فقال : (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) عند الحاكم يقول من أشهد على حق فليشهد بها على وجهها كما كانت عند الحاكم

---

(١) فى أ ، ل : حاضر .

(٢) فى أ ، ل : مابين الأقواس [فخوفه الله عز وجل — فقال : « وليتق الله » يعنى الذى عليه الحق « فليؤد » ذلك « الذى اؤتمن أمانته » يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنه ولم يرتهن منه] وهو مخالف لترتيب القرآن . فعدلته .

فلا تكتموا الشهادة ، قال : (وَمَن يَكْتُمْهَا) ولا يشهد بها عند الحاكم (فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُـهُ وَٱللَّهُ بِمَـا تَعْمَلُونَ) من كتمان الشهادة و إقامتهـا (عَلِيمٌ) - ٢٨٣ - (لِّلَّهِ مَافِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) من الخلق عبيـده وفى ملكه يقضى فيهـم ما يريد (وَإِن تُبْدُوا مَافِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ) يقـول إن تعلنـوا بألسنتكم مافى قلوبكم من ولاية الكفار والنصيحة أو تسروه (يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من العذاب والمغفرة (قَدِيرٌ) - ٢٨٤ - فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون : يارسول الله ، إنا نحدث أنفسنا بالشرك والمعصية ، أفيحاسبنا الله بها ولا نعملها ؟ فأنزل الله - عز وجل - فى قولهم فى التقديم « لايكلف الله نفسا إلا وسعها » يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت « لها ما كسبت » من الخير [٤٩ أ] وما عملته وتكلمت به « وعليها ما اكتسبت » من الإثم . فنسخت هذه الآية قوله - سبحانه - : « وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله[1] » قال النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك : إن الله - عز وجل - تجاوز عن أمتى ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوه أو يتكلموا به . قوله - سبحانه - : (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ) يقول صدق محمد بمـا أنزل إليـه من ربه من القرآن ، ثم قال : (وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ) يقـول كل صـدق بالله بأنه واحد لا شريك له (وَ) صـدق بـ(مَلَٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) يقول لا يكفر بأحد من رسله فكل هذه الرسل صدق بهـم المؤمنون (لَا نُفَرِّقُ[2] بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) كفعل أهل الكتاب آمنوا ببعض الكتب و ببعض الرسل فذلك التفريق فأما اليهود فآمنوا بموسى و بالتوراة وكفروا بالإنجيل والقرآن ، وأما النصارى فآمنوا بالتوراة والإنجيل و بعيسى - صلى الله

(١) فى أ : يحاسبكم الله . (٢) فى أ : ثم لم يفرقوا .

عليه وسلم — وكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن ﴿ وَقَالُوا ﴾[1] فقال المؤمنون بعد ذلك : ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قول ربنا فى القرآن ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمره . ثم قال لهم بعدما أقروا بالنبي — صلى الله عليه وسلم — والكتب : أن ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ يقول قولوا وأعطنا مغفرة منك يا ربنا ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٢٨٥ — يقول المرجع إليك فى الآخرة . ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ من الخير وما عملت أو تظلمت به ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ من الإثم ثم علم جبريل[2] النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يقول : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ يقول إن جهلنا عن شيء أو أخطأنا ، فتركنا أمرك قال الله — عز وجل — : ذلك لك . ثم قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ﴾ يعنى عهدا ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ ما كان حرم عليهم من لحوم الإبل وشحوم الغنم ولحوم كل ذى ظفر يقول لا تفعل ذلك بأمتى بذنوبها كما فعلته ببنى إسرائيل فجعلتهم قردة وخنازير قال الله - تعالى — : ذلك لك . ثم قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَٱعْفُ عَنَّا ﴾ يقول واعف عنا من ذلك ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ يقول وتجاوز عنا ، عن ذنوبنا من ذلك كله واغفر ﴿ وَٱرْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا ﴾ يقول أنت ولينا ﴿ فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ — ٢٨٦ — يعنى كفار مكة وغيرها إلى يوم القيامة قال الله — تعالى — : ذلك لك . فاستجاب الله — عز وجل — له ذلك فيما سأل وشفعه فى أمته وتجاوز لها عن الخطايا والنسيان وما استكرهوا عليه . فلما نزلت قرأهن النبي — صلى الله عليه وسلم — على أمته وأعطاه الله — عز وجل — [٤٩ ب] هذه الخصال كلها فى الآخرة ولم يعطها أحدا من الأمم الخالية .

(١) فى أ : فقال .

(٢) فى أ : جبريل عليه السلام .

قال : حدثنــا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل، قال : بلغنى أن الله — عز وجل — كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام فهو عنده على العرش فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة « آمن الرسول ... » إلى آخرها . فمن قرأها فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ولياليهن . قال: حدثنا عبيد الله، قال : حدثنى أبى عن الهذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان فى قوله : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » قال : فقال أبو الدحداح : يا رسول الله إن تصدقت بصدقة أفلى مثلها فى الجنة؟ قال : نعم . قال : والصبية معى ؟ قال: نعم . قال : وأم الدحداح معى ؟ قال: نعم. قال: وكان له حديقتان إحداهما تسمى الجنة ، والأخرى الجنينة وكانت الجنينة أفضل من الجنة. قال : يارسول الله ، أشهد بأنى قد تصدقت بها على الفقراء أو بعتها من الله ورسوله فمن يقبضها « قال وجاء إلى باب الحديقة فتحرج أن يدخلها إذ جعلها لله ورسـوله فصـاح[1] » :

« يا أم الدحداح هداك الهادى ... إلى سـبيل القصـد والرشاد
يلبى من الحائط الذى بالوادى[2] » ... فقـد مضى قـرضا إلى التنـاد
أقرضـته الله على اعـتماد ... طـوعا بلا منٍّ ولا ارتداد
إلا رجاء الضعف فى الميعاد ... « فودعى الحائط وداع العاد[3] »

---

(١) فى ل : ... عن مقاتل بن سليمان قال : فوقف أبى (كذا) الدحداح على باب الحديقة ومعه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليستلمها منه فنادى يا أم الدحداح هداك الهادى ... والمثبت من أ .

(٢) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ومثبت فى ل .

(٣) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ومثبت فى ل .

واستيقني وفقت للرشاد فارتحلي بالفضل والأولاد

إن التقي والبر خير زاد قدمه المرء إلى المعاد (١)

فأجابته : ربح بيعك والله لولا شرطك ما كان لك منه إلا مالك . وأنشأت تقول (٢)

مثلك أحيا ما لديه ونصح وأشهر الحق إذا الحق وضح

قد منح الله عيالي ما صلح بالعجوة السوداء والزهر (٣) البلح

والله أولى بالذى كان منح مع واجب الحق ومع ما قد سرح

والعبد يسعى وله ما قد كدح طول الليالي وعليه ما اجترح

قال : ثم خرجت وجعلت تنفض ما فى أكمام الصبيان ، وتخرج ما فى أفواههم ، ثم خرجوا وسلموا الحديقة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة [١٥٠ أ] لأبى الدحداح مدلا عذوقها فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه (٤) .

---

(١) فى أ : للماد ، والمثبت من ل .

(٢) فى أ : وانشأ ، ل : وانشات .

(٣) فى أ : الزهو ، ل : الزهر .

(٤) قصة أبى الدحداح أوردها ابن كثير جـ ١ : ٢٢٩ عند تفسيره لقوله — تعالى — : « من ذا الذى يقرضا الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض و يبسط و إليه ترجعون » . سورة البقرة : ٢٤٥ .

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

ســورة آل عمران

مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ج فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ج
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ
كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ج وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٧) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا
بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ج إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ (٨)
رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ج إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (٩)
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ج
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ (١٠) كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ج
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ج وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (١١) قُل
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ج وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (١٢) قَدْ
كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ج فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ
كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ج وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ج
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ (١٣) زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ
مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ
ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ج ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ج وَٱللَّهُ عِندَهُۥ



حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ * قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ
عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ
وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ
وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ
وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ
فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ
بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ
حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَمَا لَهُم
مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ

سـورة آل عمران

إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ج وَغَرَّهُمْ فِى
دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ
تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ج وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُ ج بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ج إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ
وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ج وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ج
وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ج وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن
تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ج وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ج وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾
قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ج وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ج وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ج وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ
أَمَدًۢا بَعِيدًا ج وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ج وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن
كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

الربع

وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ
عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾
إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ
وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ
أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ
ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ
قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ
يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ

ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ
قَالَتِ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ
نِسَآءِ الْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّٰكِعِينَ
﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ
أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾
إِذْ قَالَتِ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ
النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ
وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ
﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم
مِّنَ الطِّينِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ



وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ
فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١) ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا
مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٥٣) وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ
ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن
نَّٰصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥٧) ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ
ٱلْحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ
قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٥٩) ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ (٦٠)
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ
أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

سورة آل عمران

فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا
مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ۚ وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ
ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟

الجــزء الثالث

ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ
ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ۗ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ
إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ
سَبِيلٌ ۗ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ ۗ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ
وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ
ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا
يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ
ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن
كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾



سـورة آل عمران

وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ
بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن
كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ
قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ
وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ
عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ
وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ
وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ
وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ
إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا
هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ

الجزء الرابع

غفور رحيم ﴿٨٩﴾ إن الذين كفروا بعد إيمنهم ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ﴿٩٠﴾ إن الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به
أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من نصرين ﴿٩١﴾ لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴿٩٢﴾
* كل الطعام كان حلا لبني إسرءيل إلا ما حرم إسرءيل على نفسه
من قبل أن تنزل التورىة قل فأتوا بالتورىة فاتلوها إن كنتم
صدقين ﴿٩٣﴾ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم
الظلمون ﴿٩٤﴾ قل صدق الله فاتبعوا ملة إبرهيم حنيفا وما كان
من المشركين ﴿٩٥﴾ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعلمين ﴿٩٦﴾ فيه ءايت بينت مقام إبرهيم ومن دخله
كان ءامنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن
كفر فإن الله غني عن العلمين ﴿٩٧﴾ قل يأهل الكتب لم تكفرون
بـايت الله والله شهيد على ما تعملون ﴿٩٨﴾ قل يأهل الكتب
لم تصدون عن سبيل الله من ءامن تبغونها عوجا وأنتم شهداء



وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم
بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ۚ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟
وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ



وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟
يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟
وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ
حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ

سورة آل عمران

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ
لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ
أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ
بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ
وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت
طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ
ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن
فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ

الجـــزء الرابع

عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ
فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ
يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ * وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ
وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ



إن كنتم

سـورة آل عمران

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ
وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ
شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ
ٱلْكَٰفِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ
فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ
فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ (١٤٤) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن
تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا
وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ (١٤٥) وَكَأَيِّن مِّن
نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن
قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا
عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (١٤٧) فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ
ٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٤٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَـٰكُمْ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ
أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ
إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ
مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ
لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ
فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً
نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ
بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ
ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ



سورة آل عمران

وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾
وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ
وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ
ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ
كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ

عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ
عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى
ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ
هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى
قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ
أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾
ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟



سورة آل عمران

مِنهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ
وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْـًٔا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْءَاخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ
خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾
مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ
الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ
مَن يَشَاءُ فَـَٔامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَىٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ
خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَلِلَّهِ
مِيرَٰثُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ

الجــزء الرابع

قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ
ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ
إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ
جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ
وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ
أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ
أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ
فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾
لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ
فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ



سورة آل عمران

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَآيَٰتٍ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ
يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ
ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟
بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ
مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟
مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ
عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾
مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ

الجـــزء الرابع

وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سورة آل عمران

... ...

(مضمون السورة)

ومضمون هذه السورة مناظرة وفد نجران[1] ، إلى نحو ثمانين آية من أولها ، وبيان المحكم والمتشابه ، وذم الكفار ، ومذمة الدنيا وشرف العقبى ، ومدح الصحابة وشهادة التوحيد ، والرد على أهل الكتاب وحديث ولادة مريم ، وحديث كفالة زكريا ، ودعائه ، وذكر ولادة عيسى ومعجزاته ، وقصة الحواريين آية (٥٢) وخبر المباهلة آية (٦١) والاحتجاج على النصارى ، ثم أربعون آية فى ذكر المرتدين ثم خيانة علماء اليهود ، وذكر الكعبة ووجوب الحج ، واختيار هذه الأمة الفضلى والنهى عن موالاة الكفار ، وأهل الكتاب ومخالفى الملة الإسلامية ثم خمس وخمسون آية فى قصة حرب أحد (من الآية ١٢١) وفى الشكوى من أهل المركز ، وعذر المنهزمين ، ومنع الخوض فى باطل المنافقين . والطعن على علماء اليهود والشكوى منهم فى نقض العهد وترك بيانهم نعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المذكور فى التوراة ثم دعوات الصحابة ، وجدهم فى حضور الغزوات واغتنامهم درجة الشهادة ، وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط[2] .

---

(١) نجران بلد فى اليمن من ناحية مكة .

(٢) انظر : بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي تحقيق الأستاذ محمد على النجار ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

سورة آل عمران مدنية كلها

وهى مائتا آية باتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

* * *

قال : حدثنا عبيد الله ، حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل ، أنه[1] اجتمعت نصارى نجران ، فمنهم السيد والعاقب ، فقالوا : نشهد أن عيسى هو الله . فأنزل الله — عز وجل — تكذيبا لقولهم (الٓمٓ) - ١ - يخبره[2] أنه (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ) - ٢ - يعنى الحى الذى لا يموت ، القيوم يعنى القائم على كل نفس بما كسبت (نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ) يا محمد (بِٱلْحَقِّ) لم ينزله باطلا يعنى القرآن (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتاب يقول محمد — عليه السلام — : مصدق للكتب التى كانت قبله (وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ) على موسى (وَٱلْإِنجِيلَ) - ٣ - على عيسى (مِن قَبْلُ) هذا القرآن ثم قال : « التوراة والإنجيل » هما : (هُدًى لِّلنَّاسِ) يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . قال — سبحانه — : (وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ) يعنى القرآن بعد التوراة والإنجيل ، والفرقان : يعنى به المخرج فى الدين من الشبهة والضلالة ، فيه بيان كل شىء يكون إلى يوم القيامة نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان[3] » يعنى المخرج من الشبهات وفى البقرة

---

(١) فى ل : وذلك حين اجتمعت ... بدون ذكر السند . والمثبت من أ .

(٢) أى يخبر النبى — صلى الله عليه وسلم .

(٣) سورة الأنبياء : ٤٨ وتمامها (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) .

« وبينات من الهدى والفرقان »(١) . ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن وهم اليهـود كفروا بالقرآن منهـم حيى وجدى وأبو ياسر بنو أخطب ، وكعب بن الأشرف ، وكعب بن أسـيد ، وزيد بن التابوه ، وغيرهم ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾ فى الآخرة ﴿ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ ـ ٤ ـ يعنى عزيز فى ملكه منيع شديد الانتقام من أهل مكة هذا وعيد لمن خالف أمره ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ـ ٥ ـ يعنى شىء من أهل السماء ، ولا من أهل الأرض : كل ذلك عنده ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ نزلت فى عيسى ابن مريم ـ صـلى الله عليه وسلم ـ خلقـه من غير أب . ذكرا وأنثى(٢) سويا وغير سوى ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَـزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَـكِيمُ ﴾ ـ ٦ ـ فى أمره نزلت هذه الآية فى قولهم وما قالوا من البهتان والزور لعيسى(٣) ـ صلى الله عليه وسلم . ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ﴾ يعمل بهن وهن الآيات التى فى الأنعام قوله ـ سبحانه ـ « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا [٥٠ ب] وبالوالدين إحسانا » إلى ثلاث آيات آخرهن « لعلكم تتقون »(٤) . يقول ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى أصل

---

(١) سورة البقرة : ١٨٥ وأولها (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ...) .

(٢) فى أ : ولذكر . وفى ل : من غير أب ذكر وأنثى سويا وغير سوى .

(٣) هكذا فى أ . ل ، والأنسب عن عيسى .

(٤) سـورة الأنعام : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ وهى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون (١٥١) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشـده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (١٥٢) وأن هـذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السـبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (١٥٣) .

الكتاب لأنهن فى اللوح المحفوظ مكتوبات وهن محرمات على الأمم كلها فى كتابهم . وإنما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب التى أنزلها الله — تبارك وتعالى — على جميع الأنبياء، وليس من أهل دين إلا وهو يوصى بهن . ثم قال — عز وجل : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ الم . المص . المر . الر . شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين والمتشابهات هؤلاء الكلمات الأربع ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ يعنى ميل عن الهدى وهو الشك فهم اليهود ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ يعنى ابتغاء الكفر ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ يعنى منتهى ما يكون وكم يكون يريد بذلك الملك . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ كم يملكون من السنين يعنى أمة محمد يملكون إلى يوم القيامة إلا أياما يبتليهم الله — عز وجل — بالدجال . ثم استأنف فقال : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى المتدارسون علم التوراة فهم عبدالله بن سلام، وأصحابه [من] مؤمنى أهل التوراة ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ يعنى قليله وكثيره من عند ربنا ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ — ٧ — فما يسمع إلا أولو الألباب يعنى من كان له لب وعقل يعنى ابن سلام وأصحابه : فيعلمون أن كل شىء من هذا وغيره من عند الله ، قال ابن سلام وأصحابه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ لا تمل قلوبنا يعنى لا تحول قلوبنا عن الهدى بعدما هديتنا كما أزغت اليهود عن الهدى ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ يعنى من عندك رحمة ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ — ٨ — للرحمة . ثم قال ابن سلام وأصحابه، ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى ليوم القيامة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ — ٩ — فى البعث بأنك تجمع(١) الناس فى الآخرة

---

(١) فى أ : جامع وعليها شطب . والمثبت من ل .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهـود خاصة نزلت فى كعب بن الأشرف ﴿ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ ﴾ يعنى لا (١) ﴿ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئًا وَأُولَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ - ١٠ - يعنى اليهود ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى كأشـباه آل فرعون فى التكذيب ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخاليـة قبل آل فرعون (٢) والأمم الخالية (٣) قبـل آل فرعون قوم نوح ، وعاد، وثمود وقوم ابراهيم ، وقوم لوط ، وقوم شعيب ، ﴿ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بأنهم كذبوا أيضا بالعـذاب فى الدنيا بأنه غير نازل بهـم ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى فى الدنيا فعاقبهم الله ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ١١ - يعنى إذا عاقب ﴿ قُل [٥١ أ] لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة يوم بدر ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ - ١٢ - يقول بئسما مهدوا لأنفسهم . فقال النبى — صلى الله عليـه وسلم — للكفار . يوم بدر : إن الله غالبكم وسوف يحشركم إلى جهنم فقال أبو جهل: يا بن أبى كبشة هل هذا إلا مثل ما كنت تحدثنا به، وقوله — سبحانه — : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ﴾ وذلك أن بنى قينقاع من اليهود أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — بعد قتال بدر يوعدونه القتال كما قتل كفار مكة يوم بدر فأنزل الله — عز وجل — « قد كان لكم آية » معشر اليهود يعنى عبرة «فى فئتين» ﴿ ٱلْتَقَتَا ﴾ فئة المشركين وفئة المؤمنين يوم بدر التقتا ﴿ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وهو النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه يوم بدر ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ أبوجهل والمشركين ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾ رأت اليهود أن الكفار مثل المؤمنين فى الكثرة ﴿ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ وكان الكفار يومئـذ سبعمائة رجل عليهم

(١) المراد : لاتغنى عنهم ، وفى ل : يعنى اليهود .

(٢) فى أ : قوم فرعون . والمثبت من ل .

(٣) فى أ : فى الأمم الخالية . والمثبت من ل .

أبو جهل وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بين كل أربعة بعير، ومعهم فرسان أحدهما مع أبي مرثد الغنوي[1]، والآخر مع المقداد بن الأسود الكندي، ومعهم ستة أدراع والمشركون ألف رجل سبعمائة دارع عليهم أبو جهل، وثلاثمائة حاسر ثم حبس الأخنس بن شريق ثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — فبقي المشركون في سبعمائة رجل يقول الله — تعالى — : ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ ﴾ يعني بنصره ﴿ مَن يَشَاءُ ﴾ فينصره الله — عز وجل — القليل على الكثير ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ يعني يقوي في نصرهم: نصر المؤمنين وهم قليل وهزيمة الكفار وهم كثير ﴿ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ -١٣- يعني الناظرين في أمر الله — عز وجل — وطاعته لعبرة وتفكرا لأولي الأبصار حين أظهر الله — عز وجل — القليل على الكثير ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ يعني الكفار ﴿ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ ﴾ يعني المال الكثير ﴿ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾ فأما الذهب فهو ألف دينار ومائتا دينار والفضة ألف ومائتا مثقال ﴿ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ يعني السائمة وهي الراعية ﴿ وَالْأَنْعَامِ ﴾ وهي الإبل والبقر والغنم ﴿ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ ﴾ الذي ذكر في هذه الآية ﴿ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ -١٤- يعني حسن المرجع وهي الجنة ﴿ قُلْ ﴾ للكفار: ﴿ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ يعني ماذكره في هذه الآية ﴿ «لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ»[2] جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ وذلك أن العيون تجري من تحت البساتين ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ من الحيض والغائط والبول والبزاق والمخاط ومن [٥١ب] القذر كله ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ أكبر يعني رضي الله عنهم ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ -١٥- يعني بأعمالهم. ثم أخبر — سبحانه — عن فعلهم، فقال: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ

(١) في أ: الغنوي.
(٢) ما بين القوسين «...» ساقط من ا، ل.

رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) - ١٦ - ثم نعت أعمالهم فقال الجنة هى لـ (ٱلصَّٰبِرِينَ) على أمر الله وفرائضه (وَٱلصَّٰدِقِينَ)[1] بكتاب الله ورسله (وَٱلْقَٰنِتِينَ) يعنى المطيعين لله (وَٱلْمُنفِقِينَ) أموالهم فى حق الله (وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ) - ١٧ - يقول المصلين لله بالأسحار يعنى المصلين من آخر الليل قوله — سبحانه — : (شَهِدَ ٱللَّهُ) وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنى أهل التوراة قالوا لرءوس اليهود : إن محمدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، ودينه الحق ، فاتبعوه . فقالت اليهود : ديننا أفضل من دينكم[2] . فقال الله — تبارك وتعالى — : «شهد الله» (أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) يشهدون بها (وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ) بالتوراة ابن سلام وأصحابه يشهدون أنه لا إله إلا هو ، ويشهدون أن الله — عز وجل — (قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ) يعنى : قائم على كل شىء بالعدل (لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) - ١٨ - فى أمره شهدوا (إِنَّ ٱلدِّينَ يعنى) التوحيد (عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ) ثم قال : (وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ) يعنى اليهود والنصارى فى هذا الدين (إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ) يعنى بيان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — لأنهم كانوا مؤمنين بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من قبل أن يبعث رسولا فلما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — من ولد إسماعيل تفرقوا (بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ) يعنى القرآن يعنى اليهود ثم خوفهم (فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) - ١٩ - كأنه قد جاء (فَإِنْ حَآجُّوكَ) يعنى اليهود خاصموك يا محمد فى الدين (فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ) يقول أخلصت دينى لله (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ) على دينى فقد أخلص (وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ) يعنى أهل التوراة والإنجيل

(١) استعمل الصادقين بمعنى المصدقين .

(٢) أى قالت اليهود ذلك لمن دخل الإسلام من اليهود .

اليهود والنصارى ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ والإسلام اسم مشتق من اسم الله — عز وجل — أمر الله — تعالى — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يدعوهم إلى الإسلام فقال : أسلمت يعنى أخلصت يقول ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا ﴾ يعنى فإن أخلصوا له يعنى لله — عز وجل — بالتوحيد ﴿ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ من الضلالة ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أبوا أن يسلموا ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ يعنى بلاغ الرسالة ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ — ٢٠ — بأعمال العباد ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن وهم ملوك بنى إسرائيل من اليهود ممن (١) لا يقرأ الكتاب ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ﴾ يعنى بالعدل بين الناس من مؤمنى بنى إسرائيل من بعد موسى ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ يا محمد ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ — ٢١ — يعنى وجيع يعنى اليهود لأن هؤلاء على دين أوائلهم [٥٢ أ] الذين قتلوا الأنبياء والآمرين بالقسط ثم قال — عز وجل — : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ﴾ فعلوا ذلك ﴿ حَبِطَتْ ﴾ يعنى بطلت ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ فلا ثواب لهم ﴿ فِي الدُّنْيَا وَ ﴾ لا فى ﴿ الْآخِرَةِ ﴾ لأن أعمالهم كانت فى غير طاعة الله — عز وجل — ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ — ٢٢ — يعنى من مانعين يمنعونهم من النار ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى أعطوا حظا من التوراة يعنى اليهود : كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك ابن الضيف ، ويحيى بن عمرو ، ونعمان بن أوفى ، وأبو ياسر بن أخطب ، وأبو نافع بن قيس ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم : أسلموا تهتدوا ولا تكفروا . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : نحن أهدى وأحق بالهدى منكم ، ما أرسل الله نبيا بعد موسى . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لم تكذبون ، وأنتم تعلمون أن الذى أقول حق ، فأخرجوا التوراة نتبع نحن ،

(١) فى أ : من ، ل : ممن .

وأنتم ما فيهـا ، وهى بينكم فإنى مكتوب فيها أنى نبى ورسول . فأبوا ذلك فأنزل الله — عز وجل — فيهم[1] « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » (يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ) يعنى التوراة (لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) يعنى ليقضى بينهم (ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ) يعنى يأبى (فَرِيقٌ) يعنى طائفة (مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ) — ٢٣ — (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ) بأن العذاب واجب عليهم فيها تقديم لقولهم (إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ) يعنى الأربعين يوما التى عبد[2] آباؤهم فيها العجل لأنهم قالوا : إنهم أبنـاء الله وأحباؤه . يقول : (وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم) عفو الله (مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ) — ٢٤ — يعنى الذين كذبوا لقولهم نحن أبنـاء الله وأحباؤه . خوفهـم الله ، فقـال : (فَكَيْفَ) بهم (إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ) يعنى يوم القيامة لا شك فيـه بأنه كائن « ووفيت » (كُلُّ نَفْسٍ) بر وفاجر (مَّا كَسَبَتْ) من خير أو شر (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) — ٢٥ — فى أعمالهم (قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — سأل ربه — عز وجل — أن يجعل له ملك فارس والروم فى أمته فنزلت « قل اللهـم مالك الملك تؤتى ٱلْمُلْكَ » (مَن تَشَآءُ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأمته (وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ) يعنى الروم وفارس (وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ) محمدا وأمته (وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ) يعنى الروم وفارس (بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) من الملك والعز والذل (قَدِيرٌ) — ٢٦ — (تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ) يعنى ما تنقص فى الليل داخل فى النهار حتى يصير الليل تسع ساعات والنهار خمس عشرة ساعة . فذلك قوله — سبحانه — « يكور الليل على النهار ويكور » يعنى يسلط « النهار على الليل »[3] وهما هكذا إلى أن تقوم الساعة . قوله — سبحانه — : (وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ) فهو

(١) فى ل : فيهم ، أ : فيهما .　　(٢) فى أ : الذين عبدوا ، ل : الذى عبد .

(٣) سورة الزمر : ٥ .

الناس والدواب والطير خلقهم من نطفة وهى ميتة وخلق الطير من البيضة وهى ميتة [٥٢ ب] (وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ) يعنى يخرج الله — عز وجل — هذه النطفة من الحى وهم الناس والدواب والطير (وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) - ٢٧ - يقول — سبحانه — ليس فوقى ملك يحاسبنى ، أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب ، لا أخاف من أحد يحاسبنى . قوله — سبحانه — : (لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله — عز وجل — عن ذلك (وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ) فيتخذونهم أولياء من غير قهر (فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ) ثم استثنى — تعالى — فقال : (إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَىٰةً) فيكون[1] بين أظهرهم فيرضيهم بلسانه من المخافة وفى قلبه غير ذلك . ثم خوفهم ، فقال : (وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ) يعنى عقوبته فى ولاية الكفار (وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ) - ٢٨ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم (قُلْ) لهم يا محمد (إِن تُخْفُوا مَا فِى صُدُورِكُمْ) يعنى إن تسروا ما فى قلوبكم من الولاية للكفار (أَوْ تُبْدُوهُ) يعنى أو تظهروا ولايتهم يعنى حاطب وأصحابه (يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) من المغفرة والعذاب (قَدِيرٌ) - ٢٩ - نظيرها فى آخر البقرة . ثم خوفهم ورغبهم ، فقال[2] : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا) يعجل لها كل خير عملته ، ولا يغادر منه شىء (وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا) يعنى أجلا بعيدا بين المشرق والمغرب (وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ) يعنى عقوبته فى عمل السوء (وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ) - ٣٠ - يعنى برحم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة لما دعا النبى — صلى الله عليه وسلم — كعبا وأصحابه إلى الإسلام قالوا : نحن

---

(١) المراد : فيكون المسلم .

(٢) فى أ : ثم قال .

أبناء الله وأحباؤه ، ولنحن أشد حبا لله مما تدعونا إليه ، فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى) على دينى (يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) ما كان فى الشرك (وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) - ٣١ - ذو تجاوز لما كان فى الشرك رحيم بهم فى الإسلام (قُلْ) لليهود (أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا) يعنى أعرضوا عن طاعتهما (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ) - ٣٢ - يعنى اليهود (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ(١) وَنُوحًا) يعنى اختار من الناس لرسالته آدم ونوحا (وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ) يعنى إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب والأسباط ، ثم قال : (وَءَالَ عِمْرَٰنَ) يعنى موسى ، وهارون ، ذرية آل عمران اختارهم للنبوة والرسالة (عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ) - ٣٣ - يعنى عالمى ذلك الزمان وهى : (ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ) وكل هؤلاء من ذرية آدم ، ثم من ذرية نوح ، ثم من ذرية إبراهيم (وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) - ٣٤ - لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن [٥٣ أ] أشد حبا لله ، عليم بما قالوا يعنى اليهود (إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ) بن ماثان اسمها حنة(٢) بنت فاقوز وهى أم مريم وهى حبلى ، لئن نجانى الله — عز وجل — ووضعت ما فى بطنى ، لأجعلنه محررا ، وبنو ماثان من ملوك بنى إسرائيل من نسل داود — عليه السلام — والمحرر الذى لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ، ويعمل للآخرة(٣) ، ويلزم المحراب فيعبد الله — عز وجل — فيه ، ولم يكن يحرر(٤) فى ذلك

---

(١) فى أ : زيادة آدم . والمثبت من ل .   (٢) فى أ : جنة .   (٣) فى أ : الآخرة .

(٤) فى أ : يجرد ، ل : يحرن . وصوابها يحرر . أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله (محررا) قال : خادما للبيعة . وأخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر فى قوله (محررا) قال : خالصا لا يخالطه شئ من أمر الدنيا . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فى الآية قال : كانت امرأة عمران حررت لله ما فى بطنها وكانوا إنما يحررون الذكور وكان المحرر إذا حرر جعل فى الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها وكانت المرأة لا تستطيع أن تصنع بها ذلك لما يصيبها من الأذى فعند ذلك قالت وليس الذكر كالأنثى . الدر المنثور السيوطى ٢ : ١٩ .

الزمان إلا الغلمان فقال زوجها : أرأيت إن كان الذى فى بطنك أنثى ؟ والأنثى عورة ، كيف تصنعين ؟ فاهتمت لذلك . فقالت حنة : ﴿ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٥ - لدعائهما العليم بنذرهما يعنى بالتقبل والاستجابة لدعائهما ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ والأنثى عورة « فيها تقديم »[1] يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم بما وضعت[2] ثم قالت حنة : ﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله - عز وجل - ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ يعنى عيسى ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ - ٣٦ - يعنى الملعون فاستجاب الله لها فلم يقربها ولا ذريتها شيطان وخشيت حنة ألا تقبل الأنثى محررة ، فلفتها فى خرق ووضعتها فى بيت المقدس عند المحراب حيث يدرس[3] القراء ، فتساهم[4] القوم عليها لأنها بنت إمامهم وسيدهم[5] ، وهم الأحبار من ولد هارون أيهم يأخذها . قال زكريا وهو رئيس الأحبار أنا آخذها ، أنا أحقكم بها ، لأن أختها أم يحيى عندى . فقال القراء : وإن كان فى القوم من هو أقرب إليها منك ؟ فلو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها ، ولكنها محررة ولكن هلم نتساهم عليها من خرج سهمه فهو أحق بها . فاقترعوا فقال الله - عز

---

(١) مابين الأقواس ساقط من ل . وفى أ : « فيها تقديم وتأخير » ثم شطب على كلمة تأخير .

(٢) فى أ : وصفت ، والمثبت من ل . (٣) فى أ ، ل : يدرسون .

(٤) تساهم القوم واستهموا : اقترعوا أى عملوا قرعة : كل يريد أن يأخذ مريم فى كفالته ورعايته . وفى البخارى يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو يعلم الناس ما فى الآذان والصف الأول لاستهموا عليهما . أى لو علموا فضلهما وثوابهما ثم لم يجدوا وسيلة للحصول عليهما إلا أن يعملوا قرعة لاقترعوا واستهموا عليهما . انظر مختار الصحاح مادة سهم .

(٥) كان عمران يؤمهم فى الصلاة . الدر المنثور للسيوطى ٢ : ١٩

وجل — لمحمد — صلى الله عليـه وسلم — : « وما كنت لديهم » يعنى عندهم فتشهدهم « إذ يلقون أقلامهـم » حين اقترعوا ثلاث مرات بأقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحى أيهم يكفلها ؟ أيهـم يضمها . فقرعهم زكريا فقبضها ، ثم قال الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليـه وسلم — : « وما كنت لديهم إذ يختصمون » (١) فى مريم فذلك قوله « وكفلها زكريا » ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَـنًا ﴾ يقول رباها (٢) تربية حسـنة فى عبادة وطاعة لربها فبنى لهـا زكريا محـرابا فى بيت المقدس ، وجعل بابه وسطه ، لا يصعد إليه أحد إلا بسلم واستأجر لها ظئرا ترضعها حتى تحركت فكان يغلق عليها [٥٣ ب] الباب ومعه المفتاح لا يأمن عليها أحدا ، يأتيهـا بطعامها ومصالحها وكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله فتكون مع أختهـا أيليشفع بنت عمران — وهى مريم بنت عمران — أم يحيى (٣) فإذا طهرت ردها إلى محراب بيت المقـدس ، وكان زكريا يرى عندها العنب فى الشتاء الشديد البرد فيأتيها به جبريل — عليه السلام — من السماء ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ ﴾ لها زكريا : ﴿ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ يعنى من أين هذا فى غير حينه ﴿ قَالَتْ ﴾ هذا الرزق ﴿ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ — ٣٧ — فطمع عند ذلك زكريا فى الولد فقال : إن الذى يأتى مريم بهذه الفاكهة فى غير حينها لقادر أن يصلح لى زوجتى ويهب لى منها ولدا . فذلك قوله : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عنـد ذلك ﴿ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ (٤) لِي مِن لَّدُنكَ ﴾ يعنى من عندك ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ تقيا زكيا كقوله « واجعله رب رضـيا (٥) » ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ — ٣٨ —

---

(١) سورة آل عمران : ٤٤ . (٢) فى أ : وربـاها ، ل : ربـاها .

(٣) المراد أن أيليشفع هى أم يحيى . (٤) ساقطة من أ . (٥) سورة مريم : ٦ .

فاستجاب الله — عز وجل — وكانا قد دخلا فى السن (فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ) فبينما[1] هو يصلى فى المحراب حيث يذبح القربان إذا برجل عليه بياض حياله وهو جبريل — عليه السلام — فقال: (أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ) اشتق يحيى من أسماء الله — عز وجل — (مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ) يعنى من الله — عز وجل — وكان يحيى أول من صدق بعيسى — عليهما السلام — وهو ابن ثلاث سنين ، قوله الأول وهو ابن ستة أشهر[2] فلما شهد يحيى أن عيسى من الله — عز وجل — عجبت بنو إسرائيل لصغره ، فلما سمع زكريا شهادته قام إلى عيسى فضمه إليه ، وهو فى خرقة وكان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين ، يحيى وعيسى ابنا خالة . ثم قال الله — سبحانه — : (وَسَيِّدًا) يعنى حليما (وَحَصُورًا) لا ماء له[3] (وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) - ٣٩ - والحصور الذى

---

(١) أ : فإذا .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والمراد أن عيسى حين نطق فى المهد كان ابن ستة أشهر (أى أشهر الحمل) وقد صدقه يحيى وكان عمر يحيى حينئذ ثلاث سنوات .

(٣) جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

قال القاضى عياض فى كتابه الشفاء : اعلم أن ثناء الله — تعالى — على يحيى أنه كان (حصورا) ليس كما قال بعضهم أنه كان هيوبا أو لا ذكر له . بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا : هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء — عليهم السلام — وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أى لا يأتيها كأنه حصور عنها . وقيل ليست له شهوة فى النساء وقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل فى كونها موجودة ثم يمنعها إما بمجاهدة كعيسى أو بكفاية من الله — عز وجل — كيحيى — عليه السلام — ثم هى فى حق من قدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه : درجة عليا وهى درجة نبينا — صلى الله عليه وسلم — الذى لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه ، بل زاده ذلك عبادة بتحصينهن وقيامه عليهن وإكسابه لهن وهدايته إياهن بل قد صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال « حبب إلى من دنياكم » هذا لفظه . والمقصود أنه مدح ليحيى بأنه حصور ليس أنه لا يأتى النساء بل معناه كما قال هو وغيره : أنه معصوم من الفواحش والقاذورات ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن . بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال (هب لى من لدنك ذرية طيبة) كأنه قال ولدا له ذرية ونسل وعقب . والله أعلم .

لا حاجة له فى النساء فلما بشر زكريا بالولد . قال لجبريل — عليه السلام — فى المخاطبة ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ (١) يقول ذلك تعجبا ، لأنه كان (٢) قد يبس جلده على عظمه من الكبر ﴿ قَالَ ﴾ جبريل — عليه السلام — ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا قال ربك إنه يكون لك ولد ﴿ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ (٣) — ٤٠ — أن يجعل ولدا من الكبير والعاقر لقوله « قد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر » ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ يعنى علما للحبل ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ ﴾ إذا جامعتها على طهر فحبلت فإنك تصبح لا تستنكر من نفسك خرسا ولاسقما، ولكن تصبح لا تطيق الكلام ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ يعنى إلا إشارة يومىء بيده ، أو برأسه من غير مرض ولم يحبس لسانه عن ذكر الله — عز وجل — ولا عن الصلاة [٥٤ أ] فكذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ — ٤١ — يقول صل بالغداة والعشى ، فأتى امرأته على طهرها فحملت وكان آية الحبل أنه وضع يده على صدرها ، فحملت فاستقر الحمل فى رحمها فحبلت بيحيى (٤) . فأصبح لا يستطيع الكلام فعرف أن امرأته قد حبلت فولدت يحيى — عليه السلام — فلم يعص الله قط ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ وهو جبريل — عليه السلام — وحده ﴿ يَٰمَرْيَمُ ﴾ وهى فى المحراب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ يعنى اختارك ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ من الفاحشة والأثم ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ ﴾ يعنى واختارك ﴿ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٤٢ — بالولد من غير بشر

---

(١) فى أ : وامرأتى عاقر وقد بلغنى الكبر .		(٢) فى أ : قد كان .

(٣) فى أ : ويفعل ما يشاء .

(٤) كان الحمل بيحيى بعد جماع زكريا لزوجته . أما أنه وضع يده على صدرها فحملت — فأمر نتوقف فى قبوله ولم أجده فى كتب التفسير الموثوق بها . انظر ابن كثير والقرطبى .

﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ يعنى لربك ﴿ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(١) - ٤٣ - يعنى مع المصلين فى بيت المقدس ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أن الذى ذكر فى هؤلاء الآيات ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى حديثا من الغيب لم تشهده يا محمد ، فذلك قوله : ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ ﴾ فى القرعة ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ يعنى يضم مريم إلى نفسه ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ - ٤٤ - فى مريم يعنى القراء أيهم يكفلها ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ ﴾ وهو جبريل وحده - عليه السلام - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا ﴾ يعنى مكينا عند الله - عز وجل - ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ فيها تقديم ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ - ٤٥ - عند الله فى الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ ﴾ يعنى حجر أمه فى الخرق طفلا ﴿ وَ ﴾ يكلمهم ﴿ كَهْلًا ﴾ يعنى إذا اجتمع(٢) قبل أن يرفع إلى السماء ﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ٤٦ - ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ يعنى الزوج ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ ويخلق من يشاء ، فشاء أن يخلق ولدا من غير بشر . لقولها ولم يمسسنى بشر ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ كان فى علمه أن يكون عيسى فى بطن مريم من غير بشر ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ - ٤٧ - لا يثنى ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى خط الكتاب بيده بعدما بلغ أشده ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، والمرأة بعد ما تبلغ الحيض ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام والسنة ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ - ٤٨ - ويجعله ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بعلامة ثم بين الآية ﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم ﴾ يعنى أجعل لكم ﴿ مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ فخلق الخفاش ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

---

(١) فى أ : واركعى واسجدى .

(٢) هكذا فى أ ، ل . ولعل المراد إذا اجتمع بهم .

لأنه أشد الخلق إنما هو لحم وشيء يطير بغير ريش فطار بإذن الله ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ الذى ولدته أمه أعمى الذى لم ير النور[(١)] قط [٥٤ ب] فيرد الله بصره ﴿ وَ ﴾ أبرئ ﴿ ٱلْأَبْرَصَ ﴾ فيبرأ بإذن الله ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ فتعيش . ففعل ذلك وهم ينظرون وكان صنيعه هذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبي ورسول إلى بنى إسرائيل « فأحيا سام بن نوح بن لمك من الموت بإذن الله[(٢)] » فقالوا له : إن هـذا سحر فأرنا آية نعلم أنك صادق . وقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : أرأيتم إن أنا أخبرتكم ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ ﴾ فى بيوتكم من الطعام فيها تقديم ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ يعنى وما ترفعون فى غد تعلمون أنى صادق . قالوا : نعم قال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : فلان أكلت كذا وكذا ، وشربت كذا وكذا ، وأنت يا فلان أكلت كذا وكذا ، وأنت يا فلان . فمنهم من آمن ومنهم من كفر . يقول الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى لعلامة[(٣)] ﴿ لَّكُمْ ﴾ فيما أخبرتكم به ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٤٩ — يعنى مصدقين بعيسى بأنه رسول ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ من اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر والسمك فهـذا البعض الذى أحل لهم غير السبت فإنهم يقومون عليه فوضع عنهم فى الإنجيل ذلك ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ بعلامة من ربكم يعنى العجائب التى كان يصنعها الله[(٤)] . ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى فوحدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ — ٥٠ — فيما آمركم به من النصيحة فإنه لا شريك له . وقال لهم عيسى — صلى الله

(١) فى أ : يدر .

(٢) فى أ ، ل : وكان صنيعه هـذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبي . فأحيا سام بن نوح ابن لمك بإذن الله . ورسولا إلى بنى إسرائيل . فقالوا . .

(٣) فى أ : يعنى لعلامة نبي لكم فيما أخبركم به . والمثبت من ل .

(٤) أى يصنعها عيسى بإذن الله .

عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٥١ - يعنى هذا التوحيد دين مستقيم وهو الإسلام فكفروا ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ ﴾ يعنى فلما رأى ﴿ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ ﴾ يعنى من بنى إسرائيل كقوله — عز وجل — « هل تحس منهم من أحد »(١) يعنى هل ترى منهم من أحد فر عيسى — صلى الله عليه وسلم — على الحواريين يعنى على القصارين غسالى الثياب ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى من يتبعنى مع الله . كقوله « فأرسل إلى هارون »(٢) يعنى معى هارون وكقوله — سبحانه — « ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم »(٣) يعنى مع أموالكم ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَٱشْهَدْ ﴾ ياعيسى ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى مخلصين بتوحيد الله — عز وجل — ثم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ ﴾ يعنى صدقنا بالإنجيل الذى أنزلت على عيسى ﴿ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى عيسى على دينه ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ - ٥٣ - يقول فاجعلنا مع الصادقين نظيرها فى المائدة ، هذا قول الحواريين ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك أن كفار بنى إسرائيل عمدوا إلى رجل فجعلوه رقيبا على عيسى ليقتلوه [٥٥ أ] فجعل الله شبه عيسى على الرقيب فأخذوا الرقيب فقتلوه وصلبوه ، وظنوا أنه عيسى ، ورفع الله — عز وجل — عيسى إلى سماء الدنيا من بيت المقدس ، ليلة القدر فى رمضان ، فذلك قوله — سبحانه — : « ومكروا » بعيسى ليقتلوه يعنى اليهود « ومكر الله » بهم حين قتل رقيبهم وصاحبهم ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ - ٥٤ - يعنى أفضل مكرا منهم ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾

---

(١) سورة مريم : ٩٨ . (٢) سورة الشعراء : ١٣ .

(٣) سورة النساء : ٢ وتمامها « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا » .

فيها تقـديم يقول رافعـك إلى من الدنيا ومتوفيك حين(١) تنزل من السماء على عهد الدجال « يقول إنى رافعك إلى الآن ومتوفيك بعد قتل الدجال(٢) » . يقول رافعك إلى فى السماء ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود وغيرهم [﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُـوكَ ﴾ على دينـك ياعيسى وهو الإسلام ﴿ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى اليهود وغيرهم . وأهل(٣) دين عيسى هم المسلمون فوق الأديان كلها ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾(٤)] ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُـكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأَحْـكُمُ ﴾ يعنى فأقضى ﴿ بَيْنَـكُمْ ﴾ يعنى بين المسلمين وأهل الأديان ﴿ فِيمَا كُنتُمْ فِيـهِ ﴾ من الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ـ ٥٥ ـ وهو الإسـلام فأسلمت طائفة وكفرت طائفـة ثم أخبر الله ــ عز وجل ــ عن منزلة الفريقين فى الآخرة ، فقـال : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعـنى كفار أهل الكتاب ﴿ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَـدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى القتل أو الجـزية ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ عذاب النار ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ ـ ٥٦ ـ يعنى من مانعـين يمنعونهم من النار ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ يعنى أمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعنى فيوفوا أجورهم فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ـ ٥٧ ـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكره الله ــ عز وجل ــ فى هذه الآيات ﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى من البيان ﴿ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ ـ ٥٨ ـ يعنى المحكم من الباطل ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن وفد نصارى نجـران قدموا على النـبى ــ صلى الله عليـه وسلم ــ بالمدينـة منهـم السيد والعاقب ،

---

(١) فى أ : حيث ، ل : حين .
(٢) مابين الأقواس « ... » ساقط من ل .
(٣) فى أ ، ل : وهم أهل .
(٤) مابين الأقواس [...] من ل ، وهو مضطرب فى أ .

والأسقف ، والرأس ، والحارث ، وقيس ، وابنيـه وخالد ، وخليد ، وعمرو ،(١) فقال السيد والعاقب وهما سيدا أهل نجران : يا محمد لم تشتم صاحبنا وتعيبه ؟ فقال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : ما صاحبكم ؟ قالوا : عيسى ابن مريم العذراء البتول . قال : أبو محمد عبيد الله بن ثابت . قال : العـذراء البتول . المنقطعة إلى الله — عز وجل — لقوله — عز وجل — « وتبتل إليه تبتيلا »(٢) قالوا فأرنا فيما خلق الله عبدا مثله [٥٥ ب] يحيي الموتى ويبرئ الأكمـه والأبرص ويخلق من الطين طيرا ولم يقولوا بإذن الله . وكل آدمى له أب وعيسى لا أب له فتابعنا فى أن عيسى ابن الله ونتابعك . فإما أن تجعـل عيسى ولدا وإما إلهـا ، فقال النـبي — صلى الله عليـه وسلم — : معـاذ الله أن يكون له ولد ، أو يكون معه إله . فقالا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أحمد ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنا أحمد ، وأنا محمد . فقـالا : فيم(٣) أحمـد ؟ قال : أحمد الناس عن الشرك . قالا : فإنا نسألك عن أشـياء . قال النبي — صـلى الله عليـه وسلم — : لا أخبركم حتى تسلموا فتتبعونى . قالا : أسلمنا قبلك . قال النبي —

(١) فى تفسير ابن كثير : ١ / ٣٦٨ . قال ابن إسحاق قدم على رسول الله (ص) وفد نصارى نجران ستون راكبا . فيهم أربعـة عشر رجلا من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم وهم : العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل ، وأويس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد وابناه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ومحسن وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهـم وصاحب مشورتهم والذى لا يصدرون إلا عن رأيه . والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم . وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم ... وذكر حديثا طويلا موافقا فى جملته لما فى تفسير مقاتل .

وانظر أسباب النزول للواحدى : ٥٨ . والسيوطى : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سورة المزمل : ٨ .

(٣) فى أ : فيما .

— صلى الله عليه وسلم — : إنكما لم تسلما يجـزكما عن الإسـلام ثلاثة أكلكما الخنزير، وشربكما الخمـر، وقولكما إن لله — عز وجل — ولدا، فغضبا عند ذلك. فقالا : من أبو عيسى ؟ ائتنا له بمثل فأنزل الله — عز وجل — « إن مثل عيسى عند الله » ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ — ٥٩ — هذا الذى قال الله فى عيسى هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ — ٦٠ — يا محمد يعنى من الشاكين فى عيسى أن مثله كمثل آدم. فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ليس كما تقول، ما هذا له بمثل. فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ ﴾ يعنى فمن خاصمك فى عيسى ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من البيان من أمر عيسى يعنى ما ذكر فى هـذه الآيات ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ يعنى نخلص الدعاء إلى الله — عز وجل — : ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ — ٦١ — ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ الذى ذكرته فى عيسى ﴿ لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ والذى تقولون هو الباطل ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٦٢ — فى أمره حكم عيسى فى بطن أمـه ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعـنى فإن أبوا إلا أن يلاعنـوا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٣ — فى الأرض بالمعـاصى. قال الله — عز وجل — : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ يعـنى كلمة العـدل وهى الإخلاص ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ من خلقـه ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ لأنهم اتخذوا عيسى ربا ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى فإن أبوا التوحيد ﴿ فَقُولُوا ﴾ لهم أنتم ﴿ ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ — ٦٤ — يعنى مخلصين بالتوحيد فقال العاقب : ما نصنع بملاعنته شيئا، فوالله لئن كان كاذبا ما ملاعنته بشىء، ولئن كان صادقا

لا يأتى علينا الحول حتى يهلك الله الكاذبين . قالوا : يا محمد نصالحك على ألا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى إليك ألف حلة [٥٦ أ] فى صفر ، وألف حلة فى رجب . وعلى ثلاثين درعا من حديد عادية . فصالحهم النبى — صلى الله عليه وسلم — على ذلك ، فقال : والذى نفس محمد بيده ، لو لاعنونى ما حال الحول ، ويحضرنى منهم أحد ولأهلك الله الكاذبين . قال عمر — رضى الله عنه — : لو لاعنتهم بيد من كنت تأخذ . قال : « آخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين — عليهم السلام — وحفصة وعائشة — رحمهما الله — » (١) .

﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ ﴾ يعنى تخاصمون ﴿ فِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن الأشرف ، وأبا ياسر ، وأبا الحقيق وزيد بن التابوه ، ونصارى نجران ، يقولون : إبراهيم أولى بنا والأنبياء منا كانوا على ديننا ، وما تريد إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا ، وقالت النصارى : ما تريد

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٨ — ٥٩ . وسنده : أخبرنى عبد الرحمن ابن الحسن الحافظ فيما أذن لى فى روايته . حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الأشعث ، حدثنا يحيى بن حاتم العسكرى ، حدثنا بشر بن مهران ، حدثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبى ، عن جابر بن عبد الله قال : قدم وفد أهل نجران ... فغدا رسول الله (ص) فأخذ بيد على وفاطمة وبيد الحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا — ومقاتل بن سليمان شيعى زيدى وهذا يجعلنا نتحفظ فى آثاره المروية فى هذه الناحية ونقارنها بطرق أخرى . وفى تفسير ابن كثير : ١ / ٣٨١ ، قال جابر ... وفيهم نزلت (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قال جابر (أنفسنا وأنفسكم) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعلى بن أبى طالب (وأبناءنا) الحسن والحسين (ونساءنا) فاطمة وهكذا رواه الحاكم فى مستدركه عن على بن عيسى عن أحمد بن محمد الأزهرى عن على بن حجر عن على بن مسهر عن داود ابن أبى هند بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه هكذا قال : وقد رواه أبو داود الطيالسى عن شعبة عن المغيرة عن الشعبى مرسلا ، وهذا أصح . وقد روى عن ابن عباس والبراء نحو ذلك .

بأمرك إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت اليهـود عزيرا ربا . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : معاذ الله من ذلك ، ولكنى أدعوكم إلى أن تعبـدوا الله جميعا ، ولا تشركوا به شـيئا ، فأنزل الله — عز وجل « يا أهل الكتاب لم تحاجون » يعنى تخاصمون « فى إبراهيم » فتزعمون أنه كان على دينـكم ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ أى بعد موت إبراهيم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ٦٥ — ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ ﴾ يعنى خاصمتم ﴿ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ممـا جاء فى التوراة والإنجيل ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بمـا ليس فى التوراة والإنجيل ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٦٦ — أنه ما كان يهوديا ولا نصرانيا ، ثم أخبر الله — عز وجل — فقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا ﴾ يعنى حاجا ﴿ مُّسْلِمًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٦٧ — يعنى من اليهـود ولا من النصارى ، ثم قال : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ ﴾ لقولهم إنه كان على دينهم ﴿ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ على دينه واقتدوا به ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول من اتبع محمدا — صلى الله عليه وسلم — على دينه . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٨ — الذين يتبعونهما على دينهما ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ يعنى يستنزلونكم عن دينكم الإسلام ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعنى وما يستنزلون ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٦٩ — إنمـا يضلون أنفسهـم نزلت فى عمار بن ياسر ، وحذيفـة بن اليمـان وذلك أن اليهود جادلوهما ودعوهما إلى دينهم . وقالوا : إن ديننـا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم سبيلا فنزلت « ودت طائفة من أهل الكتاب . . . » إلى آخر الآية . ونزلت ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ [٥٦ ب] بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ — ٧٠ — أن محمدا رسـول الله ونعته معكم فى التوراة ﴿ يَٰٓأَهْلَ

﴿ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ ﴾ يعنى لم تخلطون الحق ﴿ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ وذلك أن اليهود أقروا ببعض أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وكتموا بعضا[1] ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٧١ — أن محمدا نبى ورسول[2] — صلى الله عليه وسلم — . ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف اليهوديان لسفلة اليهود ﴿ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن ﴿ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ ﴾ أول النهار يعنى صلاة الغداة . وإذا كان العشى قولوا لهم نظرنا فى التوراة فإذا النعت الذى فى التوراة ليس بنعت محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « واكفروا آخره » يعنى صلاة العصر فالبسوا عليهم دينهم لعلهم يشكون فى دينهم . فذلك قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ — ٧٢ — يعنى لكى يرجعوا عن دينهم إلى دينكم وقالا لسفلة اليهود : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ فإنه لن يؤتى أحد من الناس مثل ما أوتيتم من الفضل والتوراة والمن والسلوى والغمام والحجر اثبتوا على دينكم . وقالوا لهم : لا تخبروهم بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فيحاجوكم يعنى فيخاصموكم عند ربكم . قالوا[3] : ذلك حسدا لمحمد — صلى الله عليه وسلم — لأن تكون النبوة فى غيرهم فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ ﴾[4] يا محمد ﴿ إِنَّ الْفَضْلَ ﴾ يعنى الإسلام والنبوة

(١) بعضا : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) فى أ ، ل تفسير للآيات ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ . بعد آية ٧١ . فقد فسر آية « قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » الآية ٩٩ من آل عمران وآيتين بعدها . فسر الآيات الثلاث فى هذا المكان . ثم أعاد تفسيرها فى مكانها . وقد أسقطت تفسير الآيات الثلاث من هنا اكتفاء بورودها فى مكانها حسب ترتيب المصحف .

(٣) فى أ : قال و . (٤) ساقط من الأصل .

﴿ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٧٣- بمن يؤتيه الفضل ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ ﴾ [٥٧ أ] يعنى بتوبته ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فاختص الله — عز وجل — به المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ﴾ يعنى الإسـلام ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٧٤ - على المؤمنين ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى أهل التوراة ﴿ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى كفار اليهـود يعنى كعب بن الأشرف وأصحابه ، يقول منهـم من يؤدى الأمانة ولو كثرت ، ومنهم من لا يؤديها ولو ائتمنته على دينار لا يؤده إليك ﴿ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ عند رأسه مواظبا عليـه تطالبه بحقك ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ استحلالا للأمانة ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ ﴾ يعنى فى العرب ﴿ سَبِيلٌ ﴾ وذلك أن المسلمين باعوا[(١)] اليهود فى الجاهلية[(٢)] . فلما تقاضاهم المسلمون فى الإسلام، قالوا : لا حرج علينا فى حبس أموالهم لأنهـم ليسوا على ديننا يزعمون أن ذلك حلال لهم فى التوراة ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٥ - أنهم كذبة وأن فى التوراة تحريم الدماء والأموال إلا بحقها، ولكن أمرهم بالإسلام، وأداء الأمانة ، وأخذ على ذلك ميثاقهم ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ ﴾ الذى أخذه الله عليه فى التوراة وأدى الأمانة ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ محارمه ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ -٧٦- يقول الذين يتقون استحلال المحارم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا من الدنيا يسيرا يعنى رءوس اليهـود ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى لا نصيب لهم فى الآخرة ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ بعد العـرض والحساب ﴿ وَلَهُمْ

---

(١) فى أ : بايعوا ، ل : باعوا .
(٢) أى باعوا لهم .

﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٧٧ - يعني وجيع ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ يعني من اليهود ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ يعني طائفة منهم يعني كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وأبو ياسر، جدى ابن أخطب، وشعبة بن عمرو، ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ يعني باللى التحريف بالألسن فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ يعني التوراة يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ كتبوا يعني من التوراة غير نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ومحوا نعته ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ ﴾ هذا النعت ﴿ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ولكنهم كتبوه ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٨ - أنهم كذبة وليس ذلك نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ يعني عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ ﴾ يعني أن يعطيه الله ﴿ الْكِتَابَ ﴾ يعني التوراة والإنجيل ﴿ وَالْحُكْمَ ﴾ يعني الفهم ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾ يعني بنى إسرائيل ﴿ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن ﴾ يقول لهم ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ يعني متعبدين لله — عز وجل — [٥٧ ب] ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ يعني التوراة والإنجيل ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ - ٧٩ - يعني تقرءون ﴿ وَلَا(١) يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ يعني عيسى وعزير ولو أمركم بذلك لكان كفرا. فذلك قوله: ﴿ أَيَأْمُرُكُم(١) بِالْكُفْرِ ﴾ يعني بعبادة الملائكة والنبيين ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنتُم(٢) مُّسْلِمُونَ ﴾ - ٨٠ - يعني مخلصين له بالتوحيد فقال: الإصبغ بن زيد، وكردم بن قيس، أيأمرنا(٣) بالكفر بعد الإيمان فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ على أن يعبدوا الله،

---

(١) فى أ : وما كان . وفى الحاشية ولا .

(٢) فى أ : بعد إذ كنتم ، وفى الحاشية : أنتم .

(٣) فى أ : أيأمركم أيأمركم : مرتين . وفى ل : أيأمرنا .

ويبلغوا الرسالة إلى قومهم ، ويدعوا الناس إلى دين الله — عز وجل — فبعث الله موسى ومعه[(١)] التوراة إلى بنى إسرائيل ، فكان موسى أول رسول بعث إلى بنى إسرائيل وفى التوراة بيان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فأقروا به ﴿ لَمَآ ﴾ يعنى للذى ﴿ ءَاتَيْتُكُم ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ مِّن كِتَٰبٍ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَحِكْمَةٍ ﴾ يعنى ما فيها من الحلال والحرام ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ رَسُولٌ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يعنى تصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — لما معكم فى التوراة ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ يعنى لتصدقن به إن بعث ﴿ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ إذا خرج يقول — عز وجل — لهم ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ ﴾ بمحمد فى التوراة بتصديقه ونصره ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ يقول وقبلتم على الإيمان بمحمد عهدى ، وميثاقى فى التوراة ﴿ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ﴾ يقول الله : ﴿ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ ﴾ على أنفسكم بالإقرار . يقول الله — عز وجل — ﴿ وَأَنَا۠ مَعَكُم ﴾ أى إقراركم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ — ٨١ — ثم قال : ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ[(٢)] ﴾ يعنى فمن أعرض عن الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد إقراره فى التوراة ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ — ٨٢ — يعنى العاصين ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ طَوْعًا ﴾ ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَكَرْهًا ﴾ يعنى أهل الأديان يقولون[(٣)] الله هو ربهم وهو خلقهم ، فذلك إسلامهم وهم فى ذلك مشركون ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ — ٨٣ — ثم أنزل الله — عز وجل — فى آل عمران « إن لم يؤمن

---

(١) فى أ : معه .		(٢) ساقطة من أ ، وفى الحاشية : ذلكم .

(٣) أى مشركون مع الله آلهة أخرى .

أهل الكتاب» بهذه الآية التي في البقرة (١) . وأمر المؤمنين أن يقرءوها فنزل ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ (٢) يعني صدقنا بتوحيد الله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعني الإقرار بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ (٣) يعني وما أعطى موسى ﴿ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يقول لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ — ٨٤ — يعني مخلصين ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٨٥ — نزلت في طعمة بن أبيرق الأنصاري من الأوس من بني صقر ، ارتد عن الإسلام ولحق بكفار مكة ﴿ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ يعني البيان ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ﴾ إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ —٨٦— ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَ ﴾ لعنة ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٨٧ — يعني والعالمين كلهم ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ في اللعنة مقيمين فيها ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ٨٨ — يعني لا يناظر بهم العذاب نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة كهيئة البداة (٤) ثم انصرفوا إلى طريق مكة ، فلحقوا بكفار مكة منهم طعمة بن أبيرق الأنصاري ، ومقيس بن ضبابة الليثي ، وعبد الله بن أنس بن خطل من بني تيم ابن مرة القرشي ، ووجوج بن الأسلت الأنصاري ، وأبو عامر بن النعمان الراهب ،

---

(١) سورة البقرة : ١٣٦ وهي « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

(٢) في أ ، ل : قولوا آمنا بالله . وفي حاشية أ : التي في آل عمران هنا : قل .

(٣) في أ : ويحيى . والمثبت من ل .

(٤) في أ : البد ، ل : البداة

والحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري من بني عمرو بن عوف ، أخو الجلاس بن سويد بن الصامت ، ثم إن الحارث ندم فرجع تائبا من ضرار[1] ثم أرسل إلى أخيه الجلاس إني قد رجعت تائبا فسل النبي — صلى الله عليه وسلم — هل لي من توبة وإلا لحقت بالشام فانطلق الجلاس إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره فلم يرد عليه شيئا فأنزل الله — عز وجل — في الحارث فاستثنى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ فلا يعذبون[2] ﴿ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعني من بعد الكفر ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ في العمل فيما بقي ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾[3] لكفره ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٨٩ — به فيما بقي فبلغ أمر الحارث الأحد عشر الذين بمكة . فقالوا : نقيم بمكة ما أقمنا ونتربص بمحمد الموت ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا ما نزل في الحارث ويقبل منا ما يقبل منه . فأنزل الله — عز وجل — فيهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ قالوا : نقيم بمكة كفارا ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا كما نزل في الحارث ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ — ٩٠ — ثم أخبرهم عنهم وعن الكفار وما لهم في الآخرة . فقال — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ فيود أحدهم أن يكون له ملء الأرض ذهبا ، يقدر على أن يفتدي به نفسه من العذاب لافتدى به ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِ ﴾ ما قبل منه ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وله عذاب وجميع نظيرها في المائدة[4] ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ — ٩١ — يعني من مانعين يمنعونهم من العذاب . قوله — سبحانه — :

(١) هكذا (ضرار) بفتح الراء في الأصل .

(٢) في أ ، ل : (إلا الذين تابوا) فلا يعذبوا بعد الكفر يعني (من بعد) الكفر .

(٣) (غفور رحيم) لكفر فيما بقي ، والمثبت من ل .

(٤) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة المائدة وهي (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم) .

﴿ لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا ﴾ يقول لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا فى الصدقة ﴿ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ من الأموال ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ ﴾(١) يعنى من صدقة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ – ٩٢ – يعنى عالم به يعـنى بنياتكم [٥٨ ب] ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ(٢) مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾ وذلك أن يعقوب بن إسحاق خرج ذات ليـلة ، ليرسل المـاء فى أرضه ، فاستقبله ملك فظن أنه لص يريد أن يقطع عليه الطريق فعالجـه فى المكان الذى كان يقرب فيه القربان يدعى شانير(٣) فكان أول قربان قربه بأرض المقدس . فلما أراد الملك أن يفارقه ، غمز فخـذ يعقوب برجليه ليريه أنه لو شاء لصرعه ، فهاج به عرق النساء ، وصعد الملك إلى السماء ، ويعقوب ينظر إليـه فلقى منها البلاء ، حتى لم ينم الليل من وجعه ، ولا يؤذيه بالنهار ، فجعل يعقوب لله — عز وجل — تحريم لحم الإبل وألبانها — وكان من أحب الطعام والشراب إليه — لئن شفاه الله . قالت اليهود جاء هذا التحريم من الله — عز وجل — « فى التوراة قالوا : حرم الله على يعقوب وذريته »(٤) لحـوم الإبل وألبانها . قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ لليهود ﴿ فَأْتُوا بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ﴾ فاقرءوها ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ – ٩٣ – بأن تحريم لحوم الإبل فى التوراة فلم يفعلوا . يقول الله — عز وجل — يعيبهم ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بأن الله حرمه فى التوراة ﴿ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ – ٩٤ – ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك

---

(١) فى أ : ومن ، ل : وما

(٢) « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) فى ل : شانين ، أ : شانير .

(٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

حين قال الله — سبحانه — « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا... » إلى آخر الآية (١) وقالت اليهود والنصارى : كان إبراهيم والأنبياء على ديننا ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — فقـد كان إبراهيم يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك فلم تكفرون بآيات الله يعنى بالحج فذلك قوله — سبحانه — «قل صدق الله» ﴿ فَٱتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى حاجا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٩٥ — يقول لم يكن يهوديا ولا نصرانيا . ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ يعنى أول مسجد ﴿ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى للمؤمنين ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ وإنمـا سمى بكة لأنه يبك الناس بعضهم بعضا فى الطواف . ومباركا فيه البركة : مغفرة للذنوب ﴿ وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٩٦ — يعنى المؤمنين من الضلالة لمن صلى فيه . وضلالة لمن صلى قبل بيت المقدس . وذلك أن المسلمين واليهود اختصموا فى أمر القبلة . فقال المسلمون : القبـلة الكعبة . وقالت اليهود : القبلة بيت المقـدس . فأنزل الله — عز وجل — أن الكعبة أول مسجد كان فى الأرض ، والبيت قبلة لأهـل المسجد الحرام ، والحرم كله قبـلة الأرض ثم قال — عز وجل — ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ يعنى علامة واضحة أثر مقام إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ ﴾ فى الجاهلية ﴿ كَانَ ءَامِنًا ﴾ حتى يخرج منه ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ يعنى [٥٩ أ] بالاستطاعة الزاد والراحلة ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ من أهل الأديان بالبيت ولم يحج واجبا ، فقد كفر . فذلك قوله — سبحانه — : « ومن كفر » ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٩٧ — ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن (٢) ﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٩٨ — ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى

---

(١) سورة آل عمران : ٦٧ وتمامها « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » .

(٢) فى أ : يعنى القرآن .

اليهود ﴿ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أهل الإيمان نزلت فى حذيفة، وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم. فقالوا لهما: ديننا أفضل من دينكم، ونحن أهدى منكم سبيلا. فقال – عز وجل –: « لم تصدون عن سبيل الله » عن دين الإسلام ﴿ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى بملة الإسلام زيغا ﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾[(1)] أن الدين هو الإسلام وأن محمدا رسول الله ونبى ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ -٩٩- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى طائفة من الذين أوتوا الكتاب يعنى أعطوا التوراة ﴿ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ – ١٠٠ – ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ يعنى محمدا – صلى الله عليه وسلم – بين أظهرهم ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يحترز بالله فيجعله ثقته ﴿ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ – ١٠١ – يعنى إلى دين الإسلام ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى الأنصار ﴿ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ وهو أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر، نسختها « فاتقوا الله ما استطعتم »[(2)] وذلك أنه[(3)] كان بين الأوس والخزرج عداوة فى الجاهلية فى دم شمير وحاطب فقتل بعضهم بعضا حينا فلما هاجر النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة أصلح بينهم فلما كان بعد ذلك افتخر منهم رجلان أحدهما ثعلبة بن غنيمة من الأوس، والآخر سعد بن زرارة من بنى الخزرج، من بنى سلمة بن جشم، بجرى الحديث بينهما فغضبا. فقال الخزرجى: أما والله لو تأخر الإسلام عنا وقدوم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علينا لقتلنا سادتكم، واستعبدنا أبناءكم، ونكحنا نساءكم، بغير مهر. فقال الأوسى: قد كان الإسلام متأخرا زمانا طويلا فهلا فعلتم فقد ضربناكم بالمرهفات حتى أدخلناكم الديار. وذكرا الأشعار والموتى، وافتخرا وانتسبا

---

(١) فى الأصل تشهدون. نقلا عن حاشية أ.

(٢) سورة التغابن: ١٦.

(٣) فى أ: أن.

حتى كان بينهما دفـع وضرب بالأيدى والسعف[1] والنعـال ، فغضبا فناديا بجاءت الأوس إلى الأوس ، والخزرج إلى الخـزرج بالسلاح وأسرع بعضهم إلى بعض بالرماح فبلغ ذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — فركب حمارا ، وأتاهم فلما أن عاينهم ناداهم « يأيهـا الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » [٥٩ ب] ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ — ١٠٢ — يعنى معتصمين بالتوحيد ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعـنى بدين الله ﴿ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ يعنى ولا تختلفوا فى الدين كما اختلف أهـل الكتاب ﴿ وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ فى الجاهلية يقتل بعضكم بعضا ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ يعنى برحمته إخوانا فى الإسلام ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ يقول للمشركين الميت منكم فى النار ، والحى منكم على حرف النار ، إن مات دخل النار ، « فأنقذكم منها » يعنى من الشرك إلى الإيمـان ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِ ﴾ يعنى علاماته فى هـذه النعمة : أعداء فى الجاهليـة إخوانا فى الإسلام ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ لكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ — ١٠٣ — فتعرفوا علاماته فى هذه النعمة . فلما سمع القوم القرآن من النبي — صلى الله عليه وسلم — تحاجزوا ثم عانق بعضهم بعضا وتناول بخدود بعض بالتقبيل والالتزام . يقول جابر بن عبد الله وهو فى القوم : لقد اطلع إلينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما أحد هو أكره طلعة إلينا منه لمـا كنا هممنا به فلما انتهى إليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم . ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ — ١٠٤ — فوعظ الله المؤمنين لكى لا يتفرقوا ، ولا يختلفوا كفعل أهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا ﴾ فى الدين

(١) فى أ : والسقف

بعد موسى فصاروا أديانا ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ – ١٠٥ – ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ بمحمد — صلى الله عليه سلم — قبل أن يبعث ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ –١٠٦– ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ﴾ يعنى فى جنة ﴿ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ –١٠٧– يعنى لايموتون ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ، وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ –١٠٨– فيعذب على غير ذنب ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ –١٠٩– يعنى تصير أمور العباد إليه فى الآخرة . وافتخرت الأنصار ، فقالت الأوس[(١)] : منا خزيمة بن ثابت صاحب[(٢)] الشهادتين ، ومنا حنظلة غسيل الملائكة ، ومنا عاصم بن ثابت بن الأفلح الذى حمت رأسه الدبر ، يعنى الزنابير ، ومنا سعد ابن معاذ الذى اهتز العرش لموته ، ورضى الله — عز وجل — بحكمه ، والملائكة فى أهل قريظة وقالت الخزرج : منا أربعة [٦٠ أ] أحكموا القرآن ، أبى ابن كعب ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . ومنا سعد بن عبادة صاحب راية الأنصار وخطيبهم الذى ناحت الجن عليه فقالوا :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة

فرميناه بسهمين فلم تخط فؤاده[(٣)]

---

(١) فى أ : وافتخرت الأوس فقار فقالت الأوس . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : ذو ، وفى ل : صاحب .

(٣) فى ل : قتلنا ، بدون نحن . أقول : وقد كان نزول الآيات السابقة ردا على افتخار الأوس والخزرج وهى قوله تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات . . . »

وانظر أسباب النزول للسيوطى : ٤٨ . والواحدى : ٦٦ ، ٦٧ .

قوله سبحانه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى خير الناس للناس وذلك أن مالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ، قالا لعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة : إن ديننا خير مما تدعونا إليه فأنزل الله — عز وجل — فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس » فى زمانكم كما فضل بنى إسرائيل فى زمانهم ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ الناس ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان ﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِ ﴾ توحيد ﴿ ٱللَّهِ ﴾ وتنهوهم عن الظلم وأنتم خير الناس للناس وغيركم من أهل الأديان لا يأمرون أنفسهم ولا غيرهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر، ثم قال : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ ﴾(١) يعنى ولو صدق ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى اليهود بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به من الحق ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ من الكفر . ثم قال : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ — ١١٠ — يعنى العاصين يعنى اليهود ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن مالك ، وشعبة(٢) ، وبحرى(٣) ، ونعمان ، وأبا ياسر ، وأبا نافع ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وابن صوريا . عمدوا إلى مؤمنيهم فآذوهم لإسلامهم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه . فأنزل الله — عز وجل — « لن يضروكم » اليهود « إلا أذى » باللسان(٤) ﴿ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ — ١١١ — ثم أخبر عن اليهود ، فقال — سبحانه — : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ يعنى المذلة ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ ﴾ يعنى وجدوا ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يقول لا يأمنوا حيث ماتوجهوا إلا بعهد من الله، وعهد من

---

(١) روى الواحدى فى أسباب النزول : ٦٧ . رأى مقاتل هذا فى هذه الآية .

(٢) فى أ : سفيه ، ل : شعبة . (٣) فى أ ، ل : بحرى ، م : وتحرى .

(٤) روى الواحدى قول مقاتل هذا فى أسباب نزول الآية : ص ٦٨ . أسباب النزول للواحدى .

الناس يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ وَبَآءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى استوجبوا الغضب من الله ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ﴾ الذلة و﴿ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ يعنى الذل والفقر ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ ﴾ الذى أصابهم ﴿ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ - ١١٢ - فى دينهم بما خبر عنهم، فقال - سبحانه - : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لابن سلام وأصحابه : لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم « دينا غيره »[(١)] وقد[(٢)] عاهدتم الله بعهد ألا تدينوا إلا بدينكم، فقال الله — عز وجل — «ليسوا سواء» يقول ليس كفار اليهود، والذين فى الضلالة بمنزلة ابن سلام وأصحابه الذين هم [٦٠ ب] على دين الله منهم ﴿ أُمَّةٌ ﴾ عصابة ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ بالحق على دين الله عادلة ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يقرءون كلام الله ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى ساعات الليل ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ - ١١٣ - يعنى يصلون بالليل ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ يعنى يصدقون بتوحيد الله والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى عن تكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى شرائع الإسلام ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ١١٤ - ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ فلن يضل عنهم بل يشكر ذلك لهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١١٥ - يعنى ابن سلام وأصحابه، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ١١٦ - ثم ذكر نفقة سفلة اليهود من الطعام والثمار على رءوس اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يريدون بها الآخرة فضرب

(١) الزيادة من أسباب النزول للواحدى حيث أورد قول ابن عباس ومقاتل فى الآية ص ٦٨ .

(٢) فى أ : ولقد وقد ، ل : وقد .

الله — عز وجل — مثلا لنفقاتهم، فقال: ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهم كفار يعنى سفلة اليهود ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ يعنى بردا شديدا ﴿ أَصَابَتْ ﴾ الريح الباردة ﴿ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ فلم يبق منه شيئا كما أهلكت الريح الباردة حرث الظلمة فلم ينفعهم حرثهم، فكذلك أهلك الله « نفقات » سفلة اليهود ومنهم كفار مكة التى أرادوا بها الآخرة فلم تنفعهم نفقاتهم، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ حين أهلك نفقاتهم فلم تتقبل منهم ﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ -١١٧- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى المنافقين عبد الله بن أبى، ومالك بن دخشم الأنصارى، وأصحابه دعاهم اليهود إلى دينهم منهم إصبغ ورافع ابنى حرملة وهما رءوس اليهود فزينوا لهما ترك الإسلام حتى أرادوا أن يظهروا الكفر فأنزل الله — عز وجل — يحذرهما ولاية اليهود « يأيها الذين آمنوا » ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً ﴾(١) يعنى اليهود ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ يعنى من دون المؤمنين ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ يعنى غيا ﴿ وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ﴾ يعنى ما أثمتم لدينكم فى دينكم ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ ﴾ يعنى ظهرت البغضاء ﴿ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى قد ظهرت العداوة بألسنتهم ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ما تسر قلوبهم من الغش

---

(١) جاء فى الدر المنثور للسيوطى ٢ / ٦٦ أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... » الآية.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد فى الآية قال نزلت فى المنافقين من أهل المدينة نهى المؤمنين أن يتولوهم. وقيل هم الخوارج.

وفى أسباب النزول للواحدى: ٦٨ نزلت هذه الآية فى قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل الله — تعالى — هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم. وهو قول ابن عباس ومجاهد.

﴿ أَكْبَرُ ﴾ مما بدت بألسنتهم ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ ﴾ يقول ففى هذا بيان لكم منهم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - ١١٨ - ثم قال — سبحانه — : ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ تحبون هؤلاء اليهود — فى التقديم — لما أظهروا من الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بما جاء به ﴿ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ [٦١ أ] لأنهم ليسوا على دينكم ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ كتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — والكتب كلها التى كانت قبله ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بما جاء به ، وهم كذبة يعنى اليهود مثلها فى المائدة — « وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر . . . » (١) إلى آخر الآية ثم قال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ ﴾ يعنى أطراف الأصابع ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ الذى فى قلوبهم ودوا لو وجدوا ريحا يركبونكم بالعداوة ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ١١٩ - يعنى يعلم ما فى قلوبهم من العداوة والغش للمؤمنين ثم أخبر عن اليهود . فقال — سبحانه — : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ ﴾ يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ﴾ ثم قال للمؤمنين : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ ﴾ على أمر الله ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ معاصيه ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ يعنى قولهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ - ١٢٠ - أحاط علمه بأعمالهم ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ على راحلتك يا محمد يوم الأحزاب ﴿ تُبَوِّئُ (٢) ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى توطن لهم ﴿ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ فى الخندق قبل أن يستبقوا إليه و يستعدوا للقتال ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ١٢١ - ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن

---

(١) سورة المائدة : ٦١ وهى : (وإذا جاءوكم قالو آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون) .

(٢) فى حاشية أ : توطىء ، محمد ، وفى أ ، ل : توطن .

تَفْشَلَا ﴾ يعنى ترك المركز : منهم بنو حارثة بن الحارث ، ومنهم أوس بن قيظى ، وأبو عربة بن أوس بن يامين ، و بنـو سلمة بن جشم ، وهما حيان من الأنصار ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ حين عصمها فلم يتركا المركز وقالوا : ما يسرنا أنا لم نهم بالذى هممنا إذا كان الله ولينا ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى فليثق المؤمنون به ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ وأنتم قليل يذكرهم النعم ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٢٣ - ربكم فى النعـم ﴿ إِذْ تَقُولُ ﴾ يا محمد ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يوم أحد ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ - ١٢٤ - عليكم من السماء وذلك حين سألوا المدد فقال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ يمددكم ربكم بالملائكة ﴿ إِن تَصْبِرُوا ﴾ لعدوكم ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ معاصيه ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا ﴾ يعنى من وجههم هذا ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَافٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ فزادهم ألفين ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ - ١٢٥ - يعنى معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الخيل ، وأذنابها عليها البياض معتمين بالبياض وقد أرخوا أطراف العمائم بين أكتافهم . ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ يقـول وما جعل المدد من الملائكة ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ ﴾ يعنى ولكى تسكن ﴿ قُلُوبُكُم بِهِ (١) وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يقول النصر ليس بقلة العدد ولا بكثرته ولكن النصر من عند الله ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١٢٦ - فى أمره [٦١ ب] حكم النصر للمؤمنين ، نظيرها فى الأنفال (٢) ، ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ لـكى يقطع ﴿ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ يعنى يخزيهم ﴿ فَيَنقَلِبُوا ﴾ إلى مكة ﴿ خَائِبِينَ ﴾ -١٢٧- لم يصيبوا

---

(١) فى أ : (قلوبكم) إليه وفى الحاشية (قلوبكم به) إليه .

(٢) سورة الأنفال : ١٠ وهى (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) .

ظفرا، ولا خيرا فلم يصبر المؤمنون وتركوا المركز، وعصوا فرفع عنهم المدد، وأصابتهم الهزيمة بمعصيتهم، فيها تقديم ﴿ لَيْسَ لَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من أصحاب الصفة فقراء، كانوا إذا أصابوا طعاما فشبعوا منه تصدقوا[1] بفضله، ثم إنهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بنى سليم: عصبة وذكوان، فقاتلوهم فقتل السبعون جميعا فشق على النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قتلهم. فدعا عليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أربعين يوما فى صلاة الغداة فأنزل الله — تعالى — «ليس لك من الأمر شيء»[2] ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيهديهم لدينه ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ على كفرهم ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ - ١٢٨ - ثم عظم نفسه تعالى فقال: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ

---

(١) فى أ: فتصدقوا.

(٢) جاء فى أسباب النزول للسيوطى: ٥٠. روى أحمد ومسلم عن أنس: أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كسرت رباعيته يوم أحد وشج فى وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله «ليس لك من الأمر شيء». وروى أحمد والبخارى عن ابن عمر سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول: اللهم العن فلانا، اللهم، العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية. فنزلت هذه الآية «ليس لك من الأمر شيء» إلى آخرها فتيب عليهم كلهم. وروى البخارى عن أبى هريرة نحوه قال الحافظ بن حجر. طريق الجمع بين الحديثين أنه — صلى الله عليه وسلم — دعا على المذكورين فى صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد فنزلت الآية فى الأمرين معا. لكن يشكل على ذلك ما وقع فى مسلم من حديث أبى هريرة أنه — صلى الله عليه وسلم — كان يقول فى الفجر اللهم العن رعلا وذكوان وعصية حتى أنزل الله عليه «ليس لك من الأمر شيء» ووجه الإشكال أن الآية نزلت فى قصة أحد وقصة رعل وذكوان بعدها، ثم ظهرت لى علة الخبر وأن فيه إدراجا فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه. بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح فيما ذكرته قال: ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك. وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك.

﴿مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ـ ١٢٩ ـ فى تأخير العذاب عن(١) هذين الحيين من بنى سليم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾ وذلك أن الرجل كان إذا حل ماله طلبه من صاحبــه ، فيقول المطـلوب أخر عنى وأزيدك على مالك ، فيفعلون ذلك ، فوعظهم الله ــ تعالى ــ وقال : ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ فى الربا ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ـ ١٣٠ ـ ثم خوفهــم ، فقال : ﴿وَٱتَّقُـوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ ـ ١٣١ ـ ﴿وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ـ ١٣٢ ـ يعنى لكى ترحموا فلا تعذبوا ثم رغبهم فقال ــ سبحانه ــ : ﴿وَسَارِعُوا﴾ بالأعمال الصالحة ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ لذنوبكم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ يقول عرض الجنــة كعرض سبع سماوات وســبع أرضين جميعا لو ألصق بعضها إلى بعض ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ـ ١٣٣ ـ ثم نعتهم(٢) ، فقال : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يعنى فى « اليسر »(٣) والعسر وفى الرخاء والشدة ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ وهو الرجل يغضب فى أمر فإذا فعله وقع فى معصية ، فيكظم الغيظ ويغفر . فذلك قوله : ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ ومن يفعل هذا فقد أحسن فذلك قوله : ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ـ ١٣٤ ـ فقال النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إنى أرى هؤلاء فى أمتى قليلا(٤) ، وكانوا أكثر فى الأمم الخالية ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَـلُوا فَـٰحِشَةً﴾ وذلك أن رجلا خرج غازيا وخلف رجلا فى أهله وولده ، فعرض له الشيطان فى أهله ، فهوى المرأة فكان منه ماندم ، فأتى أبا بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ فقال : هلكت . قال : وما هلاكك . قال : مامن شىء يناله الرجل [٦٢ أ] من المرأة إلا وقــد نلته غير الجماع فقال أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ : ويحــك أما علمت

(١) فى أ : على .

(٢) ليست فى النسخ .

(٣) فى أ : العيش ، وفى ل : والعسر .

(٤) فى أ : قليل ، ل : قليلا .

أن الله — عز وجل — يغار للغازى ما لا يغار للقاعد ، ثم لقى عمر — رضى الله عنه — فأخبره . فقال له مثل مقالة أبى بكر — رضى الله عنه — ثم أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال له ؛ مثل مقالتهما فأنزل الله — عز وجل — فيه « والذين إذا فعلوا فاحشة » يعنى الزنا ﴿ أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ ما كان نال منها[(١)] دون الزنا ﴿ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ ﴾ يقيموا ﴿ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٣٥ - أنها معصية فمن استغفر فـ ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين فى الجنان لا يموتون ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ - ١٣٦ - يعنى التائبين من الذنوب . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ظلمت نفسك ، فاستغفر الله ، وتب إليه . فاستغفر الرجل ، واستغفر له النبي — صلى الله عليه وسلم — نزلت هذه الآية فى عمر بن قيس[(٢)] ويكنى أبا مقبل . وذلك حين أقبل إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وقد صدمه حائط ، وإذا الدم يسيل على وجهه عقوبة لما فعل . فانتهى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأذن بلال بالصلاة : صلاة الأولى . فسأل أبو مقبل النبي — صلى الله عليه وسلم — ما توبته فلم يجبه ودخل المسجد وصلى الأولى ، ودخل

---

(١) فى أ : منهم ، ل : منها .

(٢) جاء فى أسباب النزول للواحدى : ٧٠ قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة) الآية قال ابن عباس فى رواية عطاء : نزلت فى نبهان التمار أتته امرأة حسناء باع منها تمرا فضمها إلى نفسه وقبلها ، ثم ندم على ذلك ، فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية . وقال فى رواية الكلبي : إن رجلين : أنصاريا وثقفيا آخى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بينهما ، فكانا لا يفترقان . فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض مغازيه ، وخرج معه الثقفى وخلف الأنصارى فى أهله وحاجته وكان يتعاهد أهل الثقفى . . وأتم القصة بما يوافق كلام مقاتل المذكور آنفا .

أبو مقبل ، وصلى معــه ، فنزل جبريل ــ عليــه السلام ــ بتوبته « وأقم الصلاة طرف النهار وزلَفًا من الليــل إن الحسنات » يعنى الصلوات الخمس « يذهبن السيئات »(١) يعنى الذنوب التى لم تختم(٢) بالنار وليس عليــه حد فى الزنا(٣) وما بين الحــدين فهو الاسم والصلوات الخمس تكفر هــذه الذنوب وكان ذنب أبى(٤) مقبل من هــذه الذنوب فلما صلى النبى ــ صلى الله عليــه وسلم ــ قال لأبى مقبل : أما توضأت قبل أن تأتينا . قال : بلى . قال : أما شهدت معنا الصلاة . قال : بلى . قال فإن الصلاة قد كفرت ذنبك ، وقرأ النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ هذه الآية(٥) . ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ يعنى عذاب الأمم الخالية لخوف هذه الأمم بعذاب الأمم ليعتبروا فيوحدوه قوله ــ سبحانه ــ : ﴿ فَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ــ ١٣٧ ــ للرسل بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك ثم وعظهم فقال ــــ سبحانه ــ : ﴿ هَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ من العمى ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ــ ١٣٨ ــ ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ ولا تضعفوا عن عدوكم ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما أصابكم من القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ يعنى العالين ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ــ ١٣٩ ــ [٦٢ ب] يعنى إن كنتم مصدقين ثم عزاهم فقال : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ يعنى إن تصبكم(٦) جراحات يوم أحد فقد مس القوم يعنى كفار قريش قرح مثله يقول قد أصاب المشركين جراحات مثــله يوم بدر(٧) وذلك قوله ــ سبحانه ــ :

(١) سورة هود : ١١٤

(٢) فى أ : تحتم ، فى ل : تختم . (٣) فى أ : الدنيا ، ل : الزنا .

(٤) فى أ : أبو وهو مضاف إليه وصوابه : أبى .

(٥) أى الآية المذكورة قريبا وهى (أقم الصلاة طرف النهار وزلفى من الليــل إن الحسنات يذهبن السيئات . .) .

(٦) فى الأصل : يصيبكم . (٧) فى أسباب النزول للواحدى : ٧١ ما يوافق ذلك .

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يوم لكم ببدر و يوم عليكم بأحد مرة للؤمنين ومرة للكافرين . بديل للكافرين من المؤمنين و يبتلى المؤمنين بالكافرين ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى وليرى إيمان ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ عند البلاء فيتبين إيمانهم أيشكوا فى دينهم أم لا ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ -١٤٠- يعنى المنافقين ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالبلاء ليرى صبرهم ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٤١ - يعنى و يذهب دعوة الكافرين الشرك يعنى المنافقين فيبين(١) نفاقهم وكفرهم ثم بين للؤمنين أنه نازل بهم الشدة والبلاء فى ذات الله — عز وجل — فقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ يعنى أحسبتم وذلك أن المنافقين قالوا للؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة : لم تقتلون أنفسكم ، وتهلكون أموالكم ، فإن محمدا لو كان نبيا لم يسلط عليه القتل . قال المؤمنون : بلى من قتل منا دخل الجنة . فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم الباطل ، فأنزل الله — تعالى — «أم حسبتم» معشر المؤمنين ﴿ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولما يرى الله ﴿ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا مِنكُمْ ﴾ فى سبيل الله ﴿ وَ ﴾ لما ﴿ يَعْلَمَ ﴾ يعنى يرى ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ - ١٤٢ - عند البلاء . وليمحص أى يقول إذا جاهدوا وصبروا رأى ذلك منهم ، و إذا لم يفعلوا لم ير ذلك منهم ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ وذلك حين أخبر الله — عز وجل — عن قتلى بدر وما هم فيه من الخير، قالوا : يانبى الله أرنا يوما كيوم بدر . فأراهم الله — عز وجل — يوم أحد فانهزموا فعاتبهم الله — عز وجل — فقال — سبحانه — : «ولقد كنتم تمنون الموت» ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ يعنى القتال من قبل أن تلقـوه ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ - ١٤٣ - وقالوا يومئذ إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل . فقال بشر بن النضر الأنصارى — وهو عم أنس بن مالك — : إن كان محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل فإن رب

(١) فى أ : فتبين .

محمد حي ، أفلا تقاتلون على ما قاتل عليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى تلقوا الله — عز وجل — . ثم قال النضر : اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد عليهم بسيفه فقتل منهم من قتل . وقال المنافقون يومئذ : ارجعوا إلى إخوانكم فاستأمنوهم ، فارجعوا إلى دينكم الأول . فقال النضر عند قول المنافقين تلك المقالة[1] [١٦٣] فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ يقول وهل محمد — عليه السلام — لو قتل إلا كمن قتل قبله من الأنبياء ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ ﴾ محمد ﴿ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ يعني رجعتم إلى دينكم الأول الشرك . ثم قال : ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول ومن يرجع إلى الشرك بعد الإيمان ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ بارتداده من الإيمان إلى الشرك إنما يضر بذلك نفسه ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ - ١٤٤ - يعني الموحدين لله في الآخرة ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ ﴾ يعني أن تقتل ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ حتى يأذن الله في موته ﴿ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ يعني الذين تركوا المركز يوم أحد وطلبوا الغنيمة . وقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير الأنصاري من بني عمرو حتى قتلوا ﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ - ١٤٥ - يعني الموحدين في الآخرة ثم أخبر بما لقيت الأنبياء والمؤمنون قبلهم يعزيهم ليصبروا ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ ﴾ وكم من نبي « ﴿ قَٰتَلَ مَعَهُۥ ﴾ قبل محمد »[2] ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ يعني الجمع الكثير ﴿ فَمَا وَهَنُوا ﴾ يعني فما عجزوا لما نزل بهم من قبل أنبيائهم وأنفسهم

(١) أي قال : اللهم ، إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء . والحديث في البخاري في باب الجهاد . وانظر أسباب النزول للواحدي : ٧١ ، ٧٢

(٢) في أ : قاتل معه قتل معه قبل محمد . والمثبت من ل .

﴿ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا ﴾ يعنى خضعوا لعدوهم ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُوا ﴾ يعنى وما استسلموا يعنى الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم فصبروا ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ - ١٤٦ - ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ عند قتل أنبيائهم ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا ﴾ يعنى الخطايا الكبار فى أعمالنا ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ عند اللقاء حتى لا تزل ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ -١٤٧- أفلا تقولون كما قالوا ، وتقاتلون كما قاتلوا ، فتدركون من الثواب فى الدنيا والآخرة مثل ما أدركوا، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول أعطاهم النصر والغنيمة فى الدنيا ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ جنة الله ورضوانه فمن فعل ذلك فقد أحسن. فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٤٨ - وأنزل الله — عز وجل — فى قول المنافقين للمؤمنين، عند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا فى دينهم . فقال — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تُطِيعُوا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى المنافقين فى الرجوع إلى أبى سفيان ﴿ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ كفارا بعد الإيمان ﴿ فَتَنقَلِبُوا خَـٰسِرِينَ ﴾ - ١٤٩ - [٦٣ ب] إلى دينكم الأول ﴿ « بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ »(١) ﴾ يعنى يقول فأطيعوا الله مولاكم يعنى وليكم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴾ - ١٥٠ - من أبى سفيان وأصحابه ومن معه من كفار العرب يوم أحد ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ ﴾ فانهزموا إلى مكة من غير شيء ﴿ بِمَآ أَشْرَكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ﴾ يعنى مالم ينزل به كتابا فيه حجة لهم بالشرك ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ -١٥١- يعنى مأوى المشركين النار ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ يعنى تقتلونهم بإذنه يوم أحد ولكم النصر عليهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ يعنى ضعفتم عن ترك المركز

(١) مابين الأقواس « ... » ساقط من أ .

﴿ وَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم ﴾ كان تنازعهم أنه قال بعضهم : ننطلق فنصيب الغنائم ، وقال بعضهم : لا نبرح المركز كما أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ من النصر على عدوكم فقتل أصحاب الألوية من المشركين ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ الذين طلبوا الغنيمة ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ الذين ثبتوا فى المركز حتى قتلوا ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ من بعد أن أظفركم عليهم ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ بالقتل والهزيمة ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ حيث لم تقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتكم ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ ﴾ فى عقوبته ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ –١٥٢– حيث لم يقتلوا جميعا ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ من الوادى إلى أحد ﴿ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ يعنى بأحد النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ يعنى يناديكم من ورائكم يا معشر المؤمنين أنا رسول الله . ثم قال : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ وذلك أنهم كانوا يذكرون فيما بينهم بعد الهزيمة ما فاتهم من الفتح والغنيمة ، وما أصابهم بعد ذلك من المشركين ، وقتل إخوانهم فهذا الغم الأول والغم الآخر إشراف خالد بن الوليد عليهم من الشعب فى الخيل ، فلما أن عاينوه ذعرهم[1] ذلك وأنساهم ما كانوا فيه من الغم الأول والحزن . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الفتح والغنيمة ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ –١٥٣– ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ يعنى من بعد غم الهزيمة أمنة نعاسا ، وذلك أن الله — عز وجل — ألقى على بعضهم النعاس فذهب غمهم ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ النعاس ﴿ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ نزلت فى سبعة نفر ، فى أبى بكر [٦٤ أ] الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن ضيف ورجلين من الأنصار — رضى الله عنهم —

(١) فى أ : وغرهم ، ل : ذعرهم .

ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى الذين لم يلق عليهم النعاس ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ كذبا يقول المؤمنون إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل ﴿ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ يقول كظن جهال المشركين أبو سفيان[(١)] وأصحابه وذلك أنهم قالوا إن محمدا قد قتل ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ﴾ هذا قول معتب بن قشير يعنى بالأمر النصر يقول الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ ﴾ يعنى النصر ﴿ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ ثم قال — سبحانه — : ﴿ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ « يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا » ﴾[(٢)] يقول يسرون فى قلوبهم ما لا يظهرون لك بألسنتهم والذى أخفوا فى أنفسهم أنهم قالوا : لو كنا فى بيوتنا ما قتلنا ها هنا ، قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد : ﴿ لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ﴾ كما تقولون لخرج من البيوت ﴿ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ فمن كتب عليه القتل لا يموت أبدا ومن كتب عليه الموت لا يقتل أبدا . ﴿ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ — ١٥٤ — يقول الله عليم بما فى القلوب من الإيمان والنفاق والذين أخفوا فى أنفسهم قولهم إن محمدا قد قتل ، وقولهم لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا[(٣)] ها هنا ، يعنى هذا المكان فهذا الذى قال الله — سبحانه — لهم : قل لهم يا محمد « لو كنتم فى بيوتكم » كما تقولون « لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ ﴾ يعنى انهزموا عن عدوهم مدبرين منهزمين ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ جمع المؤمنين وجمع المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ يعنى استفزهم الشيطان ﴿ بِبَعْضِ

---

(١) فى أ : أبو سفين . (٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى حاشية أ : فى الأصل : حرجنا .

مَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب يعنى بمعصيتهم النبى – صلى الله عليه وسلم – وتركهم المركز منهـم عثمان بن عفان ، ورافع بن المعـلى ، وخارجة بن زيد ، وحذيفة ابن عبيد بن ربيعة ، وعثمان بن عقبة ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ حين لم يقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتهم النبي – صلى الله عليه وسلم – ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ – ١٥٥ – عنهم فى هزيمتهم فـلم يعاقبهم ثم وعظ الله المؤمنين الا يشـكوا كشك المنافقين . فقال سبحانه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا ﴾ فى القول ﴿ كَٱلَّذِينَ كفروا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ يعنى عبـد الله بن أبى ، وذلك أنه قال يوم أحد لعبد الله بن رباب(١) الأنصارى وأصحابه : ﴿ إِذَا ضَرَبُوا ﴾ يعنى ساروا ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٦٤ ب] تجارا ﴿ أَوْ كَانُوا غُزًّى ﴾ جمع غاز(٢) ﴿ لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا ﴾ يعنى التجار ﴿ وَمَا قُتِلُوا ﴾ يعنى الغزاة قال عبد الله بن أبى ذلك حين انهزم المؤمنون وقتلوا . يقول الله – عز وجل – : ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ ﴾ القتل ﴿ حَسْرَةً ﴾ يعنى حزنا ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْيِي ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء لا يملكهما غيره ، وليس ذلك بأيديهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ –١٥٦– ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾ فى غير قتل ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ لذنوبكم ﴿ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾(٣) –١٥٧– من الأموال ثم حذرهم القيامة فقال : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ ﴾ فى غير قتل ﴿ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ فى سبيله ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ –١٥٨– فيجزيكم بأعمالكم ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ فبرحمة الله كان إذ(٤) لنت لهم فى القول ، ولم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أحد

(١) فى أ : دياب ، ل : رباب .

(٢) جمع غاز . هكذا كتب فى حاشية أ . ولا أدرى هـل سقط من الأصل فتداركه الناسخ أم هى زيادة للشرح والتوضيح . والمرجح أنه سقط سهوا ثم تداركه الناسخ . لأنه لم يكتب بجواره محمد كعادته فيما يزيده من نفسه .

(٣) فى ا : تجمعون .	(٤) فى أ : إذا ، فى ل : إذ .

يعنى المنافقين ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ﴾ باللسان ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ لتفرقوا عنك يعنى المنافقين ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ يقول اتركهم ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ لما كان منهم يوم أحد ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ وذلك أن العرب فى الجاهلية كان إذا أراد سيدهم أن يقطع أمرا دونهم ولم (١) يشاورهم شق ذلك عليهم . فأمر الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يشاورهم فى الأمر إذا أراد فإن ذلك أعطف لقلوبهم عليه ، وأذهب لضغائنهم ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ يقول فإذا فرق الله (٢) لك الأمر بعد المشاورة فامض لأمرك (٣) ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول فثق بالله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ — ١٥٩ — عليه يعنى الذين يثقون به ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يمنعكم ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ يعنى لا يهزمكم أحد ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى يمنعكم من بعد الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ — ١٦٠ — ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ يعنى أن يخون فى الغنيمة يوم أحد ولا يجور فى قسمته فى الغنيمة نزلت فى الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد ، وتركوا المركز ، وقالوا : إنا نخشى أن يقول النبى — صلى الله عليه وسلم — من أخذ شيئا فهو له ونحن هاهنا وقوف فلما رآهم النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمرى . قالوا : تركنا بقية إخواننا وقوفا فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ظننتم أنا نغل فنزلت « وما كان لنبى أن يغل » ثم خوف الله — عز وجل — من يغل فقال : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ١٦١ — فى أعمالهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : لم .

(٢) لفظ الجلالة ليس فى ل ومثبت من أ .

(٣) فى أ : وتوكل .

يعنى رضى ربه — عز وجل — ولم يغلل ﴿ كَمَن بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [٦٥ أ] يعنى استوجب السخط من الله — عز وجل — فى الغلول « ليسوا سواء ثم بين مستقرهما[1] فقال : ﴿ وَمَأْوَىٰهُ ﴾ يعنى ومأوى من غل ﴿ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ١٦٢ - يعنى أهل الغلول[2] » .

ثم ذكر — سبحانه — من لا يغل فقال : ﴿ هُمْ ﴾ يعنى لهم ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى لهم فضائل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ -١٦٣- من غل منكم ومن لم يغل فهو بصير بعمله ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى ويصلحهم ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام والسنة ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ -١٦٤- يعنى بين مثلها فى الجمعة[3] ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من المسلمين قتلوا يوم أحد يوم السبت فى شوال لإحدى عشرة ليلة خلت منه ، وقتل من المشركين قبل ذلك بسنة فى سبع عشرة ليلة خلت من رمضان ببدر سبعين رجلا ، وأسروا سبعين رجلا من المشركين . فذلك قوله — سبحانه : ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ من المشركين يوم بدر بمعصيتكم النبى — صلى الله عليه وسلم — وترككم المركز ﴿ « قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ[4] » إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ - ١٦٥ - من النصرة والهزيمة قدير ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة بأحد

---

(١) أى من يغل ومن لا يغل .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ، من الغلول إلى الغلول . ولعله سبق نظر من الناسخ .

(٣) يشير إلى الآية الثانية من سورة الجمعة وهى : (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) .

(٤) ساقط من أ ، ل .

الذين قتلوا ببدر فأنزل الله — تعالى — « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله » يعنى قتلى بدر ﴿ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ -١٦٩- الثمار فى الجنة وذلك أن الله — تعالى — جعل أرواح الشهداء طيرا خضرا ترعى فى الجنة لها قناديل معلقة بالعرش تأوى إلى قناديلها فاطلع الله — عز وجل — عليهم فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : أو لسنا نسرح فى الجنة حيث نشاء ثم اطلع عليهم أخرى فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ ثم أطلع الثالثة فقال — سبحانه — هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : ربنا نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا فنقاتل فى سبيلك مرة أخرى ، لما نرى من كرامتك إيانا ثم قالوا فيما بينهم : ليت إخواننا الذين فى دار الدنيا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والخير والرزق فإن شهدوا قتالا سارعوا بأنفسهم إلى الشهادة : فسمع الله — عز وجل — كلامهم [٦٦ أ] فأوحى إليهم أنى منزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بما أنتم فيه فاستبشروا بذلك فأنزل الله — عز وجل — يحبب الشهادة إلى المؤمنين « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » من الثمار . ثم قال — سبحانه — ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ يعنى راضين بما أعطاهم الله ﴿ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعنى الرزق ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من بعدهم من إخوانهم فى الدنيا أنهم لو رأوا قتالا لا ستشهدوا ليلحقوا بهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ -١٧٠- عند الموت ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ يعنى رحمة من الله ﴿ « وَفَضْلٍ » ﴾(١) ورزق ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ -١٧١- يعنى أجر المصدقين بتوحيد الله

(١) ساقط من أ . وفى حاشية أ علامة على كلمة ورزق وتحت العلامة : التلاوة وفضل .

— عز وجل — ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أحد ولهم الظفر فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إنى سائر فى أثر القوم. وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم أحد على بغلة شهباء فدب المنافقون إلى المؤمنين . فقالوا : أتوكم فى دياركم فوطئوكم قتلا ، وكان لكم النصر يوم بدر ، فكيف تطلبونهم وهم اليوم عليكم أجرأ ، وأنتم اليوم أرعب . فوقع فى أنفس المؤمنين قول المنافقين ، فاشتكوا مابهم من الجراحات فأنزل الله — عز وجل — « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ... » إلى آخر الآية (١) . وأنزل الله — تعالى — ﴿ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون ... ﴾ — يعنى تتوجعون من الجراحات إلى آخر الآية (٢) . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأطلبنهم ولو بنفسى. فانتدب مع النبي — صلى الله عليه وسلم — سبعون رجلا من المهاجرين والأنصار حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى (٣) فبلغ أبا سفيان (٤) أن النبي — صلى الله عليه وسلم — يطلبه فأمعن عائدا (٥) إلى مكة مرعوبا ولقى أبو سفيان (٦) نعيم بن مسعود الأشجعى ، وهو يريد المدينة . فقال : يانعيم : بلغنا أن محمدا فى الأثر فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعا كثيرا من قبائل العرب لقتالكم ، وأنهم لقوا أبا سفيان فلاموه بكفه عنكم ، بعد الهزيمة حتى هموا به ، فردوه فإن رددت عنا محمدا فلك عشر ذود من الإبل إذا رجعت إلى مكة فسار نعيم فلقى النبي — صلى الله عليه وسلم — فى الصفراء.

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٠ وتمامها (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) .

(٢) سورة النساء : ١٠٤ وتمامها (ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) .

(٣) فى أ : الصفراء ، ل : الصغرى .

(٤) فى أ : أبا سفين .

(٥) فى أ ، ل : حوادا .

(٦) فى أ : أبا سفين .

فقال : ما وراءك يانعيم ؟ فأخبره بقول أبى سفيان . ثم قال : أتاكم الناس . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « حسبنا الله ونعم الوكيل » نعم الملتجأ ونعم الحرز فأنزل الله — سبحانه — : ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ [﴿ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ يعنى الجراحات ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ ﴾ الفعل ﴿ وَٱتَّقَوْا ﴾ معاصيه ﴿ أَجْـرٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١٧٢ - وهو الجنة](١) ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى نعيم بن مسعود وحده [٦٦ ب] ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ الجموع لقتالكم ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ - ١٧٣ - يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه — رضى الله عنهم — فأصابوا ﴿ فَٱنقَلَبُـوا ﴾ يعنى فرجعوا إلى المدينة ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْـلٍ ﴾ يعنى الرزق وذلك أنهـم أصابوا سرية فى الصفراء، وذلك فى ذى القعدة ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُـوٓءٌ ﴾ من عدوهم فى وجوههم ﴿ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى رضى الله فى الاستجابة لله — عز وجل — وللرسول — صـلى الله عليـه وسلم — فى طلب المشركين يقـول الله — سبحانه — : [﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيـمٍ ﴾ - ١٧٤ - على أهل طاعته](٢) .

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل . وهو تمام الآية التى يفسرها . وقد نقلته من مكان آخر فى صحيفة (٦٦ ب) وكان مكانه (٦٦ أ) : إن المذكور ختام الآية ١٧٢ آل عمران ، ولكنه مذكور فى الأصل فى ختام الآية ١٧٤ آل عمران .

(٢) ما بين الأقواس [...] من الجلالين .

وما فى أ هو : يقول الله — سبحانه — : « من بعـد ما أصابهم القرح » يعنى الجراحات « للذين أحسنوا منهم » الفعل « واتقوا » معاصيه « أجر عظيم » وهو الجنة . والآية التى يفسرها هى الآية ١٧٤ من آل عمران وخاتمتها «والله ذو فضل عظيم» . وقد ترك هذه الخاتمة وأتى بخاتمة آية أخرى مشابهة وهى : « للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم» وهى تمـام الآية ١٧٢ آل عمران أى تمام الآية قبل السابقة . فلم يذكرها فى ختام آية ١٧٢ بل ذكرها فى غير مكانها فى ختام هذه الآية ١٧٤ .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا هذيل : قال مقـاتل : فنزلت هـذه الآيات فى ذى القعدى بذى الحليفـة حين انصرفوا عن طلب أبى سفيان وأصحابه بعد قتال أحد ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ندب الناس يوم أحد فى طلب المشركين فقال المنافقون للسلمين : قـد رأيتم ما لقيتم لم ينقلب إلا شريد ، وأنتم فى دياركم تصحرون[1] وأنتم أ كلة رأس ، والله لا ينقلب منكم أحد ، فأوقـع الشيطان قول المنافقين فى قلوب المؤمنين . فأنزل الله — عز وجل — : « إنمـا ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » يعنى يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾ فى ترك أمرى ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧٥ — يعنى إذ كنتم يقول « إن كنتم مؤمنين » فلا تخافوهم . ثم قال : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ يعنى المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ يقول لن ينقصوا الله شيئا من ملكه وسلطانه لمسارعتهم[2] فى الكفر ، إنمـا يضرون أنفسهم بذلك ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى نصيبا فى الجنة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٧٦ — ثم قال — سبحانه — يعنيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعنى باعوا الإيمان بالكفر ﴿ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى لن ينقصوا الله من ملكه وسلطانه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ حين باعوا الإيمـان بالكفر إنمـا ضروا أنفسهم بذلك ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١٧٧ — يعنى وجيع ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ أبا سفيان وأصحـابه يوم أحد ﴿ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ حين ظفروا ﴿ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ فى الكفر ﴿ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ١٧٨ — يعنى الهوان ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يا معشر الكفار ﴿ عَلَىٰ

---

(١) فى ل : تصحرون لكم ، أ : تصحرون . ولعل معناه تتفرقون فى الصحراء .

(٢) فى أ : لسارعتم .

﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ فى علمه حتى يميز أهل الكفر من أهل الإيمان [٦٧ أ] نظيرها فى الأنفال (١) . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ وذلك أن الكفار قالوا : إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ، ومن يكفر . فأنزل الله — عز وجل — : « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » يعنى ليطلعكم على غيب ذلك إنما الوحى إلى الأنبياء بذلك . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى﴾ يستخلص ﴿مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فيجعله رسولا فيوحى إليه ذلك ليس الوحى إلا إلى الأنبياء ﴿فَـَٔامِنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعالى — وبرسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا﴾ يعنى تصدقوا بتوحيد الله — تعالى — ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الشرك ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ -١٧٩- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ (٢) ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعنى بما أعطاهم الله من فضله يعنى من الرزق وبخلوا بالزكاة إن ذلك ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ﴾ البخل ﴿هُوَ (٣) شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ وذلك أن كنز أحدهم يتحول شجاعا أقرع ذكر ، ولفيه زبيبتان كأنهما جبلان فيطوق به فى عنقه فينهشه فيتقيه بذراعيه فيلتقمهما (٤) حتى يقضى بين الناس فلا يزال معه حتى يساق إلى النار ويغل ، وذلك قوله — سبحانه — « سيطوقون ما بخلوا به يوم

---

(١) يشير إلى قوله — تعالى — : (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون) سورة الأنفال : ٣٧ .

(٢) فى أ : تحسبن .

(٣) هو : ساقطة من أ ، ل .

(٤) فى أ : فيلتقمهما .

القيامة »(١) . ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول إن بخلوا بالزكاة فالله يرثهم ويرث أهل السموات وأهل الأرضين فيهلكون ويبقى ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(٢) ــ ١٨٠ ــ يعنى فى ترك الصدقة يعنى اليهود ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ وذلك أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ كتب مع أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ إلى يهود قينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا . قال فنحاص اليهودى : إن الله فقير حين يسألنا القروض ونحن أغنياء . و يقول الله ــ عز وجل ــ ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ﴾ فأمر الحفظة أن تكتب كل ما قالوا ﴿ وَ ﴾(٣) تكتب ﴿ قَتْلَهُمُ(٤) ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ﴾(٥) أى تقول لهم خزنة جهنم فى الآخرة ﴿ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ ــ ١٨١ ــ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ــ ١٨٢ ــ فيعذب على غير ذنب ، ثم أخبر عن اليهود حين دعوا إلى الإيمان فقال ــ تبارك وتعالى ــ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ فقال ــ عز وجل ــ لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ [٦٧ ب] ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى

---

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطى ٦٦ ، ٥٧ .

وفى أسباب النزول للواحدى ص : ٢٧٦ علق على هذه الآية بقوله : جمهور المفسرين على أنها نزلت فى مانعى الزكاة . وروى عطية عن ابن عباس أن الآية نزلت فى أحبار اليهود كتموا صفة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ونبوته . وأراد بالبخل كتمان العلم الذى أتاهم الله .

(٢) فى أ : (والله بما يعملون خبير) .

(٣) فى أ : يكتبوا ، ل : تكتب .   (٤) فى أ : قتل .

(٥) فى أ : وتقول . وفى القرطبى : ٩٨ (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) أى ونتنقم منهم بأن نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات فى الوعيد . ولم يذكر سوى هذا الوجه .

بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ يعنى التبيين بالآيات ﴿ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾ من أمر القربان ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ ﴾ فلم قتلتم[1] أنبياء الله من قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ -١٨٣- بما تقولون ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ يا محمد يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم فلست بأول رسول كذب . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُوا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ يعنى بالآيات ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ يعنى بحديث ما كان قبلهم والمواعظ ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ - ١٨٤ - يعنى المضىء البين الذى فيه أمره ونهيه ، ثم خوفهم فقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾ يعنى جزاء أعمالكم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ ﴾ يعنى صرف ﴿ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ يعنى فقد نجى . ثم وعظهم فقال : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ - ١٨٥ - يعنى الفانى الذى ليس بشىء ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ نزلت فى النبى — صلى الله عليه وسلم — وأبى بكر الصديق — رضى الله عنه — يعنى بالبلاء والمصيبات ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ حين قالوا : إن الله فقير . ثم قال ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ أَذًى كَثِيرًا ﴾ باللسان والفعل ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا ﴾ على ذلك الأذى ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ معصيته ﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ - ١٨٦ - يعنى ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التى أمر الله — عز وجل — بها ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى أعطوا التوراة يعنى اليهود ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ﴿ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[2] أى أمره وأن تتبعوه ﴿ فَنَبَذُوهُ ﴾ يعنى فجعلوه ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا بِهِۦ ﴾ بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وذلك أن

---

(١) فى أ : تقتلون . فى الأصل تقديم لكلمة (فلم قتلتموهم) على كلمة و بالذى قلتم . فأصلحت ذلك .

(٢) كتب فى أ : (ولا تكتموا) أمره .

سفلة اليهود كانوا يعطون رءوس اليهود من ثمارهم وطعامهم عند الحصاد . ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — لذهب عنهم ذلك المأكل . يقول الله — عز وجل — ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ -١٨٧- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين دخلوا عليه : نعرفك نصدقك وليس ذلك في قلوبهم . فلما خرجوا من عند النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم المسلمون : ما صنعتم ؟ قالوا : عرفناه وصدقناه . فقال المسلمون : أحسنتم بارك الله فيكم . وحمدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمان بالنبي — صلى الله عليه وسلم — [٦٨ أ] فذلك قوله — سبحانه — ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ يا محمد ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٨٨ - يعني وجيع ثم عظم الله نفسه فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الخلق عبيده وفي ملكه ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٨٩- ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خلقين عظيمين ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ - ١٩٠ - يعني أهل اللب والعقل ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ يقول عبثا لغير شيء لقد خلقتهما لأمر قد كان ﴿ سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ -١٩١- ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ يعني من خلدته في النار فقد أهنته ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ - ١٩٢ - يعني وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار . قالوا : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ فهو محمد — صلى الله عليه وسلم — داعيا يدعو إلى التصديق ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ (١) يعني صدقوا بتوحيد ربكم ﴿ فَـَٔامَنَّا ﴾ أي فأجابه المؤمنون فقالوا : ربنا آمنا يعني

(١) في أ : آمنا . وفي حاشية أ : التلاوة فآمنا .

صدقنا (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) يعنى امح عنا خطايانا (وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) -١٩٣- يعنى المطيعين قالوا : (رَبَّنَا وَآتِنَا) يعنى وأعطنا (مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ) يقول أعطنا من الجنـة ما وعدتنا على ألسنة رسلك (وَلَا تُخْزِنَا) يعنى ولا تعذبنا (يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) -١٩٤- فأخبر الله — عز وجل — بفعلهم وبمـا أجابهم . وأنجز الله — عز وجل — لهم موعوده فـذلك قوله — سبحانه — (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) فقال : (أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ) فى الخـير (مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا) إلى المدينـة (وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) وذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنيهـم من مكة ثم قال — سبحانه — : (وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي) يعنى فى سبيل دين الإسلام (وَقَاتَلُوا) المشركين (وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ) يعنى لأمحون عنهم (سَيِّئَاتِهِمْ) يعنى خطاياهم (وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يعنى بجنات البساتين ، ذلك الذى ذكر كان (ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) -١٩٥- يعنى الجنة نزلت فى أم سـلمة — أم المؤمنين رضى الله عنها — ابنة أبى أمية المخزومى حين قالت : مالنـا معشر النساء عنـد الله خير وما يذكرنا بشىء ففيها نزلت[(١)] « إن المسـلمين

(١) أى أن كلام أم سلمة كان سببا فى نزول آية « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » الآية : سورة الأحزاب ٣٥ . ونزول الآية التى معنا فى آل عمران وهى : « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » سورة آل عمران : ١٩٥ .

وفى علم أسباب النزول ، يذكرون : أن السبب قد يكون واحدا و يتعدد ما ينزل من القرآن بسببه ، ويستشهدون لذلك بكلام أم سلمة حين قالت : مالنا معشر النساء عند الله خير هو وما يذكرنا بشىء . فنزل بسبب ذلك ثلاث آيات :

أ — « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » سورة الأحزاب : ٣٥ .

ب — « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . . » سورة آل عمران : ١٩٥ .

جـ — « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » سورة النحل : ٩٧ .

والمسلمات والمؤمنـين والمؤمنات » فى الأحزاب إلى آخر الآية[1] [٦٨ ب] فأشرك الله — عز وجل — الرجال مع النساء فى الثواب كما شاركن الرجال فى الأعمال الصالحة فى الدنيا ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ — ١٩٦ — نزلت فى مشركى العرب وذلك أن كفار مكة كانوا فى رخاء ولين عيش حسن فقال بعض المؤمنين : أعداء الله فيما ترون من الخير وقد أهلكنا الجهد . فأخبر الله — عز وجل — بمنزلة الكفار فى الآخرة ، وبمنزلة المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : « لا يغرنك » يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ما فيه الكفار من الخير والسعة فإنما هو ﴿ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ يمتعون بها إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ — ١٩٧ — فبين الله — تعـالى — مصيرهم ثم بين منازل المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : ﴿ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ وحدوا ربهم ﴿ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون كان ذلك ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ — ١٩٨ — يعنى المطيعين ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى ابن سلام ﴿ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾[2] يعنى يصدق بالله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من التوراة ، ثم نعتهم فقال : ﴿ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ يعنى متواضعين لله ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا يسيرا من الدنيا كفعل اليهود بمـا أصابوا من سفلتهم من المـأكل من الطعام والثمـار عند الحصاد ثم قال يعنى[3] مؤمنى أهل التوراة

(١) سورة الأحزاب : ٣٥ وتمامها . « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

(٢) فى أ : ليؤمن بالله .		(٣) يعنى : يعنى يقصد .

ابن سلام وأصحابه (أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ) يعنى جزاؤهم فى الآخرة (عِندَ رَبِّهِمْ) وهى الجنة (إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) - ١٩٩ - يقول كأنه قد جاء (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا) على أمر الله - عز وجل - وفرائضه (وَصَابِرُوا) مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فى المواطن (وَرَابِطُوا) العدو فى سبيل الله حتى يدعوا دينهم لدينكم (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) ولا تعصوا ومن يفعل ذلك فقد أفلح فذلك قوله (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) - ٢٠٠ - .

قال : حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل ، قال : سمعت أبا يوسف يحدث عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأهل نجران . هذا ما كتب محمد لأهل نجران فى كل ثمرة ، وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفى حلة من حلل الألوان(١) فى كل صفر ألف حلة كل حلة أوقية « وفى كل رجب ألف حلة كل حلة أوقية »(٢) فما زاد من حلل الخراج [٦٩ا] على الأواق فبحسابه ، وما قصر من درع أوحلة أو خيل(٣) أو ركاب أو عرض أخذ منهم بحسابه ، وعلى نجران مثوبة رسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرين ليلة ولا تحبس رسولى فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إذا كان « كيد باليمن »(٤) ذو معذرة ولنجران وحاشيتها جوار الله - عز وجل - وذمة محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم(٥) - على أنفسهم

---

(١) فى أ : الأواق ، ل : الألوان . (٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ومثبت فى ل .

(٣) فى ل : زيادة أو حلى . (٤) فى ل : كيد بالتمرد .

(٥) فى أ : وذمة محمد رسوله - صلى الله عليه وسلم . وفى ل : وذمة محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

ومالهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وتابعهم ولا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم، ولا ملة من مللهم، ولا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيتـه، وعلى ما[1] تحت أيديهم من قليل وكثير. وليس عليهم ربا ولا دم جاهلية ولا يحسرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم حاشر ومن سأل فيهم حقا أنصف غير ظالمين ولا مظلومين ومن أكل ربا من ذى قبل فذمتى منـه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بطلب آخر، وكل ما كان فى هذه الصحيفة جوار الله ــ عز وجل ــ وذمة محمد ــ صلى الله عليـه وسلم ــ حتى يأتى الله بأمره مانصحوا وأصلحوا فيما لهـم وعليهم غـير متغلبين بظلم. شهد أبو سفيان بن حرب، وغيـلان ابن عمرو، ومالك بن عوف النضرى، والأقرع بن حابس، والمغيرة. وكتب على بن أبى طالب. وزعم[2] أن أبا بكر ــ رضى الله عنه ــ كتب لهم كتابا من كتاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم.

قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل: سمعت المسيب والضرير يحدثان عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال: لو كان عليا طاعنا على عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنهما ــ لطعن عليه حين جاء[3] أهل نجران ومعهم قطعة أديم فيه كتاب عليه خاتم النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقالوا لعلى ــ عليه السلام ــ: ننشدك الله كتابك بيدك وشفاعتك بلسانك ألا مارددتنا إلى نجران. فقال على ــ رضى الله عنـه ــ: دعونى فإن عمر ــ رضى الله عنـه ــ كان رشيد الأمر. قال الأعمش: فسألت[4] سالمـا كيف كان إخراج عمر ــ رضى الله

(١) أى وذمة الله ورسوله على ما تحت أيديهم.

(٢) أى زعم على (رضى الله عنه) أن أبا بكر كتب لهم كتابا آخر يشبه كتاب رسول الله.

(٣) فى أ: جاءوا. (٤) فى ل: فسألته يعنى سالما والمثبت من أ.

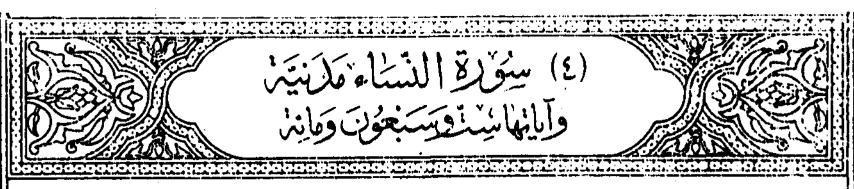
عنه — إياهم قال كثروا حتى صاروا أربعين ألف مقاتل فخاف المسلمون أن يميلوا عليهم فوقع بينهم شر فجاءوا إلى عمر — رضى الله عنه — فقالوا : قد فسد الذى بيننا فذهبوا فاغتنمها عمر — رضى الله عنه — ثم جاءوا [٦٩ ب] إليه فقالوا : قد اصطلحنا فأقلنا . فقال : لا والله لا أقيلكم أبدا فأخرج فرقة إلى الشام وفرقة إلى العراق وفرقة إلى أرض أخرى .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل فى قوله — عز وجل — : [لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم « ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور »(١)] فيها تقديم(٢) ولم أسمع مقاتل .

(١) مابين الأقواس «...» هكذا فى أ : أذى كثيرا بعضكم من بعض .

(٢) فيها تقديم أى تقدم تفسيرها فى أول هذا الربع الأخير من السورة — ولم أسمع مقاتل : أى أن هذيلا لم يسمع هذه الرواية من مقاتل بل رواها عن غيره . وفى هذا دليل على أن هذا التفسير لمقاتل وأنه برواية هذيل بن حبيب . وأن هذيلا كان يضيف زيادات قليلة إلى التفسير وما زاده على تفسير مقاتل كان ينص على أنه لم يسمعه من مقاتل .

سُورَةُ النِّسَاءِ





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى
تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ
أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ
أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ
فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾
وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ

ســورة النســاء

هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا
وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ
أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا
مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟
عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾
يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ
ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ
وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ

الجــزء الرابع



وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ
نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ
ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ
إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ
وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن
ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ
مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ
يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ
فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ

سورة النساء

يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ
يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾
وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ
قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ
مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟
شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ
زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا
وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ
وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم

الجزء الخامس



مِنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن
نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا
مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ
بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ
فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

سورة النساء

ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ
ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا (٢٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم
بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا (٣١) وَلَا تَتَمَنَّوْاْ
مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ۖ
وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢) وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ
وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدًا (٣٣) ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا
حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ

الجزء الخامس



وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا
وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ
وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ
مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ
ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا
يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ
سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ

فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ
يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ
ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ
وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ
أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ
فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى
مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ
بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ

الجـــزء الخامس

ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ
نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾
أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ
إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾ فَمِنۡهُم مَّنۡ
ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا
غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ
ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ
تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ



سورة النساء

وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ
أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا (٦٣) وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ
أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ
تَسْلِيمًا (٦٥) وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ
مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ
بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَّأٓتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا
عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا (٦٨) وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

الجــزء الخامس

وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ
ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ
ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم
مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ
فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ
ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ
لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةًۚ



سورة النساء

وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ج قُلْ
مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) أَيْنَمَا
تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ج وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ
يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ج وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ج
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ج فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا (٧٨) مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ج وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن
نَّفْسِكَ ج وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ج وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩) مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ج وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠) وَيَقُولُونَ
طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ج
وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ج فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ج وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
وَكِيلًا (٨١) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ج وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ج
وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ
مِنْهُمْ ج وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)
فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ج وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ

الجزء الخامس

عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾
مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً
يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ
فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ


أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾
وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ
أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن
يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ
فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ
قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ

إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ
مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ
مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَا يَسْتَوِي
الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ

عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَـٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟
فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ
وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾
إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً
وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ
مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟
مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟
لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ۖ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن
وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟
حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ



سورة النساء

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن
مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۚ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ
قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ
كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۚ إِن
تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۚ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ
وَكِيلًا (١٠٩) وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ
غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠) وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ

الجـــزء الخامس

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ
ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت
طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ
وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ
مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ
مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا
مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾
وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ
خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ



سورة النساء

إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١)
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا (١٢٢)
لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ
وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
نَقِيرًا (١٢٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥) وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا (١٢٦) وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ
قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ
ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا (١٢٧) وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ
ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)

الجـــزء الخامس

وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۚ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن
قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ
بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا
فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ
أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۚ فَلَا
تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى
نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ
وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾



سورة النساء

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ
يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ
مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن
كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ
نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ
كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ

الجزء السادس

ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟
وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ
ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ
وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ * لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا



مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟
عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ
بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ
فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ
بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ

سورة النساء

وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا
عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا
قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ
مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ
مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾
وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾
* إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ



الجــزء السادس

وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ
لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ
مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ
أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟
خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا
لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا
مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ
مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ
يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا
نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ
حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

[ســـورة النســاء]

مدنيـــة

وهى مائة وسـتة وسبعون آية كوفيـة

مجمل ما اشتملت عليه السورة

اشتملت سورة النساء إجمالا على الآتى :

بيان خلقة آدم وحواء ، والأمر بصلة الرحم ، والنهى عن أكل مال اليتيم وما يترتب عليه من عظم الإثم والعذاب لآكليه ، وبيان المناكحات ، وعدد النساء وحكم الصداق ، وحفظ المـال من السفهاء ، وتجربة اليتيم قبل دفع المـال إليه ، والرفق بالأقارب وقت قسمة المـيراث ، وحكم ميراث أصحاب الفـروض وذكر ذوات المحـارم وبيان طول الحرة ، وجـواز التزوج بالأمة واجتناب الكبائر ، وفضل الرجال على النساء ، وبيان الحقوق ، وحكم السكران وقت الصلاة . وآية التيمم ، وذم اليهود وتحريفهم التوراة ، ورد الأمانات إلى أهلها (آية ٥٨) وصفة المنافقين فى امتناعهم عن قبول أوامر القرآن الآيات (٦٠ — ٦٨) والأمر بالقتـال الآيات (٧١ — ٨٥) ، ووجوب رد السـلام والنهى عن موالاة المشركين .

وتفصيل قتل العمد والخطأ (الآيات ٩٢ ، ٩٣) .

وفضل الهجرة ووزر المتأخرين عنها ، والإشارة إلى صلاة الخوف حال القتال (آية ١٠٢) .

... ...

والنهى عن حماية الخائنين ، و إيقاع الصلح بين الأزواج والزوجات و إقامة الشهادات ، ومدح العدل (آية ١٣٥) .

وذم المنافقين . وذم اليهود، وذكر قصدهم من قتل عيسى — عليه السلام — فى الآيات (١٤١ — ١٦١) .

وفضل الراسخين فى العلم و إظهار فساد اعتقاد النصارى وافتخار الملائكة والمسيح بمقام العبودية ، وذكر ميراث الكلالة .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ، مع كتب التفسير وعلوم القرآن ، وينبغى الإمساك بالمصحف عند قراءة المقصد الإجمالى للسورة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾ يخوفهم يقول اخشوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى آدم ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ (١) يعنى من نفس آدم من ضلعه حواء، وإنما سميت حواء لأنها خلقت من حى آدم. قال — سبحانه — : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ (٢) يقول وخلق من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء، هم ألف أمة ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ يقول تسألون بالله بعضكم ببعض الحقوق والحوائج واتقوا الأرحام أن تقطعوها وصلوها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ — ١ — يعنى حفيظا لأعمالكم ﴿ وَءَاتُوا ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ ﴾ يعنى الأوصياء يعنى أعطوا اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ يقول ولا تتبدلوا الحرام من أموال اليتامى بالحلال من أموالكم، ولا تذروا الحلال وتأكلوا الحرام ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ يعنى مع أموالكم، كقوله — سبحانه — : « فأرسل إلى هارون » (٣)

---

(١) ورد فى تفسير الدر المنثور للسيوطى : ٢ / ١١٦ ، ما يأتى :

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله « خلقكم من نفس واحدة » قال آدم « وخلق منها زوجها » قال حواء من قصيراء آدم وهو نائم . وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك « وخلق منها زوجها » قال : خلق حواء من ضلع الخلف وهو أسفل الأضلاع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال : خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها فى الرجال فاحبسوا نساءكم، وخلق الرجل من الأرض فجعل نهمته فى الأرض .

(٢) أخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : ولد لآدم أربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية . المرجع السابق .

(٣) الآية ١٣ من سورة الشعراء، وتمامها : « ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل إلى هارون » .

يعنى معى[1] هارون ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ – ٢ – يعنى إثمـا كبيرا بلغة الحبش، وقد كان أهل الجاهلية يسمون الحوب الإثم . نزلت فى رجل من غطفان ، يقال له المنذر بن رفاعة ، كان معه مال كبير ليتيم وهو ابن أخيه، فلما بلغ طلب ماله ، فمنعه فخاصمه إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأمر، أن يرد عليه ماله ، وقـرأ عليه الآية . فلما سمعها قال : أطعنا الله وأطعنا الرسول ، ونعوذ بالله من الحوب الكبير . فدفع إليه ماله فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « هكذا من يطع ربه — عز وجل — ويوق شح نفسه فإنه يحل داره » يعنى جنته . فلما قبض الفتى ماله أنفقه فى سبيل الله [٧٠ أ] قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « ثبت الأجر وبقى الوزر » . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : « قد عرفنا ثبت الأجر فكيف بقى الوزر ، وهو ينفق فى سبيل الله ؟ فقـال : الأجر للغـلام والوزر على والده ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ نزلت فى خميصة[2] بن الشمردل وذلك أن الله — عز وجل — أنزل « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما » يعنى بغير حق « إنمـا يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »[3] فخاف المؤمنون الحرج فعزلوا كل شىء لليتيم من طعام أو لبن أو خادم أو ركوب فلم يخالطوهم فى شىء منـه فشق ذلك عليهم وعلى اليتامى فرخص الله — عز وجل — من أموالهم فى الخلطة[4]، فقال : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » فنسخ من ذلك الخلطة[5] فسألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — عما ليس به بأس وتركوا أن يسألوه عما هو أعظم منه ، وذلك أنه كان يكون عند

---

(١) فى أ : مع ، ل : معى .
(٢) فى أ : حيضه ، ل خميصة .
(٣) سورة النساء : ١٠ .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) أى أن مخالطة اليتامى كان منهيا عنها ثم نسخ النهى عن الخلطة بقوله تعـالى : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » سورة البقرة : ٢٢٠ .

الرجل سبع نسوة أو ثمان أو عشر حرائر لا يعدل بينهن ، فقال – سبحانه – « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » يقول ألا تعدلوا فى أمر اليتامى فخافوا الإثم فى أمر النساء، واعدلوا بينهن فذلك قوله – عز وجل – : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم ﴾ يعنى ما يحل لكم ﴿ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ ولم يطب[(١)] فوق الأربع . ثم قال – سبحانه – : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ الإثم ﴿ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ فى الاثنتين والثلاث والأربع فى القسمة والنفقة ﴿ فَوَٰحِدَةً ﴾ يقول فتزوج واحدة ، ولا تأثم فإن خفت أن لا تحسن إلى تلك الواحدة ﴿ أَوْ مَا[(٢)] مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ من الولائد فاتخذ منهن ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ – ٣ – يقول ذلك أجدر ألا تميلوا عن الحق فى الواحدة وفى إتيان الولائد بعضهم على بعض ، ولما نزلت « مثنى وثلاث ورباع » كان يومئذ تحت قيس بن الحارث ثمان نسوة ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : خل سبيل أربعة منهن ، وأمسك أربعة . فقال للتى يريد إمساكها : أقبلى . وللتى لا يريد إمساكها : أدبرى فأمسك أربعة وطلق أربعة ﴿ وَءَاتُوا ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ وذلك أن الرجل كان يتزوج بغير مهر . فيقول : أرثك وترثينى وتقول المرأة : نعم فأنزل الله – عز وجل – « وآتوا النساء » يعنى أعطوا الأزواج[(٣)] النساء « صدقاتهن » يعنى مهورهن نحلة يعنى فريضة ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ ﴾ يعنى أحللن لكم يعنى الأزواج ﴿ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ ﴾ [٧٠ ب] يعنى المهر ﴿ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ – ٤ – يعنى حلالا مريئا يعنى طيبا ﴿ وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ ﴾ يعنى الجهال بموضع الحق فى الأموال يعنى لا تعطوا نساءكم وأولادكم ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ يعنى قواما لمعاشكم[(٤)] فإنهن سفهاء يعنى جهالا بالحق نظيرها فى البقرة « سفيها

---

(١) فى أ : ولم يطيب .

(٢) فى أ : فما . وفى الحاشية التلاوة « أو ما » .

(٣) فى أ : يعنى الأزواج .

(٤) فى الأصل : لمعايشكم .

أو ضعيفا »[1] ولا يدرى الصغير ما عليه من الحق فى ماله ولكن ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴾ يقول أعطوهم منها ﴿ وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ -٥- يعنى العدة الحسنة[2] أنى سأفعل ، وكنت أنت القائم على مالك[3] . ﴿ وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ يقول اختبروا عقولهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ يعنى الحلم ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ معشر الأولياء والأوصياء صلاحا فى دينهم وحفظا لأموالهم ﴿ فَٱدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ التى معكم ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ يعنى بغير حق ﴿ وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾ يقول يبادر أكلها خشية أن يبلغ اليتيم الحلم فيأخذ منه ماله ، ثم رخص للذى معه مال اليتيم ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ عن أموالهم ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالقرض فإن أيسر رد عليه ، وإلا فلا إثم عليه ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ ﴾ يعنى الأولياء والأوصياء ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى إلى اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ إذا احتلموا ﴿ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ بالدفع إليهم ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ -٦- يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله بينكم وبينهم ، نزلت فى ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة توفى وترك ابنه ثابت فولى ميراثه ، فنزلت فيه « وابتلوا اليتامى » يقول واختبروا يعنى به عم ثابت بن رفاعة « اليتامى » يعنى ثابت بن رفاعة . الآية كلها حتى قال — سبحانه — : « وكفى بالله حسيبا » وقوله — سبحانه — : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ نزلت فى أوس بن مالك الأنصارى وذلك أن أوس بن مالك الأنصارى توفى وترك امرأته أم كحة الأنصارية ، وترك ابنتين إحداهن صفية[4] وترك ابنى عمه عرفطة وسويد ابنى الحارث « فلم يعطياها

(١) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى « وقولوا لهم قولا معروفا » أى قل له عافانا الله وإياك . وبارك الله فيك .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

(٤) فى أ : ، ل : صفيه .

ولا ولداها شيئاً[1] » من الميراث . وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار شيئا ويجعلون الميراث لذوى الأسنان منهم ، فانطلقت أم كحة وبناتها إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن أباهن توفى ، وإن سويد بن الحارث ، وعرفطة منعاهن حقهن من الميراث . فأنزل الله — عز وجل — فى أم كحة وبناتها « للرجال نصيب » يعنى حظا [١٧١] ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ ﴾ يعنى من الميراث ﴿ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ — ٧ — يعنى حظا مفروضا يعنى معلوما فأخذت أم كحة الثمن وبناتها الثلثين وبقيته لسويد وعرفطة[2] ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ يعنى قسمة المواريث فيها تقديم . وإذا حضر ﴿ أُولُو الْقُرْبَى ﴾ يعنى قرابة الميت ﴿ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ ﴾ قسمة المواريث ﴿ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ[3] ﴾ يعنى فأعطوهم من الميراث وإن قل وليس بموقت هذه قبل قسمة المواريث ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ — ٨ — يقول — سبحانه — إن كانت الورثة صغارا فليقل أولياء الورثة لأهل هذه القسمة : إن بلغوا أمرناهم أن يدفعوا حقكم ويتبعوا وصية ربهم — عز وجل — وإن ماتوا وورثناهم وأعطيناكم حقكم فهذا القول المعروف يعنى العدة الحسنة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾ فهو الرجل يحضر الميت فيقول له قدم لنفسك أوص لفلان وفلان حتى يوصى بعامة ماله فيزيد على الثلث فنهى الله — عز وجل — عن ذلك فقال : وليخش الذين يأمرون الميت بالوصية بأكثر من الثلث ، فليخش على ورثة الميت الفاقة والضيعة ، كما يخشى على ذريته الضعيفة

(١) فى أ : فلم يعطيا هؤلاء لهما شيئا . (٢) أى تقدم الكلام من المواريث .

(٣) أى ليس هناك توقيت للإعطاء قبل القسمة أو بعدها فيجوز إعطاء الأقارب قبل تقسيم التركة أو بعده .

من بعده ، فكذلك لا يأمر الميت بما يؤثمه فذلك قوله — سبحانه — : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا » يعنى عجزة لا حيلة لهم نظيرها فى البقرة[(1)] . ﴿ خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ الضيعة ﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا ﴾ إذا جلسوا إلى الميت ﴿ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ — ٩ — يعنى عدلا فليأمره بالعدل فى الوصية فلا يحرفها ولا يجر فيها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ بغير حق ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ — ١٠ — وذلك أن خازن النار يأخذ شفتيه وهما أطول من مشفرى البعير وطول شفتيه أربعون ذراعا أحداهما بالغة على منخره ، والأخرى على بطنه فيلقمه جمر جهنم ثم يقول كل بأكلك أموال اليتامى ظلما . فنسخت هذه الاية « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن »[(2)] ، « وإن تخالطوهم فإخوانكم »[(3)] فرخص فى المخالطة ولم يرخص فى أكل أموال اليتامى ظلما . ثم بين قسمة المواريث بين الورثة . فقال — عز وجل — ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ ﴾ ابنة ﴿ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ [٧١ ب] وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾ الميت ﴿ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ

---

(١) يقصد الآية ٢٦٦ — من سورة البقرة وهى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٢

(٣) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة وتمامها : « فى الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء لأعنتكم إن الله عزيز حكيم » .

يقصد أن آية البقرة نسخت آية النساء . فأباحت المخالطة بالمعروف . وليس هنا نسخ ولكنه تخصيص للعام فآية النساء نهت عن المخالطة عامة وآية البقرة أباحت المخالطة بالمعروف . وظل النهى قائما عن كل مخالطة بغير التى هى أحسن .

﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ وبقية المال للاب ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ وما بقى فللأب ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ يعنى إلى الثلث أو دين عليه فإنه يبدأ بالدين من ميراث الميت بعد الكفن ثم الوصية بعد ذلك ثم الميراث .

﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾(١) يعنى فى الآخرة فيكون معه فى درجته ، وذلك أن الرجل يكون عمله دون عمل ولده أو يكون عمله دون عمل والده ، فيرفعه الله — عز وجل — فى درجته لتقر أعينهم . ثم قال فى التقديم لهذه القسمة ﴿ فَرِيضَةً ﴾ ثابتة ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١١ — فى الميراث « حكيما » حكم قسمته . ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ ﴾ إذا متن ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ عليهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ بعد الموت من الميراث ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ﴾ من المال ﴿ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ فيها تقديم « يورث كلالة » والكلالة الميت يموت ، وليس له ولد ولا والد ولا جد ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾ فهم الإخوة لأم والذكر والأنثى فى الثلث سواء ولا يوصى لوارث ولا يقر بحق ليس عليه مضارة للورثة فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بالضرار يعنى من يضار فى أمر الميراث ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ١٢ — حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى قسمة

(١) فى أ : فسر هذا الجزء فى آخر الآية ١١ فوضعته فى مكانه .

المواريث ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ -١٣- ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى قسمة المواريث فلم يقسمها ﴿ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ ﴾ يعنى يخالف أمره وقسمته إلى غيرها ﴿ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ -١٤- يعنى الهوان . فلما فرض الله — عز وجل — لأم كحة وبناتها انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن إلى النبي — صلى الله عليه وسلم [٧٢ أ] ، فقالوا : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجاهد ، وليس عند الصبيان الصغار منفعة فى شيء . فأنزل الله — عز وجل — فى ذلك « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب » يعنى ما بين فى قسمة المواريث فى أول السورة ويفتيكم فى بنات أم كحة « فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن (ما كتب لهن)[1] وترغبون أن تنكحوهن ... » إلى قوله — سبحانه — : « فإن الله كان عليما »[2] .

قوله — سبحانه — : ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ يعنى المعصية وهى الزنا وهى المرأة الثيب تزنى ولها زوج ﴿ فَٱسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ عدولا ﴿ فَإِن شَهِدُوا ﴾ عليهن بالزنا ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ وإن كان لها زوج وقد زنت أخذ الزوج المهر منها من غير طلاق ولا حد ولا جماع وتحبس فى السجن حتى تموت ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ -١٥- يعنى مخرجا من الحبس وهو الرجم يعنى الحد فنسخ الحد فى سورة النور الحبس

---

(١) ما بين الأقواس (...) ساقط من أ .

(٢) الآية ١٢٧ سورة النساء وتمامها : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما » .

فى البيوت . ثم ذكر البـكرين اللذين لم يحصنا فقـال — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ يعنى الفاحشة وهو الزنا منكم ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ باللسان يعنى بالتعيير والكلام القبيح ، بمـا عملا ولا حبس عليهما لأنهما بكران فيعيران ليندما ويتوبا يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن تَابَا ﴾ من الفاحشة ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾ العمل فيما بقى ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ ﴾ يعنى فلا تسمعوهما الأذى بعد التوبة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ — ١٦ — ثم أنزل الله — عز وجل — فى البـكرين « فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »[(١)] فنسخت هـذه الآية[(٢)] التى فى النـور « الزانيـة والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »[(٣)] فلما أمر الله — عز وجل — بالجـلد قال النبى — صـلى الله عليه وسلم — : الله أكبر ، جاء الله بالسبيل البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم[(٤)] بالحجارة ، فأخرجوا من البيوت فجـلدوا مائة ، وحدوا فلم يحبسـوا[(٥)] . فذلك قـوله — عز وجل « أو يجعـل الله لهن سبيلا » يعنى مخـرجا من الحبس « بجلد البكر ورجم المحصن »[(٦)] ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى التجاوز على الله ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ فكل ذنب يعمله المؤمن فهو جهل منـه ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ يعنى قبـل الموت ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى يتجاوز عنهم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١٧ — ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ

---

(١) سورة النور : ٢ . (٢) فى أ : الآية ، ل الآية :

(٣) مابين الأقواس « . . . » من ل . وليس فى أ . (٤) فى أ : ورجما

(٥) أى أن آية النور « الزانية والزانى ... » الآية . نسخت آيتى النساء ١٥ — ١٦ الداعيتين إلى الحبس والإيذاء لمن ارتكب الفاحشة .

(٦) مابين الأقواس « . . . » ليس فى ل .

وفى أ : مخرجا من الحبس ورجم المحصن وقد زدت ما اقتضاه المقام .

ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ فلا توبة له عند الموت ﴿ وَلَا ﴾ توبة ﴿ ٱلَّذِينَ[1] يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ـ ١٨ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ [٧٢ ب] أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ نزلت فى محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، وفى امرأته هند بنت صبرة ، وفى الأسود ابن خلف الخـزاعى ، وفى امرأته حبيبة بنت أبى طلحة ، وفى منظور بن يسار الفزارى وفى امرأته ملكة بنت خارجة بن يسار المـرى ، تزوجوا نساء آبائهـم بعد الموت وكان الرجل من الأنصار « إذا مات له حميم[2] » عمد الذى يرث الميت وألق على امرأة الميت ثوبا فيرث تزويجها رضيت أو كرهت على مثل مهر الميت فإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلق عليهـا ثوبا فهى أحق بنفسها فأتين النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلن : يارسول الله ، ما يدخل بنا ، ولا ينفق علينا ، لا نترك أن نتزوج . فأنزل الله ـ عز وجل ـ فى هؤلاء النفر « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » يعنى وهن كارهات ، ولكن تزوجوهن برضى منهن ، وكان أحدهم يقول : أنا أرثك لأنى ولى زوجك ، فأنا أحق بك . ثم انقطع الكلام . ثم قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ كان الرجل يفر بامرأته لتفتدى منـه ، ولا حاجة له فيها يقول لا تحبسوهن ﴿ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ يقول ببعض ما أعطيتموهن من المهر ثم رخص واستثنى ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَـةٍ ﴾ يعنى العصيان البين وهو النشوز فقـد حلت الفـدية إذا جاء العصيان من قبـل المرأة . ثم قال ـ تبارك وتعـالى ـ : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقـول صاحبوهن بإحسان ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾ وأردتم فراقهن ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيـهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ـ ١٩ ـ يعنى فى الكره خيرا كثيرا

(١) فى أ : للذين .

(٢) فى أ : إذا مات حميم له .

يقول عسى الرجل يكره المرأة فيمسكها على كراهية فلعل الله — عز وجل — يرزقه منها ولدا و يعطفه عليها، وعسى أن يكرهها فيطلقها فيتزوجها غيره فيجعل الله للذى يتزوجها فيها خيرا كثيرا ، فيرزقه منها لطفا وولدا . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ يقول وإن أراد الرجل طلاق امرأته ويتزوج[1] أخرى غيرها ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ يقول وآتيتم إحداهن من المهر قنطارا من ذهب ، والقنطار[2] ألف ومائتا دينار ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ إذا أردتم طلاقها يقول فليس له أن يضر بها حتى تفتدى منه يقول : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ — ٢٠ — يعنى بينا ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ ﴾ تعظيما له [٧٣ أ] يعنى المهر ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يعنى به الجماع ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ — ٢١ — يعنى بالميثاق الغليظ ما أمروا به من قوله — تبارك وتعالى — فيهن : « فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف[3] » والغلظ يعنى الشديد وكل غليظ فى القرآن يعنى به الشديد .

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى محصن بن أبى قيس ابن الأسلت بن الأفلح الأنصارى . وفى امرأته كبشة بنت معن بن معبد ابن عدى بن عاصم الأنصارى من الأوس من بنى خطمة ابن الأوس ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ لأن العرب كانت تفعل ذلك قبل التحريم ، وذلك أن محصن مات أبوه فشد على امرأته فتزوجها ، وهو محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج وكبشة بنت معن بن معبد ، وفى شريك

(١) الأنسب وتزوج ليكون عطف المصدر على المصدر .

(٢) فى حاشية أ : فى الأصل ت : أى قنتارا ، بالتاء بدل الطاء .

(٣) سورة البقرة : ٢٣١ .

وفى امرأته لحـة (إِنَّهُ كَانَ فَٰحِشَةً) يعنى معصـية (وَمَقْتًا) يعنى وبغضا (وَسَآءَ سَبِيلًا) -٢٢- يعنى وبئس المسلك وقال — سبحانه — : « إلا ما قد سلف » لأن العرب كانوا ينكحون نساء الآباء ، ثم حرم النسب والصهر ولم يقل إلا ما قد سلف لأن العرب كانت لا تنكح النسب والصهر . وقال — عز وجل — فى الأختين : « إلا ما قد سـلف »(١) لأنهـم كانوا يجمعون بينهما ثم بين ما حرم فقال — تعالى ذكره — (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ) فهذا النسب ، ثم قال — سبحانه — : (وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ) يعنى جامعتم أمهاتهن (فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ) يقول إن لم تكونوا جامعتم أمهاتهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) يقول فلا حرج عليـكم فى تزويج البنات (وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ) يقول وحرم ما تزوج الابن الذى خرج من صلب الرجل — ولم يتبناه(٢) — فهذا الصهر (وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ) فحرم جمعهما إلا أن يكون إحداهما بملك فزوجها غيره فلا بأس (إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) قبل التحريم (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) -٢٣- لما كان من جماع الأختين قبل التحريم (وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ) يعنى وكل امرأة أيضا فنكاحها حرام مع ماحرم من النسب والصهر ثم استثنى من المحصنات . فقال — سبحانه — : (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ) من الحرائر مثنى وثلاث ورباع (كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) يعـنى فريضة الله لكم بتحليـل أربع (وَأُحِلَّ لَكُم

(١) سورة النساء : ٢٣ .

(٢) أى ولا تحرم زوجة الابن الذى تبناه الرجل — وهو الابن المتبنى — قال — تعالى — : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) سورة الأحزاب : ٤ .

﴿مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ يعنى ماوراء الأربع ﴿أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ﴾ لفروجهن ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ بالزنا علانية ثم ذكر المتعة فقال : ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ إلى أجل مسمى [٧٣ ب] ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ يعنى أعطوهن مهورهن ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ يقول لاحرج عليكم فيما زدتم من المهر وازددتم فى الأجل بعد الأمر الأول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ — ٢٤ — فى أمره نسختها آية الطلاق وآية المواريث ثم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نهى عن المتعة بعد نزول هذه الآية مرارا، والله — تعالى — يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »(١) ثم قال — سبحانه — : ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ يقول من لم يجد منكم سعة من المال ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعنى الحرائر فليتزوج من الإماء ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ يعنى الولائد(٢) فتزوجوا ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعنى الولائد(٣) . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم﴾ من غيره فيكره للعبد المسلم أن يتزوج وليدة من أهل الكتاب لأن ولده يصير عبدا فإن تزوجها وولدت له فإنه يشترى من سيده رضى أو كره، ويسعى فى ثمنه ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ يتزوج هذا وليدة هذا، وهذا وليدة هذا . ثم قال — سبحانه — : ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ يقول تزوجوا الولائد بإذن أربابهن ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يقول وأعطوهن مهورهن ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ﴾ عفائف لفروجهن ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ غير معلنات بالزنا ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ يعنى أخلاء فى السر فيزنى بها سرا ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ يعنى أسلمن ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ يقول فإن جئن بالزنا ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعنى خمسين جلدة نصف

(١) سورة الحشر : ٧ .   (٢) ، (٣) فى أ : الولايد .

ما على الحرة إذا زنت[1] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التزويج للولائد ﴿ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ يعني الإثم في دينه وهو الزنا ﴿ وَأَن ﴾ يعني ولئن ﴿ تَصْبِرُوا ﴾ عن تزويج الأمة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من تزويجهن ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لتزويجه الأمة ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٢٥ — به حين رخص له في تزويجها إذا لم يجد طولا يعني سعة في تزويج الحرة ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ يعني أن يبين لكم ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعني شرائع هدى من كان قبلكم من المؤمنين من تحريم النسب والصهر ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني ويتجاوز عنكم من نكاحكم يعني من تزويجكم إياهن من قبل التحريم . ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ — ٢٦ — ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ يعني به الزنا وذلك أن اليهود زعموا أن نكاح ابنة[2] الأخت من الأب حلال فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ أَن تَمِيلُوا ﴾ عن الحق ﴿ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ — ٢٧ — في استحلال نكاح ابنة[3] الأخت من الأب ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ إذ رخص في تزويج [٧٤ أ] الأمة لمن لم يجد طولا لحرة ، وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ — ٢٨ — لا يصبر عن النكاح ويضعف عن تركه فلذلك أحل لهم تزويج الولائد لئلا يزنوا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يقول لا تأكلوها إلا بحقها وهو الرجل يجحد حق أخيه المسلم أو يقتطعه بيمينه ثم استثنى ما استفضل[4] الرجل من مال أخيه من التجارة فلا بأس . فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول لا يقتل بعضكم بعضا لأنكم أهل دين واحد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ — ٢٩ — إذ نهى عن ذلك

---

(١) في أ : زينت .　　(٢) ، (٣) في ل : بنت ، أ : أبنة .

(٤) هكذا في أ ، ل . والمراد باستفضل : أي ما أخذه الرجل فاضلا أي زائدا من مال أخيه بسبب التجارة .

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى الدماء والأموال جميعا ﴿ عُدْوَانًا وَظُلْمًا ﴾ يعنى اعتداء بغير حق وظلما لأخيه ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ - ٣٠ - يقول كان عذابه على الله هينا. ثم قال - سبحانه - : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ من أول هذه السورة إلى هذه الآية ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ يعنى ذنوب ما بين الحدين ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ - ٣١ - يعنى حسنا وهى الجنة لما نزلت « للذكر مثل حظ الأنثيين » قالت[1] النساء : لم هذا ؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم لأنا ضعاف الكسب والرجال أقوى على التجارة والطلب والمعيشة منا ، فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فإنا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا وعليهم فأنزل الله فى قولهم كنا نحن أحوج إلى سهمين ، قول - سبحانه - : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ[2] ﴾ يقول فضل الرجال على النساء فى الميراث ، ونزل فى قولهن نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا ﴾ من الإثم ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ من الإثم ﴿ وَسْـَٔلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعنى الرجال والنساء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من قسمة الميراث ﴿ عَلِيمًا ﴾ - ٣٢ - به ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ يعنى العصبة : بنى العم[3] والقربى ﴿ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ كان الرجل يرغب فى الرجل فيحالفه ويعاقده على أن يكون معه وله من ميراثه كبعض ولده . فلما نزلت هذه الآية آية المواريث ولم يذكر أهل العقد فأنزل الله - عز وجل - « والذين عقدت[4] أيمانكم » ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ يقول أعطوهم

---

(١) فى أ ، ل : قلن .

(٢) بنى العم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦١ - ٦٢ .
وفى أسباب النزول للواحدى : ٨٥ - ٨٦ .

(٤) فى أ : عاقدت .

الذى سميتم لهم من الميراث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ شَهِيداً ﴾ - ٣٣ - إن أعطيتم نصيبهم أو لم تعطوهم فلم يأخذ هـذا الرجل شيئا حتى نزلت « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض »(١) فنسخت هذه الآية « والذين عقـدت(٢) أيمانكم فآتوهم نصيبهم » قوله — عز وجل — : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ [٧٤ ب] عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سـعد بن الربيع بن عمرو من النقباء وفى امرأته حبيبـة بنت(٣) زيد بن أبى زهير وهما من الأنصار من بنى الحارث بن الخزرج وذلك أنه لطم امرأته فأتت أهلها فانطلق أبوها معها إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : أنكحته وأفرشته كريمتى فلطمها . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لتقتص من زوجها فأتت مع زوجها لتقتص منه . ثم قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ارجعوا هذا جبريل — عليه السلام — قد أتانى وقد أنزل الله — عز وجل — : « الرجال قوامون على النساء »(٤) . يقول مسلطون على النساء ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن الرجل له الفضل على امرأته فى الحق ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ يعنى وفضلوا بمـا ساق إليها من المهر فهم مسلطون فى الأدب والأخذ على أيديهن فليس بين الرجل و بين امرأته قصاص إلا فى النفس والجراحة . فقـال النبى — صلى الله عليـه وسلم — عند ذلك : أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذى أراد الله خيرا . ثم نعتهن فقـال — سـبحانه — : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾

---

(١) سورة الأنفال : ٧٥ . (٢) فى أ : عاقدت .

(٣) فى أ : ابنت . وفى الواحدى : بنت ، وهو الصواب .

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول : ٦٢ ، عدة شواهد — يقوى بعضها بعضا — فى أن سبب نزول الآية كما ذكره مقاتل .

أما الواحدى فى أسباب النزول ص : ٨٦ . فقد روى ما قاله مقاتل فى الآية بعد أن نسبه إليه . ثم روى عدة شواهد من عدة طرق تؤيد ما ذهب إليه مقاتل .

فى الدين ﴿ قَـٰنِتَـٰتٌ ﴾ يعنى مطيعات له ولأزواجهن ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ لغيبة أزواجهن فى فروجهن وأموالهم ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بحفظ الله لهن ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ يعنى تعلمون عصيانهن من نسائكم يعنى سعدا[1] . يقول تعلمون معصيتهن لأزواجهن ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ بالله فإن لم يقبلن العظة ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ[2] فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ يقول لا تقربها للجماع ، فإن رجعت إلى طاعة زوجها بالعظة والهجران وإلا ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ[3] ﴾ ضربا غير مبرح يعنى غير شائن ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا[4] ﴾ يعنى عللا . يقول لا تكلفها من الحب لك ما لا تطيق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا ﴾ يعنى رفيعا فوق خلقه ﴿ كَبِيرًا ﴾ - ٣٤ - ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ يعنى علمتم ﴿ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ يعنى خلاف بينهما بين سعد وامرأته ، ولم يتفقا ، ولم يدر من قبل من منهما النشوز من قبل الرجل أو من قبل المرأة ؟ ﴿ فَٱبْعَثُوا ﴾ يعنى الحاكم يقول للحاكم فابعثوا ﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ فينظرون فى أمرهما فى النصيحة لهما . إن كان من قبل النفقة أو إضرار[5] وعظا الرجل . وإن كان من قبلها وعظاها لعل الله أن يصلح على أيديهما فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِن يُرِيدَا إِصْلَـٰحًا ﴾ يعنى الحكمين ﴿ يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ للصلح فإن لم يتفقا وظنا أن الفرقة خير لهما فى دينهما فرق الحكمان بينهما برضاهما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بحكمهما ﴿ خَبِيرًا ﴾ - ٣٥ - بنصيحتهما فى دينهما ﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ لأن أهل الكتاب [٧٥ أ] يعبدون الله فى غير إخلاص فلذلك قال الله : « ولا تشركوا به شيئا »

---

(١) فى أ : شهدا ، ل : سعدا .
(٢) فى أ : فاهجروهن .
(٣) فى أ : فاضربوهن .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) المراد أ ومن قبل إضرار .

من خلقه ﴿ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ يعنى برا بهما ﴿ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ والإحسان إلى ذى القربى : يعنى صلته ﴿ وَ ﴾ الإحسان إلى ﴿ ٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ أن تتصدقوا عليهم والإحسان إلى ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى جارا بينك و بينه قرابة ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ يعنى من قوم آخرين ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ يقول الرفيق فى السفر والحضر ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى الضيف ينزل عليك أن تحسن إليه ﴿ وَ ﴾ إلى ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ من الخدم وغيره وعن على وعبد الله قالا : الصاحب بالجنب المرأة . فأمر الله — عز وجل — بالإحسان إلى هؤلاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾ يعنى بطرا مرحا ﴿ فَخُورًا ﴾ – ٣٦ – فى نعم الله لا يأخذ ما أعطاه الله — عز وجل — فيشكر(١) ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ وذلك أن رءوس اليهود كعب بن الأشرف وغيره كانوا يأمرون سفلة اليهود بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — خشية « أن يظهروه ويبينوه . ومحوه من التوراة »(٢) ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — يعنى ما أعطاهم ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ فى التوراة من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ونعته ثم أخبر عما لهم فى الآخرة . فقال(٣) : ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ يا محمد ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى لليهود ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ – ٣٧ – يعنى الهوان . ثم أخبر عنهم ، فقال(٤) — سبحانه — : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يقول لا يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ولا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، بأنه كائن

---

(١) أى لا يشكر الله على ما أعطاه .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ومثبت فى أ .

(٣) فى أسباب النزول للواحدى : ٨٧ ، والسيوطى : ٦٢ — ٦٣ تأييد ذلك .

(٤) فى أ : ثم قال .

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُ قَرِينًا ﴾ يعنى صاحبا ﴿ فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ - ٣٨ - يعنى فبئس الصاحب . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى وما كان عليهم ﴿ لَوْ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأموال فى الإيمان ومعرفته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ - ٣٩ - أنهم لن يؤمنوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى لاينقص وزن أصغر من الذرة (١) من أموالهم ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً ﴾ واحدة ﴿ يُضَٰعِفْهَا ﴾ حسنات كثيرة فلا أحد أشكر من الله — عز وجل — ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ٤٠ - يقول ويعطى من عنده فى الآخرة جزاء كثيرا وهى الجنة ثم خوفهم ، فقال — تعالى — : ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم ﴿ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ يعنى نبيهم وهو شاهد عليهم بتبليغ الرسالة إليهم من ربهم ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ - ٤١ - يعنى كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — بتبليغ الرسالة ، ثم أخبر عن كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال (٢) — سبحانه — : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ وذلك بأنهم قالوا فى الآخرة : والله ربنا [٧٥ ب] ما كنا مشركين ، فشهدت (٣) عليهم الجوارح بما كتمت ألسنتهم من الشرك ، فودوا عند ذلك أن الأرض انشقت فدخلوا فيها فاستوت عليهم ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ - ٤٢ - يعنى الجوارح حين شهدت عليهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ لما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قد قدم الله — عز وجل — تحريم الخمر إلينا . وذلك أن عبد الرحمن بن عوف الزهرى صنع طعاما ، فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد بن أبى وقاص

(١) فى أ : الذر ، ل : الذرة . (٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) فى أ : شهدت .

ـ رحمهم الله جميعا ـ فأكلوا وسقاهم خمرا فحضرت صلاة المغرب فأمهم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقرأ : « قل يأيها الكافرون »(١) . فقال في قراءته « نحن عابدون ما عبدتم » فأنزل الله ـ عز وجل ـ في علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأصحابه « يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ في صلاتكم . فتركوا شربها إلا من بعد صلاة الفجر إلى الضحى الأكبر فيصلون الأولى وهم أصحياء(٢) ثم إن رجلا من الأنصار يسمى عتبان ابن مالك دعا سعد بن أبي وقاص إلى رأس بعير مشوى فأكلا ثم شربا فسكرا فغضب الأنصاري فرفع لحى البعير فكسر أنف سعد، فأنزل الله ـ عز وجل ـ تحريم الخمر في المائدة(٣) بعد غزوة الأحزاب(٤) ثم قال سبحانه : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »(٥) ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ ثم استثنى المسافر الذي لا يجد الماء فقال سبحانه : « إلا عابري سبيل » ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ نزلت في عبد الرحمن بن عوف أصابته جنابة وهو جريح فشق عليه الغسل وخاف منه شرا . أو يكون به قرح أو جدري فهو بهذه المنزلة

(١) سورة الكافرون .

(٢) ورد هذا أيضا في أسباب النزول للواحدي : ٧٨ ، وفي أسباب النزول للسيوطي : ٦٣ .

(٣) يشير إلى آية ٩٠ ، ٩١ من سورة المائدة وهما : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

(٤) وقعت غزوة الأحزاب في السنة الخامسة للهجرة .

(٥) يوهم الكلام أن آية النساء هذه نزلت بعد آية المائدة وليس كذلك فقد نزلت آية النساء من باب التدرج في التشريع . فقد بين الله إن في الخمر والميسر منافع ومضار وإثمهما أكبر من نفعهما (البقرة آية ٢١٩) ثم حرم السكر عند الصلاة في هذه الآية (النساء آية ٤٣) ثم حرم الخمر تحريما قطعيا في المائدة (آية ٩٠ ـ ٩١) .

« فذلك قوله »[1] سبحانه : « وإن كنتم مرضى » يعنى به جرحا فوجدتم الماء فعليكم التيمم « وإن كنتم على سفر » وأنتم أصحاء نزلت فى عائشة أم المؤمنين[2] — رضى الله عنها — ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ يعنى الخلاء ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ يعنى جامعتم ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ يقول الصحيح الذى لا يجد الماء والمريض الذى يجد الماء يتيمموا[3] ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ يعنى حلالا طيبا ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ إلى الكرسوع ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ عنكم ﴿ غَفُورًا ﴾ - ٤٣ - لما كان منكم قبل النهى عن السكر والصلاة والتيمم « بغير وضوء »[4] وقد نزلت آية التيمم فى أمر عائشة — رضى الله عنها — بين الصلاتين ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا ﴾ يعنى حظا ألم تر إلى فعل الذين أعطوا نصيبا يعنى حظا ﴿ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى التوراة ﴿ يَشْتَرُونَ ﴾

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ وهو من ل .

(٢) ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٣ — ٦٤ . عدة آثار فى سبب إباحة التيمم للمسافر والمريض .

وذكر الواحدى حديث البخارى ، عن عائشة أنها قالت : خرجنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على التماسه ، وأقام الناس معه وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبى بكر ، فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ، أقامت برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبالناس معه وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — واضع رأسه على فخذى قد نام ، فقال : أجلست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، قالت : فعاتبنى أبو بكر ، وقال : ما شاء الله أن يقول ، فجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى ، فنام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله — تعالى آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء : ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر ، قالت عائشة : فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته . رواه البخارى عن إسماعيل بن أويس ، ورواه مسلم عن يحيى كلاهما عن مالك (وانظر أسباب النزول للواحدى : ٨٧ — ٨٨) .

(٣) فى أ : فتيمموا .

(٤) ما بين الأقواس « ... » من ل وليس فى أ .

[٧٦ أ] يعنى يختارون وهم اليهود منهم إصبع(١) ، ورافع ابنا حريملة ، وهما من أحبار اليهود « يشترون » ﴿ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ يعنى باعوا إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث ، بتكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد بعثته ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ — ٤٤ — يعنى أن تخطئوا قصد طريق الهدى كما أخطأوا الهدى نزلت فى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم حين دعوهما إلى دين اليهودية وعيروهما بالإسلام وزهدوهما فيه وفيهما نزلت ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ يعنى بعداوتهم إياكم يعنى اليهود ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ فلا ولى أفضل من الله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ — ٤٥ — فلا ناصر أفضل من الله — جل ذكره — وفيهما نزلت « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... » إلى آخر الآيتين(٢) — نزلت فى عبدالله ابن أبى ومالك بن دخشم وفى بنى حريملة ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ يعنى بالتحريف : نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — عن مواضعه : عن بيانه فى التوراة ، ليا بألسنتهم — ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك فلا نطيعك ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ منا يا محمد نحدثك ﴿ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ منك قولك يا محمد . غير مقبول ما تقول ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ يعنى ارعنا سمعك ﴿ لَيًّۢا(٣) بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى دين الإسلام يقولون إن دين محمد ليس بشىء ولكن الذى نحن عليه هو الدين . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ

---

(١) فى أ : اصبغ ، ل : اصبع .

(٢) سورة آل عمران : ١١٨ ، ١١٩ وهما : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

(٣) فى أ : يقول .

أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمرك ﴿ وَاسْمَعْ ﴾ منا ﴿ وَانظُرْنَا ﴾ حتى نحدثك يا محمد ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ من التحريف والطعن فى الدين ومن راعنا ﴿ وَأَقْوَمَ ﴾ يعنى وأصوب من قولهم الذى قالوا : ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ـ ٤٦ ـ والقليل الذى آمنوا به : إذ يعلمون أن الله ربهم ، وهو خالقهم ورازقهم ، ويكفرون بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبما جاء به نزلت فى رفاعة بن زيد بن السائب ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، كلهم يهود مثلها فى آخر السورة . ثم خوفهم فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف يعنى الذين أعطوا التوراة ﴿ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا ﴾ يعنى بما أنزل الله من القرآن على محمد ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ يقول تصديق محمد معكم فى التوراة أنه نبي رسول ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ يقول نحول الملة عن الهدى والبصيرة التى ـــ كانوا عليها من إيمان بمحمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قبل أن يبعث ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾ بعد الهدى الذى كانوا عليه[(1)] كفارا ضلالا ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ يعنى نعذبهم ﴿ كَمَا لَعَنَّا ﴾ يعنى كما عذبنا ﴿ أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ يقول فنمسخهم [٧٦ ب] قردة كما فعلنا بأوائلهم ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ ـ ٤٧ ـ يقول أمره كائن لابد . هذا وعيد ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾ فيموت عليه يعنى اليهود ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ الشرك ﴿ لِمَن يَشَاءُ ﴾ لمن مات موحدا فمشيئته ـــ تبارك وتعالى ـــ لأهل التوحيد .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى «عن»[(2)] الهذيل عن مقاتل ابن سليمان عن رجل عن مجاهد أن الاستثناء لأهل التوحيد ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : عليها .

(٢) عن : ساقطة من أ ومثبتة فى ل .

معه غيره ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[(١)] -٤٨- يقول فقد قال ذنبا عظيما ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعنى ألم تنظر ﴿ إِلَى ﴾ يعنى فعل ﴿ ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ يعنى اليهود منهم بحرى ابن عمرو ، ومرحب بن زيد دخلوا بأولادهم إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : أهل[(٢)] لهؤلاء ذنوب ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا . فقالوا : والذى تحلف به ما نحن إلا كهيئتهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، وما من ذنب نعمله بالنهار إلا غفر لنا بالليل ، وما من ذنب نعمله بالليل إلا غفر لنا بالنهار ، فزكوا أنفسهم ، يقول الله — عز وجل — ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يصلح من يشاء من عباده ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ يعنى ولا ينقصون من أعمالهم[(٣)] ﴿ فَتِيلًا ﴾ -٤٩- يعنى الأبيض الذى يكون فى شق النواة من الفتيل يقول الله — عز وجل — : يا محمد ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بما قالوا ﴿ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ -٥٠- يعنى بينا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف اليهودى وكان عربيا من طيئ ، وحيي ابن أخطب انطلقا فى ثلاثين من اليهود إلى مكة[(٤)] بعد قتال أحد ، فقال أبو سفيان ابن حرب : إن أحب الناس إلينا من يعيننا على قتال هذا الرجل حتى نفنى أو يفنوا ، فنزل كعب على أبى سفيان فأحسن مثواه ، ونزلت اليهود فى دور قريش . فقال كعب لأبى سفيان : ليجيء منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون رجلا ، فنلصق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجتهدن على قتال محمد ، ففعلوا ذلك . قال أبو سفيان

---

(١) « عظيما » : ساقطة من أ . (٢) فى أ : هل ، ل : أهل .

(٣) وفى أ : ولا ينقصون فى أعمالهم . . . أكل .

وفى ل : ولا ينقصون فى أعمالهم .

(٤) ورد ذلك أيضا فى أسباب النزول للواحدى : ٨٨ — ٨٩ . وأسباب النزول للسيوطى : ٦٥ — ٦٦ .

لكعب بن الأشرف : أنت امرؤ من أهـل الكتاب تقرأ الكتاب فنحن أهدى أم ما عليه محمد . فقال : إلى ما يدعوكم محمد ؟ قال: إلى أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا . قال : فأخبروني ما أمركم ؟ وهو يعـلم ما أمرهم . قالوا : نحر الكوماء(١) ، ونقرى الضيف ، ونفك العانى ـــ يعنى الأسير ، ونسقى الحجيج المـاء ، ونعمر بيت ربنا ، ونصل أرحامنا ، ونعبد إلهنا ونحن أهل الحرم . فقال كعب : أنتم والله أهدى ممـا عليه محمد فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب» يقول أعطوا حظا من التوراة ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ ﴾ يعنى حيي بن أخطب القرظى ﴿ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [٧٧ أ] وكعب بن الأشرف ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ ـ ٥١ ـ يعنى طريقا . يقول الله ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كعبا وأصحابه ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ ـ ٥٢ ـ فلما رجع كعب إلى المدينة بعث النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إلى نفر من أصحابه بقتله فقتله محمد بن مسلمة الأنصارى من بنى حارثة بن الحارث تلك الليلة فلما أصـبح النبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ سار فى المسلمين فحاصر أهل النضـير حتى أجلاهم من المدينـة إلى أذرعات وأريحـا من أرض الشام ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ تقـول ألهم والميم هاهنا صلة فلو كانـ لهـم ـــ يعـنى اليهود ـــ ﴿ نَصِيبٌ(٢) ﴾ يعنى حظ ﴿ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ ـ ٥٣ ـ يعنى لا يعطون الناس من بخلهم وحسدهم وقلة خيرهم نقيرا يعنى بالنقير النقرة التى فى ظهر النواة التى ينبت منها النخلة ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وحده ﴿ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعنى ما أعطاهم من فضله ، وذلك أن اليهود قالوا انظروا إلى هذا الذى لا يشبع من الطعام ماله هم إلا النساء

(١) الناقة العظيمة .
(٢) فى أ : نصيبا يعنى حظا .

يعنون النبي — صلى الله عليه وسلم — فحسدوه على النبوة وعلى كثرة النساء، ولو كان نبيا مارغب فى النساء يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى النبوة ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ - ٥٤ - وكان يوسف منهم على مصر وداود وسليمان منهم، وكان لداود تسعة وتسعون امرأة وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية فكيف تذكرون محمدا فى تسع نسوة ولا تذكرون داود وسليمان — عليهما السلام — فكان هؤلاء أكثر نساء، وأكثر ملكا من محمد — صلى الله عليه وسلم[1]. ومحمد أيضا من آل إبراهيم وكان إبراهيم ولوطا، وإسحق، وإسماعيل، ويعقوب — عليهم السلام — يعملون بما فى صحف إبراهيم ﴿ فَمِنْهُم ﴾ يعنى من آل إبراهيم ﴿ مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ يقول صدق بالكتاب الذى جاء به ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ﴾ يعنى أعرض عن الإيمان بالكتاب ولم يصدق به ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ - ٥٥ - يقول وكفى بوقودها وعذابها وقودا لمن كفر بكتاب إبراهيم فلا وقود أحر من جهنم لأهل الكفر ثم أخبر بمستقر الكفار. فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ ﴾ يعنى احترقت ﴿ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ جددنا[2] لهم جلودا غيرها وذلك أن النار إذا أكلت جلودهم بدلت كل يوم سبع مرات على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ﴿ لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ ﴾ عذاب النار جديدا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾ [٧٧ ب] فى نقمته ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ٥٦ - حكم لهم النار ثم

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٦، قال : أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتى ما أوتى فى تواضع، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح فأى ملك أفضل من هذا؟ فأنزل الله « أم يحسدون الناس » الآية. وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه — قلت أى أطول منه.

(٢) فى أ : جدلنا. وأصلحته إلى جددنا، وفى ل : بدلنا.

أخبر بمستقر المؤمنين، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ يعني البساتين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ لا يموتون، ﴿لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾ يعني النساء ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ يعني المطهرات من الحيض والغائط والبول والقذر كله ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا﴾ يعني أكنان القصور ﴿ظَلِيلًا﴾ - ٥٧ - يعني لا خلل فيها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ نزلت في عثمان ابن طلحة بن عبد الله القرشي[1]، صاحب الكعبة في أمر مفاتيح الكعبة وذلك أن العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ قال للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: اجعل فينا السقاية والحجابة، لنسود بها الناس، وقد كان أخذ المفتاح من عثمان حين افتتح مكة. فقال عثمان بن طلحة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فادفع إلى المفتاح». فدفع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المفتاح ثم أخذه ثلاث مرات ثم إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ طاف بالبيت فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعثمان: خذه بأمانة الله حين دفع إليه المفتاح. فقال العباس ـ رضي الله عنه ـ للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: جعلت السقاية فينا والحجابة لغيرنا. فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أما ترضون

---

(١) هذا الأثر ورد في الدر المنثور للسيوطي ٢ / ١٧٤: أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .. إلى آخر الأثر المذكور. وفي أسباب النزول للواحدي ٩٠: أخبرنا أبو حسان المزكي، قال: أخبرنا هارون بن محمد الاستراباذي، قال: حدثنا أبو محمد الخزاعي، قال: حدثنا أبو الوليد الأزرقي، قال: حدثني جدي عن سفيان عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله ـ تعالى ـ: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» قال: نزلت في ابن طلحة. وساق الأثر المذكور. وفي أسباب النزول للسيوطي ص ٦٦: أثر عن ابن عباس وثان عن ابن جريج يوافقان ما ذكره مقاتل.

أني جعلت لكم ما تدرون ، ونحيت عنكم ما لا تدرون ، ولكم أجر ذلك . قال العباس : بلى . قال : بشرفهم بذلك أي تفضلون على الناس ، ولا يفضل الناس عليكم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ — ٥٨ — فلا أحد أسمع منه « بصيرا » فلا أحد أبصر منه فكان من العدل أن دفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب والحجابة إلى عثمان بن طلحة لأنهما كانا أهلها في الجاهلية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث خالد بن الوليد على سرية فيهم عمار بن ياسر فساروا حتى دنوا من الماء فعرسوا قريبا و بلغ العدو أمرهم فهربوا ، وبقى منهم رجل فجمع متاعه ، وجاء ليلا فلقى عمارا ، فقال : ياأبا اليقظان ، إن القوم سمعوا بكم ، فهربوا ولم يبق غيرى ، وقد أسلمت ، وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فهل الإسلام نافعى . فقال عمار : ينفعك فأقم فلما أصبح خالد غار بخيله ، فلم يجد إلا هذا الرجل وما له . فقال عمار : خل عن هـذا الرجل وماله فقد أسلم وهو فى أمانى . قال خالد : فيم أنت تجير دونى وأنا أمير عليك[1] . فاستبا فلما رجعا إلى المدينة أجاز [٧٨ أ] النبى — صلى الله عليه وسلم — أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير ، فقال خالد : يانبى الله يسبنى هذا العبد الأجدع وشتم خالد عمارا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لخالد لاتسب عمارا فمن سب عمارا سب الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله ، ومن لعن عمارا لعنه الله ، فغضب عمار ، فقام فذهب . فقال النبى — صلى الله

(١) القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى : ٩١ . ولفظ هذه الجملة ، فقال خالد : أنت تجير على وأنا الأمير ؟

وذكر السيوطى فى أسباب النزول ص ٦٧ : أن ابن جرير قد أخرجها .

عليه وسلم — لخالد : قم فاعتذر إليه . فأتاه خالد فأخذ بثوبه ، فاعتذر إليه ، فأعرض عنه ، فأنزل الله — عز وجل — فى عمار « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » يعنى خالد بن الوليد لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان ولاه أمرهم فأمر الله — عز وجل — بطاعة أمراء سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٖ ﴾ من الحلال والحرام يعنى خالدا وعمارا ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى القرآن ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى سنة النبى — صلى الله عليه وسلم — : نظيرها فى النور[1] ثم قال : ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تصدقون بالله بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ يعنى باليوم الذى فيه جزاء الأعمال فليفعل ما أمر الله ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الرد إليهما ﴿ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ — ٥٩ — يعنى وأحسن عاقبة ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ من القرآن ﴿ وَ ﴾ صدقوا بـ ﴿ مَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ من الكتب[2] على الأنبياء وذلك أن بشر المنافق خاصم يهوديا ، فدعاه اليهودى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ودعاه المنافق إلى كعب ، ثم إنهما اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقضى لليهودى على المنافق[3] . فقال المنافق لليهودى : انطلق أخاصمك إلى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه . فقال اليهودى لعمر — رضى الله عنه : إنى خاصمته إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فقضى لى فلم يرض بقضائه فزعم أنه مخاصمى إليك . فقال عمر — رضى الله عنه — للمنافق : أكذلك . قال : نعم أحببت أن افترق

---

(١) يشير إلى آيتى ٥١ — ٥٢ من سورة النور وهما : « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » .

(٢) فى أ : الكتاب .

(٣) فى أ : لليهود على المنافقين .

عن حكمك . فقال عمر ــ رضى الله عنه ــ : مكانك حتى أخرج إليكما . فدخل عمر ــ رضى الله عنه ــ فأخذ السيف ، واشتمل عليه ، ثم خرج إلى المنافق فضربه حتى برد . فقال عمر ــ رضى الله عنه ــ : هكذا أقضى على من لم يرض بقضاء الله ــ عز وجل ــ وقضاء رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأتى جبريل ــ عليه السلام ــ إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال : يا محمد قد قتل عمر الرجل(١) وفرق

(١) كيف يقتل عمر رجلا بدون حق ، وقد قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ : لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : زنى بعد إحصان ، أو النفس بالنفس ، ومن بدل دينه فاقتلوه .

فإن قيل إنه كان منافقا كان الجواب ما الذى أعلم عمر بنفاقه .

حقا إن عدم رضاه بحكم الرسول جريمة يستحق أن يهدر بسببها وهذا هو ما ورد فى كتب علوم القرآن وأسباب النزول : جاء فى أسباب النزول للواحدى ص ٩٢ : وقال الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس : نزلت فى رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودى خصومة ، فقال اليهودى : انطلق بنا إلى محمد . وقال المنافق : بل نأتى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله ــ تعالى ــ الطاغوت ، فأبى اليهودى إلا أن يخاصمه إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فاختصما إليه ، فقضى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لليهودى ، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال : ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إلى عمر ، فقال اليهودى : اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه ، وزعم أنه مخاصم إليك وتعلق بى فجئت إليك معه ، فقال عمر للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم . فقال لهما : رويدا حتى أخرج إليكما ، فدخل عمر وأخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد . وقال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله ، وهرب اليهودى ونزلت هذه الآية . وقال جبريل ــ عليه السلام ــ : إن عمر فرق بين الحق والباطل ، فسمى الفاروق . وأورد الواحدى عدة روايات فى أسباب نزول الآية . . والذى أراه ــ إن صح سبب النزول الذى أورده الكلبي ومقاتل ــ أن عمر ضرب المنافق حتى برد كما روى الكلبي ولم يقتله . وفى لهجات العراق يطلقون كلمة قتله بمعنى أوجعه ضربا . وفى لهجات صعيد مصر يطلقون كلمة قتله بمعنى ضربه ضربا شديدا . بينما فى لهجة الدلتا فى مصر كلمة قتله بمعنى أزهق روحه وهو الموافق لما فى العربية الفصحى قال ــ تعالى ــ : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) سورة النساء : ٩٣ .

ومقاتل بن سليمان رحل إلى العراق وأقام به فلعله روى الأثر بالمعنى فأطلق : قتل عمر الرجل بمعنى أوجعه ضربا .

الله بين الحق والباطل فسمى عمر — رضى الله عنه — الفاروق فأنزل الله — عز وجل — فى بشر المنافق « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف وكان يتكهن ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ ﴾ [٧٨ ب] يعنى أن يتبرأوا من الكهنة ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ — ٦٠ — يعنى طويلا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى كتابه ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى بشرا ﴿ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ — ٦١ — يعنى يعرضون عنك يا محمد إعراضا إلى غيرك مخافة أن تحيف عليهم ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم يعنى المنافقين : ﴿ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ ﴾ فى أنفسهم بالقتل ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من المعاصى فى التقديم ، ثم انقطع الكلام ، ثم ذكر الكلام ، فقال — عز ذكره — : ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ نظيرها(١) فى سورة براءة . ﴿ إِنْ أَرَدْنَآ ﴾ ببناء مسجد القرار ﴿ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ — ٦٢ — يعنى إلا الخير والصواب وفيهم نزلت « وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى » يعنى إلا الخير « والله يشهد أنهم لكاذبون » فى قولهم الذى حلفوا به ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ بلسانك ﴿ وَقُل

(١) نظيرها : ساقطة من أ ، ل . وهى زيادة اقتضاها السياق . وهو يشير إلى الآية ١٠٧ فى سورة التوبة وهى : « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .

وفى سورة التوبة عدة آيات تندد بحلف المنافقين كذبا لإرضاء رسول الله والمسلمين منها :

« وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم » سورة التوبة : ٤٢ . « ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » سورة التوبة ٥٦ . « يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه » سورة التوبة : ٦٢ . « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » سورة التوبة : ٧٤ . « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٥ . « يحلفون لكم لترضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٦ .

لَهُمْ فِى أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ ـ ٦٣ ـ نسختها آية السيف ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾ يعنى الا لكى يطاع ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يقول لا يطيعه أحد حتى يأذن الله ـــ عز وجل ـــ له فى طاعة رسوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴾ بالذنوب يعنى حين لم يرضوا بقضائك جاءوك ﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ من ذنوبهم ﴿ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ ـ ٦٤ ـ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وذلك أن الزبير بن العوام ـــ رضى الله عنه ـــ « وهو »[1] من بنى أسد ابن عبد العزى، وحاطب بن أبى بلتعة العنسى[2] من مذحج وهو حليف لبنى أسد ابن عبد العزى، اختصما إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـــ فى الماء وكانت أرض الزبير فوق أرض حاطب، وجاء السيل . فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ للزبير: « اسق، ثم أرسل الماء إلى جارك[3] » . فغضب حاطب وقال للنبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : أما إنه ابن عمتك . فتغير وجه النبى ـ صلى الله عليه وسلم . ومر حاطب على المقداد بن الأسود الكندى، فقال : يا أبا بلتعة لمن كان القضاء، فقال : قضى لابن عمته، ولوى شدقه فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ فأقسم « فلا وربك لا يؤمنون » ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى اختلفوا بينهم يقول لا يستحقون الإيمان حتى يرضوا بحكمك فيما اختلفوا فيه من شىء ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ يقول لا يجدون فى قلوبهم شكا مما قضيت أنه الحق ﴿ وَيُسَلِّمُواْ ﴾ لقضائك لهم وعليهم ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ ـ ٦٥ ـ .

فقالت اليهود : قاتل الله هؤلاء، ما أسفههم ! يشهدون أن محمدا رسول الله ويبذلون له دماءهم وأموالهم، ووطئوا عقبه، ثم يتهمونه فى القضاء، فوالله لقد

(١) فى أ : يعنى، فأبدلتها : وهو .

(٢) فى أ : غير معجمة تحتمل أن تكون : العبسى والعنسى، وفى ل : العنسى .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٤ . كما ورد أيضا فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٨ .

أمرنا موسى — عليه السلام — [٧٩ أ] فى ذنب واحد أتيناه فقتل بعضنا بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا حتى رضى الله عنا، وما كان يفعل ذلك غيرنا، فقال: عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى: فوالله، إن الله — عز وجل — ليعلم أنه لو أمرنا أن نقتل أنفسنا لقتلناها. فأنزل الله — عز وجل — فى قول ثابت: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا﴾ يقول لو أنا فرضنا ﴿عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ فكان من ذلك القليل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وثابت بن قيس، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : والله لو فعل ربنا لفعلنا. فالحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك. فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : والذى نفسى بيده للإيمان أثبت فى قلوب المؤمنين من الجبال الرواسى. ثم قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ من القرآن ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ فى دينهم ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ -٦٦- يعنى تصديقا فى أمر الله — عز وجل — ﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا﴾ يعنى من عندنا ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ -٦٧- يعنى الجنة ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ -٦٨- فلما نزلت «إلا قليل منهم» قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : «لعمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود، وثابت بن الشماس من أولئك القليل» ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ نزلت فى رجل من الأنصار يسمى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى قال للنبى — صلى الله عليه وسلم «وهو الذى رأى الأذان فى المنام مع عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما» (١): إذا خرجنا من عندك إلى أهالينا اشتقنا إليك فلم ينفعنا شىء حتى نرجع إليك، فذكرت درجاتك فى الجنة (٢)، فكيف لنا برؤيتك إن دخلنا الجنة. فأنزل الله — عز وجل — «ومن يطع الله والرسول» (٣) ﴿فَأُولَٰئِكَ

(١) ما بين القوسين «...» جملة اعتراضية للتعريف بعبد الله بن زيد الأنصارى.

(٢) فى أ: الخلة، فى حاشية أ: الجنة: محمد.

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى.

مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ ﴾ بالنبوة ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ بالتصديق وهم أول من صدق بالأنبياء — عليهم السلام — حين عاينوهم ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يعنى القتلى فى سبيل الله بالشهادة ﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ يعنى المؤمنين أهل الجنة ﴿ وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ -٦٩- ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الثواب هو ﴿ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ -٧٠- فلما توفى النبي — صلى الله عليه وسلم — أتاه ابنه وهو فى حديقة له فأخبره بموت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال عند ذلك : اللهم اعمنى فلا أرى شيئا بعد حبيبي أبدا . فعمى مكانه وكان يحب النبي — صلى الله عليه وسلم — حبا شديدا فجعله الله — عز وجل — مع النبي — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة[1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ يعنى عدتكم من السلاح ﴿ فَٱنفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ عصبا سرايا « جماعة »[2] إلى عدوكم ﴿ أَوِ ٱنفِرُوا ﴾ إليهم ﴿ جَمِيعًا ﴾ - ٧١ - مع النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا نفر [٧٩ب] ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ يعنى ليتخلفن النفر . نزلت فى عبد الله بن أبى بن ملك بن أبى عوف بن الخزرج رأس المنافقين ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يعنى بلاء من العدو أو شدة من العيش ﴿ قَالَ ﴾ المنافق ﴿ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ - ٧٢ - يعنى شاهدا فيصيبنى من البلاء ما أصابهم . ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ ﴾[3] يعنى رزق ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — يعنى الغنيمة ﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ ندامة فى التخلف ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُن[4] بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ فى الدين

---

(١) انظر قصة نزول (ومن يطع الله والرسول . .) الآية فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٩ — ٧٠ . وأسباب النزول للواحدى : ٩٤ . وقد ورد فيهما ما رواه مقاتل . وهناك روايات أخرى فى الآية .

(٢) « جماعة » من حاشية ل ، كتبت أسفل كلمة عصبا .

(٣) فى أ : تفسير عجز هذه الآية قبل صدرها .

(٤) فى أ : يكن .

والولاية ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴾ – ٧٣ – فألحق من الغنيمة نصيبا وافرا . ﴿ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ ﴾ فيقتل فى سبيله أو يغلب عدوه ﴿ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ – ٧٤ – فى الجنة لقولهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – : إن نقاتل فنقتل ولا نقتل؟ فنزلت هـذه الآية فأشركهم جميعا فى الأجر ﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وتقاتلون عن ﴿ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ ﴾(١) يعنى المقهورين ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ﴾ المقهورين بمكة حتى يتسع الأمر و يأتى إلى الإسلام من أراد منهم ثم أخبر عنهم فقال – سبحانه – : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ يعنى مكة ﴿ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴾ يعنى من عندك وليا ﴿ وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ – ٧٥ – على أهـل مكة والمستضعفين من الرجال يعنى المؤمنـين قال ابن عباس – رحمـه الله : كنت أنا وأمى من المستضعفين من النساء والولدان . ثم قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى طاعة الله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ يعنى فى طاعة الشيطان ثم حرض الله – عز وجل – المؤمنين فقال : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ يعنى المشركين بمكة ﴿ إِنَّ كَيۡدَ ﴾ يعنى ان مكر ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ – ٧٦ – يعنى واهنا كقوله – سبحانه – : « موهن كيد الكافرين »(٢) يعنى مضعف كيد الكافرين . فسار النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى مكة ففتحها وجعل الله – عز وجل – للمستضعفين مخرجا ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ ﴾ عن القتال . نزلت فى عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص – رضى الله عنهما – وهما من بنى زهرة وقدامة بن مظعون

(١) فى أ : المستضعفين . بدون الواو .

(٢) سورة الأنفال الآية : ١٨ وتمامها (ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين) .

الجمحي والمقداد بن الأسود الكندي — رضى الله عنهم — وذلك أنهم استأذنوا فى قتال كفار مكة سرا، مما كانوا يلقون منهم من الأذى فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — مهلا كفوا أيديكم عن قتالهم ﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فإنى لم أومر بقتالهم ، فلما [٨٠ أ] هاجر النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة أمر الله — عز وجل — بالقتال فكره بعضهم (١) فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ يعنى فرض القتال بالمدينة ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ نزلت فى طلحة بن عبيد الله — رضى الله عنه — ﴿ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ فلا يقاتلونهم ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا ﴾ (٢) وهو الذى قال: ﴿ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ ﴾ يعنى لم فرضت علينا القتال ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ هلا تركتنا حتى نموت موتا وعافيتنا من القتل ﴿ قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ تمتعون فيها يسيرا ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ من الدنيا يعنى الجنة أفضل من الدنيا ﴿ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٣) من أعمالكم الحسنة ﴿ فَتِيلًا ﴾ — ٧٧ — يعنى الأبيض الذى يكون فى وسط النواة حتى يجازوا بها ثم أخبر عن كراهيتهم للقتال ذاكرا لهم أن الموت فى أعناقكم ، فقال — سبحانه — : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا ﴾ من الأرض ﴿ يُدْرِككُّمُ ﴾ يعنى يأتيكم ﴿ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ يعنى القصور الطوال المشيدة إلى السماء فى الحصانة حين (٤) لا يخلص إليه ابن آدم يخلص إليه الموت حين يفر منه . وقال (٥) عبد الله بن أبى — لما قتلت الأنصار يوم أحد —

(١) هكذا فى أ ، ل . والمراد فكره بعضهم القتال .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٥ .

(٣) فى أ : (ولا يظلمون) من أعمالهم .

(٤) فى أ : حين ، وفى حاشية أ : حيث محمد .

(٥) فى أ : فقال .

قال[(١)] : لو أطاعونا ما قتلوا . فنزلت « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » يعنى القصور ثم أخبر — سبحانه — عن المنافقين — عبد الله بن أبى وأصحابه — فقال: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ ببدر يعنى نعمة وهى الفتح والغنيمة يقول هذه الحسنة من عند الله ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى بلية وهى القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ﴾ يا محمد أنت حملتنا على هذا ، وفى سببك كان هذا . فقال — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ كُلٌّ ﴾ يعنى الرخاء والشدة ﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ — ٧٨ — أن الشدة والرخاء والسيئة والحسنة من الله ألا يسمعون مايحذرهم ربهم فى القرآن ؟ يعنى عبد الله بن أبى . فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ كان ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ يعنى البلاء من العدو ، والشدة من العيش يوم أحد ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ يعنى فبذنبك ، يعنى ترك المركز ، وفى مصحف عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب « فبذنبك وأنا كتبتها عليك » ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ — ٧٩ — يعنى فلا شاهد أفضل من الله بأنك رسوله ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[(٢)] وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال [٨٠ ب] فى المدينة « من أحبنى فقد أحب الله ، ومن أطاعنى

---

(١) فى أ : قالوا .

(٢) لم يرد سبب لنزول هذه الآية فى كتاب أسباب النزول للواحدى . وكذلك لم يرد لها ذكر فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

لكن جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٥٢٨ . عند تفسير هذه الآية : أن أورد حديثا فى الصحيحين : عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ، ومن عصى الأمير فقد عصانى » .

فقد أطاع الله » . فقال المنافقون : ألا تسمعون إلى هذا الرجل وما يقول ؟ لقد قارب الشرك وهو ينهى ألا يعبد إلا الله ، فما حمله على الذى قال إلا أن نتخذه حنانا — يعنون ربا — كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا . فأنزل الله — عز وجل — تصديقا لقوله نبيه — صلى الله عليه وسلم — «من يطع الرسول فقد أطاع الله » ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ ﴾ عرض عن طاعتهما ﴿ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ — ٨٠ — يعنى رقيبا ثم أخبر عن المنافقين فقال — سبحانه — ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين أمرهم بالجهاد ، وذلك أنهم دخلوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : مرنا بما شئت ، فأمرك طاعة . فإذا خرجوا من عنده[(١)] خالفوا . وقالوا غير الذى قال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « ويقولون طاعة » للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ ﴾ يعنى خرجوا من عندك يا محمد ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ﴾ يقول ألفت[(٢)] طائفة ﴿ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ يعنى الحفظة فيكتبون ما يقولون من الكذب ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ يعنى الجلاس بن سويد، وعمرو بن زيد فلا تعاتبهم ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ يعنى وثق بالله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ٨١ — يعنى وكفى به منيعا فلا أحد أمنع من الله — عز وجل — ويقال وكيلا يعنى شهيدا لما يكتمون، ثم وعظهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ يعنى أفلا يسمعون ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ فيعلمون أنه ﴿ وَلَوْ[(٣)] كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ —٨٢— يعنى كذبا كبيرا لأن الاختلاف فى قول الناس،

(١) فى أ، ل : عندك .

(٢) فى أ ، ل : ألفت . وهى محرفة عن ألفت فى البيضاوى (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) أى زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لك من القبول وضمان الطاعة .

(٣) فى أ : لو، فى الحاشية : ولو.

وقول الله — عز وجل — لا اختلاف فيه ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ يعنى شيئا من الأمر يسر المؤمنين من الفتح والخير، قصروا عما جاءهم من الخير(١). ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ يعنى فإن جاءهم بلاء أو شدة نزلت بالمؤمنين ﴿ أَذَاعُوا بِهِۦ ﴾ يعنى أفشوه فإذا سمع ذلك المسلمون كاد أن يدخلهم الشك(٢) ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ حتى يخبر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بما كان من الأمر أوردوه ﴿ وَإِلَىٰٓ(٣) أُولِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ يقول أمراء السرايا فيكونون هم الذين يخبرون ويكتبون به ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ يعنى الذين يتبينونه منهم يعنى الخير على وجهه ويحبوا أن يعلموا ذلك فيعلمونه. ثم قال — سبحانه — ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى ونعمته فعصمكم من قول المنافقين ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٨٣ - [٨١ أ] نزلت فى أناس كانوا يحدثون أنفسهم بالشرك ثم قال — عز وجل — : ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فأمره أن يقاتل بنفسه ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ يعنى ليس عليك ذنب غيرك ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى وحضض على القتال يعنى على قتال العدو ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ(٤) ﴾ يعنى قتال ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا ﴾ يعنى أخذا ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ - ٨٤ - يعنى نكالا يعنى عقوبة من الكفار ولو

---

(١) هكذا فى أ وفى ل .

وفى البيضاوى « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف » مما يوجب الأمن أو الخوف « أذاعوا به » أفشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوا به لعدم جزمهم فكانت إذاعته مفسدة .

(٢) فى أ زيادة : ثم استثنى فى التقديم فقال « إلا قليلا منهم » لا يذيعون الخبر فلو سكتوا أو ردوا الخبر .

(٣) فى أ : إلى ، وفى المصحف : وإلى » .

(٤) فى أ : الذين كفروا من العذاب . والمثبت من ل .

لم يطع النبي — صلى الله عليه وسلم — أحدا من الكفار لكفاه الله — عز وجل — .
وقوله — سبحانه — : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً ﴾ لأخيه المسلم بخير ﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى حظا من الأجر من أجل شفاعته ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً ﴾ وهو الرجل يذكر أخاه بسوء عند رجل فيصيبه عنت منه ، فيأثم المبلغ فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى إثما من شفاعته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ — ٨٥ — من الحيوان ، عليه قوت كل دابة لمدة رزقها ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ نزلت فى نفر بخلوا بالسلام[(١)] . فحيوا بأحسن منها ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ يقول فردوا عليه أحسن مما قال ، قال : فيقول وعليك ورحمة الله وبركاته ، أو يرد عليه مثل ماسلم عليه[(٢)] . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أمر التحية إن رددت عليها أحسن منها أو مثلها ﴿ حَسِيبًا ﴾ — ٨٦ — يعنى شهيدا . ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ نزلت فى قوم شكوا فى البعث فأقسم الله — عز وجل — بنفسه ليبعثهم الى يوم القيامة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فى البعث ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ — ٨٧ — يقول فلا أحد أصدق من الله حديثا إذا حدث يعنى فى أمر البعث ﴿ فَمَا لَكُمْ ﴾ صرتم ﴿ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ نزلت فى تسعة نفر — منهم — مخرمة بن زيد القرشى — هاجروا من مكة إلى المدينة فقدموا وأرادوا الرجعة ، فقال بعضهم : نخرج كهيئة البداة فإذا غفل عنا مضينا إلى مكة فجعلوا يتحولون منقلة منقلة حتى تباعدوا من المدينة ثم إنهم أدلجوا حتى أصبحوا قد قطعوا أرضا بعيدة فلحقوا بمكة فكتبوا الى النبي — صلى الله عليه وسلم — إنا على مافرقناك عليه ، ولكنا اشتقنا إلى بلادنا وإخواننا بمكة ،

---

(١) فى أ ، م : بالسلم . وفى ل : بالسلام . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : عليك . والمراد : أن من ألقى عليه السلام يجب أن يرد التحية بأحسن منها . فيقول وعليك ورحمة الله وبركاته . أو يرد عليه بمثلها . أى بمثل ما سلم عليه .

ثم إنهم خرجوا تجارا إلى الشام واستبضعهم أهل مكة بضائعهم، فقالوا لهم: أنتم على دين محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فلا بأس عليكم فساروا وبلغ المسلمين «أمرهم»[1]، فقال بعضهم لبعض: اخرجوا إلى هؤلاء فنقاتلهم، ونأخذ مامعهم فإنهم تركوا دار الهجرة وظاهروا عدونا. وقال آخرون [٨١ ب] : ما حلت دماؤهم ولا أموالهم ولكنهم فتنوا، ولعلهم يرجعوا للتوبة والنبي — صلى الله عليه وسلم — ساكت، فأنزل الله — عز وجل — يخبر عن التسعة رهط ويعظ المؤمنين ليكون أمرهم جميعا عليهم. فقال الله — عز وجل — : «فمالكم» صرتم «في المنافقين» ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾ تختصمون ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم ﴾[2] يعني أضلهم فردهم إلى الكفر ﴿ بِمَا كَسَبُوٓا۟ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ - ٨٨ - ثم أخبر عن التسعة فقال — سبحانه — : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ أنتم وهم على الكفر ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعني حتى يهاجروا إلى دار الهجرة بالمدينة ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ فإن أبوا الهجرة ﴿ فَخُذُوهُمْ ﴾ يعني فأسروهم ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ﴾ يعني أين ﴿ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ من الأرض في الحل والحرم ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ - ٨٩ - يعني ولا ناصرا. ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ ﴾ يعني التسعة المرتدين ﴿ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ يعني عهد خزاعة وبني خزيمة وفيهم نزلت «إلا الذين عاهدتم من المشركين»[3] إن وصل هؤلاء التسعة إلى أهل عهدكم وهم خزاعة منهم: هلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك بن جشم

(١) أورد الواحدي في أسباب النزول: ٩٦ — ٩٧ عدة آثار في أسباب نزول الآية، من بينها ما أورده مقاتل وعزاه الواحدي إلى مجاهد.

(٢) في حاشية أ: مأخوذ من الركس، وهو رجيع: أي روث الحيوان فكأنهم رجعوا إلى حالة شنيعة.

(٣) سورة التوبة: ٤.

و بنو مدلج و بنو جذيمة[(١)] وهما حيان من كنانة . فلا تقتـلوا التسعة لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — صالح هؤلاء على أن من يأتيهم من المسلمين فهو آمن . يقول : إن وصل هؤلاء وغيرهم إلى أهل عهدكم فإن لهم مثل الذى لحلفائهم . ثم قال — عز وجل — ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ ﴾ يعنى بنى جذيمة ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ضيقة قلوبهم ﴿ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ ﴾ يعنى ضاقت قلوبهم أن يقاتلوكم ﴿ أَوْ يُقَٰتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ من التسعة ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ﴾ يخوف المؤمنين ثم قال : ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الصلح يعنى هلالا وقومه خزاعة ﴿ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ — ٩٠ — فى قتالهم ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ ﴾ منهم أسد غطفان أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : أجئتم مهاجرين ؟ قالوا : بل جئنا مسلمين — فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء إذ تعود ، فقال : « ستجدون آخرين » ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ ﴾ يعنى يأمنوا فيكم معشر المؤمنين بأنهم مقرون بالتوحيد ﴿ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾ المشركين لأنهم على دينهم ﴿ كُلَّمَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ يعنى كلما دعوا إلى الشرك ﴿ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ﴾ يقول عادوا فى الشرك ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾ فى القتال ﴿ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الصلح ﴿ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ ﴾ عن قتالكم ﴿ فَخُذُوهُمْ [٨٢ أ] وَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ يعنى : أسروهم واقتلوهم ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى أدركتموهم من الأرض فى الحل والحرم ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ — ٩١ — يعنى حجة بينة ثم صارت منسوخة ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ يعنى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخـزومى يقول ما كان

---

(١) هكذا فى أ ، وفى ل بدون إعجام هكذا حديمه فتحتمل خذيمة وجذيمة .

وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ٧٢ : أن الآية نزلت فى بنى جذيمة بن عبد مناف وفى هلال بن عويمر الأسلمى وسراقة بن مالك المدلجى .

ينبغي لمؤمن ﴿ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ﴾ يعني الحارث بن يزيد بن أبي أنيسة من بني عامر ابن لؤى ﴿ إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ وذلك أن الحارث أسلم في موادعة أهل مكة فقتله عياش خطأ وكان عياش قد حلف على الحارث بن يزيد ليقتلنه وكان الحارث يومئذ مشرك فأسلم الحارث ولم يعلم به عياش فقتله بالمدينة[1] ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ أي التي قد صلت لله ووحدت الله ﴿ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾ أي المقتول ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ يقول إلا أن يصدق أولياء المقتول بالدية على القاتل فهو خير لهم ﴿ فَإِن كَانَ ﴾ هذا المقتول ﴿ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ من أهل الحرب ﴿ وَهُوَ ﴾ يعني المقتول ﴿ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ نزلت في مرداس بن عمر القيسي[2] ولا دية له [﴿ وَإِن كَانَ ﴾ هذا المقتول وكان ورثته ﴿ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ﴾ يعني عهد ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾][3] أي إلى أهل المقتول يعني إلى ورثته بمكة وكان بين النبي — صلى الله عليه وسلم — وبين أهل مكة يومئذ عهد . ﴿ وَ ﴾ عليه ﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الدية ﴿ فَـ ﴾ عليه ﴿ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ تلك الكفارة تجاوز من الله في قتل الخطأ لهذه الأمة لأن المؤمن كان يقتل بالخطأ في التوراة على عهد موسى — عليه السلام — ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ -٩٢- حكم الكفارة والرقبة ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني ، ثم الليثي قتل رجلا من قريش يقال له عمرو مكان أخيه هشام بن ضبابة ، وذلك أن مقيس بن ضبابة وجد أخاه قتيلا في الأنصار في بني النجار ، فانطلق إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بذلك فأرسل النبي — صلى الله

---

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي : ٩٧ ، والسيوطي : ٧٢ .

(٢) في ل : القرشي .

(٣) ما بين الأقواس [...] من ل ، وهو مضطرب في أ .

عليه وسلم — إلى الأنصار رجلا من بنى فهر مع مقيس فقال : ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه، إن علمتم ذلك ، وإلا فادفعوا إليه ديته . فلما جاءهم الرسول، قالوا: السمع والطاعة لله ولرسوله والله مانعلم له قاتلا ، ولكنا نؤدى ديته ، ودفعوا(١) إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه ، فلما انصرف مقيس عمد إلى رسول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقتله وفر(٢) وارتد عن الإسلام « ورحل من المدينة(٣) » وساق معه الدية ورجع(٤) إلى مكة كافرا ، وهو يقول فى شعره [٨٢ ب] :

قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارع

وأدركت ثأرى واضطجعت موسدا وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت فيه بعدما قتل النفس وارتد عن الإسلام وساق معه الدية إلى مكة نزلت فيه(٥) الآية « ومن يقتل مؤمنا » يعنى الفهرى « متعمدا » لقتله ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ — ٩٣ — وافر الانقطاع له بقتله النفس، وبأخذه الدية(٦) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية ، وبعث عليها غالب بن عبد الله الليثى أخا نميلة بن عبد الله . فلما أصبحوا رأوا رجلا يسمى مرداس بن عمرو(٧) بن نهيك العنسى من بنى تيم بن مرة من أهل فدك معه غنيمة له ، فلما رأى الخيل ساق غنيمته حتى أحرزها فى الجبل — وكان قد أسلم من الليل وأخبر أهله بذلك — فلما دنوا منه كبروا فسمع التكبير فعرفهم فنزل إليهم . فقال : سلام عليكم ، إنى مؤمن .

---

(١) فى أ : فدفعوا .

(٢) فى أ : ففر .

(٣) فى أ : ورحل منها .

(٤) فى أ : فرجع .

(٥) فى أ : بالمدينة .

(٦) وقد أمر النبي بقتل مقيس فى الحل والحرم فقتل يوم فتح مكة . وقد ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٨ .

(٧) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

فحمل عليه أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي من بني عبد ود ، فقال مرداس : إني منكم أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسـوله . فطعنه أسامة برمحه فقتله وسلبه وساق غنمه . فلما قدم المدينة أخبر أسامة النبي — صلى الله عليه وسلم . فلامه النبي ملامة شديدة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — قتلته وهو يقول لا إله إلا الله ؟ قال : إنما قال ذلك أراد أن يحـرز نفسه وغنمه ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أفلا شققت عن قلبه فتنظر صدق أم لا ؟ قال يارسول الله : كيف يتبين لى ؟ وإنما قلبه بضعة من جسده فقال : فلا صدقته بلسانه ولا أنت شققت عن قلبه فيبين لك . فقال : استغفر لى يارسـول الله . قال : فكيف لك بلا إله إلا الله يقـول ذلك ثلاث مرات . فاستغفر له النبي — صلى الله عليه وسلم — الرابعة .

قال أسامة فى نفسه : وددت أنى لم أسلم حتى كان يومئذ فأمره النبي — صلى الله عليه سلم — أن يعتق رقبة . قال مقاتل — رحمه الله — : فعاش أسامة زمن أبى بكر وعمـر وعثمان — رضى الله عنهم — حتى أدرك على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فدعاه على — رحمه الله — إلى القتال . فقال أسامة : ما أحد أعز على منك ، ولكن لا أقاتل مسلما بعد قول النبي — صلى الله عليه وسلم : كيف لك بلا إله إلا الله ؟

« فإن أتيت بسيف إذا ضربت به مسلما ، قال السيف: هذا مسلم . وإن ضربت به كافرا ، قال لى : هذا كافر ، قاتلت معك . فقال له على »[1] : اذهب حيث شئت . فأنزل الله — عز وجل[2] — : « يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل

(١) مابين الأقواس « ... » من ل وهو ناقص فى أ .

(٢) أى فى قتل أسامة مرداس .

الله[1] : يعنى سرتم غزاة فى سبيل الله . ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ من تقتلوا ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ ﴾ يعنى مرداس وذلك أنه قال لهم : السلام عليكم إنى مؤمن ﴿ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى غنم مرداس ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ فى الآخرة والجنة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ الهجرة بمنزلة مرداس تأمنون فى قومكم بالتوحيد من أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا لقوكم . فلا تخيفون أحدا بأمر كان فيكم تأمنون بمثله قبل هجرتكم ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالهجرة فهاجرتم ﴿ فَتَبَيَّنُوٓا ﴾ إذا خرجتم فلا تقتلوا مسلما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ — ٩٤ — فقال أسامة والله لا أقتل رجلا بعد هذا يقول لا إله إلا الله . وقوله — سبحانه — : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ ﴾ عن الغزو ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى عبد الله بن جحش الأسدى ، وابن أم مكتوم من أهل العذر[2] .

قال أبو محمد[3] : هم ثلاثة منهم عبد الله بن جحش ، عقد له النبى — صلى الله عليه وسلم — وعبيد الله مات نصرانيا ، وعبد الله بن جحش هو الضرير الذى نزل فيه قوله — عز وجل — : « غير أولى الضرر[4] » .

---

(١) فى أ ، ل : فى الأرض

(٢) ورد فى تفسير ابن كثير : ١ / ٥٤٠ قال البخارى : وقال عبد الرزاق عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » فجاء عبد الله بن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله » إنى أحب الجهاد فى سبيل الله ، ولكن بى من الزمانة ما قد ترى ، قد ذهب بصرى . قال زيد : فثقلت فخذ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى حتى خشيت أن ترضها ، ثم سرى عنه . ثم قال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله » رواه ابن أبى حاتم وابن جرير بمعناه ورد فى صحيح البخارى .

وقال ابن عباس (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) عن بدر والخارجين إلى بدر .

(٣) هو عبد الله بن ثابت .

(٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

يقول[1] — عز وجل — : لا يستوى فى الفضل القاعد الذى لا عذر له ، والمجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله ، وهى غزوة تبوك قال — عز وجل — : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ من أهل العذر ﴿ دَرَجَةً ﴾ يعنى فضيلة على القاعدين ﴿ وَكُلًّا ﴾ يعنى المجاهد والقاعد المعذور ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ الذين لا عذر لهم ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ — ٩٥ — ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى فضائل من الله فى الجنة سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة ﴿ وَمَغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ — ٩٦ — يعنى أبا لبابة ، وأوس بن حزام ، ووداعة بن ثعلب ، وكعب بن مالك ، وهلال بن أميـة ، ومرارة بن ربيعة من بنى عمـرو ابن عوف كلهم من الأنصار ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وذلك أنه كان نفر أسلموا بمكة مع النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وعمرو بن أميـة ابن سفيان بن أميـة بن عبد شمس ، والعـلاء[2] بن أمية بن خلف الجمحى ثم إنهـم أقاموا عن[3] الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى قتال بدر ، فلما رأوا قـلة المؤمنين شكوا فى النبى — صلى الله عليه وسلم — [٨٣ ب] وقالوا : غر هؤلاء دينهم ، وكان بعضهم نافق بمكة فلما قتل هؤلاء ببدر ﴿ قَالُوا ﴾ أى قالت الملائكة لهم وهو ملك الموت وحده : ﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ ؟ يقول فى أى شىء كنتم ﴿ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى كنا مقهورين بأرض مكة لا نطيق أن نظهر الإيمـان ،

---

(١) فى أ : فقال .
(٢) فى أ : وعمرو العلا ، ل : والعلاء .
(٣) فى أ : على ، ل : من .

(قَالُوٓا) أى قالت الملائكة لهم : (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً) من الضيق يعنى أرض الله المدينة (فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) ؟ يعنى إليها ثم انقطع الكلام فقال — عز وجل — : (فَأُولَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا) — ٩٧ — يعنى و بئس المصير صاروا ، ثم استثنى أهل العذر فقال — سبحانه — : (إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ) فليس مأواهم جهنم (لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) يقول ليس لهم سعة للخروج إلى المدينة (وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) — ٩٨ — يعنى ولا يعرفون طريقا إلى المدينة (فَأُولَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ) والعسى من الله واجب (وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا) عنهم (غَفُورًا) — ٩٩ — فلا يعاقبهم لإقامتهم عن الهجرة فى عذر . فقال ابن عباس — رضى الله عنه : أنا يومئذ من الولدان ، وأمى من النساء . فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — بهذه الآية إلى مسلمى مكة . فقال جندب ابن حمزة الليثى ثم الجندعى لبنيه : احملونى فإنى لست من المستضعفين وإنى لهاد بالطريق ولو مت لنزلت فى الآية[١] . وكان شيخا كبيرا[٢] فحمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة فمات بالتنعيم فبلغ أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — موته ، فقالوا : لو لحق بنا لأتم الله أجره فأراد الله — عز وجل — أن يعلمهم أنه لا يخيب من التمس رضاه فأنزل الله — عز وجل — : (وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ)[٣] يعنى فى طاعة الله إلى المدينة (يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا) يعنى

---

(١) فى أ : لنزلت الآية ، ل : لنزلت فى الآية ، والمراد انطبق على وعيد هذه الآية .

(٢) فى أ ، ل : وكان شيخا كبيرا ولو مت لنزلت فى الآية ، فاضطررت إلى تعديلها ليستقيم الكلام .

(٣) فى أ ، ل : فسر عجز هذه الآية قبل صدرها ، أى فسرها هكذا : ومن يخرج مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ، ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة .

متحولا عن الكفر ﴿ وَسَعَةً ﴾ فى الرزق ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٠٠ - ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ يعنى سرتم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى غزوة بنى أنمار ببطن مكة ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ يعنى أن يقتلكم . كقوله : «على خوف من فرعون وملإيهم أن يفتنهم»(١) يعنى أن يقتلكم(٢) الذين كفروا من أهل مكة فيصيبوا منكم طائفة ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ - ١٠١ - ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ وليأخذوا حذرهم من عدوهم ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ [٨٤ أ] وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ يعنى تذرون ﴿ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ ﴾ يعنى فيحملون ﴿ عَلَيْكُم ﴾ جميعا ﴿ مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى حملة واحدة يعنى كرجل واحد عند غفلتكم ثم رخص لهم فى وضع السلاح عند المطر أو المرض(٣) فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ يعنى لا حرج ﴿ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ من عدوكم عند وضع السلاح ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ - ١٠٢ - يعنى الهوان . وكان(٤) تقصير الصلاة بعسفان(٥) - بين مكة والمدينة - والنبى - صلى الله عليه وسلم - بإزاء الذين خافوه وهم غطفان ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى صلاة الخوف ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ باللسان ﴿ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ

(١) سورة يونس الآية : ٨٣ .

(٢) فى أ : يقتلهم .

(٣) فى أ : أو مرض .

(٤) فى أ : فكان .

(٥) فى أ : زيادة - وهو الأولى .

فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ إذا أقمتم فى بلادكم فأقيموا الصلاة يعنى فأتموا الصلاة كاملة ولا تقصروا ﴿ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ -١٠٣- يعنى فريضة معلومة كقوله : « كتب عليكم القتال[1] » يعنى فرض عليكم القتال . ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِى ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ يقول ولا تعجزوا : كقوله : « فما وهنوا[2] » يعنى فما عجزوا فى طلب أبى سفيان وأصحابه يوم أحد بعد القتل بأيام فاشتكوا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الجراحات فأنزل الله — عز وجل — ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ يعنى تتوجعون ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ يعنى يتوجعون كما تتوجعون ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ من الثواب والأجر ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ يعنى أبا سفيان وأصحابه ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾ -١٠٤- فى أمره . ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ ﴾ وذلك أن يهوديا يسمى زيد بن السمين ، كان استودع طعمة بن أبيرق الأنصارى — من الأوس من بنى ظفر بن الحارث — درعا[3] من حديد ثم إن زيدا اليهودى طلب درعه فجحده طعمة ، فقال زيد لقومه : قد ذكر لى أن الدرع عنده فانطلقوا حتى نلتمس داره فاجتمعوا ليلا فأتوا داره ، فلما سمع جلبة القوم أحس[4] قلبه أن القوم إنما جاءوا من أجل الدرع فرمى به فى دار أبى مليك فدخل القوم داره فلم يجدوا الدرع فاجتمع الناس ، ثم إن طعمة اطلع فى دار أبى مليك[5] ، فقال : هذا درع فى دار أبى مليك ، فلا أدرى : هى لكم أم لا ؟ فأخذوا الدرع ثم إن قوم طعمة — قتادة بن النعمان وأصحابه — قالوا : انطلقوا بنا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فلنبرىء صاحبنا ، ونقول إنهم أتونا

---

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .
(٢) سورة آل عمران : ١٤٦ .
(٣) فى أ : درع .
(٤) فى أ : حس ، ل : أحس .
(٥) فى أ زيادة : فدخل القوم داره .

ليلا ففضحونا ، ولم يكن معهم رسول من قبلك وناس هم [٨٤ ب] أن يبرءوا صاحبنا لتنقطع ألسنة الناس عنا بما قذفونا به ، ونخبره أنها وجدت فى دار أبى مليك . فأتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه فصدق النبى — صلى الله عليه وسلم — طعمة وأبرأه من ذلك ، وهو يرى أنهم قد صدقوا فأنزل الله — تعالى — « إنا أنزلنا الكتاب » يعنى القرآن « بالحق » لم ننزله باطلا عبثا لغير شىء ﴿ لِتَحْكُمَ ﴾ يعنى لكى تحكم ﴿ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بما علمك الله فى كتابه كقوله — سبحانه — : « ويرى الذين أوتوا العلم »(١) ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ -١٠٥- يعنى طعمة ، ثم قال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ يا محمد عن جدالك عن طعمة حين كذبت عنه فأبرأته من السرقة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٠٦ - فاستغفر النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى طعمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ - ١٠٧ - فى دينه أثيما بربه ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ يعنى يستترون بالخيانة ﴿ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى طعمة ﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ولا يستترون بالخيانة من الله ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ﴾ يعنى إذ يؤلفون ﴿ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ لقولهم إنا نأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فنقول له كذا وكذا ، فألقوا قولهم بينهم يعنى قتادة وأصحابه ليدفعوا عن صاحبهم ما لا يرضى الله من القول ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ -١٠٨- يعنى أحاط علمه بأعمالهم يعنى قوم الخائن قتادة بن النعمان وأصحابه ثم قال يعنيهم : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ قوم الخائن ﴿ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ ﴾ نبيكم ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن طعمة ﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ - ١٠٩ - يعنى به قومه يقول أم من يكون لطعمة مانعا فى الآخرة ، ثم عرض على طعمة التوبة فقال :

(١) سورة سبأ : ٦ .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا ﴾ يعنى إثما ﴿ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ﴾ يعنى قـذف البرىء أبا مليك ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ -١١٠- ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ يعنى طعمة ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ -١١١- فى أمره ﴿ وَمَن يَكْسِبْ ﴾ لنفسه ﴿ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾ يعنى قذف البرىء ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ يعنى أنه رمى به فى دار أبى مليـك الأنصارى(١) ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا ﴾ يعنى قذفـه البرىء بمـا لم يكن ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ -١١٢- يعنى بينا ، ثم قال لنبيه — صلى الله عليـه وسلم : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعـنى ونعمته بالقرآن حين بين لك أمر طعمـة لخولك عن تصديق الخائنـين بالقرآن ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ يقول لكادت طائفة من قوم الخائنين [٨٥ أ] أن يستنزلوك عن الحق ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعنى وما يستنزلون ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ﴾ يعنى وما ينقصونك من شىء ليس ذلك بأيديهم ، إنمـا ينقصون(٢) أنفسهم ، ثم قال : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ من أمر الكتاب وأمر الدين ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ -١١٣- يعنى النبوة والكتاب ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى قوم طعمة قيس بن زيد ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وأبو رافع ، وكلهم يهـود حين تناجوا فى أمر طعمة . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ يعنى القرض ﴿ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ -١١٤- يعنى جزاء عظيما فأنزل الله — عز وجل — فى قولهـم :

---

(١) وردت قصة نزول هذه الآيات بطولها فى أسباب النزول للسيوطى : ٧٨ — ٧٩ ، كما وردت فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٣ ، وكلاهما يوافق ماذكره مقاتل فى تفسير هذه الآيات .

(٢) فى أ : ثم ينقضون .

﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ يعنى يخالف ﴿ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ﴾ يعنى غير دين ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ من الآلهة ﴿وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ -١١٥- يعنى و بئس المصير فلما قدم طعمة مكة نزل على الحجاج بن علاط السلمى[1] فأحسن نزله فبلغه أن فى بيته ذهبا فلما كان من الليل خرج فنقب حائط البيت وأراد[2] أن يأخذ الذهب وفى البيت مسوك يابسة مسوك الشاء[3] قد أصابها حر الشمس ولم[4] تدبغ فلما دخل البيت من النقب وطىء المسوك، فسمعوا قعقعة المسوك فى صدره عند النقب، وأحاطوا بالبيت، ونادوه اخرج فإنا قد أحطنا بالبيت، فلما خرج إذا هم بضيفهم[5] طعمة، فأراد أهل مكة أن يرجموه فاستحيا الحجاج لضيفه، وكانوا يكرمون الضيف فأهزوه وشتموه، فخرج من مكة فلحق بحرة بنى سليم يعبد صنمهم، و يصنع ما يصنعون حتى مات على الشرك فأنزل الله — عز وجل — فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ يعنى يعدل به فيموت عليه ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعنى مادون الشرك لمن يشاء فمشيئته لأهل التوحيد ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن الهدى ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ -١١٦- ثم إن أبا مليك عاش حتى استخلف عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فخاف بالله لعمر — رضى الله عنه — لايولى راجعا، فلما كان يوم القادسية انهزم المشركون إلى الفرات وجاءت أساورة كسرى فهزموا المسلمين إلى قريب من الجيش فثبت أبو مليك حتى قتل فبلغ ذلك عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال أبو مليك: صدق الله وعده ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ يعنى أوثانا يعنى أمواتا: اللات

---

(١) فى ل: الأسلمى، أ: السلمى. (٢) فى أ: فأراد.

(٣) فى ل: الشاة، أ: الشاء. (٤) فى ل: ولم، أ: لم.

(٥) فى أ: بضيفه، ل: بضيفهم.

[٨٥ب] والعزى وهى الأوثان لا تحرك ولا تضر ولا تنفع فهى ميتة ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾ يعنى وما يعبدون من دونه ﴿إِلَّا شَيْطَٰنًا﴾ يعنى إبليس ، زين لهم إبليس طاعته فى عبادة الأوثان ﴿مَّرِيدًا﴾ -١١٧- يعنى عاتيا تمرد على ربه - عز وجل - فى المعصية ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ حين كره السجود لآدم - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَقَالَ﴾ إبليس لربه - جل جلاله - ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ -١١٨- يعنى حظا معلوما من كل ألف إنسان ، واحد فى الجنة وسائرهم فى النار فهذا النصيب المفروض ﴿وَ﴾ قال إبليس ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الهدى ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ بالباطل ولأخبرنهم ألا بعث ولا جنة ولا نار ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ يعنى ليقطعن ﴿ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وهى البحيرة للأوثان ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ يعنى ليبدلن دين الله ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ يعنى إبليس ﴿وَلِيًّا﴾ يعنى ربا ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ عز وجل ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ -١١٩- يقول فقد ضل ضلالا بينا ﴿يَعِدُهُمْ﴾ إبليس الغرور: ألا بعث ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ إبليس الباطل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ -١٢٠- يعنى إلا باطلا : الذى ليس بشىء ، وقال « ومن يتخذ الشيطان وليا » ﴿أُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ(١) جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ -١٢١- يعنى مقرا يلجئون إليه يعنى القرار ثم أخبر بمستقر من لا يتولى الشيطان فقال : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ يعنى صدقا أنه منجز لهم ما وعدهم ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ -١٢٢- فليس أحد أصدق قولا منه - عز وجل - فى أمر الجنة والنار والبعث وغيره ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾(٢) نزلت فى المؤمنين واليهود والنصارى ،

---

(١) فى أ : فأولئك .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٣-١٠٤ ، وفى أسباب النزول للسيوطى : ٨٠ .

قالت اليهود: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، فنحن أهدى وأولى بالله منكم. وقالت النصارى: نبينا كلمة الله وروح الله، وكلمته، وكان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وفي كتابنا العفو وليس فيه قصاص، فنحن أولى بالله منكم معشر اليهود ومعشر المسلمين.

فقال المسلمون: كذبتم كتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا — صلى الله عليه وسلم — خاتم الأنبياء، وآمنا بنبيكم وكتابكم، وكذبتم نبينا وكتابنا وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم، ونعمل بكتابنا، فنحن أهدى منكم وأولى بالله منكم. فأنزل — عز وجل — «ليس بأمانيكم» معشر المؤمنين «ولا أماني أهل الكتاب» ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ -١٢٣- ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ - ١٢٤ - «من يعمل سوءا يجز به» نزلت في المؤمنين مجازات الدنيا تصيبهم في النكبة بحجر، والضربة واختلاج عرق أو خدش عود «أو عثرة قدم فيدميه»(١) أو غيره فبذنب قدم وما يعفو الله عنه أكبر، فذلك قوله سبحانه «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم»(٢) ثم قال: «ولا يجد له من دون الله وليا» يعني قريبا ينفعه «ولا نصيرا» يعني ولا مانعا يمنعه من الله — عز وجل. فلما افتخرت اليهود على المؤمنين بالمدنية بين الله — عز وجل — أمر المؤمنين — فقال سبحانه —: «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن» بتوحيد الله — عز وجل — «فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا» يعني ولا ينقصون من أعمالهم الحسنة نقيرا حتى يجازوا بها يعني النقير الذي في ظهر النواة التي تنبت منه النخلة(٣).

(١) من ل وليس في أ. (٢) سورة الشورى: ٣٠.

(٣) فسر الآيتين: ١٢٣، ١٢٤ في غير مكانهما فأعدتهما إلى مكانهما.

ثم اختار من الأديان دين الإسلام – فقال عز وجل – : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ يعنى أخلص دينه لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فى عمله ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [٨٦ أ] يعنى مخلصا ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ – ١٢٥ – يعنى محبا وأنزل الله (١) – عز وجل – فيهم « هذان خصمان » يعنى كفار أهل الكتاب . « اختصموا » يعنى ثلاثتهم : المسلمين واليهود والنصارى « فى ربهم » أنهم أولياء الله ثم أخبر بمستقر الكافر فقال : « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار » يعنى جعلت لهم ثياب من نار إلى آخر الآية (٢) . ثم أخبر – سبحانه – بمستقر المؤمنين (٣) فقال : « إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ... » إلى آخر الآية (٤) .

قوله « واتخذ الله إبراهيم خليلا » والخليل « الحبيب » لأن الله أحبه فى كسره الأصنام، وجداله قومه ، واتخذ الله إبراهيم خليلا قبل ذبح ابنه فلما رأته الملائكة حين أمر بذبح ابنه أراد المضى على ذلك – قالت الملائكة : لو أن الله – عز وجل – اتخذ عبدا خليلا لاتخذ هذا خليلا محبا ، ولا يعلمون أن الله – عز وجل – اتخذه خليلا . وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لأصحابه – رضى الله عنهم – : إن صاحبكم خليل الرحمن . يعنى نفسه . فقال المنافقون لليهود : ألا تنظرون إلى محمد يزعم أنه خليل الله لقد اجترأ . فأنزل الله – عز وجل – : « واتخذ الله إبراهيم خليلا » وإنما إبراهيم عبد من عباده مثل محمد واتخذ

---

(١) فى أ : فأنزل ، ل : وأنزل .
(٢) سورة الحج الآية ١٩ .
(٣) فى أ : المؤمنين المسلمين .
(٤) سورة الحج : ٢٣ .

إبراهيم خليلا : حين ألقى فى النار فذهب حر النيران يومئذ من الأرض كلها[١] .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق [٨٦ ب] عبيده وفى ملكه ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴾ - ١٢٦ - يعنى أحاط علمه ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سويد وعرفطة ابنى الحارث وعيينة بن حصن الفزارى ذلك أنه لما فرض الله — عز وجل — لأم كحة وبناتها الميراث انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن الفزارى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم ، فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجاهد وليس عند الولدان الصغار منفعة فى شىء — فأنزل الله — عز وجل — فيهم « ويستفتونك » يعنى يسألونك عن النساء يعنى سويدا وصاحبيه ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ما بين من القسمة فى أول هذه السورة قال : ويفتيكم ﴿ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ يعنى ما فرض لهن من أنصبائهن من الميراث فى أول السورة[٢] . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ يعنى بنات أم كحة وكان الرجل يكون فى حجره اليتيمة ولها مال ، ويكون فيها موق[٣] فيرغب عن تزويجها ، ويمنعها من الأزواج من أجل مالها رجاء أن تموت ، فيرثها ، فذلك قوله — عز وجل — : « وترغبون أن تنكحوهن[٤] »

---

(١) ذهاب حر النيران من الأرض كلها غيب لا يعلم إلا من الكتاب أو السنة الصحيحة ، ومادام لم يرد فى الكتاب إلا أن النار صارت بردا وسلاما على إبراهيم فيجب أن نقتصر عليه ولا يجوز أن نضيف إليه حكايات إسرائيلية أو غير إسرائيلية . (المحقق)

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدي : ١٠٥ . وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

(٣) موق : أى حمق .

(٤) قال النسفى فى تفسيره : ١/١٩٧ « وترغبون أن تنكحوهن » أى فى أن تنكحوهن لجمالهن أو عن أن تنكحوهن لدمامتهن . وقد ورد فى التفسير المأثور ما يؤيده .

لدمامتهن ﴿ وَ ﴾ يفتيكم فى ﴿ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ أن تعطوهم حقوقهم وكانوا لايورثونهم ﴿ وَ ﴾ يفتيكم ﴿ أَن تَقُومُوا لِلْيَتَٰمَىٰ ﴾ فى الميراث ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ مما أمرتم به من قسمة المواريث ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ - ١٢٧ - فيجزيكم به ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ واسمها خويلة بنت[(١)] محمد بن مسلمة ﴿ خَافَتْ ﴾ يعنى علمت ﴿ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ يعنى زوجها ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ عنها لما بها من الميل إلى الأخرى نزلت فى رافع بن خديج الأنصارى وفى امرأته خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصارى وذلك أن رافعا طلقها ثم راجعها وتزوج عليها أشب منها، وكان يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة يقول[(٢)] ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ الزوج والمرأة الكبيرة ﴿ أَن يُصْلِحَا[(٣)] بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ أن ترضى المرأة الكبيرة بما له، على أن يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة، يقول فلا بأس بذلك فى القسمة فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ من المفارقة ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ يعنى الحرص على المال : يعنى الكبيرة، يرضيها الزوج من بعض ماله، فتحرص على المال، وتدع نصيبها من زوجها[(٤)] ﴿ وَإِن تُحْسِنُوا ﴾ الفعل فلا تفارقها ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الميل والجور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ - ١٢٨ - فى أمرهن من الإحسان والجور، ثم قال - عز وجل - : [٨٧ أ] . ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ فى الحب : أن يستوى حبهن فى قلوبكم[(٥)] ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ فلا تقدرون على ذلك ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ إلى التى تحب وهى الشابة ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ أى فتأتيها وتذر الأخرى

---

(١) فى أ : ابنت، ل، بنت .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٥، برواية البخارى عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك، ورواه مسلم عن كريب وأبى أسامة كلاهما عن هشام، كما ورد فى السيوطى : ٨١ .

(٣) فى أ : يصالحا .

(٤) فى أ : مالها، ل : زوجها .

(٥) فى أ : القلوب، ل : قلوبكم .

يعنى الكبيرة كالمعلقة لا أيم ولا ذات بعل ولكن اعدلوا فى القسمة (1) ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا ﴾ أمرهن ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الميل والجور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ حين ملت إلى الشابة برضى الكبيرة ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ١٢٩ - بك حين رخص لك فى الصلح فإن أبت الكبيرة الصلح إلا أن تسوى بينها وبين الشابة أو تطلقها كان ذلك لها . ثم إنه طلقها فنزلت ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾ يعنى رافع وخويلة المرأة الكبيرة ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا ﴾ يعنى الزوج والكبيرة ﴿ مِّن سَعَتِهِ ﴾ يعنى من فضله الواسع ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾ لهما فى الرزق جميعا ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ١٣٠ - حين حكم فرقتهما ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ « وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ » (2) وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا ﴾ عن عباده وخلقه ﴿ حَمِيدًا ﴾ - ١٣١ - عند خلقه فى سلطانه ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ - ١٣٢ - يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله — عز وجل — أن من فيهما عباده وفى ملكه ثم قال — عز وجل — ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بالموت ﴿ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ يعنى بخلق غيركم أطوع منكم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ - ١٣٣ - أن يذهبكم ويأت بغيركم إذا عصيتموه ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ بعمله فليعمل لآخرته ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى الرزق فى الدنيا وثواب ﴿ وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ - ١٣٤ - بأعمالكم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ ﴾ يعنى قوالين ﴿ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ يقول — سبحانه — أقيموا الشهادة لله بالعدل ﴿ وَلَوْ ﴾ كانت الشهادة ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ﴾ على ﴿ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ ﴾ أحدهما ﴿ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ بالغنى والفقير من غيره ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا

(1) السطور السابقة مضطربة فى أ ، ل فاضطررت لإصلاحها .

(2) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

ٱلْهَــوَىٰٓ ﴾ فى الشهادة والقرابة واتقوا ﴿ أَن تَعْدِلُوا ﴾ عنا الحق إلى الهوى ثم قال : ﴿ وَإِن تَلْوُوا ﴾ يعنى التحريف بالشهادة : يلجلج بهـا لسانه فلا يقيمها ليبطل بها شهادته ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ عنها فـلا تشهدوا بهـا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من كتمان الشهادة وإقامتها ﴿ خَبِيرًا ﴾ - ١٣٥ - نزلت فى رجل كانت عنـده شهـادة على أبيــه فأمره الله — عز وجل — أن يقيمها لله[1] [٨٧ ب] — عز وجل — ولا يقول[2] إنى إن شهدت عليه أجحفت بمـاله ، وإن كان فقيرا هلك وازداد فقره ، ويقال إنه أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — الشاهد على أبيــه أبى قحـافة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب كان بينهم وبين اليهود كلام لمـا أسلموا قالوا نؤمن بكتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ونكفر بمـا سواه فقال — تعـالى — : ﴿ ءَامِنُـوا بِٱللَّهِ ﴾ وصدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ أى وصدقوا برسوله محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ نزول كتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم ذكر كفار أهل الكتاب فحذرهم الآخرة يعنى البعث فقال الله — تعـالى ذكره — : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَـوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ يعنى البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ - ١٣٦ - وبمـا أعد الله — عز وجل — من الثواب والعقاب . ثم ذكر أهل الكتاب فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالتوراة وبموسى ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ من بعد موسى ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا﴾ بعيسى — صلى الله عليه وسلم — وبالإنجيل ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ من بعده ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ بمحمد — صلى الله عليــه وسلم — وبالقرآن ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ على ذلك

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ٨١ .

(٢) فى أ : لا يقول ، ل : ولا يقول .

﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ - ١٣٧ - إلى الهدى منهم عمرو بن زيد وأوس بن قيس، وقيس بن زيد .

ولما نزلت المغفرة للنبي — صلى الله عليه وسلم — وللمؤمنين في سورة الفتح قال عبد الله بن أبي ونفر معه ، فما لنا ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَافِقِينَ ﴾ يعني عبد الله بن أبي ، ومالك بن دخشم ، وجد بن قيس ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٣٨ - يعني وجيعا ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. وذلك أن المنافقين قالوا لايتم أمر محمد ، فتابعوا اليهود وتولوهم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ يعني المنعة ، وذلك أن اليهود أعانوا مشركي العرب على قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — ليتعززوا(١) بذلك فقال — سبحانه — «أيبتغون عندهم العزة » يقول أيبتغي المنافقون عند اليهود المنعة ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ - ١٣٩ - يقول جميع من يتعزز فإنما هو بإذن الله وكان المنافقون يستهزءون بالقرآن فأنزل الله — عز وجل — بالمدينة ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ ﴾ يعني في سورة الأنعام(٢) بمكة ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ يقول حتى يكون حديثهم يعني المنافقين [٨٨ أ] في غير ذكر الله — عز وجل — فنهى الله — عز وجل — عن مجالسة كفار مكة ومنافقي المدينة عند الاستهزاء بالقرآن ثم خوفهم : إن جالستموهم ورضيتم باستهزائهم ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ في الكفر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَافِقِينَ ﴾ يعني عبد الله بن أبي ، ومالك بن دخشم ،

---

(١) في أ : فتعززوا .

(٢) يشير للآية ٦٨ من سورة الأنعام وهي : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » .

وجد بن قيس من أهل المدينة ﴿ وَٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ من أهل مكة ﴿ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ –١٤٠– ثم أخبر — سبحانه — عن المنافقين فقال — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ الدوائر ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النصر على العدو يوم بدر ﴿ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ على عدوكم فاعطونا من الغنيمة فلستم أحق بها ، فذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت « وإن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم على عدوكم »(1) ﴿ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ ﴾ يعنى دولة على المؤمنين يوم أحد ﴿ قَالُوٓا۟ ﴾ أى المنافقون للكفار ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى ألم نحط بكم من ورائكم ﴿ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ونجادل المؤمنين عنكم فنحبسهم عنكم ونخبرهم أنا معكم ، قالوا ذلك جبنا وفرقا منهم . قال الله — تعالى — : ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ – ١٤١ – يعنى حجة أبدا نزلت فى عبدالله بن أبى وأصحابه ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ حين أظهروا الإيمان وأسروا التكذيب(2) وهو خادعهم على الصراط فى الآخرة حين يقال لهم : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا »(3) فبقوا فى الظلمة فهذه خدعة الله — عز وجل — لهم فى الآخرة ثم أخبر عن المنافقين فقال — سبحانه — ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ ﴾ يعنى المنافقين متثاقلين(4) لا يروا أنها حق عليهم(5) نظيرها فى براءة .

---

(1) سورة العنكبوت : ١٠ . (2) فى أ : وأسروا الكفر التكذيب ، ل : التكذيب .

(3) سورة الحديد : ١٣ . (4) فى أ : حقا .

(5) عله يشير إلى الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ من سورة التوبة وهى فى بعض المنافقين الذين منعوا الزكاة و جحدوا وجوبها عليهم . قال — تعالى — : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون » فالمنافق لا يرى أن الصلاة حق عليه ولا يعتقد أن الزكاة واجبة عليه .

﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ بالقيام بالنهار ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى فى الصلاة ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ١٤٢ - يعنى بالقليل، الرياء ولا يصلون فى السر ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يقـول إن المنافقين ليسوا مع اليهود فيظهرون ولايتهم ولا مع المؤمنين فى الولاية ﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ - ١٤٣ - إليه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يرغبهم، نزلت فى المنافقين منهم عبد الله ابن أبى، ومالك بن دخشم وذلك أن مواليهما من اليهود : أصبع ورافع عيروهما(١) بالإسـلام وزينوا لهما ترك دينهما وتوليهما اليهود فصانعا اليهود . فقـال الله : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [٨٨ب] أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ(٢) سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ - ١٤٤ - يعنى حجة بينة يحتج بهـا عليكم حين توليتم اليهود ونصحتموهم ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى الهاوية ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ - ١٤٥ - يعنى مانعا من العذاب ولمـا أخبر بمستقر المنافقين قال ناس للنبى — صلى الله عليه وسلم — : فقد كان فلان وفلان منافقين فتابوا منه، فكيف يفعل الله بهم(٣) ؟ فأنزل الله — جل ذكره — ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من المنافقين ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ العمل ﴿ وَٱعْتَصَمُوا ﴾ يعنى احترزوا ﴿ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لِلَّهِ ﴾ — عز وجل — ولم يخلطوا بشرك ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فى الولاية ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ١٤٦ - يعنى جزاء وافرا ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ ﴾ نعمته ﴿ وَءَامَنتُمْ ﴾ يعنى صدقتم فإنه لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ - ١٤٧ - بهم ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ لأحد من الناس ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ يعنى اعتدى عليه فينتصر من القول مثـل ما ظلم

(١) فى أ : عيروهم . (٢) فى أ : عليه .

(٣) فى أ : فكيف الله فيهم . ل : فكيف يفعل الله بهم .

ولا حرج عليه أن ينتصر بمثل مقالته نزلت في أبي بكر (1) — رضي الله عنه — شتمه رجل والنبي — صلى الله عليه وسلم — جالس فسكت عنه مرارا ثم رد عليه أبو بكر — رضي الله عنه — فقام النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك، فقال أبو بكر — رضي الله عنه — : يا رسول الله، شتمني وأنا ساكت، فلم تقل له شيئا حتى إذا رددت عليه قمت . قال : إن ملكا كان يجيب عنك، فلما أن رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان، فلم أكن لأجلس عند مجيء الشيطان ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ بجهر السوء ﴿ عَلِيمًا ﴾ — ١٤٨ — به ثم أخبر أن العفو والتجاوز خير عند الله من الانتصار فقال — سبحانه — : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا ﴾ يعني تعلنوه ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ يعني تسروه ﴿ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ فعل بك ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ — ١٤٩ — يقول فإن الله أقدر على عفو ذنوبك منك على العفو عن صاحبك (2) .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعني اليهود منهم عامر بن مخلد، ويزيد ابن زيد كفروا بعيسى وبمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعني موسى ﴿ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعني عيسى ومحمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ — ١٥٠ — يعني دينا يعني إيمانا ببعض الرسل وكفرا ببعض الرسل ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ حين كفروا ببعض الرسل لا ينفعهم إيمان ببعض ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ — ١٥١ — يعني الهوان ثم ذكر المؤمنين فقال — سبحانه — ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعني بين الرسل وصدقوا بالرسل جميعا ﴿ أُولَٰٓئِكَ سَوْفَ [٨٩ أ] يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعني جزاء أعمالهم ﴿ وَكَانَ

(1) أورد السيوطي في لباب النقول : ٨١، سببا آخر غير الذي ذكره مقاتل .

(2) في أ : على عفو صاحبك .

﴿ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٥٢ - ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ نزلت فى اليهود وذلك أن كعب بن الأشرف ، وفنحاص اليهودى قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — إن كنت صادقا بأنك رسول فائتنا بكتاب غير هـذا ، مكتوب فى السماء جملة واحدة كما جاء به موسى ، فـذلك قوله : « يسألك أهل الكتاب . . » إلى قـوله — سبحانه — :(1) ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ يعنى معاينة(2) ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ يعنى الموت ﴿ بِظُلْمِهِمْ ﴾ لقولهم أرنا الله جهرة : معاينة ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ﴾ فلم نستأصلهم جميعا عقوبة باتخاذهم العجل ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ - ١٥٣ - يعنى حجة بينة يعنى اليد والعصى ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى الجبل فوق رءوسهم رفعه جبريل — عليه السلام — وكانوا فى أصل الجبل فرفع الطور فوق رءوسهم ﴿ بِمِيثَـٰقِهِمْ ﴾ لأن يقروا بما فى التوراة ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ يعنى باب حطة ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ أى لا تعدوا فى أخذ الحيتان يوم السبت ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ - ١٥٤ - يعنى شديدا والميثاق إقرارهم بما عهد الله — عز وجل — فى التوراة ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ ﴾ يعنى فبنقضهم إقرارهم بما فى التوراة ﴿ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإنجيل والقرآن وهم اليهود ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ وذلك حين سمعـوا من النبى — صلى الله عليه وسـلم — « وقتلهم الأنبياء » عرفوا أن الذى قال لهم النـبى — صلى الله عليـه وسلم — حـق وقالوا « قلوبنـا غلف » يعنى فى أكنة عليهـا الغطاء فلا تفقه ولا تفهـم ما تقول يا محمد ، كراهية ما سمعـوا من

---

(1) هكذا فى أ ، وفى ل : إلى ما بعد ذلك من قوله سبحانه : (فقد سألوا موسى . .) الخ .

(2) فى أ زيادة : وهم السبعون .

النبي — صلى الله عليه وسلم — من كفرهم بالإنجيل والفرقان يقول الله — تعالى — : ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ يعنى ختم على قلوبهم ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ -١٥٥- يقول ما أقل ما يؤمنون فإنهم لا يؤمنون البتة ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ -١٥٦- وذلك أن اليهود قذفوا مريم — عليها السلام — بيوسف بن ماثان بالزنا وكان ابن عمها وكان قد خطبها، ومريم ابنة عمران بن ماثان ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ ولم يقولوا رسول الله ولكن الله — عز وجل — قال: ﴿ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ بصاحبهم الذى قتلوه [٨٩ ب]. وكان الله — عز وجل — قد جعله (١) على صورة عيسى فقتلوه، وكان المقتول لطم عيسى، وقال لعيسى حين لطمه : أتكذب على الله حين تزعم أنك رسوله. فلما أخذه (٢) اليهود ليقتلوه قال لليهود: لست بعيسى أنا فلان، واسمه يهوذا فكذبوه، وقالوا له : أنت عيسى، وكانت اليهود جعلت المقتول رقيبا على عيسى — صلى الله عليه وسلم — فألقى الله — تعالى ذكره — شبهه على الرقيب فقتلوه، ثم قال سبحانه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ يعنى فى عيسى وهم النصارى، فقال بعضهم قتله اليهود، وقال بعضهم لم يقتل ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ فى شك من قتله ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ - ١٥٧ - يقول وما قتلوا ظنهم يقينا (٣) يقول لم يستيقنوا قتله كقول الرجل قتلته علما (٤)، فأكذب الله — عز وجل —

(١) فى أ : وكان قد جعله الله — عز وجل . فى ل : وكان الله — عز وجل — قد جعله .

(٢) فى أ، ل : أخذوه .

(٣) فى أ : وما قتلوه ما ظنهم يقينا ، فى ل : وما قتلوا ظنهم يقينا .

(٤) فى حاشية أ ما يأتى : فى الكشاف والقرطبي وغيرهما فى أحد الأوجه : وما قتلوه يعنى العلم .

اليهود فى قتل عيسى – صلى الله عليه وسلم – فقال – عز وجل – ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ إلى السماء حيا فى شهر رمضان فى ليلة القدر « وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رفع إلى السماء من جبل بيت المقدس »(١) فذلك قوله – سبحانه – : « بل رفعه الله إليه » ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ -١٥٨- يعنى عزيزا منيعا حين منع عيسى من القتل، حكيما حين حكم رفعه . قال وترك عيسى – صلى الله عليه وسلم – بعد رفعه خفين ومدرعة وحذافة يحذف بها الطير . وقالت عائشة – رضى الله عنها – : وترك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد موته إزارا غليظا وكساء ووسادة أدم حشوها ليف ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ ﴾ يعنى وما من أهل الكتاب يعنى اليهود إلا ليؤمنن ﴿ بِهِۦ ﴾ يعنى بعيسى – صلى الله عليه وسلم – ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ أنه نبى رسول قبل موت اليهودى يعنى عند موته لأن الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وتقول : ياعدو الله إن المسيح الذى كذبتم به هو عبد الله ورسوله حقا، فيؤمن به ولا ينفعه، ويؤمن به من كان منهم حيا إذا نزل عيسى – صلى الله عليه وسلم، فينزل عيسى – صلى الله عليه وسلم – على ثنية يقال لها أفيق(٢) دهين الرأس عليه ممصرتان ومعه حربة يقتل بها الدجال . فقيل لابن عباس – رحمه الله – : فمن غرق من اليهود أو أحرق بالنار أو أكله السبع . قال : لا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى – صلى الله عليه وسلم – ثم قال – تعالى – : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ -١٥٩- أنه قد بلغهم الرسالة . قوله – سبحانه – : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ يعنى فى الأنعام : يعنى اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر لهم حلال فحرمها الله – عز وجل – عليهم بعد موسى .

---

(١) فى ل : فصعد به الملك إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة إلى السماء الدنيا من جبل بيت المقدس . والمثبت من أ .

(٢) فى أ : فتق، ل : أفيق .

﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ - ١٦٠ - فيها إضمار يقول [٩٠ أ] وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعنى دين الإسلام وعن محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ وهو محرم بغير حق ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٦١ - يعنى وجيعا فهذا الظلم الذى ذكره فى هذه الآية. ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة، فقال - سبحانه - : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : إن اليهود لتعلم أن الذى جئت به حق، وأنك لمكتوب عندهم فى التوراة. فقالت اليهود: ليس كما تقولون : و إنهم لا يعلمون شيئا و إنهم ليغرونك و يحدثونك بالباطل (١) .

فقال الله - عز وجل - : « لكن الراسخون فى العلم منهم » يعنى المتدارسين علم التوراة يعنى ابن سلام وأصحابه « منهم » يعنى من اليهود ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - من غير أهل الكتاب ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الكتب على الأنبياء : التوراة والإنجيل. ثم نعتهم فقال - سبحانه - ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى المعطون الزكاة ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ أنه واحد لا شريك له والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمًا ﴾ - ١٦٢ - ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ وذلك أن عدى بن زيد وصاحبيه اليهود قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - والله ما أوحى الله إليك، ولا إلى أحد من بعد موسى فكذبهم الله

---

(١) أسلوب العبارة ركيك ومضمونها : أن اليهود كذبت عبد الله بن سلام وأصحابه وأخبرت النبى أنهم جهلة لا يعلمون شيئا وأنهم يغرون النبى و يحدثونه بالباطل .

ـــ عز وجل ـــ فقال : « إنا أوحينا إليك »[1] ﴿ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى من بعد نوح هود وصالح ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ يعنى بنى يعقوب يوسف و إخوته وأوحينا إليهم فى صحف إبراهيم ثم قال ﴿ وَ ﴾ أوحينا إلى ﴿ عِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ - ١٦٣ - ليس فيه حد ولا حكم ولا فريضة ولا حلال ولا حرام خمسين ومائة سورة فأخبره الله بهن ليعلموا أنه نبى فقالت اليهود : ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا أمر موسى أكلمه الله أم[2] لم يكلمه ؟ فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ فى قول اليهود ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ هؤلاء بمكة فى الأنعام[3] وفى غيرها لأن هذه مدنية ﴿ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ - ١٦٤ - يعنى مشافهة وهو ابن أربعين سنة ليلة النار ومرة أخرى حين أعطى التوراة ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النار [٩٠ ب] ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ فيقولوا[4] : يوم القيامة لم يأتنا لك رسول ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ - ١٦٥ - حكم إرسال الأنبياء إلى الناس فقال لهم النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : إنكم لتعلمون حق ما أقول ، وإنه لفى التوراة فإن تتوبوا وترجعوا[5] يغفر لكم ذنوبكم . قالوا : لو كان ما تقول فى التوراة لتابعناك . فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : والله إنكم لتشهدون بما أقول . قالوا : ما عندنا بذلك شهادة قال الله ـــ عز وجل ـــ فإن لم يشهد لك أحد منهم

---

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨٢ . ولم يرد فى أسباب النزول للواحدى .

(٢) فى أ : أو .

(٣) يشير إلى الآيات (٨٣ — ٨٧) من سورة الأنعام و بدايتها (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه . .) الآيات .

(٤) فى أ : فيقولون . (٥) فى أ : وتراجعوا .

فإن الله وملائكته يشهدون بذلك فذلك قوله — عز وجل —(١) ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ — ١٦٦ — يقول فلا شاهد أفضل من الله بأنه أنزل عليك القرآن « ثم قال يعنيهم »(٢) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ — ١٦٧ — يعنى طويلا ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَظَلَمُوا ﴾ يعنى وأشركوا بالله ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ — ١٦٨ — إلى الهدى ثم استثنى ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يعنى طريق الكفر، فهو يقود إلى جهنم خالدين فيها ﴿ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ — ١٦٩ — يعنى عذابهم على الله هينا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى محمدا ﴿ بِٱلْحَقِّ يعنى ﴾ بالقرآن ﴿ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن فهو خير لكم من الكفر ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١٧٠ — ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى النصارى ﴿ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ يعنى الإسلام فالغلو فى الدين أن تقولوا على الله غير الحق فى أمر عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ وليس لله — تبارك وتعالى — ولدا ﴿ وَكَلِمَتُهُۥ ﴾ يعنى بالكلمة قال كن فكان ﴿ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ يعنى بالروح أنه كان من غير بشر نزلت فى نصارى نجران فى السيد والعاقب ومن معهما ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَـَٔامِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ٨٢ .

(٢) هذه من ل . وليست فى أ .

وسلم — بأنه نبي ورسول ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ﴾ يعني لاتقولوا إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة ﴿ ٱنتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ يعني عيسى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّهُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه عيسى وغيره ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ - ١٧١ - يعني شهيدا بذلك ثم قال — عز وجل — : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ ﴾ يعني لن يأنف ﴿ أَن يَكُونَ [٩١ أ] عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ﴾ يستنكف ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ أن يكونوا عبيدا لله ليعتبروا بكون الملائكة (١) أقرب إلى — الله عز وجل — منزلة من عيسى ابن مريم وغيره (٢) فإن عيسى عبد من عباده ثم أوعد النصارى فقال: ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ ﴾ يعني ومن يأنف ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ يعني ومن يأنف عن عبادة الله يعني التوحيد ويستكبر يعني ويتكبر عن العبادة ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ - ١٧٢ - فلم يستنكف ويستكبر غير إبليس وأخبر المؤمنين بمنزلتهم فى الآخرة ومنزلة المستنكفين فقال : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعني فيوفى لهم جزاءهم ﴿ وَيَزِيدُهُم ﴾ على أعمالهم ﴿ مِّن فَضْلِهِ ﴾ الجنة .

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا ﴾ يعني أنفوا ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ عن عبادة الله بالتوحيد (٣) ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعني وجيعا ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يعني قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ - ١٧٣ - يعني مانعا يمنعهم من الله — عز وجل — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعني بيان وهو القرآن ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ - ١٧٤ - يعني ضياء بينا من العمى وهو القرآن ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ ﴾

---

(١) فى أ : أن يكون الملائكة ، ل : أن الملائكة .

(٢) فى أ : زيادة « صلى الله عليه وسلم » ، ل : ليس فيها هذه الزيادة .

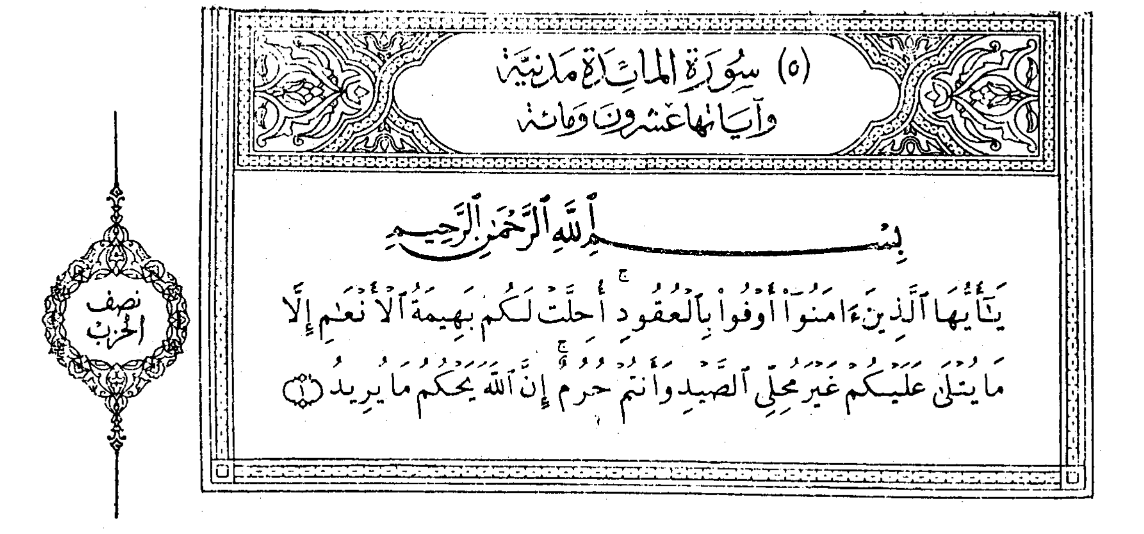
(٣) فى أ : التوحيد .

يعنى صدقوا بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱعْتَصَمُوا بِهِ ﴾ يعنى احترزوا به يعنى بالله — عز وجل — ﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ يعنى الرزق فى الجنة ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ - ١٧٥ - ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد ابن على بن شاردة(١) بن يزيد بن جشم بن الخزرج وفى أخواته ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ يعنى به الميت الذى يموت وليس له ولد ولا والد فهو الكلالة، وذلك أن جابر بن عبد الله الأنصارى — رحمه الله — مرض بالمدينة فعاده رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال: يا رسول الله، إنى كلالة لا أب لى ولا ولد فكيف أصنع فى مالى فأنزل الله — عز وجل — ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌ هَلَكَ ﴾ يعنى مات ﴿ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ الميت من الميراث ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ إذا ماتت قبله ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى أختين ﴿ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾ يقول لئلا تخطئوا قسمة المواريث ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من قسمة المواريث ﴿ عَلِيمٌۢ ﴾ - ١٧٦ - نظيرها فى الأنفال .

---

(١) فى أ: ساردة .

سُورَةُ المَائِدَةِ


(٥) سورة المائدة مدنية
وآياتها عشرون ومائة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا
مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ (١)

نصف الحزب

الجـزء السادس

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ
وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ج
وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ج وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ م وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ج وَلَا تَعَاوَنُواْ
عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ج وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ج إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ
وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ
عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ج ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ج ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ج ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ج وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ج فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ
غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ لا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ج قُلْ
أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ لا وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ
ٱللَّهُ ج فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ج وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ج إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ج وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ
حِلٌّ لَّكُمْ ج وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ م وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ

سورة المائدة

مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ
وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ
صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ
إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

الجزء السادس

إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ
وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ * وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ
فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم
مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ
وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا
بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا
كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم
مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ
ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ



سورة المائدة

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ
قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ
وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ
مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ
ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۚ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ
وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ
فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ
وَنَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ
ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم
مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ
ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ
يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن
يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ

الجزء السادس

فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟
فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ
إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ (٢٥)
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ (٢٦) * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ
ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٨) إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى
وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ
لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا
يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ
أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ (٣١)
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ
فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ



سورة المائدة

فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ
فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم
مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ
فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ
فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ
إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ
مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ
وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾
* يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ
ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ



سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۚ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۚ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ
فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ
قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۚ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّـٰعُونَ
لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۚ
وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۚ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا
حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ
أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟
لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟
عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ۚ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ
وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ
كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

سـورة المائدة

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ
وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ
فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن
لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ


حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ
مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

الجزء السادس

يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ
بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ
لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن
يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ
لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ
ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ
هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا
هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ
وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً

سورة المائدة

عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا
جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ
ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا
قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم
مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن
رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ



الجزء السادس

مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ
شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ
ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾
لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ
بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا
تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ
وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن
يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ
إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾

سورة المائدة

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ
كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن
سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ
وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ
عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى
ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ
عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا
وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا



مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن
يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ
أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن
يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ
أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ
فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ
ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ

سورة المائدة

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن
قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ
صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ
مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا
لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا
لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ



الجزء السابع

وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ
تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم
مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا

لَّمِنَ ٱلْآثِمِينَ (١٠٦) فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ
أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٧) ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ
أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (١٠٨) * يَوْمَ يَجْمَعُ
ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۚ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ
ٱلْغُيُوبِ (١٠٩) إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ
وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۚ وَإِذْ
عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۚ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ
كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۚ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ
وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۚ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۚ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ
إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١١٠)
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ
بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١) إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢)



الجزء السابع

قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ
عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا
مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ
ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ
ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ
فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ
وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ
وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ
ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المائدة مدنية ، نهارية كلها ، عشرون ومائة آية كوفية إلا قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية[1] فإنها نزلت بعرفة .

---

(١) وتمام الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم » سورة المائدة : ٣ .

أ — تاريخ نزول سورة المائدة :

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة . فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك . وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لأنه ذكر فيها حديث المائدة التى أنزلت من السماء على حواريى عيسى — عليه السلام .

ب — الغرض منها :

نزلت سورة المائدة بعد صلح الحديبية . فاستهلت بالأمر بوفاء العقود ثم بيان ما أحله الله — تعالى — من البهائم ، وذكر تحريم المحرمات ، وبيان إكمال الدين ، وذكر الصيد ، والجوارح وحل طعام الكتاب ، وجواز نكاح المحصنات منهن . وتفصيل الغسل والطهارة والصلاة وحكم الشهادات والبينات وخيانة أهل الكتاب القرآن ، ومن أنزل عليه ، وذكر المنكرات من مقالات النصارى ، وقصة بنى إسرائيل مع العمالقة ، وحبس الله — تعالى — إياهم فى التيه بدعاء بلعام ، وحديث قتل قابيل أخاه هابيل ، وحكم قطاع الطريق وحكم السرقة ، وحد السراق ، وذم أهل الكتاب ، وبيان نفاقهم وتجسسهم وبيان الحكم بينهم ، وبيان القصاص فى الجراحات ، وغيرها ، والنهى عن موالاة اليهود والنصارى ، والرد على أهل الردة ، وفضل الجهاد ، وإثبات ولاية الله ورسوله للمؤمنين ، وذم اليهود فى قبائح أقوالهم . وذم النصارى بفاسد اعتقادهم ، وبيان كمال عداوة الطائفتين للمسلمين ، ومدح أهل الكتاب الذين قدموا من الحبشة وحكم اليمين ، وكفارتها ، وتحريم الخمر ، وتحريم الصيد على المحرم ، والنهى عن الأسئلة الفاسدة . وحكم شهادات أهل الكتاب وفصل الخصومات ، ومحاورة الأمم رسلهم فى القيامة ، وذكر معجزات عيسى ونزول المائدة ، وسؤال الحق — تعالى — إياه فى القيامة تقريعا للنصارى ، وبيان نفع الصدق يوم القيامة للصادقين .

انظر : « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ، تحقيق النجار : ١٧٨ » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل: قوله — سبحانه —: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾ يعنى بالعهود التى بينكم وبين المشركين ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ يعنى أحل لكم أكل لحوم الأنعام الإبل والبقر والغنم والصيد كله ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى غير ما نهى الله — عز وجل — عن أكله مما حرم الله — عز وجل — من الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، ثم قال: ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾ يقول من غير أن تستحلوا الصيد ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ يقول إذا كنت محرما بحج أو عمرة فالصيد عليك حرام كله غير صيد البحر فإنه حلال لك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ — ١ — فحكم أن جعل ما شاء من الحلال حراما، وجعل ما شاء مما حرم فى الإحرام من الصيد حلالا قال — تعالى — ذكره: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مناسك الحج والعمرة. وذلك أن الحمس قريشا وخزاعة وكنانة وعامر بن صعصعة كانوا يستحلون أن يغير بعضهم على بعض فى الأشهر الحرم وغيرها وكانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكانوا لا يرون الوقوف بعرفات من شعائر الله. فلما أسلموا أخبرهم الله — عز وجل — بأنها من شعائر الله، فقال — عز وجل —: «الصفا والمروة من شعائر الله»[1] وأمر — سبحانه — أن يسعى بينهما وأنزل[2] الله — عز وجل — «يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله» ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ يقول لا تستحلوا القتل فى الشهر الحرام وذلك أن أبا ثمامة جنادة بن عوف بن أمية من بنى كنانة كان يقوم كل سنة فى سوق عكاظ، فيقول: ألا إنى قد أحللت المحرم وحرمت صفرا وأحللت كذا وحرمت كذا ما شاء. وكانت العرب

---

(١) سورة البقرة: ١٥٨.

(٢) فى أ: فأنزل.

تأخذ به فأنزل الله — تعالى — « إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا » يعنى جنادة بن عوف « يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله » يعنى خلافا على الله — جل اسمه — وعلى ما حرم « فيحلوا ما حرم الله »[1] من الأشهر الحرم . ثم رجع إلى الآية الأولى فى التقديم فقال تعالى : « ولا القلائد » كفعل أهل الجاهلية وذلك أنهم كانوا يصيبون من الطريق قال : وكان فى الجاهلية من[2] أراد الحج من غير أهل الحرم يقلد نفسه من الشعر والوبر فيأمن به إلى مكة ، وإن كان من أهل الحرم قلد نفسه وبعيره من لحيا شجر الحرم فيأمن به حيث يذهب فهذا فى غير أشهر الحرم فإذا كان أشهر الحرم [٩٢ أ] لم يقلدوا أنفسهم ولا أباعرهم وهم يأمنون حيث ماذهبوا قال — عز وجل — ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى متوجهين نحو البيت ، نزلت فى الخطيم[3] يقول لا تتعرضوا[4] لحجاج بيت الله ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى الرزق فى التجارة فى مواسم الحج ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ يعنى رضوان الله بحجهم فلا يرضى الله عنهم حتى يسلموا فنسخت آية السيف هذه الآية كلها[5] ، قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ ﴾ من الإحرام ﴿ فَٱصْطَادُوا ﴾ يقول إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول ولا يحملنكم عداوة المشركين من[6] أهل مكة ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى منعوكم من

---

(١) سورة التوبة : ٣٧ . (٢) فى أ : إذا ، ل : من .

(٣) فى أ : الخطيم ، ل : الحطيم . وفى أسباب النزول للواحدى : ١٠٧ . نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندى .

(٤) فى أ : تعرضوا .

(٥) وكم نسخوا بآية السيف هذه ؟ ، والواقع أنه لا نسخ هنا ولا تعارض .

(٦) فى أ : عن .

دخول البيت الحرام أن تطوفوا[1] به عام الحديبية. ﴿ أَن تَعْتَدُوا ﴾ يعنى أن ترتكبوا[2] معاصيه فتستحلوا أخذ الهدى والقلائد والقتل فى الشهر الحرام من حجاج بكر ابن وائل من أهل اليمامة ، نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل ابن عمرو بن جرثوم البكرى من بنى قيس بن ثعلبة وفى حجاج المشركين وذلك أن شريح بن ضبيعة جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، اعرض علىّ دينك . فعرض عليه وأخبره بما له وبما عليه ، فقال له شريح : إن فى دينك هذا غلظا ، فأرجع إلى قومى فأعرض عليهم ما قلت فإن قبلوه كنت معهم ، وإن لم يقبلوه كنت معهم . فخرج من عند النبى — صلى الله عليه وسلم — . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لقد دخل بقلب كافر وخرج بوجه غادر وما أرى الرجل بمسلم . ثم مر على سرح المدينة فاستاقها فطلبوه فسبقهم إلى المدينة وأنشأ يقول :

قد لفها الليل بسواق حطم   ليس براعى إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم   خدلج الساق ولا رعش القدم

قال أبو محمد « عبد الله بن ثابت : سمعت أبى يقول : قال أبو صالح »[3] : قتله رجل من قومه على الكفر وقدم الرجل الذى قتله مسلما[4]. فلما سار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معتمرا عام الحديبية فى العام الذى صده المشركون جاء شريح إلى مكة معتمرا معه تجارة عظيمة فى حجاج بكر بن وائل فلما سمع أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بقدوم شريح وأصحابه وعرفوا بنبئهم فأراد

---

(١) فى أ : يطوفوا . (٢) فى الأصل : تركبوا .

(٣) مابين الأقواس « ... » مختصر فى أ ، ومثبت فى ل .

(٤) كان ذلك فى آخر حياته .

أهل السرح أن يغيروا عليه كما أغار عليهم من قبل شريح وأصحابه فقالوا : نستأمر النبي — صلى الله عليـه وسلم — فاستأمروه فنزلت الآية : « يأيها الذين آمنـوا لا تحلوا شعائر الله » يعني أمر المناسك ولا تستحلوا في الشهر الحرام أخذ الهدى [٩٢ ب] ولا القـلائد يقول ولا تخيفوا من قلد بعيره ولا تستحلوا القتل آمين البيت الحرام يعني متوجهين قبـل البيت الحرام من حجـاج المشركين يعني شريح ابن ضبيعة وأصحابه يبتغون بتجاراتهم فضلا من الله يعني الرزق والتجارة ورضوانه بحجهم، فنهى الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن قتالهم ثم لم يرض منهم حتى يسلموا فنسخت هذه الآية آية السيف[1] ، فقال — عز وجل — « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم »[2] ثم قال — تعالى — ﴿ « وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ »[3] ﴾

ـ ٢ ـ قوله — سبحانه — : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ يعني أكل الميتة ﴿ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ يعني الذي ذبح لأصنام المشركين ولغيرهم هذا حرام البتة إن أدركت ذكاته أو لم تدرك ذكاته فإنه حرام البتة لأنهم جعلوه لغير الله — عز وجل — . ثم قال — عز وجل — ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ يعني وحرم المنخنقة : الشاة والإبل والبقر التي تخنق أو غيره حتى تموت، ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ يعني التي تضرب بالخشب حتى تمـوت ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ يعني التي تردى من الجبل فتقع منه أو تقع في بئر فتمـوت ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ يعني الشاة تنطح صاحبتها فتمـوت ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ من الأنعام والصيد يعني فريسة السبع ثم استثنى فقال — سبحانه — :

---

(١) أي أن آية السيف هي الناسخة وهذه الآية منسوخة .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ يعنى إلا ما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع فما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع مما[1] أدركتم ذكاته يعنى « بطرف أو بعرق يضرب أو بذنب »[2] بتحرك « ويذكى فهو »[3] حلال ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ يعنى وحرم ماذبح على النصب وهى الحجارة التى كانوا ينصبونها فى الجاهلية فيعبدونها فهو حرام البتة وكان[4] خزان الكعبة يذبحون لها وإن شاءوا بدلوا تلك الحجارة بحجارة أخرى وألقوا الأولى ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ يعنى وأن تستقسموا الأمور بالأزلام والأزلام قدحان فى بيت أصنامهم ، فإذا أرادوا أن يركبوا أمرا أتوا بيت أصنامهم فضربوا بالقدحين ، فما خرج من شىء عملوا به ، وكان كتب على أحدهما أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى ، فإذا أرادوا سفرا أتوا ذلك البيت فغطوا عليه ثوبا ثم يضربون بالقدحين فإن خرج السهم الذى فيه أمرنى ربى خرج فى سفره ، وإن خرج السهم الذى فيه نهانى ربى لم يسافر فهذه الأزلام ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ يعنى معصية حراما ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ يعنى لا تخشوا الكفار ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ فى ترك أمرى ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ يعنى يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا حكم [٩٣ أ] ولا حد ولا فريضة غير آيتين من آخر سورة النساء : « يستفتونك . . . »[5] . « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر

---

(١) فى أ : فما ، ل : مما .
(٢) فى أ : بطرق بعرق يضرب بذنب ، والمثبت من ل .
(٣) فى أ : فتذكى فهو ، ل : ويذكى وهو .
(٤) فى أ : وكانت .
(٥) سورة النساء ، الآية : ١٧٦ وهى آية واحدة فى آخر السورة .

الحلال والحرام وذلك أن الله — جل ذكره — كان فرض على المؤمنين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والإيمان بالبعث والجنة والنار والصلاة ركعتين غدوة وركعتين بالعشى شيئا غير مؤقت والكف عن القتال قبل أن يهاجر[1] النبي — صلى الله عليه وسلم — وفرضت الصلوات[2] الخمس ليلة « المعراج[2] » وهو بعد بمكة ، والزكاة المفروضة بالمدينة ، ورمضان والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة[3] فلما حج حجة الوداع نزلت هذه الآية يوم عرفة فبركت ناقة النبي — صلى الله عليه وسلم — لنزول الوحى بجمع[4] وعاش النبي — صلى الله عليه وسلم — بعدها إحدى وثمانين ليلة ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، وهى آخر آية نزلت فى الحلال والحرام : « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر حلالكم وحرامكم ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ يعنى الإسلام إذ[5] حججتم وليس معكم مشرك ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ يعنى واخترت لكم الإسلام دينا فليس دين أرضى عند الله — عز وجل — من الإسلام قال سبحانه : « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين[6] » ثم قال : — عز وجل — ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ يعنى مجاعة وجهد شديد أصابه من الجوع ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ غير متعمد لمعصية ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣ —

---

(١) فى أ : فلما هاجر . (٢) فى الأصل : الصلاة .

(٢) المعراج : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٣) المقصود أن الزكاة المفروضة فرضت بالمدينة ، كما فرض بالمدينة صوم رمضان ، والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة : فرضت بالمدينة .

(٤) ضبطت فى كتب الفقه والحديث بجمع . أنظر فقه السنة (صلاة الجمعة) .

(٥) فى أ : إذا ، ل : إذ . (٦) سورة آل عمران : ٨٥ .

إذ رخص له فى أكل الميتة ولحم الخنزير حين أصابه الجوع الشديد والجهد ، وهو على غير المضطر حرام ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ من الصيد. وذلك أن زيد الخير وهو من بنى المهلهل[(١)] وعدى بن حاتم الطائيان سألا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالا : يا رسول الله ، كلاب آل درع وآل حورية[(٢)] يصدن الظباء والبقر والحمر، فمنها ما تدرك ذكاته فيموت وقد حرم الله — عز وجل — الميتة فماذا يحل لنا فنزلت « يسألونك ماذا أحل لهم » من الصيد [﴿ قُلْ[(٣)] أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحلال وذبح ما أحل الله لهم من الصيد مما أدركت ذكاته ، ثم قال : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ يعنى الكلاب معلمين للصيد ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يقول تؤدبوهن كما أدبكم الله فيعرفون الخير والشر ، وكذا الكاتم أيضا فأدبوا كلابكم فى أمر الصيد ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول فكلوا مما أمسكن يعنى حبسن عليكم الكلاب المعلمة[(٤)] ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إذا أرسلتم بعد أن أمسك عليكم ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فلا تستحلوا أكل الصيد من الميتة إلا ما ذكى من صيد الكلب المعلم ، ثم خوفهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ[(٥)] ﴾ — ٤ — لمن يستحل أكل الميتة من الصيد إلا من اضطر ، قوله[(٦)] : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحلال أى الذبائح من الصيد] .

---

(١) فى ل : وهو ابن المهلهل .

(٢) فى أ : ... كلاب آل ذريح ، وآل أبى حذافة . والمثبت مما ورد فى أسباب النزول للواحدى ص ١٠٩ : وقد أورد ما فى تفسير مقاتل وعزاه إلى سعيد بن جبير .

(٣) تفسير الآية ٤ من ل .

(٤) فى ل : زيادة وإن قتلن .

(٥) فى ل : إن الله شديد العقاب .

(٦) الآية ٤ من سورة المائدة ساقطة من تفسير أ . ترك تفسير ما بعد الطيبات فى الآية ٤ إلى الطيبات فى الآية ٥ . وذلك بسبب سبق النظر . فنقلت ذلك من ل .

﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ يعنى بالطعام ذبائح الذين أوتوا الكتاب من اليهـود والنصارى : ذبائحهـم ونساؤهم حلال للمسلمين ﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ يعنى ذبائح المسلمين وذبائح نسائهم حلال لليهود والنصارى ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ يعنى وأحل لكم تزويج [٩٣ ب] العفائف من المؤمنات ﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى وأحل تزويج العفائف من حرائر نساء اليهود والنصارى نكاحهن حلال للمسلمين ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يعنى إذا أعطيتموهن مهورهن ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ لفروجهن من الزنا ﴿ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ ﴾ يعنى غير معلنات بالزنا علانية ﴿ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ يعنى لا تتخذ الخليل فى السر فيأتيها فلما أحل الله — عز وجل — نساء أهل الكتاب ، قال المسلمون : كيف تتزوجوهن وهن على غير ديننا وقالت نساء أهل الكتاب : ما أحل الله تزويجنا للمسـلمين إلا وقد رضى أعمالنا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ يعنى من نساء أهل الكتاب بتوحيد الله ﴿ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ — ٥ — يعنى من الكافرين ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا ﴾ يعنى إن أصابتكم جنابة ﴿ فَٱطَّهَّرُوا ﴾ يعنى فاغتسلوا ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ (١) نزلت فى عبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنه — أو أصابكم جراحة أو جدرى أو كان بكم قروح وأنتم مقيمون فى الأهل فخشيتم الضرر والهلاك فتيمموا الصعيد ضربة للوجه وضربة للكفين ﴿ أَوْ ﴾ إن كنتم ﴿ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . نزلت فى عائشة — رضى الله عنها — حين أسقطت قلادتها وهى مع النبى

---

(١) قارن بالواحدى فى أسـباب النزول ، وبالسيوطى فى لباب النقول . حيث أوردا ما ذكره مقاتل هنا ، وعلق السيوطى عليه .

— صلى الله عليه وسلم — فى غزاة بنى أنمار وهم حى من قيس عيلان ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾ فى السفر ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ يعنى جامعتم النساء فى السفر ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ يعنى من الصعيد ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين إلى الكرسوع ولم يؤمروا بمسح الرأس فى التيمم ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ (١) يعنى ضيق فى أمر دينكم إذ رخص لكم فى التيمم ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ فى أمر دينكم من الأحداث والجنابة ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى إذ رخص لكم فى التيمم : فى السفر والجراح فى الحضر ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٦ — رب هذه النعم فتوحدونه. فلما نزلت الرخصة قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — لعائشة — رضوان الله عليها — : والله ما علمتك إلا مباركة. قوله — سبحانه — ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ ﴾ يعنى بالإسلام يوم أخذ ميثاقكم على المعرفة بالله — عز وجل — والربوبية ﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ذلك أن الله — عز وجل — [٩٤ أ] أخذ الميثاق الأول على العباد حين خلقهم من صلب آدم — عليه السلام — فذلك قوله — عز وجل — : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » (٢) على أنفسنا فمن بلغ منهم العمل وأقر لله — عز وجل — بالإيمان به وبآياته وكتبه ورسله والكتاب والملائكة والجنة والنار والحلال والحرام والأمر والنهى أن يعمل بما أمر وينتهى عما نهى . فإذا أوفى الله : « تعالى بهذا » (٣) أوفى الله له بالجنة .

---

(١) فى أ : زيادة : منه .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ وتمامها « .. أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ومثبت من ل .

فهذان ميثاقان : ميثاق بالإيمان بالله وميثاق بالعمل . فذلك قوله — سبحانه — : فى البقرة : « سمعنا وأطعنا »(١) سمعنا بالقرآن الذى جاء من عند الله وأطعنا الله — عز وجل — فيه .

وذلك قوله — سبحانه — فى التغابن : « فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا »(٢) يقول اسمعوا القرآن الذى جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — من عند الله — عز وجل — وأطيعوا الله فيما أمركم فمن بلغ الحلم والعمل ولم يؤمن بالله — عز وجل — ولا بالرسول والكتاب فقد نقض الميثاق الأول بالإيمان بالله — عز وجل — وبما أخذ الله — تعالى — عليه حين خلقه وصار من الكافرين .

ومن أخذ الله — عز وجل — عليه الميثاق الأول ولم يبلغ الحلم فإن الله — عز وجل — أعلم به .

قال : وسئل عبد الله بن عباس عن أطفال المشركين فقال : لقد أخذ الله — عز وجل — الميثاق الأول عليهم فلم يدركوا أجلا ولم يأخذوا رزقا ولم يعملوا سيئة « ولا تزر وازرة وزر أخرى »(٣) وماتوا على الميثاق الأول فالله أعلم بهم .

﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تنقضوا ذلك الميثاق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٧ - يعنى بما فى قلوبهم من الإيمان والشك ، قوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى قوالين بالعدل شهداء لله ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول لا تحملنكم عداوة المشركين يعنى كفار مكة ﴿ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ على حجاج ربيعة وتستحلوا منهم محرما ﴿ ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

(١) سورة البقرة : ٢٨٥ . (٢) سورة التغابن : ١٦ .

(٣) سورة الإسراء : ١٥ .

وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فاعدلوا فإن العدل أقرب للتقوى يعنى لخوف الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ -٨- يعظهم و يحذرهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يعنى وأدوا الفرائض ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ -٩- يعنى جزاء حسنا وهو الجنة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ -١٠- يعنى ما عظم من النار قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ [٩٤ ب] فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ... ﴾ الآية نزلت هذه الآية لأن رسـول الله — صلى الله عليـه وسلم — كان قد بعث المنـذر بن عمرو الأنصارى فى أناس من أصحابه إلى بئر معونة وهو ماء بنى عامر فساروا حتى أشرفوا على الأرض فأدركهم المـاء فنزلوا فلمـا كان المساء أضل أربعـة منهم بعيرا لهم فاستأذنوا أن يقيموا فأذن لهم المنذر ، ثم سار المنذر بمن معـه وأصبح القوم وقد جمعوا لهم على المـاء وكانت بنو سليم هم الذين آذنوا بنى عامر بهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر بن عمرو ومن معه وأصاب الأربعة بعيرهم من الغد فأقبلوا فى طلب أصحابهم فلقيتهم وليدة لبنى عامر فى غنيمة ترعاها ، فقالت لهم : أمن أصحاب محمد أنتم ؟ قالوا : نعم، رجاء أن تسلم[1] . فقالت : النجاء فإن إخوانكم قد قتلوا حول المـاء قتلهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر . فقال أحد الأربعة : ماترون ؟ قالوا : نرى أن نرحل إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنخبره بالذى كان . قال : لكنى، والله، لا أرجع حتى أنتقم من أعداء أصحابى اليوم فامضوا راشدين واقرأوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — منى السلام كثيرا فأشرف على الخيل

---

(١) فى حاشية أ : الأصل يسلموا .

فنظر إلى أصحابه مقتّلين عند المـاء فأخذ سيفه فضرب به حتى قتل - رحمه الله - . ورجع الثلاثة إلى المدينة فأتوها حين أمسوا فلقوا رجلين من بنى سليم وهما خارجان من المدينة فقالوا لهما : من أنتمـا ؟ قالا : نحن من بنى عامر . فقالوا : أنتمـا ممن قتل إخواننا فأقبلوا عليهما فقتلوهما . ثم دخلوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبروه الخـبر فوجدوا الخـبر قد سبق إليه فقالوا : يارسول الله غشينا المدينـة ممسين فوجدنا رجلين من بنى عامر فقتلناهمـا وهـذا سلبهما(١) . فقال رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - : بئس ماصنعتما فإنهما كانا من بنى سليم . قال : وكان بين بنى سليم وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - موادعة وعهد فنزلت - « يـأيهـا الذين آمنوا لاتقدموا(٢) بين يدى الله ورسوله » يقول لا تعجلوا بأمر ولا بفعل حتى يأمركم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « واتقوا الله » ولا تخالفوا على نبيكم - « إن الله سميع » لمـا تقولون « عليم(٣) » بما تفعلون . وجاء أهل السليميين فقالوا : يا محمد ، إن صاحبينا أتياك فقتلا عندك . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن صاحبيكما اعتزيا إلى عدونا حتى قتلا ولكنا سنعقل صاحبيكم ، فانطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى أهل عهده فبدأ ببنى النضير [٩٥ أ] فقال : أنتم جيراننا وحلفاؤنا والأيام دول وقد رأيتم الذى أصابنا فاتخذوا عندنا يدا نجزكم بها غدا إن شاء الله . فقالوا : مرحبا بك وأهلا ، إخواننا بنو قريظة لانحب أن نسبقهم بأمر ولكن ائتنا يوم كذا وكذا وقد جمعنا لك الذى تريد أن نعطيك . فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عندهم فأرسلوا إلى بنى قريظة أن محمدا مغرور(٤)

---

(١) أورد السيوطى فى لباب النقول ماذكره مقاتل ، انظر : ٨٦ - ٨٧ .

(٢) فى أ : يقولوا .		(٣) سورة الحجرات الآية الأولى .

(٤) فى أ : معذور ، ل : مغرور .

يأتينا في الرجل والرجلين فاجتمعوا له فاقتلوه . فأتاهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لميعادهم ومعه ثلاثة نفر أبو بكر وعمر وعلى — رضى الله عنهم — وهو — صلى الله عليه وسلم — رابعهم فأجلسوه في صفة لهم ثم خرجوا يجمعون السلاح له ، وكان كعب بن الأشرف عند ذلك بالمدينة ، فهم ينتظرونه حتى يأتيهم فأوحى الله — عز وجل — إلى نبيه فأتاه جبريل — عليه السلام — فأخبره بما يراد به و بأصحابه فقام نبي الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يؤذن أصحابه مخافة أن يثوروا[1] بهم ، فأتى باب الدار ، فقام به فلما أبطأ على أصحابه ، خرج على لينظر ما فعل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإذا هو على الباب ، فقال : يارسول الله ، احتبست علينا حتى خفنا عليك أن يكون قد اغتالك أحد . قال : فإن أعداء الله قد أرادوا ذلك فقم مكانك بالباب حتى يخرج إليك بعض أصحابك فأقمه مكانك وأخبره بالذى أخبرتك ثم الحقنى ، ومضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقام الآخر بالباب حتى خرج إليه صاحبه[2] . فقال : احتبست أنت ورسول الله حتى خفنا عليكما ، فأخبره الخبر فمكث مكانه ولحق الآخر برسول الله — صلى الله عليه وسلم[3] — فلما أبطأوا على صاحبهم خرج ، فاتبعوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم » وهم اليهود « أن يبسطوا إليكم أيديهم » بالسوء « فكف أيديهم عنكم » ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ —١١— . قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ يعنى شاهدا على قومهم من كل سبط رجلا ليأخذ هذا

---

(١) في أ : يوتروا ، ل : يثوروا .

(٢) في أ : صاحبه .

(٣) أورد الواحدي ذلك في أسباب النزول : ١٠١ ، كما أورده السيوطي في لباب النقول : ٨٦ م

الرجل على سبطه الميثاق وشهداء[1] على قومهم وكانوا اثنى عشر سبطا على كل سبط منهم رجلا فأطاع الله — عز وجل — منهم خمسة فكان منهم طالوت، ممن أطاع الله — عز وجل — وعصى منهم سبعة، فنقبوا على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — للنقباء الاثنى عشر ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ [٩٥ ب] وَءَامَنتُم بِرُسُلِي ﴾ يعنى الذين بعثتهم إليكم وفيهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — فكفروا بعيسى ومحمد — صلى الله عليهما وسلم — قال الله — تعالى — : ولقد أخذ الله ميثاقكم على أن تعملوا بما فى التوراة فكان الإيمان بالنبيين من عمل التوراة، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى وأعنتموهم حتى يبلغوا الرسالة ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى طيبة بها أنفسكم[2] وهو التطوع ﴿ لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يقول أغفر لكم خطاياكم الذى كان منكم فيما بينكم وبينى ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى البساتين ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ -١٢- يعنى فقد أخطأ قصد الطريق طريق الهدى فنقضوا العهد والميثاق. فذلك قوله — سبحانه — ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ فبنقضهم ميثاقهم لعناهم بالمسخ ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ يعنى قست قلوبهم عن الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ والكلم صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِۦ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أخذ ميثاق بنى إسرائيل فى التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ويصدقوا به وهو مكتوب عندهم فى التوراة. فلما بعثه الله — عز وجل — كفروا به وحسدوه وقالوا إن هذا ليس من ولد إسحاق وهو من ولد إسماعيل فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ وهو الغش للنبى

(١) فى أ : شهدوا، ل : شهداء.

(٢) فى أ : نفسه، ل : أنفسكم.

— صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل مؤمنيهم عبد الله بن سلام وأصحابه . يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ حتى يأتى الله بأمره فى أمر بنى قريظة والنضير فكان أمر الله فيهم القتل والسبى والجلاء يقول فاعف عنهم حتى يأتى يعنى يجئ ذلك الأمر(١) فبلغوه فسبوا وأجلوا فصارت [آية] العفو والصفح منسوخة نسختها آية السيف فى براءة(٢) فلما جاء ذلك الأمر قتلهم الله — تعالى — وسباهم وأجلاهم ﴿ « إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ » ﴾(٣) — ١٣ — ثم ذكر أهل الإنجيل فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ ﴾ إنما سموا نصارى لأنهم كانوا من قرية يقال لها ناصرة كان نزلها عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ ﴾ وذلك أن الله كان أخذ عليهم الميثاق فى الإنجيل بالإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، كما أخذ على أهل التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و يتبعوه و يصدقوه وهو مكتوب عندهم فى الإنجيل يقول الله — تعالى — : ﴿ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ يعنى فتركوا حظا [٩٦ أ] مما أمروا به من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — والتصديق به(٤) ولو آمنوا لكان خيرا لهم وكان لهم حظا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى بين النصارى ﴿ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ النسطورية والماريعقوبية وعبادة الملك فهم أعداء بعضهم لبعض إلى يوم القيامة ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ — ١٤ — يعنى بما يقولون من الجحود والتكذيب وذلك أن النسطورية

---

(١) الآية التى فى المائدة ليس فيها « حتى يأتى الله بأمره » و إنما منطوقها « فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين » سورة المائدة : ١٣ .

(٢) لا مجال للقول بالنسخ هنا .

(٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : له .

قالوا : إن عيسى ابن الله. وقالت : المار يعقوبية إن الله هو المسيح ابن مريم .
وقالت عبادة الملك : إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة — هو إله وعيسى إله ،
ومريم إله ، افتراء على الله — تبارك وتعالى — وإنما الله إله واحد وعيسى عبد الله
ونبيه — صلى الله عليه وسلم — كما وصف الله — سبحانه — نفسه « أحد صمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»(١) ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد — صلى
الله عليه وسلم — ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ(٢) مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى التوراة
اخفوا أمر الرجم وأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾ يعنى
ويتجاوز عن كثير مما كتمتم فلا يخبركم بكتمانه . ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ ﴾ يعنى
ضياء من الظلمة ﴿ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ —١٥— يعنى بين ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بكتاب
محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ ﴾ يعنى من اتبع دين
محمد — صلى الله عليه وسلم — ودين الإسلام يهديه الله إلى طريق الجنة ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ
ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ يعنى بعلمه ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ١٦ — قوله — سبحانه — : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ نزلت فى نصارى نجران المار يعقوبيين منهم السيد والعاقب
وغيرهما ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ فَمَن يَمْلِكُ ﴾ فمن يقدر أن يمتنع ﴿ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من شىء
من عذابه ﴿ إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾
بعذاب أو بموت فمن الذى يحول بينه وبين ذلك ثم عظم الرب - جل جلاله —
نفسه عن قولهم حين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فقال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ
مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول إليه سلطان السموات والأرض ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾
من الخلق ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ يعنى عيسى شاء أن يخلقه من غير بشر ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

(١) سورة الإخلاص .	(٢) فى أ : تخفونه .

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٧- من خلق عيسى من غير بشر وغيره من الخلق قدير مثلها فى آخر السورة.[(١)] ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ يهود المدينة منهم كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف وكعب بن أسيد، وبحرى بن عمرو، وشماس بن عمرو، وغيرهم ﴿ وَالنَّصَارَىٰ ﴾ من نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما، قالوا جميعا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ وافتخروا على المسلمين وقالوا [٩٦ ب] ما أحد من الناس أعظم عند الله منزلة منا فقال الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ للمسلمين يردوا عليهم ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ حين زعمتم وقلتم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة يعنى عدة ماعبدوا فيها العجل، إن كنتم أبناء الله وأحباؤه . أفتطيب[(٢)] نفس رجل أن يعذب ولده بالنار؟ والله أرحم من جميع خلقه، فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — قل لهم: ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ من العباد واستم بأبناء الله وأحبائه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ يعنى يتجاوز عمن يشاء فيهديه لدينه ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ فيميته على الكفر ثم عظم الرب نفسه — عز وجل — عن قولهم : «نحن أبناء الله وأحباؤه» فقال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق يحكم فيهما ما يشاء هم عبيده وفى ملكه ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ -١٨- فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى اليهود منهم رافع بن أبى حريملة ووهب ابن يهوذا ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ الدين ﴿ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ ﴾[(٣)] فيها تقديم: وكان بين محمد وعيسى — صلى الله عليهما وسلم — ستمائة سنة ﴿ أَن تَقُولُوا ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ ﴾ بالجنة ﴿ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ من

---

(١) يشير إلى آخر آية فى سورة المائدة وهى : « لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير » سورة المائدة : ١٢٠ .

(٢) فى أ : فتطيب .

(٣) فى أ : (على فترة من الرسل) . . . (يبين لكم) فقدم المتأخر .

النار، يقول ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٩ — إذ بعث محمدا رسولا ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ وهم بنو إسرائيل ﴿ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني بالنعمة ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَآءَ ﴾ السبعين الذين جعلهم الله أنبياء بعد موسى وهارون وبعد ما أتاهم الله بالصاعقة ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا يعني ﴾ أغنياء أغنى بعضكم عن بعض فلا يدخل عليه أحد إلا بإذنه بمنزلة الملوك فى الدنيا ثم قال ﴿ وَءَاتَىٰكُم يعني ﴾ وأعطاكم ﴿ مَّا لَمْ يُؤْتِ ﴾ يعني مالم يعط ﴿ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٢٠ — يعني الخير والتوراة وما أعطاكم الله — عز وجل — فى التيه من المن والسلوى وما ظلل عليهم من الغمام وأشباه ذلك مما فضلوا به على غيرهم فقال موسى : ﴿ يَٰقَوْمِ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ يعني المطهرة ﴿ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ يعني التى أمركم الله — عز وجل — أن تدخلوها وهى أريحا أرض الأردن وفلسطين وهما من الأرض المقدسة (١) ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ ﴾ يعني ولا ترجعوا وراءكم بترككم الدخول ﴿ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴾ — ٢١ — يعني فترجعوا خاسرين وذلك أن الله — عز وجل — قال لإبراهيم — عليه السلام — وهو بالأرض المقدسة : إن هذه الأرض التى أنت بها اليوم هى ميراث لولدك من بعدك فلما أخرج الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — من مصر مع بنى [٩٧ أ] إسرائيل وقطعوا البحر وأعطوا التوراة أمرهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة فساروا حتى نزلوا على نهر الأردن فى جبل أريحا وكان فى أريحا ألف قرية فى كل قرية ألف بستان وجبنوا أن يدخلوها ، فبعث موسى — عليه السلام — اثنى عشر رجلا من كل سبط رجلا يأتونه بخبر الجبارين وأمرهم أن يأتوه منها بالثمرة ، فلما أتوها خرج إليهم عوج بن عناق بنت آدم فاحتملهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم بين

(١) فى أ : من أرضه المقدسة .

يدى الملك بانوس بن سشرون(١) فنظر إليهم فأمر بقتلهم فقالت امرأته: أيها الملك، أنعم على هؤلاء المساكين فدعهم فليرجعوا وليأخذوا طريقا غير الذى جاءوا فيه فأرسلهم لها فأخذوا عنقودا من كرومهم وحملوه على عمودين بين رجلين وعجزوا عن حمله، وحملوا رمانتين على بعض دوابهم فعجزت الدابة عن حملهما حتى أتوا به أصحابهم وهم بواد يقال له جبلان فسموا ذلك المنزل وادى العنقود.

﴿ قَالُوا يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾ وجدناها أرضا مباركة تفيض لبنا وعسلا كما عهد الله — عز وجل — إليك ولكن ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ يعنى قتالين أشداء يقتل الرجل منهم العصابة منا فإن كان الله — عز وجل — أراد أن يجعلها لنا منزلا وسكنا فليسلطك عليهم فتقتلهم وإلا فليس لنا بهم قوة. وحصنهم منيع فتتابع(٢) على ذلك منهم عشرة فقالوا لموسى: «إن فيها قوما جبارين» طول كل رجل منهم سبعة أذرع ونصف من بقايا قوم عاد وكان عوج بن عناق بنت آدم فيهم ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ وهى أريحا ﴿ فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ -٢٢- قال يوشع بن نون — وهو من سبط بنيامين — وكالب بن يوقنا(٣) وهو من سبط يهوذا ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ وهما الرجلان من القوم ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ من العدو وقد ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإسلام قالا ليس كما يقول العشرة سيروا حتى تحيطوا بالمدينة وبأبوابها فإن القوم إذا رأوا كثرتكم بالباب وكبرتم رعبوا منكم فانكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم

---

(١) فى أ: بانوص بن سفشرون، ل: سشرون.

(٢) فى أ: فتبايع، ل: فتتابع.

(٣) فى نسخة أمانة: وكالب بن يوحا. وهو خطأ وفى مكان آخر ذكر اسمه: كالب بن مؤقنا. وهو خطأ أيضا، ونسخة أمانة ناقلة عن غيرها وكثيرة التحريف فلا يعتمد عليها، وفى ل: يوقنا، وفى أ: يوقنا.

وذهبت قوتهم فـ ﴿ ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ ﴾ (١) يقول وبالله فلتثقوا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ -٢٣- يقتلهم بأيديكم وينفيهم من أرض هى ميراثهم ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ أتصـدق رجلين وتكذب عشرة — يا موسى — ﴿ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ ﴾ ينصرك عليهم ﴿ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ -٢٤- يعنى مكاننا (٢) فإننا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب موسى عليهم و ﴿ قَالَ [٩٧ ب] رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ ﴾ من الطاعة ﴿ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ ﴾ هارون ﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا ﴾ يعنى فاقض بيننا ﴿ وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ -٢٥- يعنى العاصين الذين عصوا أن يقاتلوا عدوهم ، وهم كلهم مؤمنون فأوحى الله — عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — أما إذ سميتهم فاسقين فالحق أقول لا يدخلونها (٣) أبدا ، وذلك قوله — عز وجل — ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ ﴾ دخولها (٤) البتة أبدا . ﴿ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ ﴾ فيها تقديم ﴿ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ (٥) فى البرية فأعمى الله — عز وجل — عليهم السبيل لحبسهم بالنهار وسيرهم بالليـل يسهرون ليلهم فيصبحون حيث أمسوا (٦) فإذا بلغ أجلهم وهو أربعون سـنة أرسلت عليهم الموت فلا يدخلها إلا خلوفهم إلا يوشع ابن نون وكالب بن يوقنا فهما يسوقان بنى إسرائيل إلى تلك الأرض ، فتاه القوم فى تسـع فراسخ عرض وثلاثين فرسخا طول ، وقالوا أيضا سـتة فراسخ عرض (٧) فى اثنى عشر فرسخا طول فقال القوم لموسى — عليه السلام — : ما صنعت بنا دعوت

---

(١) فى أ : (فادخلوا) ، والآية (ادخلوا) . (٢) كتبت فى حاشية أ وعليها علامة ص .

(٣) فى أ : لا يدخلوها ، ل : لا يدخلونها . (٤) فى حاشية أ : الأصل دخلوها .

(٥) فى أ : (يتيهون فى الأرض) (أربعين سنة) فأخر المتقدم وقدم المتأخر .

(٦) فى أ : فيصبحوا حيرا مسوا ، ل : فيصبحون حيث أمسوا .

(٧) عرض : ساقطة من ل ، ومثبتة فى أ .

علينا حتى بقينا فى التيه وندم موسى – عليه السلام – على مادعا عليهم وشق عليه حين تاهوا فأوحى الله – عز وجل – إليه ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾-٢٦-يعنى لاتحزن على قوم أنت سميتهم فاسقين أن تاهوا ثم مات هارون – عليه السلام – فى التيه ومات موسى من بعده بستة أشهر، فماتا جميعا فى التيه، ثم إن الله – عز وجل – أخرج ذرياتهم بعد أربعين سنة وقد هلكت الأمة العصاة كلها وخرجوا مع يوشع ابن نون ابن أخت موسى وكالب بن يوقنا بعد وفاة موسى – عليه السلام – بشهرين فأتوا أريحا فقاتلوا أهلها ففتحوها وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وقتلوا ثلاثة من الجبارين وكان قاتلهم يوشع بن نون فغابت الشمس فدعا يوشع بن نون فرد الله – عز وجل – عليه الشمس فأطلعت ثانية وغابت الشمس الثانية ودار الفلك فاختلط على الحساب حسابهم منذ يومئذ فيما بلغنا ومات فى التيه كل ابن عشرين سنة فصاعدا وموضع التيه(١) بين فلسطين وإيلة ومصر، فتاه القوم بعصيانهم ربهم – عز وجل – وخلافهم على نبيهم مع دعاء بلعام بن باعور ابن ماث عليهم فيما بين ستة فراسخ إلى اثنى عشر فرسخا لا يستطيعون الخروج منها أربعين سنة ومات هارون حين أتم ثمانية وثمانين سنة وتوفى موسى بعده بستة(٢) أشهر واستخلف عليهم يوشع بن نون، وحين ماتوا كلهم أخرج(٣) ذراريهم يوشع بن نون وكالب بن يوقنا .

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ﴾ يقول اتل يا محمد على أهل مكة نبأ ابنى آدم ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ ليعرفوا نبوتك [٩٨ أ] يقول اتل عليهم حديث ابنى آدم هابيل وقابيل

---

(١) التيه : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) فى أ : بستة وهو تصحيف لأنه ذكر من قبل أن وفاة موسى بعد هارون بستة أشهر ، فلا بد أن كلمة أشهر سقطت فنطق ستة ، سنة .

(٣) فى أ : حين ماتوا كلهم فأخرج .

وذلك أن حواء ولدت فى بطن واحد غلاما وجارية قابيل وإقليما ، ثم ولدت فى البطن الآخر غلاما وجارية ، هابيل وليوذا ، وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل ، فلما أدركا قال آدم — عليه السلام — ليتزوج كل واحد منهما أخت الآخر قال قابيل لكن يتزوج كل واحد منهما أختـه التى ولدت معه ، قال آدم — عليه السلام — : قربا قربانا فأيما تقبل قربانه كان أحق بهذه الجارية وخرج آدم — عليه السلام — إلى مكة فعمد قابيل وكان صاحب زرع فقرب أخبث زرعه البر المأكول فيه الزوان ، وكان هابيل صاحب ماشية فعمد فقرب خير غنمه مع زبد ولبن ثم وضعا القربان على الجبل وقاما يدعوان الله — عز وجل — فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فحسده قابيل ، فقال لهابيل : لأقتلنـك . قال هابيـل : يأخى(1) لا تلطخ يدك بدم برىء فترتكب أمرا عظيما ، إنما طلبت رضا والدى ورضاك فلا تفعل فإنك إن فعلت أخزاك الله بقتلك إياى بغير ذنب ولا جرم فتعيش فى الدنيا أيام حياتك فى شقوة ومخافة فى الأرض حتى تكون من الخوف والحزن أدق من شعر رأسك ويجعلك إلهى ملوما . فلم يزل يحاوره حتى انتصف النهار ، وكان فى آخر مقالة هابيل لقابيل : إن أنت قتلتنى كنت أول من كتب عليه الشقاء ، وأول من يساق إلى النار من ذرية والدى ، وكنت أنا أول شهيد يدخل الجنة .

« فغضب قابيل فقال : لا عشت فى الدنيا . ويقال قد تقبل قربانه ولم يتقبل قربانى ، فقال له هابيل : فتشق آخر الأبد(2) » .

---

(1) فى أ : أخى ، ل : يا أخى .

(2) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من ل ومثبت فى أ .

فغضب عند ذلك قابيل (١) فقتله بحجر دق رأسه وذلك بأرض الهند عشية وآدم — عليه السلام — بمكة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ٢٧ — ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٢٨ — ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٢٩ — ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ يقول فزينت له نفسه قتل أخيه ﴿ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٣٠ —

قال وكان هابيل قال لأخيه قابيل : « لئن بسطت إلى يدك . . . » إلى قوله : « بإثمى وإثمك » يعنى أن ترجع بإثمى بقتلك إياى وإثمك الذى عملته قبل قتلى « فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » يعنى جزاء من قتل نفسا بغير جرم (٢) فلما قتله عشية من آخر النهار لم يدر ما يصنع وندم ولم يكن يومئذ على الأرض بناء ولا قبر فحمله على عاتقه فإذا أعيى وضعه بين يديه ثم ينظر إليه ويبكى ساعة ثم يحمله ففعل ذلك ثلاثة أيام فلما كان فى الليلة الثالثة بعث الله غرابين يقتتلان فقتل أحدهما صاحبه وهو ينظر [٩٨ ب] ثم حفر بمنقاره فى الأرض فلما فرغ منه أخذ بمنقاره رجل الغراب الميت حتى قذفه فى الحفيرة ثم سوى الحفيرة بالأرض وقابيل ينظر، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ ﴾ قابيل ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ يقول أعجزت أن أعلم من العلم مثل ما علم هذا الغراب ﴿ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ يقول فأغطى عورة أخى كما وارى هذا الغراب صاحبه ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ — ٣١ —

(١) فى أ : قابين ، ل : قابيل .

(٢) فى أ : بغير نفس حرم ، ل : بغير جرم .

بقتله أخاه . فعمد عند ذلك قابيل لحفر فى الأرض بيده ثم قذف أخاه فى الحفيرة فسوى عليه تراب الحفيرة كما فعل الغراب بصاحبه فلما دفنه ألقى الله — عز وجل — عليه الخوف يعنى على قابيل لأنه أول من أخاف فانطلق هاربا ، فنودى من السماء : يا قابيل ، أين أخوك هابيل ؟ قال : أو رقيبا كنت عليه ؟ ليذهب حيث شاء قال المنادى : أما تدرى أين هو ؟ قال : لا . قال المنادى : إن لسانك وقلبك و يديك ورجليك وجميع جسدك يشهدون عليك أنك قتلته ظلما ، فلما أنكر شهدت عليه جوارحه . فقال المنادى : أين تنجو من ربك ؟ إن إلهى يقول : إنك ملعون بكل أرض وخائف ممن يستقبلك ولا خير فيك ، ولا فى ذريتك ، فانطلق جائعا حتى أتى ساحل البحر فجعل يأخذ الطير فيضرب بها الجبل فيقتلها و يأكلها ، فمن أجل ذلك حرم الله الموقوذة . وكانت الدواب والطير والسباع لا يخاف بعضها من بعض حتى قتل قابيل هابيل فلحقت الطير بالسماء والوحش بالبرية والجبال ، ولحقت السباع بالغياض ، وكانت قبل ذلك تستأنس إلى آدم — عليه السلام — وتأتيه ، وغضبت الأرض على الكفار من يومئذ ، فمن ثم يضغط الكافر فى الأرض حتى تختلف أضلاعه و يتسع على المؤمن قبره حتى ما يرى (١) طرفاه وتزوج شيث ابن آدم ليوذا (٢) التى ولدت مع هابيل ، و بعث الله — عز وجل — ملكا إلى قابيل فعلق رجله وجعل عليه ثلاث سرادقات من نار كلما دار دارت السرادقات معه فمكث بذلك حينا ثم حل عنه . ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من أجل ابنى آدم تعظيما للدم ﴿ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فى التوراة ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ عمدا

---

(١) فى أ : حتى يرى ، ل : حتى ما يرى .

(٢) فى ل : إقليما وهو خطأ ، وفى أ : ليوذا وهو صواب لموافقته لما ذكر أولا .

﴿ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أو عمل فيها بالشرك وجبت له النار ولا يعفى عنه حتى يقتل ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ أى كما يجزى النار لقتله الناس جميعا لو قتلهم. ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا [٩٩ أ] فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وذلك أنه مكتوب فى التوراة أنه من قتل رجلا خطأ فإنه يقاد به إلا أن يشاء ولى المقتول أن يعفو عنه فإن عفا عنه وجبت له الجنة كما تجب له الجنة او عفا عن الناس جميعا ، فشدد الله — عز وجل — عليهم القتل ليحجز بذلك بعضهم عن بعض ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان فى أمره ونهيه ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ — ٣٢ — يعنى إسرافا فى سفك الدماء واستحلال المعاصى قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى بالمحاربة الشرك نظيرها فى براءة « وإرصادا لمن حارب الله ورسوله »(1) وذلك أن تسعة نفر من عرينة وهم من بجيلة أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فأسلموا فأصابهم وجع شديد ووقع الماء الأصفر فى بطونهم فأمرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يخرجوا الى إبل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا ذلك فلما صحوا عمدوا إلى الراعى فقتلوه وأغاروا على الإبل فاستاقوها وارتدوا عن الإسلام فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فى نفر فأخذوهم ، فلما أتوا بهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم فأنزل الله — عز وجل — فيهم « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » يعنى الكفر بعد الإسلام ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ

---

(1) سورة التوبة : ١٠٧ .

فَسَادًا ﴾ القتل وأخذ الأموال ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى فالإمام فى ذلك بالخيار فى القتل والصلب وقطع الأيدى والأرجل ﴿ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول يخرجوا(١) من الأرض — أرض المسلمين — فينفوا بالطرد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ جزاءهم الخزى ﴿ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ قطع اليد والرجل والقتل والصلب فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٣٣ — يعنى كثيرا وافرا لا انقطاع له ثم استثنى فقال — عز وجل — : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾ من الشرك ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ فتقيموا عليهم الحد فلا سبيل لكم عليهم يقول من جاء منهم مسلما قبل أن يؤخذ فإن الإسلام يهدم ما أصاب فى كفره من قتل أو أخذ مال فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما كان منه فى كفره ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣٤ — به حين تاب ورجع إلى الإسلام ، فأما من قتل وهو مسلم فارتد عن الإسلام ثم رجع مسلما فإنه يؤخذ بالقصاص . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [٩٩ ب] يعنى فى طاعته بالعمل الصالح ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى فى طاعته ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٣٥ — يعنى تسعدون ويقال تفوزون . وقوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ ﴾ أى فقدروا أن يفتدوا به ﴿ مِنْ عَذَابِ ﴾ جهنم ﴿ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول لو كان ذلك لهم وفعلوه ﴿ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٣٦ — ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ بالفداء ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ أبدا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ — ٣٧ — يعنى دائم . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾ يعنى

---

(١) فى أ : يهربوا .

أيمانهما من الكرسوع يقول القطع ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا ﴾ يعنى سرقا ﴿ نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عقوبة من الله قطع اليد ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ - ٣٨ - ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ ﴾ يقول من تاب من بعد سرقته ﴿ وَأَصۡلَحَ ﴾ العمل فيما بقى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ ﴾ لذنبه ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٣٩ - به ، وأما المال فلابد أن يرده إلى صاحبه . وقوله — سبحانه — : ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ ﴾ يا محمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ يحكم فيهما بما يشاء ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾(١) من أهل معصيته ﴿ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى به المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ من العذاب والمغفرة ﴿ قَدِيرٞ ﴾ - ٤٠ - . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ يعنى صدقنا بألسنتهم ﴿ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾ فى السر . نزلت فى أبى لبابة : اسمه مروان بن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف . وذلك أنه أشار إلى أهل قريظة إلى حلقه(٢) أن محمدا جاء يحكم فيكم بالموت فلا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان حليفا لهم ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ أى ولا يحزنك الذين هادوا يعنى يهود المدينة ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ ﴾ يعنى قوالون للكذب منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبو لبابة ، وسعيد بن مالك ، وابن صوريا ، وكنانة ابن أبى الحقيق ، وشاس بن قيس ، وأبو رافع بن حريملة ، ويوسف بن عازر ابن أبى عازب ، وسلول بن أبى سلول ، والبخام بن عمرو ، وهم ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ يعنى يهود خيبر ﴿ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ ﴾ يا محمد ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ ﴾ يعنى أمر الرجم

---

(١) فى أ : ما يشاء .

(٢) وكانت هذه الإشارة معناها أن محمدا سيحكم فيكم بالقتل والذبح .

﴿ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ عن بيانه فى التوراة. وذلك أن رجلا من اليهود يسمى يهوذا وامرأة (١) تسمى بسرة من أهل خيبر من أشراف اليهود زنيا وكانا قد أحصنا (٢) فكرهت اليهود رجمهما من أجل شرفهما وموضعهما فقالت يهود خيبر: نبعث بهذين (٣) إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فإن فى دينه الضرب وليس فى دينه الرجم ونوليه الحكم فيهما فإن [١٠٠ أ] أمركم (٤) فيهما بالضرب فخذوه وإن أمركم فيهما بالرجم فاحذروه فكتب يهود خيبر إلى يهود المدينة، إلى كعب بن الأشرف، وكعب ابن أسيد، ومالك بن الضيف، وأبى لبابة، وبعثوا نفرا منهم، فقالوا: سلوا لنا محمدا — عليه السلام — عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما؟ فإن أمركم بالجلد فخذوا به والجلد: الضرب (٥) بحبل من ليف مطلى بالقار وتسود وجوههما ويحملان على حمار وتجعل وجوههما مما يلى ذنب الحمار فذلك التجبية (٦) ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أى اليهود ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ أى إن أمركم بالرجم فاحذروه على ما فى أيديكم أن يسلبكموه. قال: فجاء كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وكعب بن أسيد، وأبو لبابة إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا: أخبرنا عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما، فأتاه جبريل — عليه

(١) فى أ: وامرأته، ل: وامرأة.

(٢) فى أ: اختصما، ل: أحصنا. وقد أورد هذه القصة ابن جرير ونقلها عنه السيوطى فى كتابه لباب النقول فى أسباب النزول: ٨٧. كما أوردها الواحدى فى أسباب النزول: ١١٢.

(٣) فى أ: بهذا، ل: بهاذين. (٤) فى أ: فإن أمركم.

(٥) الضرب: ساقطة من أ، ومثبتة فى ل.

(٦) التجبية: أن يحمل الزانيان على الحمار، ويقابل أقفيتهما ويطاف بهما. انظر هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى: ١١٢.

وسواء أكانت وجوههما مما يلى ذنب الحمار أو تقابلت أقفيتهما فإن المقصود الإهانة فى كل.

السلام — فأخبره بالرجم، ثم قال جبريل — عليه السلام — اجعل بينك و بينهم ابن صوريا وسلهم عنه، فمشى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أتى أحبارهم فى بيت المدراس فقال: يا معشر اليهود، أخرجوا إلىّ علماءكم فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا، وأبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا، فقالوا: هؤلاء علماؤنا «ثم حصر أمرهم»[1] إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا: هذا أعلم من بقى بالتوراة فجاء به رسول الله — صلى الله عليه وسلم —. وكان ابن صوريا غلاما شابا ومع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن سلام، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: أنشدك بالله الذى لا إله إلا هو إله بنى إسرائيل، الذى أخرجكم من مصر، وفلق لكم البحر وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، وأنزل عليكم كتابه يبين لكم حلاله وحرامه، وظلل عليكم المن والسلوى، هل وجدتم فى كتابكم أن الرجم على من أحصن؟ قال ابن صوريا: اللهم نعم[2]، ولولا أنى خفت أن أحترق بالنار أو أهلك بالعذاب لكتمتك حين سألتنى ولم أعترف لك. قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: الله أكبر فأنا أول من أحيا سنة من سنن الله — عز وجل — ثم أمر بهما فرجما عند باب

(١) فى أ، ثم أحضره وأمره، ل: ثم حصل أمرهم.

(٢) ورد فى القانون الموسوى (أن عقوبة الموت للزانيين المحصنين وسوى القانون بين الرجل الذى يواقع امرأة متزوجة، والمرأة التى تعبث بالأمانة الزوجية). وفى سفر تثنية الاشتراع ف ٢٢ — ٢٢ وإن وجد رجل مضاجعا امرأة ذات بعل فليقتلا جميعا، الرجل المضاجع لها والمرأة وانزع الشر من إسرائيل».

وفى سفر الأحبار ف ١٠ — ١٠ «وأى رجل زنى بامرأة إن زنى بامرأة قريبة فليقتل الزانى والزانية).

من كتاب (مركز المرأة فى قانون حمورابى وفى القانون الموسوى) لجان أمل ربك: ٥٢ م

مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ، فقال عبد الله بن صوريا : والله يا محمد، إن اليهود لتعلم أنك نبى حق ، ولكنهم يحسدونك . ثم كفر ابن صوريا بعد ذلك فأنزل الله — عز وجل — « يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب» — يعنى مما فى التوراة [١٠٠ ب] من أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : ويعفو عن كثير فلا يخبر به . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لليهود إن شئتم أخبرتكم بالكثير . قال ابن صوريا : أنشدك بالله أن تخبرنا بالكثير مما أمرت أن تعفو عنه . ثم قال ابن صوريا للنبي — صلى الله عليه وسلم — أخبرنى عن ثلاث خصال لا يعلمهن إلا نبى . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : هات ، سل عما شئت . قال : أخبرنى عن نومك . قال : تنام عينى وقلبى يقظان(١) . قال ابن صوريا : صدقت . قال : فأخبرنى عن شبه الولد : من أين(٢) يشبه الأب أو الأم(٣) ؟ قال : أيهما سبقت الشهوة له «كان الشبه له»(٤) . قال : صدقت . قال : فأخبرنى ما للرجل وما للمرأة من الولد ومن أيهما يكون ؟ قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة، والعظم والعصب والعروق للرجل . قال : صدقت . قال : فمن وزيرك من الملائكة ومن يجيئك بالوحى؟ قال : جبريل — عليه السلام — قال : صدقت يا محمد وأسلم عند ذلك(٥) .

قوله — سبحانه — : « إن أوتيتم هذا فخذوه » — يقول ذلك يهود خيبر ليهود المدينة : كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ،

(١) فى أ : يقظان .
(٢) فى أ : من ، ل : أى ما .
(٣) فى أ : والأم ، ل : أو الأم .
(٤) كان الشبه له ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .
(٥) كانت إجابة النبي على أسئلة ابن صوريا سببا فى إسلامه .

وأبي لبابة : إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوه « وإن لم تؤتوه » يعني الجلد ، وأن أمركم بالرجم « فاحذروا » فإنه نبي. قال الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعني اليهود ﴿ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ من الكفر حين كتموا أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ يعني به اليهود وهم أهل قريظة : أما الخزى الذي نزل بهم فهو القتل والسبي وأما خزى أهل النضير فهو الخروج من ديارهم وأموالهم وجناتهم فأجلوا إلى الشام : إلى أذرعات وأريحا ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٤١ — يعني ماعظم من النار . ثم قال : ﴿ سَمَّـٰعُونَ ﴾ يعني قوالون ﴿ لِلْكَذِبِ ﴾ للزور منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ﴿ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ يعني الرشوة فى الحكم كانت اليهود قد جعلت لهم جعلا فى كل سنة على أن يقضوا لهم بالجور ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ ﴾ يا محمد فى الرجم ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعني بالعدل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ — ٤٢ — يعني الذين يعدلون فى الحكم ، ثم نسختها الآية التى جاءت بعد(١) وهى قوله : « وأن احكم بينهم [١٠١ أ] بما أنزل الله إليك » فى الكتاب أن الرجم على المحصن والمحصنة ولا تردا الحكم « ولا تتبع أهواءهم » يعني كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف .

---

(١) فى أ : نسختها الآية التى بعدها . مع أن هناك ست آيات بينهما . فالآية المذكورة رقم ٤٢ ، والآية المشار إليها رقم ٤٩ .

قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الرجم على المحصن والمحصنة والقصاص فى الدماء سواء ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى يعرضون من بعد البيان فى التوراة ﴿ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ -٤٣- يعنى وما أولئك بمصدقين حين حرفوا ما فى التوراة ثم أخبر الله عن التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ وضياء من الظلمة ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ﴾ من لدن موسى — عليه السلام — إلى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — : ألف نبى ﴿ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ يعنى أنهم مسلمون «أو أسلموا وجوههم لله»(١) ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود يحكمون بما لهم وما عليهم ﴿ وَ ﴾ يحكم بها ﴿ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ ﴾ وهم المتعبدون من أهل التوراة من ولد هارون: يحكمون بالتوارة ﴿ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ يعنى القراء والعلماء منهم ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — من الرجم وبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتابهم ثم قال يهود المدينة: كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف، وأصحابهم ﴿ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ ﴾ يقول لا تخشوا يهود خيبر أن تخبروهم بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ إن كتمتموه ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضا يسيرا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من الطعام والثمار ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى التوراة: بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ويشهد به(٢) ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ -٤٤- ولما أرادوا القيام(٣) قالت بنو قريظة، أبو لبابة، وشعبة بن عمرو، ورافع بن حريملة، وشاس بن عمرو

---

(١) هذه الزيادة لتوضيح المعنى وهى منقولة من المنار: ٦ / ٣٩٨ ط ١ .

(٢) فى أ: وشهد به، ل: ويشهد به . (٣) فى أ، ل: القيام به .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إخواننا — بنى النضير ، كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وغيرهم ، أبونا واحد وديننا واحد إذا قتـل أهل النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمـر ، و إن قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا من تمـر[(١)] وجراحاتنا على أنصاف جراحاتهم فاقض بيننا و بينهم يا محمد . فقال رسول — الله صلى الله عليه وسلم — : إن دم القرظى وفاء من دم النضـيرى وليس للنضيرى على القرظى فضل فى الدم ولا فى العقل . قال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، وأصحابهم : لا نرضى بقضائك ، ولا نطيع أمرك ، ولنأخذن بالأمر الأول ، فإنك عدونا ، وما تألو أن تضعنا وتضرنا[(٢)] .

وفى ذلك يقول الله — تعـالى — « أفحكم الجاهلية يبغون » [١٠١ ب] يعنى حكمهم الأول « ومن أحسن من الله حكما » يقـول فلا أحد أحسن من الله حكما « لقوم يوقنون » وعد الله — عز وجل — ووعيده[(٣)] ثم أخبر عن التوراة فقال — سبحانه — ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا ﴾ يعنى وفرضنا عليهم فى التوراة نظيرها فى المجادلة « كتب الله » يعنى قضى[(٤)] ، ﴿ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ[(٥)] وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾

---

(١) فى أ : وسق تمر ، ل : وسقا من تمر .

(٢) فى ل : تصغرنا وتضعنا ، أ : تضعنا وتضرنا .

(٣) فى أ ، ل ذكر آية (أفحكم الجاهلية يبغون ...) بين الآية ٤٣ ، ٤٥ حتى يهيأ للقارئ أنها بعد آية ٤٤ ترتيبا ، ولذلك لم أضعها بين قوسين هكذا (...) بل وضعتها بين « ... » لأنها آية رقم ٥٠ من نفس السورة وسيأتى مكان تفسيرها قريبا .

(٤) سورة المجادلة : ٢١ وهى « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز » .

(٥) والأذن بالأذن : ساقطة من أ .

يقول لمن تصدق بالقتل والجراحات فهو كفارة لذنبه يقول إن عفى المجروح عن الجارح فهو كفارة للجارح من الجرح : ليس عليه قود ولا دية ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى التوراة من أمر الرجم والقتل والجراحات ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ -٤٥- ثم أخبر عن أهل الإنجيل فقال : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ يعنى و بعثنا من بعدهم يعنى من بعد أهل التوراة ﴿ بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول عيسى يصدق بالتوراة ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ يعنى أعطينا عيسى الإنجيل ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَنُورٌ ﴾ من الظلمة ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول الإنجيل يصدق التوراة ﴿ وَ ﴾ الإنجيل ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ -٤٦- الشرك ثم قال — عز وجل — ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ ﴾ من الأحبار والرهبان ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ يعنى فى الإنجيل من العفو عن القاتل أو الجارح والضارب ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى الإنجيل من العفو واقتص من القاتل والجارح والضارب ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ -٤٧- يعنى العاصين لله — عز وجل — . قوله سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن بالحق لم ننزله عبثا ولا باطلا لغير شىء ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ يقول وشاهدا عليه وذلك أن قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — شاهد بأن الكتب التى أنزلت قبله(١) أنها من الله — عز وجل — ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إليك فى القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ يعنى أهواء اليهود ﴿ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ وهو القرآن ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾ يعنى من المسلمين وأهل

---

(١) فى أ ، ل : الذى نزلت قبله .

الكتاب «شِرْعَةً» يعنى سنة ﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾ يعنى طريقا وسبيلا فشريعة أهل التوراة فى قتل العمد القصاص ليس لهم عقل[1] ولا دية ، والرجم على المحصن والمحصنة إذا زنيا . وشريعة الإنجيل فى القتل العمد العفو ليس لهم قصاص ولا دية ، وشريعتهم فى الزنا الجلد بلا رجم . وشريعة أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى قتل العمد القصاص والدية والعفو ، وشريعتهم فى الزنا : إذا لم يحصن الجلد ، فإذا أحصن فالرجم ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ [١٠٢ أ] لَجَعَلَكُمْ ﴾ يا أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — وأهل الكتاب[2] ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ على دين الإسلام وحدها ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى يبتليكم ﴿ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ يعنى فيما أعطاكم من الكتاب والسنة من يطع الله — عز وجل — فيما أمر ونهى ومن يعصه ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ يقول سارعوا فى الأعمال الصالحة «يا أمة محمد»[3] فيما ذكر من السبيل والسنة[4] ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ فى الآخرة أنتم وأهل الكتاب ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ — ٤٨ — من الدين قوله — سبحانه — : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ إليك فى الكتاب يعنى بين اليهود وذلك أن قوما من رءوس اليهود من أهل النضير اختلفوا فقال بعضهم : لبعض انطلقوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه ونرده عما هو عليه ، فإنما هو بشر إذن فيستمع ، فأتوه فقالوا له : هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا أهل قريظة فى أمر الدماء كما كنا عليه من قبل ، فإن فعلت فإنا نبايعك ونطيعك ، وإنا إذا بايعناك تابعك أهل الكتاب كلهم لأنا سادتهم[5] وأحبارهم فنحن نفتنهم ونزلهم

---

(١) العقل : هو أن تشترك أسرة القاتل فى سداد دية المقتول وتسمى الأسرة عاقلة لأنها تعقل عن الجانى جناية وتؤديها عنه .

(٢) فى أ زيادة : لجعلهم .

(٣) من ل .

(٤) فى أ زيادة : فى الآخرة .

(٥) فى أ : نقاوتهم ، وفى تفسير ابن كثير : ٢/٦٧ ، سادتهم والقصة بتمامها فى تفسير ابن كثير . وأسباب النزول للواحدى : ١١٣ . ولباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٠ .

عما هم عليـه حتى يدخلوا فى دينـك . فأنزل الله — عز وجل — يحذر نبيـه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ فى أمر الدماء ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾ يعنى أن يصدوك ﴿ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ من أمر الدماء بالسوية ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أبوا حكمك ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم ﴾ يعنى أن يعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء من المدينة إلى الشام ﴿ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى ببعض الدماء التى كانت بينهم من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ لَفَٰسِقُونَ ﴾ -٤٩- يعنى لعاصون حين كرهوا حكم النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الدماء بالحـق . فقال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد للنبى — صلى الله عليه وسلم — : لا نرضى بحكمك . فأنزل الله — عز وجل — ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ الذى كانوا عليه(1) من الجور من قبـل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسـلم — ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ﴾ يقول فلا أحد أحسن من الله حكما ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ — ٥٠ — بالله — عز وجل — .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى رجلين من المسلمين ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ قال لما كانت وقعة أحد خاف ناس من المسلمين أن يدال الكفار عليهم فقال رجل منهم : أنا آتى فلانا(2) اليهودى فأتهود فإنى أخشى أن يدال الكفار علينـا ، قال الآخر : أما أنا فإنى آتى الشام فأتنصر فنزلت « يأيهـا الذين آمنـوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أوليـاء بعضهم أوليـاء

(1) فى أ : الذين كانوا عليها ، ل : الذين كانوا عليه .

(2) فى أ : فلان .

بعض»[1] [١٠٢ ب] ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين ﴿ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى يلحق بهم ويكون معهم، لأن المؤمنين لا يتولون الكفار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٥١ - .

ثم ذكر أنه[2]: إنما يتولاهم المنافقون لأنهم وافقوهم على ما يقولون قال — سبحانه — : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ وهو الشك فهم المنافقون ﴿ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى ولاية اليهود بالمدينة ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ يعنى دولة اليهود على المسلمين وذلك أن نفرا من المنافقين: أربعة وثمانين رجلا منهم عبد الله بن أبى، وأبو نافع، وأبو لبابة، قالوا: نتخذ عند اليهود عهدا ونواليهم فيما بيننا وبينهم، فإنا لا ندرى ما يكون فى غد ونخشى ألا ينصر محمد — صلى الله عليه وسلم — فينقطع الذى بيننا وبينهم ولا نصيب منهم قرضا ولا ميرة فأنزل الله — عز وجل — ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ يعنى بنصر محمد — صلى الله عليه وسلم — الذى يئسوا منه ﴿ أَوْ ﴾ يأتى ﴿ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾: قتل قريظة وجلاء النضير إلى أذرعات، فلما رأى المنافقون ما لقى أهل قريظة والنضير ندموا على قولهم، قال: ﴿ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ - ٥٢ - فلما أخبر الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن المنافقين أنزل[3]

---

(١) أورد الواحدى فى أسباب النزول سببا آخر غير ما ذكره مقاتل، وقد سار السيوطى على طريق الواحدى، فذكر أنها نزلت فى عبد الله بن أبى بن سلول حين تشبث بحلف بنى قينقاع وقام دونهم بينما تبرأ عبادة بن الصامت إلى رسول الله من حلفهم. ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت الآية « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » .

وأخرج هذا الأثر ابن إسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت. انظر لباب النقول للسيوطى : ٩٠ .

(٢) فى أ : ثم ذكر فقال .

(٣) فى أ : نزلت .

هذه الآية ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بعضهم لبعض ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ جَهْدَ(١) أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ إذ حلفوا بالله — عز وجل — فهو جهد اليمين ﴿ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ على دينكم يعنى المنافقين ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ يعنى بطلت أعمالهم لأنها كانت فى غير الله — عز وجل — ﴿ فَأَصْبَحُوا خَٰسِرِينَ ﴾ - ٥٣ - فى الدنيا قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ وذلك حين هزموا يوم أحد شك أناس(٢) من المسلمين فقالوا ما قالوا ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ فارتد بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنو تميم وبنو حنيفة وبنو أسد وغطفان وأناس من كندة منهم الأشعث بن قيس فجاء الله — عز وجل — بخير من الذين ارتدوا : بوهب(٣) بطن من كندة وبأحمس بجيلة وحضرموت « وطائفة من حمير(٤) » وهمذان ، أبدلهم مكان الكافرين ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالرحمة واللين ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى عليهم بالغلظة والشدة فسدد(٥) الله — عز وجل — بهم الدين ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ العدو يعنى فى طاعة الله ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ يقول ولا يبالون غضب من غضب عليهم ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٤ - لمن يؤتى الإسلام ، وفيهم نزلت وفى الإبدال : « وإن تتولوا [١٠٣ أ] يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم »(٦) . وقوله : — سبحانه — ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ - ٥٥ - وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبى —

(١) فى أ : بجهد ، ل : جهد .
(٢) فى ل : ناس ، أ : أناس .
(٣) فى أ ، ل : موهوب .
(٤) من ل .
(٥) فى أ : فشد ، ل : فسده .
(٦) سورة محمد : ٣٨ .

صلى الله عليه وسلم — عند صلاة الأولى : إن اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل الإسلام ولا يكلموننا ولا يخالطوننا فى شىء ومنازلنا فيهم ولا نجد متحدثا دون هذا المسجد . فنزلت هذه الآية فقرأها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : قد رضينا بالله ورسوله و بالمؤمنين أولياء ، وجعل الناس يصلون تطوعا بعد المكتوبة . وذلك فى صلاة الأولى (١) وخرج النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى باب المسجد فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمد الله — عز وجل — فدعاه النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم يا نبي الله . قال : من أعطاك ؟ قال : الرجل القائم أعطانى خاتمه : يعنى على ابن أبى طالب — رضوان الله عليه — فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : على أى حال أعطاكه ؟ قال : أعطانى وهو راكع . فكبر النبي — صلى الله عليه وسلم — وقال : الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة . فأنزل الله — عز وجل — « والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون » ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ — ٥٦ — يعنى شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون فبدأ بعلى بن أبى طالب — رضى الله عنه — قبل المسلمين ثم جعل المسلمين

---

(١) لا تطوع قبل الصبح بأكثر من سنته ولا تطوع فى الصبح إلى أن تطلع الشمس . وقد كان مقاتل شيعى زيدى فيؤخذ كلامه فى مدح على بتحفظ .

وفى تفسير المنار يذهب الشيخ محمد عبده إلى أن الآية عامة فى جميع المؤمنين يقصد قوله — تعالى — : « و يؤتون الزكاة وهم راكعون » وقصرها على على يحتاج إلى سند صحيح .

لكن ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٤ ، روايات تؤيد ماذهب إليه مقاتل وفى سندها ضعف . وأورد السيوطى فى الدر المنثور : ٩٠ ، ٩١ ، روايات صحيحة عن عبد الرازق وغيره تؤيد أن الآية نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه .

وأهل الكتاب المؤمنين : فيهم عبد الله بن سلام وغيره هم الغالبون لليهود ، حين قتلوهم وأجلوهم « من المدينة »[1] إلى الشام : وأذرعات وأريحا ، قوله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المنافقين الذين أقروا باللسان وليس الإيمان فى قلوبهم ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى استهزاء وباطلا ، وذلك أن المنافقين كانوا يوالون اليهود : فيتخذونهم أولياء ، قال : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ لأنهم أعطوا التوراة قبل أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـــ يقول : لا تتخذوهم أولياء ﴿ وَ ﴾ لا تتخذوا ﴿ ٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى كفار اليهود ومشركى العرب ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى إن كنتم مصدقين فلا تتخذوهم أولياء يعنى كفار العرب حين ، قال عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن نتيل وأبو لبابة وغيرهم من اليهود : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، حين كتبوا إليهم ، ثم أخبر عن اليهود فقال ـــ سبحانه ـ ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى [١٠٣ ب] استهزاء وباطلا وذلك أن اليهود كانوا إذا سمعوا الأذان ورأوا المسلمين قاموا إلى صلاتهم يقولون قد قاموا لا قاموا ، وإذا رأوهم ركعوا قالوا لا ركعوا وإذا رأوهم سجدوا ضحكوا وقالوا لا سجدوا واستهزءوا ، يقول الله ـــ تعالى ـــ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٥٨ ـ يقول لو عقلوا ما قالوا هذه المقالة ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ ـ ٥٩ ـ قال : أتى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أبو ياسر ، وحيى ابن أخطب ، ونافع بن أبى نافع وعازر بن أبى عازر ، وخالد وزيد ابنا عمرو ، وأزر بن أبى أزر ، وأشيع ، فسألوه عن من يؤمن به من الرسل ؟ فقال رسول الله

(١) زيادة من ل .

ـــ صلى الله عليه وسلم ـ « نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهـم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون (١) » فلما ذكر عيسى ابن مريم جحدوا نبوته ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وقالوا : لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به . فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ هذه الآية : « قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله » يعنى صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له « و » صدقنا ب« ما أنزل إلينا » يعنى قرآن محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ « و » صدقنا ب « ما أنزل من قبل » قرآن محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـ الكتب التى أنزلها الله ـ عز وجل ـ على الأنبياء عليهم السلام « وإن أكثركم فاسقون » يعنى عصاة ، قالت اليهود للمؤمنين : ما نعلم أحدا من أهل هذه الأديان أقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم . فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ثوابا من عند الله ، قالت اليهود : من هم يا محمد؟ فقال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ وهم اليهود ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ فإن لم يقتل أقر بالخراج وغضب عليه ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ القردة فى شأن الحيتان (٢) والخنازير (٣) فى شأن المائدة .

---

(١) فى أ : نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم ... » إلى قوله « ... مسلمون » وهو يشير إلى الآية ١٣٦ من سورة البقرة وتمامها « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهـم ونحن له مسلمون » . والمثبت من ل .

(٢) الحيتان هى : الأسماك التى نهوا عن صيدها يوم السبت فاصطادوها بالحيلة فقال لهم الله : « كونوا قردة خاسئين » .

(٣) وأما المائدة فقد طلبها عيسى من السماء واشترط عليهم الإيمان بالله وألا يرفعوا شيئا منها فأكلوا منها ثم كفروا ورفعوا من المائدة فدعا عليهم عيسى : أن يلعنهم الله كما لعن أصحاب السبت ، فمسخهم الله خنازير .

﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ فيها تقديم وعبد الطاغوت يعنى ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان ﴿ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ فى الدنيا يعنى شر منزلة ﴿ وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ـ ٦٠ ـ يعنى وأخطأ عن قصد الطريق من المؤمنين فلما نزلت هذه الآية عيرت اليهود فقالوا لهم : ياإخوان القردة والخنازير . فنكسوا رءوسهم وفضحهم الله — تعالى — وجاء أبو ياسر بن أخطب ، وكعب بن الأشرف[1] ، وعازر بن أبى عازر ونافع بن أبى نافع ، ورافع بن أبى حريملة ، وهم رؤساء اليهود حتى دخلوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : قد صدقنا بك يا محمد لأنا نعرفك[2] ونصدقك ونؤمن بك . ثم خرجوا من عنده بالكفر غير أنهم أظهروا الإيمان فأنزل الله — عز وجل — فيهم ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ ﴾ اليهود ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — لأنهم دخلوا عليه وهم يسرون الكفر [١٠٤ أ] وخرجوا من عنده بالكفر ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ يعنى بالكفر مقيمين عليه ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ يعنى بما يسرون فى قلوبهم من الكفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — نظيرها فى آل عمران[3] ثم أخبر عنهم فقال — سبحانه — : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى المعصية ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ يعنى الظلم وهو الشرك ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف لأنه كان يرشى فى الحكم ويقضى بالجور ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٦٢ ـ ثم عاتب الله — عز وجل — الربانيين والأحبار

---

(١) فى أ : أشرف .		(٢) فى أ : لانعرفك ، ل : نعرفك .

(٣) تشير الآيتين ١١٨ ، ١١٩ فى سورة آل عمران وهما : « ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

فقال: ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ يعنى بالربانيين المتعبدين والأحبار يعنى القراء الفقهاء أصحاب القربان من ولد هارون — عليه السلام — وكانوا رءوس اليهود ﴿ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ يعنى الرشوة فى الحكم ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ — ٦٣ — حين لم ينهوهم فعاب من أكل السحت : الرشوة فى الحكم، وعاب الربانيين الذين لم ينهوهم عن أكله .

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يعنى ابن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أبى عازر ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ يعنى ممسكة أمسك الله يده عنا فلا يبسطها علينا بخير وليس بجواد وذلك أن الله — عز وجل — بسط (١) عليهم فى الرزق فلما عصوا واستحلوا ما حرم عليهم أمسك عنهم الرزق، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط يقول الله — عز وجل — : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى أمسكت أيديهم عن الخير ﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ بالخير ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ إن شاء وسع فى الرزق وإن شاء قتر، هم خلقه وعبيده فى قبضته، ثم قال : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم ﴾ يعنى اليهود من بنى النضير ﴿ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى أمر الرجم والدماء ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ بالقرآن يعنى جحودا به (٢) ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى اليهود والنصارى، شر ألقاه — عز وجل — بينهم ﴿ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ ﴾ يعنى يبغض بعضهم بعضا ويشتم بعضا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فلا يحب اليهودى النصرانى ولا النصرانى اليهودى ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ يعنى كلما أجمعوا أمرهم على مكر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الحرب فرقه الله — عز وجل — وأطفأ نار مكرهم فلا يظفرون بشىء أبدا ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ يعنى يعملون فيها بالمعاصى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٤ — يعنى العاملين

(١) فى أ : يبسط .
(٢) فى أ : جحدوا به، ل : جحودا به .

بالمعاصى . وقوله — سبحانه — : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ) يعنى اليهود والنصارى (ءَامَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (وَٱتَّقَوْا) الشرك (لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) يعنى لمحونا عنهم ذنوبهم (وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ) – ٦٥ – [١٠٤ ب] (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ) فعملوا بما فيهما من أمر الرجم والزنا[(1)] وغيره ولم يحرفوه عن مواضعه فى التوراة التى أنزلها الله — عز وجل — فأما فى الإنجيل فنعت محمد — صلى الله عليه وسلم — « وأما فى التوراة فنعت محمد — صلى الله عليه وسلم »[(2)] — والرجم والدماء وغيرها ، ولم يحرفوها عن مواضعها ، (وَ) أقاموا ب (مَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ) فى التوراة والإنجيل من نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ومن إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولم يحرفوا نعته (لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ) يعنى المطر (وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم) يعنى من الأرض : النبات ثم قال — عز وجل — (مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ) يعنى عصبة عادلة فى قولها من مؤمنى أهل التوراة والإنجيل ، فأما أهل التوراة فعبد الله بن سلام وأصحابه وأما أهل الإنجيل فالذين كانوا على دين عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — وهم اثنان وثلاثون رجلا ، ثم قال — سبحانه — : (وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ) يعنى من أهل الكتاب يعنى كفارهم (سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ) – ٦٦ – يعنى بئس ما كانوا يعملون . قوله — سبحانه — : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — (مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدعاء فجعلوا يستهزئون ويقولون « أتريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا »[(3)] فلما رأى النبى — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) فى ل : والدماء ، وفى أ : والزنا		(٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من ل

(٣) فى أ : تريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، والمثبت من ل .

« ذلك »[(١)] سكت عنهم لحرص الله يعنى لحضض الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — على الدعاء إلى الله — عز وجل — وألا يمنعه[(٢)] ذلك تكذيبهم إياه واستهزاؤهم فقال : « يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك »[(٣)] ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى من اليهود فلا تقتل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ – ٦٧ – يعنى اليهود ، فلما نزلت هذه الآية أمن النبي — صلى الله عليه وسلم — من القتل والخوف فقال : لا أبالى من خذلنى ومن نصرنى . وذلك أنه كان خشى أن تغتاله اليهود فتقتله[(٤)] ، ثم أخبره ماذا يبلغ ؟ فقال — تعالى — : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من أمر الدين ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ يقول حتى تتلوهما حق تلاوتهما كما أنزلهما الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ تقيموا ﴿ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[(٥)] من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ولا تحرفوه عن مواضعه ، فهذا الذى أمر الله — عز وجل — أن يبلغ[(٦)] أهل الكتاب .

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى ما فى القرآن من أمر الرجم والدماء ﴿ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ﴾ يعنى وجحودا بالقرآن ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى

---

(١) ذلك : زيادة من ل . (٢) فى أ : ولا يمنعه ، ل : وألا يمنعه .

(٣) فى أ : إلى قوله « والله يعصمك من الناس » وقد نقلت الآية حتى يتم نقلها كما هى فى المصحف .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ٩٢ — ٩٣ ، وبه عدة روايات أخرى فى أسباب نزول الآية .

كذلك أورد الواحدى فى أسباب النزول : ١١٥ ، ما أورده مقاتل فى التفسير ، وزاد الواحدى روايات أخرى على ماذكره مقاتل .

(٥) فى أ : « ما أنزله الله إليكم » . (٦) فى أ : يتبع ، ل : يبلغ .

فلا تحزن يا محمد — صلى الله عليه وسلم — على القوم ﴿ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٦٨ - يعنى أهل الكتاب إذ كذبوك بما تقول ، قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى الذين صـدقوا ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلصَّـٰبِئُونَ ﴾ هم قوم من النصارى صبأوا إلى دين نوح وفارقوا هذه الفرق الثـلاث وزعموا أنهم على دين نوح — عليه السلام — وأخطأوا لأن دين نوح — عليه السلام — كان على دين الإسـلام (١) .

﴿ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾ إنمـا سموا نصارى لأنهـم ابتدعوا هذا الدين بقـرية تسمى ناصرة ، قال الله — عز وجل — : ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ من هـؤلاء ﴿ بِٱللَّهِ وَٱلْيَـوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾ وأدى الفرائض من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليـه وسلم — فله الجنة ومن بقى منهـم إلى أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فلا إيمـان له إلا أن يصدق بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فمن صدق بالله — عز وجل — أنه واحد لا شريك له و بمـا جاء به محمد — صلى الله عليه وسـلم — و بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِـمْ ﴾ من العذاب

---

(١) الصابئة قوم من أصحاب الديانات القديمة غلب عليهم الحياء والكتمان وقـد تعرفت بعدد منهم فى العراق ، ورأيت فيهم حبا للتأله والتدين ، وقد انقرضت هذه الطائفة تدريجيا ، وقد اختلف العلماء والمؤرخون فى حقيقة أمرهم :

ففريق ردهم إلى ديانة بابل وآشور ، وهى من أقدم الديانات الوثنية لأن أساسها عبادة النجوم .

وفريق آخر قال إنهم فرقة من المجوس والنصارى . والحق أنهم ليسوا من المسيحية فى شىء ؛ لأن المسيحى من آمن بألوهية السيد المسيح والصابئ لا يؤمن بذلك . وهم قوم يؤلهون الكواكب ويعبدون النجوم .

قال الإمام فخر الدين الرازى : « الصابئة قوم يقولون إن مدبر هـذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة فهم عبدة النجوم » . أما الزمخشرى فقد ذهب فى تفسيره الكشاف إلى أنهم قوم عدلوا عن دين النصارى واليهود وعبدوا الملائكة .

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ -٦٩- من الموت . قوله - سبحانه : - ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ فى التوراة على أن يعملوا بما فيها ﴿ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴾ يعنى وأرسل الله - تعالى - إليهم رسلا ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا ﴾ يعنى اليهود فريقا كذبوا عيسى - صلى الله عليه وسلم - ومحمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ - ٧٠ - يعنى اليهود كذبوا بطائفة من الرسل وقتلوا طائفة من الرسل يعنى زكريا ويحيى فى بنى إسرائيل .

قوله - عز وجل - : ﴿ وَحَسِبُوٓا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى اليهود حسبوا ألا يكون شرك ولا يبتلوا ولا يعاقبوا بتكذيبهم الرسل وبقتلهم الأنبياء : أن لا يبتلوا بالبلاء والشدة من قحط المطر ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿ وَصَمُّوا ﴾ عن الحق فلم يسمعوه ﴿ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول تجاوز عنهم فرفع عنهم البلاء فلم يتوبوا بعد رفع البلاء ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٧١ - من قتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسل . قوله - عز وجل - : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾(١) نزلت فى نصارى نجران المار يعقوبيين منهم السيد والعاقب وغيرهما قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ يعنى وحدوا الله ربى وربكم ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ فيقول إن الله هو المسيح ابن مريم فيموت على الشرك ﴿ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى وما للمشركين ﴿ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ -٧٢- يعنى من مانع يمنعهم من النار ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ يعنى الملكانيين قالوا : الله

---

(١) فى أ ، ل : هو الله المسيح ابن مريم .

والمسيح ومريم[1] يقول الله - عز وجل - تكذيبا لقولهم (وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ) من الشرك (لَيَمَسَّنَّ)يعنى ليصيبن (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ٧٣ - يعنى وجيع والقتل بالسيف والجزية على من بقى منهم عقوبة، ثم قال - سبحانه - يعيبهم : (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ) يعنى أفهلا يتوبون إلى الله (وَيَسْتَغْفِرُونَهُ) من الشرك فإن فعلوا « غفر لهم »[2] (وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لذنوبهم (رَّحِيمٌ) - ٧٤ - بهم . ثم أخبر عن عيسى - صلى الله عليه وسلم - فقال - سبحانه - [١٠٥ ب] : (مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ) يعنى مؤمنة كقوله - سبحانه - : « إنه كان صديقا نبيا »[3] يعنى مؤمنا نبيا . وذلك حين قال لها جبريل - عليه السلام - « إنما أنا[4] رسول ربك »[5] وفى بطنك المسيح فآمنت بجبريل - عليه السلام - وصدقت بالمسيح ابن مريم - عليه السلام - ثم سميت الصديقة وهى يومئذ فى محراب بيت المقدس (كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ) فلو كانا إلهين ما أكلا الطعام (ٱنظُرْ) يا محمد (كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ) يعنى العلامات فى أمر عيسى ومريم أنهم كانا يأكلان الطعام والآلهة لا تأكل الطعام[6] (ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) - ٧٥ - يعنى من أين يكذبون فأعلمهم أنى واحد (قُلْ) لنصارى نجران (أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) يعنى عيسى (مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا) فى الدنيا (وَلَا نَفْعًا) فى الآخرة (وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ) لقولهم إن الله هو المسيح ابن مريم

---

(١) فى ل : الله المسيح ومريم ، أ : الله والمسيح ومريم .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) سورة مريم : ٥٦ .

(٤) فى أ : إنى أنا .

(٥) سورة مريم : ١٩ .

(٦) فى أ : والا يأكل الطعام . وفى حاشية أ : والإله لا يأكل الطعام . . محمد . وفى ل : والآلهة لا تأكل الطعام .

وثالث ثلاثة ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٧٦ - بمقالتهم . ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى نصارى نجران ﴿ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ عن دين الإسلام فتقولوا ﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ فى عيسى ابن مريم ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ -٧٧- يعنى وأخطأوا عن قصد سبل الهدى نزلت فى برصيصا . ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ اليهود ﴿ مِن بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعنى من سبط بنى إسرائيل ﴿ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ ابن أنبشا (١) وذلك أنهم صادوا الحيتان يوم السبت ، وكانوا قد نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت ، قال داود : اللهم ، إن عبادك قد خالفوا أمرك وتركوا أمرك فاجعلهم آية ومثلا لخلقك . فمسخهم الله — عز وجل — قردة ، فهذه لعنة داود — عليه السلام — ﴿ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ وأما لعنة عيسى — صلى الله عليه وسلم — فإنهم أكلوا المائدة ثم كفروا ورفعوا من المائدة ، فقال عيسى : اللهم إنك وعدتنى أن من كفر منهم بعد ما يأكل من المائدة أن تعذبه عذابا لا تعذبه أحدا من العالمين ، اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت . فكانوا خمسة آلاف فمسخهم الله — عز وجل — خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبي ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا ﴾ فى ترك أمره ﴿ وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ - ٧٨ - فى دينهم ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ -٧٩ - حين لم ينهوهم عن المنكر (٢) ثم قال — عز وجل — : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ « يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا » ﴾ يعنى من قريش (٣) ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ لأنهم ليسوا بأصحاب كتاب ﴿ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ وَلَوْ كَانُوا ﴾ يعنى

(١) فى ل : أنسا ، فى أ : غير معجمة النون والباء وعلى الشين ثلاث نقط .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(٣) المراد أن اليهود يتولون كفار قريش .

لا يوجد كتاب مشابه يكمل من هذه
الصفحة وما بعدها

والمقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفارى ، وسلمان الفارسى ، وحذيفة ابن اليمان ، وسالم مولى أبى حذيفة ورجل آخر اجتمعوا[1] فى بيت عثمان بن مظعون — رضى الله عنهم — ثم قالوا : تعالوا حتى نحرم على أنفسنا الطعام واللباس والنساء ، وأن يقطع بعضهم مذاكيره ويلبس المسرح ويبنوا الصوامع فيترهبوا فيها فتفرقوا وهذا رأيهم . فجاء جبريل — عليه السلام — فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأتى منزل عثمان بن مظعون — رضى الله عنه — فلم يجدهم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لامرأة عثمان : أحق ما بلغنى عن عثمان وأصحابه ؟ قالت : وما هو يارسول الله ؟ فأخبرها النبى — صلى الله عليه وسلم — الذى بلغه ، فكرهت أن تكذب النبى — صلى الله عليه وسلم — أو تفشى سر زوجها . فقالت : يا رسول الله ، إن كان عثمان أخبرك بشىء فقد صدقك أو أخبرك الله — عز وجل — بشىء فهو كما أخبرك ربك — تعالى ذكره . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قولى لزوجك إذا جاء : إنه ليس منى من لم يستن بسنتى ويهتد بهدينا ويأكل من ذبائحنا فإن من سنتنا : اللباس والطعام والنساء ، فأعلمى زوجك ، وقولى له : من رغب عن سنتى فليس منى ، فلما رجع عثمان وأصحابه أخبرته امرأته بقول النبى — صلى الله عليه وسلم — فما أعجبه فذروا الذى ذكره النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — : « يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا ﴾ فتحرموا حلاله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ — ٨٧ — من يحرم حلاله ويعتدى

(١) ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٧ ، هذه القصة وذكر العشرة وهم : أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبو ذر الغفارى ، وسالم مولى أبى حذيفة ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسى ، ومعقل بن مضر .

كما وردت هذه القصة فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

فى أمره ـ عز وجل ـ ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ اللباس والنساء والطعام ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تحرموا ما أحل الله لكم واتقوا الله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٨٨ ـ يقول الذى أنتم به مصدقون . قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف على أمر وهو يرى أنه فيه صادق وهو كاذب فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ يقول بما عقد عليه قلبك فتحلف وتعلم أنك كاذب ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ ﴾ يعنى فكفارة هذا اليمين الذى عقد عليها قلبه وهو كاذب ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ ﴾ يعنى من أعدل ما تطعمون ﴿ أَهْلِيكُمْ ﴾ من الشبع نظيرها فى البقرة « جعلناكم أمة وسطا »(١) يعنى عدلا قال ـ سبحانه ـ فى ن : « قال أوسطهم »(٢) يعنى أعدلهم يقول ليس بأدنى ما تأكلون ولا بأفضله(٣)، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ [١٠٧ أ] يعنى كسوة عشرة مساكين لكل مسكين عباءة أو ثوب ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ما « سواء أكان المحرر »(٤) يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا أو صابئيا فهو جائز وهو بالخيار فى الرقبة أو الطعام أو الكسوة ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ من هذه الخصال الثلاث شيئا ﴿ فَصِيَامُ(٥) ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ وهى فى قراءة ابن مسعود متتابعات ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر الله ـ عز وجل ـ ﴿ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ فلا تتعمدوا اليمين الكاذبة ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ـ ٨٩ ـ ربكم فى هذه النعم إذ جعل لكم مخرجا فى أيمانكم فيما ذكر فى الكفارة قوله ـ سبحانه ـ :

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ .
(٢) سورة القلم : ٢٨ .
(٣) أى من وسط ما تأكلون .
(٤) زيادة اقتضاها الكلام .
(٥) فى أ : فليصم ، وفى حاشية أ : التلاوة فصيام .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ نزلت فى سـعد بن أبى وقاص — رضى الله عنه — وفى رجل من الأنصار يقال له عتبان بن مالك الأنصارى، وذلك أن الأنصارى صنع طعاما وشوى رأس بعير ودعا سعد بن أبى وقاص إلى الطعام وهـذا قبل التحريم فأكلوا وشربوا حتى انتشـوا وقالوا الشعر، فقام الأنصارى إلى سعد فأخذ إحدى لحيي البعير فضرب به وجهه فشجه فانطلق سعد مستعديا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنزل تحريم الخمر، فقال — سبحانه — « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر »[1] يعنى به القمار كله ﴿ وَٱلْأَنصَابُ ﴾ يعنى الحجارة التى كانوا ينصبونها و يذبحون لها ﴿ وَٱلْأَزْلَـٰمُ ﴾ يعنى القدحين الذين كانوا يعملون بهما ﴿ رِجْسٌ ﴾ يعنى إثم ﴿ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ يعنى من تزيين الشيطان ومثله فى القصص « قال هذا من عمل الشيطان »[2] « فاجتنبوه » فهذا النهى للتحريم[3]، كما قال — سبحانه — : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان »[4] فإنه حرام : كذلك فاجتنبوا الخمر فإنها حرام ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٩٠ — يعنى لكى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ ﴾ يعنى أن يغرى بينكم العداوة ﴿ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ الذى كان بين سعد وبين الأنصارى حتى كسر أنف سعد ﴿ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ ورث ذلك العداوة والبغضاء ﴿ وَ ﴾ يريد الشيطان أن ﴿ يَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول إذا سكرتم لم تذكروا الله — عز وجل — ﴿ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ يقول إذا سكرتم لم تصلوا ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ — ٩١ — فهذا وعيد بعد النهى والتحريم قالوا انتهينا يا ربنا. فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « يأيها الذين آمنوا إن الله حرم عليكم

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١١٨، وساق رواية أخرى طويلة فى سبب نزول الآية، وأورد السيوطى فى لباب النقول : ٩٦ عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية وما بعدها.

(٢) سورة القصص : ١٥.

(٣) فى أ : والتحريم.

(٤) سورة الحج : ٣٠.

الخمر فمن كان عنده منها شيء فلا يشربها ولا يبيعها ولا يسقيها غيره » . قال[١] : وقال أنس بن مالك لقد نزل تحريم الخمـر وما بالمدينة يومئذ خمر إنمـا كانوا يشربون الفصيح[٢] . وأما الميسر فهو القمار وذلك أن الرجل فى الجاهلية كان يقـول أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون بينهم جزورا فيجعلون لكل رجل منهم سهم ثم يقرعون فمن خرج سهمه [١٠٧ ب] برىء من الثمن وله نصيب فى اللحم حتى يبقى آخرهم فيكون عليـه الثمن كله وليس له نصيب فى اللحـم وتقسم الجزور بين البقية بالسوية . وأما الأزلام فهى القداح التى كانوا يقتسمون الأمور بها : قدحين مكتوب على أحدهما : أمرنى ربى ، وعلى الآخر : نهانى ربى فإذا أرادوا أمرا أتوا بيت الأصنام فغطوا عليه ثوبا ثم ضربوا بالقداح فإن خرج أمرنى ربى مضى على وجهه الذى يريد ، و إن خرج نهانى ربى لم يخرج فى سفره ، وكذلك كانوا يفعلون إذا شـكوا فى نسـبة رجل ، وأما الأنصاب فهى الحجـارة التى كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحـون لهـا ، ثم قـال — عز وجل — : ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُـولَ ﴾ فى تحـريم الخمـر والميسر والأنصاب والأزلام إلى آخر الآية ﴿ وَٱحْذَرُوا ﴾ معاصيهما ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ -٩٢- فى تحريم ذلك . فلما نزلت هذه الآية فى تحريم الخمر قال حيي بن أخطب وأبو ياسر وكعب بن الأشرف للمسلمين : فمـا حال من مات منكم وهم يشربون الخمر؟ فذكروا[٣] ذلك للنبي — صلى الله عليه وسلم — وقالوا : إن إخواننا ماتوا وقتلوا وقد كانوا

---

(١) أى قال مقاتل .

(٢) فى أ : الفضيخ .

(٣) فى أ : فذكر .

يشربونها فأنزل الله — عز وجل — ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿فِيمَا طَعِمُوٓا﴾ يعنى شربوا من الخمر قبل التحريم(١) ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَوا﴾ المعاصى ﴿وَّءَامَنُوا﴾ بالتوحيد ﴿وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ «يعنى أقاموا الفرائض»(٢) قبل التحريم ﴿ثُمَّ ٱتَّقَوا﴾ المعاصى ﴿وَّءَامَنُوا﴾ بما يجىء من الناسخ والمنسوخ «ثم اتقوا» المعاصى بعد تحريمها «وآمنوا» يعنى وصدقوا ﴿ثُمَّ ٱتَّقَوا﴾ الشرك ﴿وَّأَحْسَنُوا﴾ العمل بعد تحريمها فمن فعل ذلك فهو محسن ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ -٩٣- فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للذى سأله: قيل لى إنك من المحسنين. وقوله — سبحانه —: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ يعنى ببعض الصيد فخص صيد البر خاصة ولم يعم الصيد كله لأن للبحر صيدا(٣) ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾ يقول تأخذون صغار الصيد بأيديكم أخذا بغير سلاح ثم قال — سبحانه —: ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ يعنى وسلاحكم النبل والرماح بها يصيبون كبار الصيد وهو عام حبس النبي — صلى الله عليه وسلم — عن مكة عام الحديبية وأقام بالتنعيم فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك ولا يدخل مكة فإذا كان العام المقبل أخلوا له مكة فدخلها فى أصحابه — رضى الله عنهم — وأقام بها ثلاثا(٤) ورضى النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك فنحر البدن مائة بدنة فجاءت السباع والطير تأكل منها فنهى الله — عز وجل — عن قتل الصيد فى الحرم ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ لكى يرى الله ﴿مَن يَخَافُهُۥ [١٠٨ أ] بِٱلْغَيْبِ﴾ يقول من يخاف الله —

---

(١) فى أ: زيادة: إذا ماتوا، ثم وضع فوقها خطا.

(٢) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.

(٣) فى أ: لأن التحريم صيدا، ل: لأن للبحر صيدا.

(٤) فى أ: ثلثا.

عز وجل — ولم يره فلم يتناول الصيد وهو محرم ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول فمن أخذ الصيد عمدا بعد النهى، فقتل الصيد وهو محرم ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ -٩٤- يعنى ضربا وجيعا ويسلب ثيابه ويغرم الجزاء، وحكم ذلك إلى الإمام، فهذا العذاب الأليم قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ وذلك أن أبا بشر واسمه: عمرو بن مالك الأنصارى كان محرما فى عام الحديبية بعمرة فقتل حمار وحش فنزلت فيه «لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم» ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ لقتله ناسيا لإحرامه(١) ﴿ فَجَزَآءٌ ﴾ يعنى جزاء الصيد ﴿ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ يعنى من الأزواج الثمانية إن كان قتل عمدا أو خطأ أو أشار إلى الصيد فأصيب فعليه الجزاء ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى يحكم بالكفارة رجلان من المسلمين عدلين فقيهين يحكمان فى قاتل الصيد جزاء مثل ما قتل من النعم إن قتل حمار وحش أو نعامة ففيها بعيرا بنحره بمكة: يطعم المساكين ولا يأكل هو ولا أحد من أصحابه وإن كان من ذوات القرون: الأيل(٢) والوعل ونحوهما فجزاؤه أن يذبح بقرة

---

(١) جاء فى حاشية أ ما يأتى:

قال الهذيل: حدثنى من سمع عطاء يقول: العمد والخطأ فيه سواء ثم قال — عز وجل — : «ومن قتله منكم متعمدا» أ هـ.

أقول: فيكون قوله — سبحانه — : «ومن قتله منكم متعمدا» حكاية للواقعة الذى حصل من عمرو ابن مالك. لا تخصيصا له.

كما فى قوله — سبحانه — «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا» فالإكراه على البغاء محرم سواء أرادت الأمة إحصان نفسها وحفظ فرجها أو لم ترد.

فالآية كانت تحكى واقعا عند العرب وهو أن يكره السيد أمته على البغاء طمعا فى كسبها، بينما الأمة راغبة فى العفة والبعد عن الخبيث كما أن هذا أبلغ فى التنفير من الإكراه على البغاء.

(٢) فى أ: الإبل.

للمساكين وفى الطير ونحوها جزاؤه أن يذبح شاة مسنة[١] وفى الحمام شاة وفى بيض الحمام إذا كان فيه فرخ درهم وإن لم يكن فيه فرخ فنصف درهم وفى ولد الحمار الوحش ولد بعير مثله ، وفى ولد النعامة ولد بعير مثله ، وفى ولد الأيل والوعل ونحو ولد بقرة مثله وفى فرخ الحمام ونحوه ولد شاة مثله وفى ولد الظبى « ولد »[٢] شاة مثله ﴿هَدْيًا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ يعنى ينحر بمكة كقوله — سبحانه — فى الحج «ثم محلها إلى البيت العتيق »[٣] تذبح بأرض الحرم فتطعم مساكين مكة ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ يقول إن لم يقدر على الهدى ولا على ثمنــه « ولا على إطعام المساكين »[٤] فليصم مكان كل مسكين يوما ينظر ثمن الهدى فيجعله دراهم . ثم ينظر كم يبلغ الطعام بتلك الدراهم بسعر مكة فيصوم مكان كل مسكين يوما وبكل مسكين نصف صاع حنطة.[٥] ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾

(١) المسنة «من البقر» هى التى أكملت سنة ودخلت فى الثانية وقالت المالكية : المسنة ما أوفت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة . الفقه على المذاهب الخمسة : ٢١٦ . ط ٢ — بيروت .

وفى الاختيار للحنفية المسنة من البقر هى التى طعنت فوق الثالثة : ١٠٧/١ ، ويجزئ فى الأضحية الثنى من الكل وهو من الغنم ماله سنة ومن البقر ما له سنتان ومن الإبل خمس سنين : ١٨/٥ ، (فالشاة المسنة هى التى طعنت فى الثانية) .

(٢) ولد : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) سورة الحج : ٣٣ .

(٤) فى أ : أن يطعم المساكين ، فى ل : أو يطعم المساكين .

(٥) يمكن تقريب المسألة على هذا النحو .

الشاة ثمنها : ٣٠٠ قرشا (قرضا أو ٣٠٠٠ فلسا) .

ثمن كيلو الأرز : ١٠ قروش أو ١٠٠ فلس) .

(الصاع ٣ كيلو) ثمن الصاع من الأرز : ٣٠ قرشا .

ثمن نصف الصاع : ١٥ قرشا .

عدد أنصاف الأصع المشتراة بثمن الشاة هو :

٣٠٠ قرش ÷ ١٥ = ٢٠ نصف صاع .

عدل ثمن الشاة صياما هو ٢٠ يوما .

يعنى جزاء ذنبه يعنى الكفارة عقوبة له بقتله « الصيد »[1] ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ يقول عفا الله عما كان منه قبل التحريم يقول تجاوز الله عما صنع فى قتله الصيد متعمدا قبل نزول هذه الآية ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ بعد النهى إلى قتل الصيد ﴿ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ بالضرب والفدية وينزع ثيابه ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ - ٩٥ - من أهل معصيته فيمن قتل الصيد .

نزلت هذه الآية « قبل الآية »[2] الأولى : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »[3] [١٠٨ب] ثم قال - عز وجل - : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ يعنى السمك الطرى وشىء يفرخ فى الماء لا يفرخ فى غيره فهو للمحرم حلال ، ثم قال : ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ يعنى مليح[4] السمك ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ يعنى منافع لكم يعنى للمقيم ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ يعنى للمسافر ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ يعنى مادمتم محرمين ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا الصيد فى الإحرام ثم حذرهم قتل الصيد ، فقال - سبحانه - : ﴿ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[5] - ٩٦ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم . قوله - سبحانه - : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ

---

(١) ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل . (٢) زيادة من ل .

(٣) أى أن الآية : ٩٥ من سورة المائدة نزلت قبل الآية ٩٤ من سورة المائدة والآية (٩٤) (الأولى) هى التى ذكر فيها « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »

وبرغم أن (٩٥) نزلت قبل (٩٤) إلا أنها فى ترتيب المصحف كتبت (٩٤) أولا وبعدها (٩٥).

وما أكثر الآيات التى تقدمت نزولا وتأخرت ترتيبا فترتيب المصحف توقيفى تلقاه النبى (ص) عن جبريل عن رب العزة ، وكانت إذا نزلت آية جديدة يقول النبى (ص) اكتبوها فى سورة كذا فى مكان كذا .

« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » .

(٤) فى ل : ملح ، أ : المليح . (٥) فى حاشية أ ، بل الأصل واعلموا أنكم إليه محشرون .

ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ أنها سميت الكعبة لأنها منفردة من البنيان وكل منفرد من البنيان فهو فى كلام العرب الكعبة . قال أبو محمد : قال ثعلب : العرب تسمى كل بيت مربع الكعبة ﴿ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى أرض الحرم أمنًا لهم وحياة لهم فى الجاهلية . قال : كان أحدهم إذا أصاب ذنبا أو أحدث حدثا يخاف على نفسه دخل الحرم فأمن فيه ﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ قال : كان الرجل إذا أراد سفرا نظر فى أمره فإن كان السفر الذى يريده يعلم أنه يذهب ويرجع قبل أن يمضى الشهر الحرام توجه آمنا ، ولم يقلد نفسه ولا راحلته ، وإن كان يعلم أنه لا يقدر على الرجوع حتى يمضى الشهر الحرام قلد نفسه وبعيره من لحا شجر الحرم فيأمن به حيث ماتوجه من البلاد ، فمن ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ كل ذلك كان قواما لهم وأمنا فى الجاهلية نظيرها فى أول السورة . ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قبل أن يكونا ويعلم أنه سيكون من أمركم الذى كان ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمال العباد ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٩٧ — ثم خوفهم ألا يستحلوا الغارة فى حجاج اليمامة يعنى شريحا وأصحابه فقال : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ إذا عاقب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٩٨ — لمن أطاعه بعد النهى ثم قال — عز وجل — : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ فى أمر حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة وأصحابه ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما تعلنون بألسنتكم ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ — ٩٩ — من أمر حجاج اليمامة والغارة عليهم ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ يعنى بالخبيث الحرام والطيب الحلال نزلت فى حجاج اليمامة حين أراد المؤمنون الغارة عليهم ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ يعنى الحرام ، ثم حذرهم فقال — سبحانه — : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا منهم محرما ﴿ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يعنى بأهل اللب والعقل ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

- ١٠٠ - قوله - سبحانه - : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [١٠٩ أ] نزلت فى عبد الله بن جحش بن رباب الأسدى من بنى غنم ابن دودان وفى عبد الله بن حذافة القرشى ثم السهمى وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : يأيها الناس إن الله كتب عليكم الحج[1] . فقال عبد الله بن جحش : أفى كل عام فسكت عنه - صلى الله عليه وسلم - ثم أعاد قوله ، فسكت النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم عاد ، فغضب النبى - صلى الله عليه وسلم - ونخسه بقضيب كان معه ، ثم قال : ويحك ، لو قلت نعم لوجبت فاتركونى ما تركتكم فإذا أمرتكم بأمر فافعلوه وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا عنه . وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أيها الناس ، إنه قد رفعت لى الدنيا فأنا انظر إلى ما يكون فى أمتى من الأحداث إلى يوم القيامة ، ورفعت لى أنساب العرب فأنا أعرف أنسابهم رجلا رجلا . فقام رجل ، فقال : يارسول الله : أين أنا ؟ قال : أنت فى الجنة . ثم قام آخر فقال : أين أنا ؟ قال : فى الجنة ، ثم قام الثالث فقال : أين أنا ؟ فقال : أنت فى النار . فرجع الرجل حزينا ، وقام عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك حذافة . وقام رجل من بنى عبد الدار ، فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك سعد ، نسبه إلى غير أبيه ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله استر علينا يستر الله عليك إنا قوم قريبو عهد بالشرك . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : خيرا . فأنزل الله - عز وجل - « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » يعنى إن تبين لكم فلعلكم[2] إن تسألوا عما لم ينزل به قرآنا فينزل به قرآنا

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٦-٩٧ . كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ برواية عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه .. إلى على بن أبى طالب - رضى الله عنه - برفعه .

(٢) فى أ : فعلكم .

مغلظا لا تطيقوه، قوله — سبحانه — : ﴿ وَإِن تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ يعنى عن الأشياء حين ينزل بها قرآنا ﴿ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ تبين لكم ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾ يقول عفا الله عن تلك الأشياء حين لم يوجبها عليكم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ — ١٠١ — يعنى ذو تجاوز حين لا يعجل بالعقوبة ، ثم قال — عز وجل — ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ ﴾ يقول قد سأل عن تلك الأشياء ﴿ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ ، يعنى من بنى إسرائيل فبينت لهم ﴿ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾ — ١٠٢ — وذلك أن بنى إسرائيل سألوا المائدة قبل أن تنزل فلما نزلت كفروا بها . فقالوا : ليست المائدة من الله . وكانوا يسألون أنبياءهم عن أشياء فإذا أخبروهم بها تركوا قولهم ولم يصدقوهم فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين . قوله — سبحانه — : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ ﴾ حراما ﴿ مِن بَحِيرَةٍ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بها نزلت فى مشركى العرب منهم قريش ، وكنانة ، عامر بن صعصعة ، و بنو مدلج والحارث وعامر ابنى عبد مناة ، وخزاعة وثقيف ، أمرهم بذلك فى الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لحى [١٠٩ ب] بن قمعة بن خندف(١) الخزاعى ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : رأيت عمرو بن ربيعة الخزاعى رجلا قصيرا أشقر له وفرة يجر قصبه فى النار يعنى أمعاءه ، وهو أول من سيب السائبة ، واتخذ الوصيلة ، وحمى الحامى ، ونصب الأوثان حول الكعبة ، وغير دين الحنيفية فأشبه الناس به أكثم بن الجون الخزاعى فقال أكثم : أيضرنى شبهه يا رسول الله ؟ قال : لا ، أنت مؤمن وهو كافر . والبحيرة الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فإذا كان الخامس سقيا وهو الذكر ذبحوه للآلهة فكان لحمه للرجال دون النساء ، وإن كان الخامس ربعة يعنى أنثى شقوا أذنيها . فهى البحيرة ، وكذلك من البقر لا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها أن ركبت أو حمل عليها ولبنها للرجال

(١) فى أ : خندف ، ل : جندف .

دون النساء . وأما السائبة فهى الأنثى من الأنعام كلها كان الرجل يسيب[(١)] للآلهـة ما شـاء من إبله وبقـره وغنمه ، « ولا يسيب إلا الأنثى[(٢)] » وظهورها[(٣)] وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشـعارها وألبانها للآلهـة ومنافعها للرجال دون النساء ، وأما الوصيلة فهى الشاة من الغنم إذا ولدت سبعة أبطن عمـدوا إلى السابع فإن كان جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء ، وإن كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم .

قال عبد الله بن ثابت : قال أبى : قال أبو صالح : قال مقاتل : وإن وضعته ميتـا أشرك فى أكله الرجال والنساء ، فذلك قوله — عز وجل — : « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء[(٤)] » بأن ولدت البطن السابع جديا وعنـاقا ، قالوا : إن الأخت قد وصلت أخاها فحرمتـه علينـا فحرما جميعا فكانت المنفعة للرجال دون النساء ، وأما الحام فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك ، قالوا : قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه فيهل للآلهـة ولا يحمل عليه ولا يركب ولا يمنع من مرعى ولا ماء ولا حمى ولا ينحـر أبدا حتى يمـوت موتا ، فأنزل الله — عز وجل — : «ماجعل الله» حراما «من بحيرة» ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من قريش وخزاعة من مشركى العرب ﴿ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بتحريمه حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها[(٥)] » يعنى بتحريمها ، ثم قال : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٠٣ - أن الله — عز وجل — لم يحرمه . قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى مشركى

---

(١) هكذا فى أ ، ل .
(٢) فى أ : ولا يسيب الأنثى .
(٣) أى السائبة .
(٤) سورة الأنعام : ١٣٩ .
(٥) سورة الأعراف : ٢٨ .

العرب ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ في كتابه من تحليل ماحرم(١) من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من أمر الدين فإنا أمرنا أن نعبد ما عبـدوا يقول الله [١١٠ أ] عز وجل : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ يعني فإن كان آباؤهم ﴿ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَـدُونَ ﴾ — ١٠٤ — له ، أفتتبعونهم ؟ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُـوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ وذلك أن النبي — صـلى الله عليه وسـلم — كان لا يقبل الجـزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلم العـرب طوعا وكرها قبـل الجـزية من مجوس هجـر فطعن المنافقـون في ذلك فنزلت « يأيهـا الذين آمنـوا عليكم أنفسكم »(٢) يقول اقبلوا على أنفسكم فانظروا ما ينفعكم في أمر آخرتكم فاعملوا به ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ من أهل هجر نزلت في رجل من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٠٥ — ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَـوْتُ ﴾ نزلت في بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل السهمي كان خرج مسافرا في البحر إلى أرض النجاشي ومعه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الداري وكان من لخم ، وعدي بن بندا(٣) ، فمات بديل وهم في البحر فرمى به في البحر ، قال : ﴿ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾ وذلك أنه كتب وصيته ثم جعلها في متاعه ثم دفعه إلى تميم وصاحبه وقال لهما : أبلغا هذا المتاع إلى أهلي فجاءا ببعض المتاع وحبسا جاما من فضة ممـوها بالذهب فنزلت « يأيهـا الذين آمنـوا شهادة

---

(١) هكذا في أ ، ل . والمراد وما حرم باطلا وافتراء .

(٢) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي : ١٢١ .

(٣) في ل : زيد ، أ : بندا .

بينكم إذا حضر أحدكم المـوت حين الوصـية » يقول عنـد الوصية يشهدون وصيته ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ من المسلمين فى دينهما ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ يعنى من غير أهل دينكم : النصرانيين تميم الدارى وعدى بن بندا ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يامعشر المسلمين للتجارة ﴿ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعنى بديل ابن أبى مارية حين انطلق تاجرا فى البحر وانطلق معه تميم وعدى صاحباه، فحضره الموت فكتب وصيته ثم جعلها فى المتاع فقال : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فلما مات بديل قبضا المتاع، فأخذا منه ما أعجبهما، وكان فيما أخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقـال منقوش ممـوه بالذهب فلما رجعا من تجارتهما دفعا بقية المـال إلى ورثته ففقـدوا بعض متاعه فنظروا إلى الوصـية فوجدوا المـال فيه تاما لم يبع منـه ولم يهب فكلموا تميما وصاحبه فسألوهما : هل باع صاحبنا شيئا أو اشترى شيئا فخسر فيه أو طال مرضه فأنفق على نفسـه ؟ فقالا : لا قالوا ، فإنا قد فقـدنا بعض ما أبدى به صاحبنا فقالا : ما لنـا بما أبدى، ولا بمـا كان فى وصيته علم ولكنه دفع إلينا هذا المـال فبلغناكم إياه فرفعوا أمرهم إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فنزلت « يأيها الذين آمنوا [١١٠ ب] شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » يعنى بديل بن أبى مارية « اثنان ذوا عدل منكم » يعنى من المسلمين : عبد الله بن عمرو ابن العـاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان . « أو آخران من غيركم » من غير أهل دينكم يعنى النصرانيين « إن أنتم » معشر المسلمين « ضربتم فى الأرض» تجارا « فأصابتكم مصيبة المـوت » يعـنى بديل بن أبى مارية مولى العاص ابن وائل السهمى ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ يعنى النصرانيين : تقيمونهما[1] ﴿ مِن بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾

(١) هكذا فى أ، ل .

صلاة العصر (فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) فيحلفان بالله (إِنِ ٱرْتَبْتُمْ) يعنى إن شككتم — نظيرها فى النساء القصرى — (١) أن المال كان أكثر من هذا الذى أتيناكم به (لَا نَشْتَرِى بِهِ ثَمَنًا) يقول لانشترى بأيماننا عرضا من الدنيا (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) يقول ولو كان الميت ذا قرابة منا (وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا) إن كتمنا شيئا من المال (لَّمِنَ ٱلْآثِمِينَ) - ١٠٦ - بالله — عز وجل — فحلفهما النبى — صلى الله عليه وسلم — عند المنبر بعد صلاة العصر فحلفا أنهما لم يخونا شيئا من المال فخلى سبيلهما ، فلما كان بعد ذلك وجدوا الإناء الذى فقدوه عند تميم الدارى ، قالوا : هذا من آنية صاحبنا الذى كان أبدى بها وقد زعمتما أنه لم يبع ولم يشتر ولم ينفق على نفسه . فقالا : قد كنا اشتريناه منه فنسينا أن نخبركم به . فرفعوهما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الثانية . فقالوا : يارسول الله ، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبنا ، فأنزل الله — عز وجل — (فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا) يقول فإن اطلع على أنهما يعنى النصرانيين كتما شيئا من المال أو خانا (فَـَٔاخَرَانِ) من أولياء الميت يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان (يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا) يعنى مقام النصرانيين (مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ) الإثم (عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ) يعنى فيحلفان بالله فى دبر صلاة العصر أن الذى فى وصية صاحبنا حق وأن المال كان أكثر مما أتيتمانا به ، وأن هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الذى خرج به معه وكتبه فى وصيته وأنكما خنتما ، فذلك قوله — سبحانه — : (لَشَهَـٰدَتُنَآ) يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب (أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا)

---

(١) يشير إلى الآية ٤ من سورة الطلاق وهى : « واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

يعنى النصرانيين ﴿ وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ﴾ بشهادة المسلمين من أولياء الميت ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ -١٠٧- ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يعنى أجدر نظيرها فى النساء(١) ﴿ أَن يَأْتُوا ﴾ يعنى النصرانيين ﴿ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ كما كانت ولا يكتمان شيئا ﴿ أَوْ يَخَافُوٓا أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ يقول أو يخافوا أن يطلع على خيانتهم فيرد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت لخلف عبد الله والمطلب كلاهما أن الذى فى وصية الميت حق وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا فأخذوا تميم بن « أوس »(٢) الدارى وعدى بن بندا النصرانيين [١١١ أ] بتمام ما وجدا فى وصية الميت حين اطلع الله — عز وجل — على خيانتهما فى الإناء(٣)، ثم وعظ الله — عز وجل — المؤمنين ألا يفعلوا مثل هذا وألا يشهدوا بما لم يعاينوا ويروا، فقال — سبحانه —: يحذرهم نقمته: ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا ﴾ مواعظه ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ -١٠٨- وأن تميم بن أوس الدارى اعترف بالخيانة فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — ويحك يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان فى شركك. فأسلم تميم الدارى وحسن إسلامه ومات عدى بن بندا نصرانيا. قوله — سبحانه —: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى الأنبياء — عليهم السلام — ﴿ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ فى التوحيد ﴿ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ وذلك أول ما بعثوا عند زفرة جهنم لأن الناس إذا خرجوا من قبورهم تاهت عقولهم، فخالوا فى الدنيا ثلاثين سنة ويقال أربعين سنة، ثم ينادى منادٍ(٤) عند صخرة بيت المقدس: يأهل الدنيا، هاهنا موضع الحساب فيسمع النداء

---

(١) يشير إلى الآية ٣ من سورة النساء وفيها « ذلك أدنى ألا تعولوا ».

(٢) أوس: ساقط من أ، ل.

(٣) وردت هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى: ١٢١ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى: ٩٧.

(٤) فى أ: منادى.

جميع الناس فيقبلون نحو الصوت فإذا اجتمعوا ببيت المقدس زفرت جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ظن أنه لو جاء بعمل سبعين نبيا ما نجا[1] فعند ذلك تاهت عقولهم فيقول لهم عند ذلك — يعنى المرسلين — « ماذا أجبتم فى التوحيد قالوا لا علم لنا » (إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ) - ١٠٩ - ثم رجعت عقولهم بعد ذلك إليهم فشهدوا على قومهم أنهم قد بلغوا الرسالة عن ربهم فذلك قوله — سبحانه — : « ويقول الأشهاد » : يعنى الأنبياء « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم »[2] .

قوله — سبحانه — : (إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ) فى الآخرة (ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ) يعنى مريم — عليهما السلام — (« إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ »[3]) : فالنعمة على عيسى حين أيده بروح القدس يعنى جبريل — عليه السلام — (تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ) صبيا (وَ) (تكلمهم كَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ) يعنى خط الكتاب بيده (وَٱلْحِكْمَةَ) يعنى الفهم والعلم (وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ) يعنى علم التوراة والإنجيل وجعله نبيا ورسولا إلى بنى إسرائيل (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ)[4] يعنى الخفاش (بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا) يعنى فى الهيئة (فَتَكُونُ طَيْرًۢا[5] بِإِذْنِي) (وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ)[6] يعنى الأعمى الذى يخرج من بطن أمه أعمى (وَ) يبرئ (ٱلْأَبْرَصَ) يمسحهما بيده فيبرئهما (بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي) أحياء (وَإِذْ كَفَفْتُ

---

(١) فى أ : نجا ، وفى حاشية أ : ما نجا وحده . (٢) سورة هود : ١٨ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » . ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : اضطراب فسر آخر هذه الآية قبل أولها ثم أعاد تفسيرها . وكذلك فى ل : خلط بينها وبين آيات أخرى فى معناها من سور أخرى . وقد حققت الخطأ وأعدت ترتيب الآية حسب ورودها فى المصحف .

(٥) فى أ : طائرا . (٦) خلط فى الكلام فى أ ، ل .

بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ ﴾ أى عن قتلك ﴿ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ « وهى إحياء سام ابن نوح بإذن الله »[١] .

فيقوم عيسى — صلى الله عليه وسلم — يوم القيامة بهؤلاء الكلمات خطيبا على رءوس الخلائق ، ويخطب إبليس لعنه الله على أهل النار بهذه الآية « إن الله وعدكم ... » [١١١ب] إلى قوله « بمصرخكم » يعنى بمانعكم من العذاب « وما أنتم بمصرخى » يعنى بمانعى من العذاب « إنى كفرت » يعنى تبرأت « بما أشركتمون من قبل »[٢] أى فى دار الدنيا . وأما النعمة على مريم — عليها السلام — فهى أنه اصطفاها يعنى اختارها وطهرها من الإثم واختارها على نساء العالمين وجعلها زوجة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة .

قوله — سبحانه — : « تكلم الناس فى المهد »[٣] يعنى تكلم بنى إسرائيل صبيا فى المهد حين جاءت به أمه تحمله ، « ويكلمهم كهلا » حين اجتمع واستوت لحيته « وإذ علمتك الكتاب » يعنى خط الكتاب بيده « والحكمة » يعنى الفهم والعلم « وإذ علمتك التوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير » يعنى الخفاش « فتنفخ فيها » يعنى فى الهيئة « فتكون طيرا بإذنى وتبرئ الأكمه » الذى يخرج من بطن أمه أعمى فكان عيسى — عليه السلام[٤] — يرد إليه بصره بإذن الله — تعالى — : « فيمسح بيده عليه فإذا هو صحيح بإذن الله[٥] » وأحيا سام

---

(١) هذه الجملة منصيدة من كلام المفسر بعد إصلاحه ونصها « عنك القتل فى أمر سام بن نوح » .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٣) أعاد تفسيره لجزء الآية ١١٠ فكرر تفسير هذا الجزء بأسلوب آخر فيه تفسير وتعليق .

(٤) فى أ : صلى الله عليه وسلم .

(٥) ما بين الأقواس زيادة من ل .

ابن نوح بإذن الله حيث كلمه الناس ثم مات فعاد كما كان « وإذ كففت بنى إسرائيل عنك » يعنى عن قتلك حين رفعه الله — عز وجل — إليه « وقتل »(١) شبيهه وهو الرقيب الذى كان عليه « إذ جئتهم بالبينات » يعنى بالعجائب التى كان يصنعها من إبراء الأكمه والأبرص والموتى والطائر ونحوه(٢) .

(فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) يعنى من اليهود من بنى إسرائيل (إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) - ١١٠ - يعنى ما هذا الذى يصنع عيسى من الأعاجيب إلا سحر مبين يعنى بين ، نظيرها فى الصف (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ) وهم القصارون مبيضو الثياب وكانوا اثنى عشر رجلا والوحى إليهم من الله — عز وجل — هو إلهام قذف فى قلوبهم التصديق بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له فذلك قوله — عز وجل — (أَنْ ءَامِنُوا بِى) أن صدقوا بأنى واحد ليس معى شريك (وَبِرَسُولِى) عيسى ابن مريم أنه نبى رسول (قَالُوٓا ءَامَنَّا) يعنى صدقنا بما جاء به من عند الله ونشهد أن الله — عز وجل — واحد لا شريك له ، وأنك رسوله (وَٱشْهَدْ) ياعيسى (بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) - ١١١ - يعنى مخلصون بالتوحيد (إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) يقول هل يقدر على أن يعطيك ربك إن سألته (أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ) فلا تسألوه البلاء (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) - ١١٢ - فإنها إن نزلت ثم كذبتم عوقبتم (قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا) فقد جعنا (وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا) يعنى وتسكن قلوبنا إلى ما تدعونا إليه (وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا) بأنك نبى [١١٢ أ] رسول (وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ) - ١١٣ - يعنى على المائدة عند بنى إسرائيل إذا رجعنا إليهم وكان القوم الذين

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل .

(٢) الجزء السابق من الآية تفسيره مكرر مرتين فى أ ، ل .

خرجوا وسألوا المائدة خمسة آلاف بطريق وهم الذين سألوا المائدة مع الحواريين ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ يقول تكون عيدا لمن كان فى زماننا عند نزول المائدة وتكون عيدا لمن بعدنا ﴿ و ﴾ تكون المائدة ﴿ ءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ - ١١٤ - من غيرك يقول فإنك خير من يرزق ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — : ﴿ إِنِّى مُنَزِّلُهَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ فنزلها يوم الأحد ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ ﴾ نزول المائدة ﴿ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١١٥ - فنزلت من السماء عليها سمك طرى وخبز رقاق وتمر ، وذكروا أن عيسى — صلى الله عليه وسلم — قال لأصحابه ، وهم جلوس فى روضة ، هل مع أحد منكم شيء؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة ، وجاء آخر بشيء من سويق فعمد عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقطعهما صغارا وكسر « الخبز فوضعها »(١) فلقا فلقا ووضع السويق فتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا ربه — عز وجل — فألقى الله — عز وجل — على أصحابه شبه السبات ففتح القوم أعينهم فزاد الطعام حتى بلغ الركب(٢) ، فقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — للقوم كلوا وسموا الله — عز وجل — ولا ترفعوا ، وأمرهم أن يجلسوا حلقا حلقا فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا وهم خمسة آلاف رجل ، وهذا ليلة الأحد ويوم الاحد ، فنادى عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال : أكلتم ؟ قالوا : نعم . قال : لا ترفعوا . قالوا : لا نرفع ، فرفعوا فبلغ مارفعوا من الفضل أربعة

---

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : المرقق ووضعها .

(٢) فى أ ، ل : بدون إعجام ولا شكل ، ويحتمل بلغ الرُّكب ، أى وصل الطعام إليهم وهم جميعا ، أو بلغ الرُّكب أى ارتفع حتى صار فى مستوى ركبة الإنسان .

وعشرين مكتلا[1] فآمنـوا عند ذلك بعيسى — صلى الله عليه وسـلم — وصدقوا به ، ثم رجعوا إلى قومهـم اليهود من بنى اسرائيل ومعهم فضل المـائدة فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام فكفروا بالله ، وجحدوا بنزول المـائدة فمسخهم الله — عز وجل — وهم نيام خنازير وليس فيهـم صبى ولا امرأة (وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّـاسِ) يعنى بنى إسرائيل فى الدنيـا (ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ) مريم (إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ) فنزه الرب — عز وجل — أن يكون أمرهم بذلك فقال : (مَا يَكُونُ لِىٓ) يعنى ما ينبغى لى (أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ) يعنى بعدل أن يعبدوا غيرك (إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ) لهم (فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى) يعنى ما كان منى وما يكون (وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ) يقول ولا أطلع على [١١٢ ب] غيبـك . وقال أيضا : ولا أعلم ما فى علمك ، ما كان منك وما يكون (إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُـوبِ) -١١٦- يعنى غيب ما كان وغيب ما يكون (مَا قُلْتُ لَهُمْ) وأنت تعلم (إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ) فى الدنيا (أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ) يعنى وحدوا الله (رَبِّى وَرَبَّكُمْ) قال لهم عيسى — صلى الله عليـه وسلم — ذلك فى هذه السورة ، وفى كهيعص،[2] وفى الزخرف[3] (وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) يعنى على بنى إسرائيل بأن قد بلغتهم الرسالة (مَّا دُمْتُ فِيهِمْ) يقول ما كنت بين أظهرهم (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى) يقول فلما بلغ بى أجل الموت فمت (كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) يعنى

---

(١) فى أ : مكلا بدون إعجام .

(٢) يشير إلى الآيات ٣٠ — ٣٦ من سورة مريم من قوله — تعالى — « قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . . . » الآيات .

(٣) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف وهى قوله تعالى — على لسان عيسى « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

الحفيظ ﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ – ١١٧ – يعنى شاهدا بمـا أمرتهم من التوحيد وشهيد عليهم بمـا قالوا من البهتان و إنمـا قال الله — عز وجل — « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » ولم يقل « وإذ يقول يا عيسى ابن مريم » لأنه قال — سبحانه — قبل ذكر عيسى يوم يجمع الله الرسل فيقول : ماذا أجبتم ؟ قالوا : يومئذ — وهو يوم القيامة — حين يفرغ من مخاصمة الرسل، « فينادى[1] » أين عيسى ابن مريم فيقـوم عيسى — صلى الله عليـه وسلم — شـفق فرق يرعد رعدة حتى يقف بين يـدى الله — عز وجل — يا عيسى ، « أأنت قلت للناس اتخـذونى وأمى إلهين من دون الله » .

وكما قال — سبحانه — : « ونودوا أن تلكم الجنـة أورثتموها بمـا كنتم تعملون[2] » فلما دخلوا الجنـة قال : « ونادى أصحاب النار[3] » فنسق بالمـاضى على المـاضى والمعنى مستقبل ولو لم يذكر الجنـة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال فى الكلام الأول « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار[4] » . وكل شىء فى القرآن على

---

(١) زيادة اقتضاها السياق .

(٢) ســورة الأعراف : ٤٣ « . . ونودوا أن تلكم الجنـة أورثتموها بمـا كنتم تعملون » وتمامها : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمـد لله الذى هدانا لهـذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بمـا كنتم تعملون » .

(٣) من سورة الأعراف : ٥٠ ، وتمـامها : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من المـاء أو ممـا رزقكم الله قالوا إن الله حرمها على الكافرين » .

(٤) سورة الأعراف : ٤٤ ، وتمـامها : « ونادى أصحاب الجنـة أصحاب النار أن قـد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهـل وجدتم ما وعد ربكم حقـا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » .

هذا النحو[1] .

ثم قال عيسى — صلى الله عليـه وسلم — لربه — عز وجل — فى الآخرة يارب غبت عنهم وتركتهم على الحـق الذى أمرتنى به فلم أدر ما أحدثوا بعـدى فـ ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ ﴾ فتميتهم على ما قالوا من البهتان والكفر ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ وأنت خلقتهم ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ فتتوب عليهم وتهديهم إلى الإيمـان والمغفرة بعد الهداية إلى الإيمـان ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَـزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ – ١١٨ – فى ملكك ، الحكيم فى أمرك وفى قراءة ابن مسعود «فإنك أنت الغفور الرحيم » نظيرها فى سورة إبراهيم — عليه السلام — فى مخاطبة إبراهيم « ومن عصانى فإنك غفور رحيم »[2] وهى كذلك أيضا فى قراءة عبد الله بن مسعود، ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ يعنى النبيين بمـا قالوا فى الدنيـا ، فكان عيسى صادقا فيما قال لربه فى الآخرة « ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به » فصدقه الله بقوله فى الدنيا ، وصدقه فى الآخرة

---

(١) لجميع النداء كان بالمـاضى : فى آية ٤٤ من سورة الأعراف ، وما بعدها لأن آية (٤٣) ذكرت دخول المؤمنين الجنة بقولها : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بمـا كنتم تعملون » فتحدثت الآيات التالية عن نداء أهل الجنة لأهل النار ونداء أهل النار لأهل الجنة بصيغة المـاضى : واو لم يذكر دخولهم الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال : « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار » فى الآية (٤٤) سورة الأعراف ، ولقال : « وينادى أصحاب النار أصحاب الجنـة أن أفيضوا علينا من المـاء » . فى الآية (٥٠) الأعراف فمن شأن القرآن أن ينسق بالمـاضى مع المـاضى والمعنى مستقبل كما ذكر هنا فى سورة المـائدة . فالرسل لمـا سئلوا فى الآية (١٠٩) المـائدة أجابوا بالمـاضى : « يوم يجمع الله الرسـل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا » فكلمة قالوا فعل ماض . وفى الآية (١١٦) المـائدة قال — تعالى — : « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » وكلمة قال فعل ماض فنسق بالمـاضى مع المـاضى والمعنى مستقبل أى معناه سيقول الله .

وانظر البرهان للزركشى المجلد الثالث ، الالتفات : الحديث عن المـاضى بالمستقبل وعكسه .

(٢) سورة إبراهيم : ٣٦ .

حين خطب على الناس ثم قال: ﴿ لَهُمْ ﴾ يعنى للصادقين[(1)] ﴿ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ -١١٩- يعنى النجاء العظيم. ثم عظم الرب — جل جلاله — نفسه عما قالت النصارى من البهتان والزور أنه ليس كما زعمت وأنه واحد لا شريك له فقال — سبحانه —: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ من الخلق عيسى ابن مريم وغيره من الملائكة والخلق عباده وفى ملكه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من خلق عيسى من غير أب وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ -١٢٠-

(1) فى أ: الصادقين.

سُورَةُ الأَنْعَامِ

(٦) سُورَةُ الأَنْعَامِ مَكِّيَّة
وآياتها خمس وستون ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۚ
ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ
ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۚ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾
فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۚ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ۚ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا
ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ
قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ
مَلَكٌ ۚ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا

الجزء السابع

جَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ
سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن
مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾
* وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ
أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ
إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ
شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ
أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ



سـورة الأنعام

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ
ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا
مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ
إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا
نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ
مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟
إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ

الجـــزء السابع

ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ
ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ
ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى
يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَـٰهُمْ
نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ
أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ
يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ
قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم
مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ



سـورة الأنعـام

أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ
مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ
أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾
فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم
مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ
غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾
قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ
إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ
فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ
إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ
وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ
وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ
ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ
ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾
* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ



إلا

سـورة الأنعـام

إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم
بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ
يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ
حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾
ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾
قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ
أَنجَىٰنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن
كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ
عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم
بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ
بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ
وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم
مِّن شَىْءٍ وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا

الجزء السابع

وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ
لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى
ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ
هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى
ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ
لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً



سورة الأنعام

قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا
وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ
هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ
عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم
بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ
دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ
وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ
وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ
وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

الجزء السابع

أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ
فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ
فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾
وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ
مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ
قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ
قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ
مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ
وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ
ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾
وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ
ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ

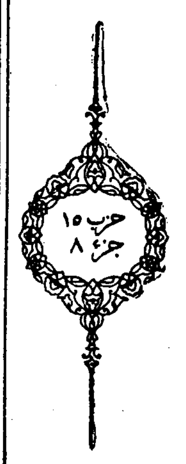
سورة الأنعام



لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ
وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ
لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا
بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ
ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ
بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ
وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الجزء الثامن

ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ
أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ
مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ
عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ * وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ
أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ
عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ
غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ



ســـورة الأنعام

إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم
مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ
مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۚ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ
ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا
ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۚ
وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ
بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ
لَفِسْقٌ ۚ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۚ وَإِنْ
أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا
لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

مِنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۚ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ
مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن
يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۚ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ
صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۚ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ ۚ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ
وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا
مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا



سورة الأنعام

عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۚ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟
كَـٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
غَـٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾
وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ
كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَـَٔاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم
بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ
مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا
لِشُرَكَآئِنَا ۚ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ
وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا
وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ

الجزء الثامن

عَلَىٰ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ
إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾
۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ
إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ
وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ
وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ
أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا



سـورة الأنعـام

أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ
جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ
حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ * قُلْ
تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ
ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى



الجزء الثامن

هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا
فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن
تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ
لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ
جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟
يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ
ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ

[redacted]

إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا ۚ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا
كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۚ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ
وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

[redacted]

صفحة خالية ولا تحوي أي معلومات

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الأنعام]

... ...

الأهداف والمقاصد

التى اشتملت عليها سورة الأنعام

من أهداف سورة الأنعام : بيان خلق السموات والأرض ، وتقدير النور والظلمة ، وقضاء آجال الخلق والرد على منكرى النبوة وذكر إنكار الكفار فى القيامة وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا ، وذكر تسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن تكذيب المكذبين، و إلزام الحجة على الكفار، والنهى عن إيذاء الفقراء، واستعجال الكفار بالعذاب واختصاص الحق — تعالى — بالعلم المغيب ، وقهره ، وغلبته على المخلوقات ، وإثبات البعث والقيامة ، وولادة الخليل — عليه السلام — وعرض الملكوت عليه ، واستدلاله حال خروجه من الغار ، ووقوع نظره على الكواكب والشمس والقمر ومناظرة قومه، وشكاية أهل الكتاب ، و إظهار برهان التوحيد ببيان البدائع والصنائع والأمر بالإعراض عن المشركين والنهى عن سب الأصنام وعبادها ومبالغة الكفار فى الطغيان ، والنهى عن أكل ذبائح الكفار ومناظرة الكفار ، ومحاورتهم فى القيامة .

و بيان شرع عمرو بن لحى فى الأنعام بالحلال والحرام ، وتفصيل محرمات الشريعة الإسلامية ، ومحكمات آيات القرآن والأوامر والنواهى من قوله — تعالى — : « قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ... » إلى آخر ثلاث آيات .

... ...

وظهور أمارات القيامة وعلاماتها فى الزمن الأخير . وذكر جزاء الحسنة بعشر أمثالها ، وتبرؤ الرسول من الشرك والمشركين ، ورجوعه إلى الحق فى محياه ومماته وذكر خلافة الخلائق وتفاوت درجاتهم وختم السورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحقيها ، ورحمته ومغفرته لمستوجبيها بقوله : « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

[وعدد كلمات سورة الأنعام ٣٠٥٢ ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة] .

[وفواصل آياتها : (ل م ن ظ ر) يجمعها (لم نظر)] .

(انظر بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى ص ١٨٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

[ســـورة الأنعـام]

مكية كلها إلا هذه الآيات . نزلت بالمدينة ونزلت ليـلا ، وهى خمس وستون ومائة آية كوفى .

والآيات المدنيـة هى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... » إلى قوله « ... لعلكم تعقلون » .

وهى الآيات المحكمات[1] .

وقوله : « وما قدروا الله حق قدره ... » إلى آخر الآية[2] .

---

(١) يشير إلى الآيات ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام ، وتمامها : « قل تعـالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » ـ ١٥١ ـ « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهـد الله أوفـوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » ـ ١٥٢ ـ « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » ـ ١٥٣ ـ .

وفى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى : سورة الأنعام مكية إلا الآيات : ٢٠ ، ٢٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ فدنية ، وهو موافق لما فى رأس المصحف الشريف .

فالزنجانى يرى أن الآيتين : ٢٢ ، ١٤١ مدنيتان ومقاتل يذكر أنهما مكيتان وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى سـورة الأنعام مكية سـوى ست آيات منها : « وما قدروا الله حـق قدره ... » إلى آخر ثلاث آيات (٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) « قل تعـالوا أتل ما حرم ربكم ... » إلى آخر ثلاث آيات (وهى ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٢) سورة الأنعام : ٩١ ، وتمامها : « وماقدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .

وقوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ...[(١)] » نزلت فى مسيلمة ، « ومن قال سأنزل مثـل ما أنزل الله ... » نزلت فى عهد عبـد الله ابن سعد بن أبى سرح .

وقوله : « ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت ...[(٢)] » .

وقوله : « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ...[(٣)] » ، « والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ...[(٤)] » .

هذه الآيات مدنيات ، وسائرها مكى .

نزل بهـا جبريل — عليـه السلام — ومعه سبعون ألف ملك طبقوا ما بين السماء والأرض لهـم زجل بالتسبيح والتمجيد والتحميد حتى كادت الأرض أن ترتج فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : سبحان الله العظيم وبحمده وخر النبي ساجدا ، فيها خصومة مشركى العرب وأهل الكتاب ، وذلك أن قريشا قالوا للنبي — صلى الله عليـه وسلم — : من ربك ! فقال : « ربى الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » فقالوا : أنت كذاب ما اختصك الله بشىء وما أنت عليه بأكرم منا فأنزل الله — عز وجل .

---

(١) سورة الأنعام : ٩٣ وتمامها : « ومن أظلم من افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهـون بمـا كنتم تقولون على الله غير الحـق وكنتم عن آياته تستكبرون » .

(٢) جزء من الآية ٩٣ سورة الأنعام وقد تقدم ذكرها فى الهامش السابق .

(٣) جزء من الآية ١١٤ ، سورة الأنعام وتمامها « أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » .

(٤) سورة الأنعـام : ٢٠ وتمـامها « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ لحمد نفسه ودل بصنعه على توحيده ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ يعنى الليل والنهار ثم رجع إلى أهل مكة فقال : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ - ١ - يعنى يشركون ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — لأنكم من ذريته ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ يعنى أجل ابن آدم من يوم [١١٣ ب] ولد إلى أن يموت ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ﴾ يعنى البرزخ منذ يوم ولد إلى يوم يموت ، إلى يوم القيامة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ - ٢ - يعنى تشكون فى البعث يعنى كفار مكة ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أنه واحد ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ يعنى سر أعمالكم وجهرها ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ - ٣ - يعنى ما تعملون من الخير والشر ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى انشقاق القمر ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ - ٤ - فلم لايتفكرون فيها فيعتبروا فى توحيد الله ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى القرآن حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — استهزءوا بالقرآن بأنه ليس من الله ، يعنى كفار مكة منهم أبو جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج والعاص بن وائل السهمي ، وأبى بن خلف ، وعقبة

ابن أبي معيط، وعبد الله بن أبي أميـة، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو البحتري ابن هشام بن أسد، والحارث بن عامر بن نوفل ، ومخرمة بن نوفل وهشام بن عمرو ابن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهل بن عمرو ، وعمير بن وهب بن خلف ، والحارث بن قيس ،وعدى بن قيس ،وعامر بن خالد الجمحى ،والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود ، ومطعم بن عدى ، وقرط بن عبد عمرو بن نوفل، والأخنس ابن شريق ، وحويطب بن عبد العزى ، وأمية بن خلف كلهم من قريش ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَـٰٓؤُا ﴾ يعنى حديث ﴿ مَا كَانُوا بِهِ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ -٥- بأنه غير نازل بهم ونظيرها فى الشعراء، فنزل بهم العذاب ببدر، ثم وعظهم ليخافوا فقال : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم ﴾ كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ من أمة ﴿ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ يقول أعطيناهم من الخير والتمكين فى البـلاد ما لم نعطكم يا أهل مكة ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ بالمطـر يعنى متتابعا ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم ﴾ يعنى فعذبناهم ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بتكذيبهم رسلهم ﴿ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ - ٦ - يقول وخلقنا من بعد هلاكهم قوما آخرين ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ماصدقوا به و﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ من أهل مكة ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ يقول ماهذا القرآن ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٧ - يعنى بين ﴿ وَقَالُوا لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ يعينه ويصدقه بما أرسل به نظيرها فى الفرقان[1] نزلت فى النضر بن الحارث وعبد الله ابن أمية بن المغيرة ، ونوفل بن خويلد ، كلهم من قريش يقول الله : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا

---

(١) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وهى :

« وقالوا ماهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ».

مَلَكًا ﴾ فعاينوه ﴿ لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعني « لنزل العذاب بهم »(١) ﴿ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ -٨- يعني ثم لايناظر بهم حتى يعذبوا لأن الرسل إذا كُذبت جاءت الملائكة بالعذاب يقول الله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ ﴾ هذا الرسول ﴿ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ يعني فى صورة رجل حتى يطيقوا النظر إليه لأن الناس لايطيقون النظر [١١٤ أ] إلى صورة الملائكة ، ثم قال : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ﴾ يعني ولشبهنا عليهم ﴿ مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ -٩- يعني ما يشبهون على أنفسهم «بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم »(٢) ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وذلك أن مكذبي الأمم الخالية ، أخبرتهم رسلهم بالعذاب فكذبوهم ، بأن العذاب ليس بنازل بهم . فلما كذب كفار مكة النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه ، فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال : « ولقد استهزئ برسل من قبلك » يا محمد كما استهزئ بك فى أمر العذاب ﴿ فَحَاقَ ﴾ يعني فدار ﴿ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم ﴾ يعني من الرسل ﴿ مَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ يعني بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ -١٠- بأنه غير نازل بهم ، ثم وعظهم ليخافوا ، فقال : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ -١١- بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك يحذر كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ﴿ قُل ﴾ لكفار مكة : ﴿ لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ، فردوا عليه فى الرعد(٣) قالوا : « الله »(٤) فى قراءة أبي بن كعب وابن مسعود فى تكذيبهم بالبعث قالوا(٥) الله . ﴿ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ فى تأخير

(١) من ل ، وفى أ : لنزل الأمر : العذاب بهم .

(٢) ما بين القوسين « ... » زيادة من الجلالين لتوضيح الكلام .

(٣) فى أ : فى الوعد ، ل : فى الرعد .

(٤) الله : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .		(٥) فى أ ، ل : قالوا .

وقد أشار إلى الآية ١٦ من سورة الرعد وبدايتها « قل من رب السموات والأرض قل الله ... » .

العذاب عنهم فأنزل الله فى تكذيبهـم بالبعث ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أنتم والأمم الخالية ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لا شك فيه يعنى فى البعث بأنه كائن، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى لا يصدقون بالبعث بأنه كائن، ثم عظم نفسه لكى يوحد، فقال : ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ ﴾ يعنى ما استقر ﴿ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ من الدواب والطير فى البر والبحر فمنها ما يستقر بالنهار وينتشر ليلا، ومنها ما يستقر بالليل وينتشر نهارا، ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لمـا سألوا من العذاب ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ١٣ - به ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا : يا محمد، ما يحملك على ما أتيتنا به، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وإلى سادات قومك يعبدون اللات والعزى ومناة، فتأخذ به، وتدع ما أنت عليه، وما يحملك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا. وأمروه(١) بترك عبادة الله، فأنزل الله « قل أغير الله » ﴿ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فعظم نفسه ليعرف توحيده بصنعه ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ وهو يرزق ولا يرزق لقولهم نجمع لك من أموالنا ما يغنيك ﴿ قُلْ ﴾ لهـم ﴿ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ يعنى أول من أخلص من أهل مكة بالتوحيد ثم أوحى(٢) إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٤ - لقولهم للنبي — عليه السلام — ارجع إلى ملة آبائك ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى ﴾ إن رجعت إلى ملة آبائى [١١٤ ب] ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٥ -

---

(١) فى أ : فأمروه، ل : وأمروه .

(٢) فى ل : أوحى، أ : أعز . ولعلها محرفة عن أوعز .

يعنى بالعظيم الشديد يوم القيـامة وقد نسخت ــ « إنا فتحنا » : « إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » يعنى الشديد يوم القيامة(١).

﴿ مَّن يُصْرَفْ ﴾ الله ﴿ عَنْهُ ﴾ العذاب ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ ﴾ الصرف يعنى صرف العذاب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ــ ١٦ ــ يعنى النجاة العظيمة المبينة ثم خوف النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليتمسك بدين الله ــ تعالى ــ فقال : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ يعنى يصبك الله بضر يعنى بلاء وشدة ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ يقول لا يقدر أحد من الآلهة ولا غيرهم كشف الضر إلا الله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ يعنى يصبك بفضل وعافية ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ــ ١٧ ــ من ضر وخير وأنزل الله فى قولهم « قل » يا محمد : « إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله » يعنى يعبـدون من دون الله من الآلهة « قل لا أتبـع أهواءكم » فى ترك دين الله « قد ضللت إذًا » إن اتبعت دينكم « وما أنا من المهتدين » يعنى من المرشدين(٢). « وقل » لهم « إنى على بينة من ربى » يعنى على بيان من ربى . وأنزل الله فى ذلك : « قل لهم أغير الله أبغى ربا ... » إلى آخر السورة(٣) ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾ لخلقه ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ قد علاهم وقهرهم ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى أمره ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ ــ ١٨ ــ بخلقه .

﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : أما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك بما تقول وقد

(١) كان النبى لا يدرى ما يفعل به فى الآخرة أعذاب أم نعيم ، فلما نزلت : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » . نسخت جميع الآيات التى تتحدث عن خوف النبى من عذاب الآخرة .

هذا رأى مقاتل . وفيه مبالغة فى التقول بالنسخ فلا تعارض بين الآيتين . فهناك مقام الخوف ومقام الرجاء وكلاهما جناحان لازمان لسير العبد فى الدنيا آملا فى رحمة الله خائفا من عقابه .

وقريب من هذا ما ورد فى كتاب الخوف والرجاء ، الوارد فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى .

(٢) سورة الأنعام : ٥٦ ــ ٥٧ . (٣) سورة الأنعام : ١٦٤ ــ ١٦٥ .

سألنا عنك أهل الكتاب ، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فمن يشهد لك أن الله هو الذى أرسلك؟ فقال الله للنبي — صلى الله عليه وسلم — «قل» لهم «أى شىء أكبر شهادة» قالوا : الله أكبر شهادة من غيره . فقال الله : ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بأنى رسول ﴿ وَ ﴾ أنه ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ ﴾ من عند الله ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ يعنى لكى أنذركم بالقرآن يأهل مكة(١) ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ القرآن من الجن والإنس فهو نذير لهم يعنى القرآن إلى يوم القيامة ، ثم قال : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾؟ قالوا : نعم نشهد . قال الله للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لَّآ أَشْهَدُ ﴾ بما شهدتم ، ولكن أشهد ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ قل لهم : ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ - ١٩ - به غيره . وأنزل فى قولهم لقد سألنا عنك أهل الكتاب فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ أى صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتبهم ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : إن عبد الله بن سلام قال : لأنا أعرف بمحمد — عليه السلام — منى بابنى ؛ لأنى لا أعلم ما أحدثت فيه أمه ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى لا يصدقون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بأنه رسول الله [١١٥ أ] وأنزل الله فى قولهم أيضا « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه » يعنى القرآن « منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين(٢) » يعنى من الشاكين بأن القرآن جاء من الله نظيرها فى يونس . ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا لقولهم إن مع الله آلهة أخرى ، ثم

(١) فى أ : أهل مكة .
(٢) سورة الأنعام : ١١٤ .

ثم قال: ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعني بالقرآن أنه ليس من الله ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ (١)
– ٢١ – يعني المشركين في الآخرة يعيبهم نظيرها في يونس ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ ﴾ وذلك أن المشركين في الآخرة لما رأوا كيف يتجاوز الله عن أهل التوحيد فقال بعضهم لبعض إذا سئلنا قولوا : كنا موحدين فلما جمعهم الله وشركاءهم: قال لهم: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ –٢٢– في الدنيا بأن مع الله شريكا ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾ يعني معذرتهـم إلا الكذب حين سئلوا فتبرأوا من ذلك، فقالوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ –٢٣– قال الله : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ في الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ – ٢٤ – من الشرك في الدنيا نختم على ألسنتهم وشهدت الجوارح بالكذب عليهم والشرك ﴿ وَمِنْهُـم ﴾ يعني كفار مكة ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ وأنت تتلو القرآن يعني يعني النضر بن الحارث إلى آخر الآية ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ يعني الغطاء عن القلب لئلا يفقهوا القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْـرًا ﴾ يعني ثقلا فلا يسمعوا يعني النضر، ثم قال: ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُـوا۟ بِهَا ﴾ يعني انشقاق القمر، والدخان فلا يصدقوا بأنها من الله — عز وجل — ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ ﴾ في القرآن بأنه ليس من الله، ﴿ يَقُـولُ ﴾ الله قال: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ يعني النضر ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ –٢٥– يعني أحاديث الأولين حديث رستم واسفندياز ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْـهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْـهُ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان عند أبي طالب بن عبد المطلب يدعوه إلى الإسلام فاجتمعت قريش إلى أبي طالب ليريدوا بالنبي — عليه السلام — سوءا، فسألوا أبا طالب

(١) يشير إلى الآية ١٧ من سورة يونس وهي : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون » .

أن يدفعه إليهم فيقتلوه، فقال أبو طالب : مالى عنه صبر. قالوا : ندفع إليك من سبايانا من شئت مكان ابن أخيك، فقال أبو طالب : حين تروح الإبل فإن جاءت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، وإن كانت الناقة لا تحن إلا إلى فصيلها فأنا أحق من الناقة، فلما أبى عليهم اجتمع منهم سبعة عشر رجلا من أشرافهم ورؤسائهم فكتبوا بينهم كتابا ألا يبايعوا بنى عبد المطلب ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم ولا يؤاكلوهم حتى يدفعوا إليهم محمدا — صلى الله عليه وسلم — فيقتلوه فاجتمعوا فى دار شيبة بن عثمان صاحب الكعبة وكان هو أشد الناس على النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال أبو طالب : [١١٥ ب]

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أغيب فى التراب دفينا
فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة(١) أبشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتنى وزعمت أنك ناصحى فلقد(٢) صدقت وكنت قدما أمينا
وعرضت دينا قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا
لولا الدمامة أو أخادن سبة(٣) لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

* * *

فأنزل الله فى أبى طالب واسمه : عبد مناف بن شيبة وهو عبد المطلب — «وهم ينهون عنه وينأون عنه» كان ينهى قريش عن أذى النبي — صلى الله عليه وسلم — ويتباعد هو عن النبي — صلى الله عليه وسلم — ولا يتبعه على دينه ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ —٢٦— يعنى أبا طالب ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا

(١) ل : فامضه بنى فا عليك غضاضة (٢) روى : ثم .
(٣) كما وردت هذه الشطرة : لولا الملامة أو حذار مسبة .

عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى كفار قريش هؤلاء الرؤساء تمنوا ﴿ فَقَالُوا يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ يعنى القرآن بأنه من الله ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢٧ - يعنى المصدقين بالقرآن فى قولهم ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ وذلك أنهم حين قالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » أوحى الله إلى الجوارح فشهدت عليهم بما كتموا من الشرك فذلك قوله : « بل بدا لهم » يعنى ظهر لهم من الجوارح « ما كانوا يخفون من قبل » بألسنتهم من قبل أن تنطق الجوارح بالشرك فتمنوا عند ذلك الرجعة إلى الدنيا « فقالوا : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ... » إلى آخر الآية ، فأخبر الله عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا ﴾ إلى الدنيا كما تمنوا وعمروا فيها ﴿ لَعَادُوا لِمَا ﴾ يعنى « لرجعوا لما »(١) ﴿ نُهُوا عَنْهُ ﴾ من الشرك والتكذيب ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ - ٢٨ - فى قولهم حين قالوا « ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » بالقرآن . لما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - كفار مكة بالبعث كذبوه ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ - ٢٩ - بعد الموت ، فأخبر الله بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا ﴾ يعنى عرضوا ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ إنه الحق ﴿ قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٣٠ - بالعذاب بأنه غير كائن نظيرها فى الأحقاف.(٢) ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى يوم القيامة بغتة يعنى بجأة ﴿ قَالُوا يَٰحَسْرَتَنَا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ يقولون(٣) يانداماتنا على ماضيعنا فى الدنيا من ذكر الله ، ثم قال : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ - ٣١ - وذلك أن الكافر إذا بعث

---

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة اقتضاها السياق لتوضيح المعنى .

(٢) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف وهى : « ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .

(٣) فى أ : يقول .

فى الآخرة أتاه عمله الخبيث فى صورة حبشى أشوه منتن الريح كريه المنظر فيقول له الكافر : من أنت؟ فيقول : أنا عملك الخبيث قد كنت أحملك فى الدنيا بالشهوات واللذات ! فاحملنى اليـوم . فيقول : وكيف أطيق حملك ؟ فيقول : كما حملتك ، فيركب ظهره ، فذلك قوله « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون» يعنى ألا بئس ما يحملون ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ ﴾ يعنى إلا باطل ﴿ وَلَهْـوٌ ﴾ يكون فى الدنيا ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ يثنى على الجنة يقول: ولدار الجنة أفضل من الدنيا ﴿ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الشرك ﴿ أَفَـلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٣٢ ـ أن الدار الآخرة أفضل من الدنيا لأنها بعد دار الدنيا و إنما سميت الدنيا لأنها أدنى إلينا من دار الآخرة ﴿ قَدْ نَعْـلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُـولُونَ ﴾ نزلت فى الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف بن قصى . كان الحارث يكذب النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى العلانية فإذا خلا مع أهل ثقته ، قال : ما محمد من أهل الكذب ، و إنى لأحسبه صادقا وكان إذا لقى النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : إنا لنعلم أن هذا الذى تقول حق ، و إنه لا يمنعنا(١) أن نتبع الهدى معك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس يعنى العرب من أرضنا إن خرجنا فإنمـا نحن أكلة رأس ولا طاقة لنا بهم [نظيرها فى القصص «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا(٢) » فأنزل الله : « قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون» ــ فى العلانية بأنك كذاب مفتر(٣)] . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فى السر بما تقول بأنك نبى رسول(٤) ، بل يعلمون أنـك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ـ ٣٣ ـ يعنى بالقرآن بعد المعرفة ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ

(١) فى أ : ليمنعنا . ل : لا يمنعنا .

(٢) سورة القصص : ٥٧

(٣) ما بين الأقواس [...] من ل ، وهى فى أ مع تقديم المتأخر وتأخير المتقدم .

(٤) فى أ زيادة : بأنك نبى رسول ، وليست فى ل .

رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وذلك قبل كفار مكة لأن كفار مكة قالوا : يا محمد ما يمنعك أن تأتينا بآية كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم ؛ فإن فعلت صدقناك و إلا فأنت كاذب . فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه وأن يقتدى بالرسل قبله « ولقد كذبت رسل من قبـلك »(١) ﴿ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ فى هـلاك قومهم ، وأهل مكة بمنزلتهم فذلك قوله : ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لا تبديل لقول الله بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ألا وقوله حق كما نصر الأنبياء قبله ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِى ﴾ يعنى من حديث ﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٣٤ - حين كذبوا وأوذوا ثم نصروا ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ ﴾ يعنى ثقل عليك ﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عن الهـدى ولم تصبر على تكذيبهم إياك ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى سربا ﴿ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَاءِ ﴾ أى فإن لم تستطع فأت بسلم ترقى فيه إلى السماء ﴿ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾ فافعل إن استطعت(٢) .

ثم عزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم فقال : ﴿ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ٣٥ - فإن الله لو شاء لجعلهم مهتدين ، ثم ذكر إيمان المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ الهدى يعنى القرآن ، ثم قال : ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كفار مكة يبعثهم الله فى الآخرة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُـونَ ﴾ - ٣٦ - يعـنى يردون فيجزيهـم ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴾ محمد كما أنزل على الأنبياء ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ ﴾ للكفار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٧ - بأن الله قادر على أن ينزلها

(١) فى أ : ولقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى قوله « أتاهم نصرنا » . والمثبت من ل .

(٢) المعنى : أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله . الجلالين .

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ولا فى بر ولا فى بحـر[1] ﴿ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ يعنى خلقا أصنافا مصنفة تعرف بأسمائهم ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى ما ضيعنا فى اللوح المحفوظ ﴿ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ – ٣٨ – فى الآخرة ثم يصيرون من بعد مايقتص بعضهم من بعض ترابا : يقال لهم كونوا ترابا ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ صُمٌّ ﴾ لايسمعون الهدى ﴿ وَبُكْمٌ ﴾ لايتكلمون به ﴿ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ﴾ عن الهدى نزلت فى بنى عبد الدار ابن قصى ﴿ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ – ٣٩ – يعنى على دين الإسلام منهم على بن أبى طالب ، والعباس ، وحمزة ، وجعفر ثم خوفهم فقال للنبى – صلى الله عليه وسلم – ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا كما أتى الأمم الخالية ﴿ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ ثم رجع إلى عذاب الدنيا فقال ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ تَدْعُونَ ﴾ أن يكشف عنكم العذاب فى الدنيا ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ – ٤٠ – بأن معه آلهة ، ثم رجع إلى نفسه فقال : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ ﴾ يعنى وتتركون ﴿ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ – ٤١ – بالله من الآلهة فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم ولكنكم تدعون الله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ ﴾ الرسل ﴿ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ فكذب بهم قومهم كما كذب بك[2] كفار مكة ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ ﴾ لكى ﴿ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ – ٤٢ – إلى ربهم فيتوبون إليه ، يقول ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا ﴾ يعنى الشدة والبلاء ﴿ تَضَرَّعُوا ﴾[3] إلى الله وتابوا إليه لكشف مانزل بهم من البلاء ﴿ وَلَـٰكِن قَسَتْ ﴾ يعنى جفت ﴿ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلن ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ

---

(١) فى أ : ولا بر ولا بحر . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : فكذبوهم قومهم بما كذبوا بك كفار مكة . والمثبت من ل .

(٣) فى أ زيادة : وتابوا ، وليست فى ل .

ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ٤٣ - من الشرك والتكذيب (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) يعنى فلما تركوا ما أمروا به يعنى وعظوا به يعنى الأمم الخالية مما دعاهم الرسل فكذبوهم فـ (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ) يعنى أرسلنا عليهم (أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ) يعنى أنواع الخير من كل شيء بعد الضر الذى كان نزل بهم، نظيرها فى الأعراف[1] (حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا) يعنى بما أعطوا من أنواع الخير وأعجبهم ماهم فيه [١١٧ أ] (أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً) يعنى أصبناهم بالعذاب بغتة يعنى بجأة أعز ما كانوا (فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ) - ٤٤ - يعنى فإذا هم مرتهنون آيسون من كل خير . (فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ) يعنى أصل القوم (ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) يعنى أشركوا فلم يبق منهم أحد (وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) - ٤٥ - فى هلاك أعدائه يخوف كفار مكة .

(قُلْ) لكفار مكة يا محمد : (أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ) فلم تسمعوا شيئا (وَخَتَمَ) يعنى وطبع (عَلَىٰ قُلُوبِكُم) فلم تعقلوا شيئا (مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ) يعنى هل أحد يرده إليكم دون الله (ٱنظُرْ) يا محمد (كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ) يعنى العلامات فى أمور شتى فيما ذكر من تخويفهم من أخذ السمع والأبصار والقلوب وما صنع بالأمم الخالية (ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) - ٤٦ - يعنى يعرضون فلا يعتبرون ، ثم قال يعنيهم : (قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً) يعنى بجأة لا تشعرون حتى ينزل بكم (أَوْ جَهْرَةً) أو معاينة ترونه حين ينزل بكم : القتل ببدر (هَلْ يُهْلَكُ) بذلك العذاب (إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) - ٤٧ - يعنى المشركون (وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) بالجنة (وَمُنذِرِينَ) من النار (فَمَنْ ءَامَنَ) يعنى فمن صدق (وَأَصْلَحَ) العمل (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) - ٤٨ - نظيرها فى الأعراف[2] ، (وَٱلَّذِينَ

(١) يشير إلى الآية ٩٦ من سورة الأعراف وهى «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون» .

(٢) لعله يشير إلى الآيات ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ من سورة الأعراف .

كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن يعنى كفار مكة ﴿ يَمَسُّهُمُ ﴾ يعنى يصيبهم ﴿ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ٤٩ - يعنى يعصون فلما خوفهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب سألوه العذاب استهزاء وتكذيبا إلى متى يكون هـذا العذاب الذى تعدنا به إن كنت من الصادقين؟ فقال الله للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مفاتيح الله بنزول العذاب ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى غيب نزول العذاب متى ينزل بكم ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ لقولهم فى حم السجدة : «لو شاء ربنا لأنزل ملائكة»(١) رسلا فنؤمن بهم ، فأما أنت يا محمد فلا نصدقك فيما تقول ، ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ ﴾ يقول ما أتبع ﴿ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ من القرآن ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ بالهدى فلا يبصره وهو الكافر ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ بالهدى وهو المؤمن ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٥٠ - فتعلمون أنهما لا يستويان . ثم قال : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ يعنى يعلمون ﴿ «أَن يُحْشَرُوٓا إِلَىٰ رَبِّهِمْ»(٢) ﴾ يعنى الموالى وفقراء العرب و يعلمون أنه ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ ﴾ يعنى من دون الله ﴿ وَلِىٌّ ﴾ يعنى قريب ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ فى الآخرة يشفع لهم إن عصوا الله ﴿ لَّعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ - ٥١ - المعاصى : نزلت فى الموالى عمارة ، وأبى ذر الغفارى ، وسالم ، ومهجع ، والنمر بن قاسط وعامر بن فهيرة ، وابن مسعود ، وأبى هريرة ، ونحوهم ، وذلك أن أبا جهل وأصحابه قالوا : انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا وأعرابنا رذالة كل حى وسفلتهم ، يعنون الموالى ، ولو كان لا يقبل إلا سادات

---

(١) سورة « حم السجدة » (فصلت) : ١٤ .

وفى أ : « لو شاء الله لأنزل ملائكة » ، وفى ل : « لو شاء ربنا » . وفى حاشية أ : التلاوة « لو شاء ربنا » .

(٢) فى أ : « أن » هم « يحشروا إلى ربهم » .

الحى وسراة الموالى تابعناه(١) [١١٧ ب] وذكروا ذلك لأبى طالب، فقالوا: قل لابن أخيك أن يطرد هؤلاء الغرباء(٢) والسفلة حتى يجيبه سادات قومه وأشرافهم قال أبو طالب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : لو طردت هؤلاء عنك لعل سراة قومك يتبعونك، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ يعنى الصلاة له ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ طرفى النهار ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ يعنى يبتغون بصلاتهم وجه ربهم ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ — ٥٢ — قال: وكانت الصلاة يومئذ ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ثم فرضت الصلوات(٣) الخمس بعد ذلك ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول وهكذا ابتلينا فقراء المسلمين من العرب والموالى بالعرب من المشركين: أبى جهل، والوليد، وعتبة، وأمية، وسهل بن عمرو، ونحوهم ﴿ « لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم »(٤) ﴾ يعنى أنعم الله عليهم بالإسلام ﴿ مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ يقول الله ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ — ٥٣ — يعنى بالموحدين منكم من غيره، وفيهم نزلت فى الفرقان « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة . . »(٥) إلى آخر الآية، ثم قال يعنيهم: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى يصدقون بالقرآن أنه من الله ﴿ فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول مغفرة الله عليكم، كان النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر معهم وأسلم عليهم، وقال: ﴿ كَتَبَ

---

(١) فى ل: سرات، أ: سراة (٢) فى أ: الفقراء، ل: الغرباء.

(٣) فى أ: الصلاة (٤) فى أ: « أهؤلاء الله من الله عليهم ».

(٥) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الفرقان وتمامها: « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام و يمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا ».

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ نزلت في عمـر بن الخطاب تاب من بعـد السوء يعني الشرك ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل ﴿ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٥٤ — ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعني نبين الآيات يعني هكذا نبين أمر الدين ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ يعني وليتبين لكم ﴿ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ٥٥ — يعني طريق الكافرين من المؤمنين حتى يعرفهم يعني هؤلاء النفر أبا جهل وأصحابه ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ — ٥٦ — إن اتبعت أهواءكم وذلك حين دعى إلى دين آبائه ، قـوله : ﴿ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ يعني بيان من ربي بمـا أمرني من عبادته وترك عبادة الأصنام ، حين قالوا له ائتنا بالعذاب إن كنت من الصادقين ﴿ وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ﴾ يعني بالعذاب فقال لهم — عليه السلام — : ﴿ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾ من العذاب يعني كفار مكة ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يعني ما القضاء إلا لله في نزول العذاب بكم في الدنيا ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ يعني يقول الحق ومن قرأها « يقضى الحق » يعني يأتي بالعذاب ولا يؤخره إذا جاء ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ — ٥٧ — بيني و بينكم يعني خير الحاكمين في نزول العذاب بهم [١١٨ أ] ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لَّوْ أَنَّ عِندِى ﴾ يعني بيدي ﴿ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ ﴾ من العذاب ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعني أمر العذاب ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ وليس ذلك بيدي ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥٨ — ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعني وعند الله خزائن العذاب ، متى ينزله بكم ﴿ لَا يَعْلَمُهَآ ﴾ أحد ﴿ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ ﴾ من شجرة ﴿ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ ﴾ كلها ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٥٩ — يقول هو بين في اللوح المحفوظ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ يعني يميتكم بالليل ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ يعني ما كسبتم من خير أو شر بالنهار

﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ يقول يبعثكم من منامكم بالنهـار ﴿ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ يعنى منتهيا إليه ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ – ٦٠ – فى الدنيا من خير أو شر، هذا وعيد قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾ لخلقه ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ قد علاهم ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ من الملائكة يعنى الكرام الكاتبين يحفظون أعمال بنى آدم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ عند منتهى الأجل ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ يعنى ملك الموت وحده – عليه السلام – ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ – ٦١ – يعنى لا يضيعون ما أمروا به، يعنى ملك الموت وحده ثم قال : ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ ثم ردوا من الموت إلى الله فى الآخرة فيها تقديم ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ يعنى القضاء ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ – ٦٢ – يقول هو أسرع حسابا من غيره وذلك قوله : « وكفى بنا حاسبين »(١) ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ يعنى الظلل والظلمة والموج ﴿ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا ﴾ يعنى مستكينين(٢) ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ يعنى فى خفض وسكون ﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ ﴾ الأهوال ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ – ٦٣ – لله فى هذه النعم فيوحدوه ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴾ يعنى من أهوال كل كرب يعنى من كل شـدة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾(٣) – ٦٤ – فى الرخاء ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ يعنى الحصب بالحجارة كما فعل بقوم لوط فلا يبقى منكم أحد، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ يعنى الخسف كما فعل بقارون ومن معه، ثم قال : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ يعنى فرقا أحزابا أهواء مختلفة كفعله بالأمم الخالية، ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ يقول يقتل بعضكم بعضا فلا يبقى منكم أحد إلا قليل فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – وهو يجر

(١) سورة الأنبياء : ٤٧ .
(٢) فى أ : مسكسس، وهى غير معجمة فى أ .
(٣) فى أ : ثم أنتم، ثم أنتم : كررها مرتين .

رداءه، وذلك بالليل وهو يقول لئن أرسل الله على أمتى عذابا من فوقهم ليهلكنهم أو من تحت أرجلهم فلا يبقى منهم أحد فقام — صلى الله عليه وسلم — فصلى ودعا ربه أن يكشف ذلك عنهم فأعطاه الله اثنتين الحصب والخسف كشفهما عن أمته[(١)]، ومنعه اثنتين الفرقة والقتل، فقال : أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بمعافاتك من غضبك، وأعوذ بك منك جل وجهك لا أبلغ مدحتك [١١٨ب] والثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . قال فجاءه جبريل — عليه السلام — فقال : إن الله قد استجاب لك وكشف عن أمتك اثنتين ومنعوا اثنتين[(٢)]. ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمور شتى من ألوان العذاب ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ — ٦٥ — عن الله فيخافوه ويوحدوه ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ ﴾ بالقـرآن ﴿ قَوْمُكَ ﴾ خاصة ﴿ وَهُوَ ٱلْحَـقُّ ﴾ جاء من الله ﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ — ٦٦ — يقول بمسيطر نسختها آية السيف[(٣)] ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ يقول لكل حديث حقيقة ومنتهى يعنى

---

(١) فى ل : فكشفه عن أمته ، أ : وكشف عن أمته .

(٢) ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٠ ، ما يتعلق بسبب نزول الآية وفيه طرف مما ذكره مقاتل . وملخص ما ذكره مقاتل : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أكثر الدعاء لله أن يكشف عن أمته العذاب بألوانه الأربعة الحصب ، والخسف ، والفرقة ، والقتل ، وأن الله استجاب فى اثنتين فكشف من أمته عذاب الحصب والخسف ، ولم يستجب له فى اثنتـين هما الفرقة والقتل . فالله لا يعذب أمة محمد بالحصب ولا بالخسف . ولكن يعذبها بالفرقة والقتل . نسأل الله السلامة والعناية لنا وللمسلمين آمين .

(٣) لا نسخ هنا ، وإنما هو تدرج فى التشريع فأمر المسلمون بالصبر والاحتمال والمسالمة فى أول الدعوة ثم أمروا بالدفاع عن أنفسهم ثم بقتال المشركين كافة لأنهم وقفوا بقوتهم وجبروتهم فى سبيل تبليغ الدعوة فكان قتالهم ، ردا للعدوان ، وإزالة للعقبات من وجه تبليـغ الدعوة وتمكينا لدين الله أن يسمعه كل فرد دون ضغط عليه .

وكان تشريع الله لكل مرحلة بما يناسبها ، مرحلة الصبر والمسالمة فى حالة الضعف ثم مرحلة رد العدوان وإزالة قوى الشر فى حالة القوة .

العذاب منه فى الدنيا وهو القتل ببدر ، ومنه فى الآخرة نار جهنم ، وذلك قوله : ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ -٦٧- أوعدهم العذاب مثلها فى «اقتربت» ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ يعنى سمعت يا محمد ﴿ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا﴾ يعنى يستهزءون بالقرآن وقالوا ما لا يصلح قال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ يعنى فقم عنهم لا تجالسهم حتى يكون حديثهم فى غير أمر الله وذكره ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ يقول فإن أنساك الشيطان بمجالستهم بعد النهى ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ يقول إذا ذكرت فلا تقعد ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ -٦٨- يعنى المشركين ، فقال المؤمنون عند ذلك ، لو قمنا عنهم إذا خاضوا واستهزءوا فإنا نخشى الإثم فى مجالستهم يعنى حين لا نغير عليهم[1] فأنزل الله ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يعنى يوحدون الرب ﴿مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ يعنى من مجازاة عقوبة خوضهم واستهزائهم من شىء ، ثم قال : ﴿وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ -٦٩- إذا قمتم عنهم منعهم من الخوض والاستهزاء الحياء منكم والرغبة فى مجالستكم فيذكرون قيامكم عنهم ويتركون الخوض والاستهزاء ثم نسختها الآية التى فى النساء[2] « وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره[3] ... » الآية .

(١) فى أ : إنا نخشى فى مجالستهم الإثم يعنى حين لا نغير عليهم .

وفى تفسير القرطبى ص ١٧٩ : روى أن المسلمين قالوا : لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطيع أن نجلس فى المسجد الحرام ونطوف فنزلت :

« وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا . . » سورة الأنعام : ٧٠ .

(٢) وهذه أيضا لا نسخ فيها وإنما هو تقييد المطلق فسماه مقاتل نسخا على مقتضى مدلول النسخ عنده فإنه يطلق النسخ على تقييد المطلق أو تخصيص العام أو تفسير المجمل . كما يطلق على التدرج فى التشريع نسخا .

(٣) سورة النساء : ١٤٠ وتمامها : « ... إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا » .

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لَعِبًا ﴾ يعنى باطلا ﴿ وَلَهْوًا ﴾ يعنى لهوا عنه ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ ﴾ يعنى وعظ بالقرآن ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ يعنى لئلا تبسل نفس ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى بما عملت من الشرك والتكذيب فترتهن بعملها فى النار ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ ﴾ يعنى قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ فى الآخرة يشفع لهم ﴿ وَإِن تَعْدِلْ ﴾ يعنى فتفتدى هذه النفس المرتهنة بعملها ﴿ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ فتعطى كل فداء : ملء الأرض ذهبا ﴿ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ يعنى لا يقبل منها ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ يعنيهم ﴿ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾ يعنى حبسوا فى النار ﴿ بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ يعنى النار التى قد انتهى حرها ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ -٧٠- ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا [١١٩ أ] وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ وذلك أن كفار مكة عذبوا نفرا من المسلمين على الإسلام وأرادوهم على الكفر يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — « قل أتعبدون من دون الله » من آلهة يعنى الأوثان « ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا »[1] فى الآخرة ولا يملك لنا ضرا فى الدنيا ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا ﴾ يعنى ونرجع إلى الشرك ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ إلى دينه الإسلام فهذا قول المسلمين للكفار حين قالوا لهم اتركوا دين محمد — صلى الله عليه وسلم — واتبعوا ديننا . يقول الله للمؤمنين ردوا عليهم فإن مثلنا إن اتبعناكم وتركنا ديننا كان مثلنا ﴿ كَٱلَّذِى[2] ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ وأصحابه على الطريق يدعونه إلى الهدى أن ائتنا فإنا على الطريق فأبى ذلك الرجل أن يأتيهم فذلك مثلنا أن تركنا دين محمد — صلى الله عليه وسلم — ونحن على طريق الإسلام وأما الذى استهوته الشياطين يعنى أضلته ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ لا يدرى أين يتوجه فإنه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق أضلته الشياطين عن الهدى فهو حيران ﴿ لَهُ

(١) سورة المائدة : ٧٦ . (٢) فى أ : كمثل الذى .

أَصْحَٰبٌ) مهتدون (يَدْعُونَهُ إِلَى ٱلْهُدَى) يعنى أبو يه قالا له : (ٱئْتِنَا) فإنا على الهدى وفيه نزلت والذى قال لوالديه « أف لكما » (١) فذلك قوله : (قُلْ (٢) إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ) يعنى الإسلام هو الهدى ، والضلال الذى تدعونا (٣) الشياطين إليه هو الذى أنتم عليه ، قل لهم : (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ) يعنى لنخلص (لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) -٧١- فقد فعلنا ثم أمرهم بالعمل فقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (وَأَنْ أَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) لمواقيتها يخبرهم أنه (٤) لا تنفعهم الصلاة إلا مع الإخلاص (٥) (وَٱتَّقُوهُ) يعنى وحدوه (وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) -٧٢- ثم خوفهم فقال : (وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ) يعنى بأنه لم يخلقهما باطلا لغير شيء ولكن خلقهما لأمر هو كائن (وَيَوْمَ يَقُولُ) الله للبعث مرة واحدة (كُن فَيَكُونُ) لا يثنى الرب القول مرتين (قَوْلُهُ) فى البعث (ٱلْحَقُّ) يعنى الصدق وأنه كائن (وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ) أى ينفخ إسرافيل (فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ) يعلم غيب ما كان وما يكون ، ثم قال : (وَٱلشَّهَٰدَةِ) يعنى شاهد كل نجوى وكل شيء (وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ) يعنى حكم البعث (ٱلْخَبِيرُ) -٧٣- بالبعث متى يبعثهم (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ) اسمه بكلام قومه تارح (« أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ » (٦)) -٧٤- وولد إبراهيم بكوثى ، وذلك أن الكهنة قالوا لنمروذ الجبار : إنه يولد فى هذه السنة

---

(١) سورة الأنبياء : ٦٧ . وقد هدى الله عبد الرحمن بن أبى بكر إلى الإسلام بعد ذلك وصار من سادات المسلمين .

(٢) قل : ساقطة من أ ، ل .		(٣) هكذا فى أ ، ل والأنسب تدعو .

(٤) فى أ : أنهم ، ل : أنه .

(٥) أى أن إقامة الصلاة كاملة يستلزم الإخلاص فيها لأنه روحها الذى تقوم عليه .

(٦) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، ل .

غلام يفسد آلهة أهل الأرض ويدعو إلى غير آلهتكم ويكون هلاك ملكك وهلاك أهل بيتك بسببه، فقال نمروذ: إن دواء هذا لهين نعزل الرجال عن النساء، ونعمد إلى كل غلام يولد فى هذه السنة فنقتله إلى أن تنقضى السنة. فقالوا: إن فعلت ذلك وإلا كان الذى قلنا لك. فعمد نمروذ [١١٩ ب] فجعل على كل عشرة رجال رجلا، وقال لهم: إذا طهرت المرأة فحولوا بينها وبين زوجها إلى أن تحيض ثم يرجع إلى امرأته إلى أن تطهر ثم يحال بينهما فرجع آزر إلى امرأته فجامعها على طهر فحملت، قالت الكهنة: قد حمل به الليلة. قال نمروذ: انظروا إلى كل امرأة استبان حملها فخلوا سبيلها، وانظروا بقيتهن. فلما دنا مخاض أم إبراهيم — عليه السلام — دنت إلى نهر يابس[١] فولدت فيه ثم لفته فى خرقة فوضعته فى حلفا ثم رجعت إلى بيتها، فأخبرت زوجها بمكانه، فعمد أبوه فحفر له سربا فى الأرض ثم جعله فيه وسد عليه بصخرة مخافة السباع فكانت أمه تختلف إليه وترضعه حتى فطمته[٢] وعقل، وكان ينبت فى اليوم نبات شهر، وفى الشهر نبات سنة، وفى السنة نبات سنتين، فقال لأمه: من ربى؟ قالت: أنا. قال: من ربك؟ قالت: أبوك؟ قال: فمن رب أبى؟ فضربته، وقالت له: اسكت فسكت الصبى، ورجعت إلى زوجها، فقالت: أرأيت الغلام الذى كنا نخبر أنه يغير دين أهل الأرض؟ فهو ابنك وأخبرته الخبر فأتاه أبوه وهو فى السرب، فقال: يا أبت، من ربى؟ قال: أمك. قال: فمن رب أمى؟ قال: أنا. قال فمن ربك؟ فضربه، وقال له: اسكت ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ﴾ يعنى خلق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الآيات ﴿ وَلِيَكُونَ ﴾ إبراهيم ﴿ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾

(١) فى م: بانس، وبدون إعجام فى أ، ل.

(٢) هذا من الإسرائيليات التى وضعها مقاتل فى تفسيره ولا سند لها من كتاب أو سنة.

- ٧٥ - بالرب أنه واحد [١٢٠ أ] لا(١) شريك له وذلك أن إبراهيم سأل ربه أن يريه ملكوت السموات والأرض فأمر الله جبريل - عليه السلام - فرفعه إلى الملكوت ينظر إلى أعمال العباد فرأى رجلا على معصية، فقال : يا رب، ما أقبح ما يأتى هذا العبد اللهم اخسف به . ورأى آخر فأعاد الكلام قال : فأمر الله جبريل - عليه السلام - أن يرده إلى الأرض فأوحى الله إليه : مهلا يإبراهيم فلا تدع على عبادى فإنى من عبادى على إحدى خصلتين : إما أن يتوب إلى قبل موته فأتوب عليه، وإما أن يموت فيدع خلفا صالحا فيستغفر لأبيه فأغفر لهما بدعائه .

(فَلَمَّا(٢) جَنَّ عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ) دنا من باب السرب وذلك فى آخر الشهر فرأى الزهرة أول الليل من خلال(٣) السرب ومن وراء الصخرة، والزهرة من أحسن الكواكب (« رَءَا كَوْكَبًا »(٤) قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ) يعنى غاب (قَالَ) إبراهيم (لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ) - ٧٦ - يعنى الغائبين الذاهبين وربى لا يذهب ولا يغيب (فَلَمَّا) كان آخر الليل (رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا) يعنى طالعا أعظم وأضوأ من الكواكب (قَالَ هَٰذَا رَبِّى) وهو ينظر إليه (فَلَمَّآ أَفَلَ) يعنى غاب (قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى) لدينه (لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ) - ٧٧ - عن الهدى (فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً) يعنى طالعة فى أول ما رآها ملأت كل شىء ضوءا (قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ)

---

(١) فى أ : اضطراب وتقديم آيات متأخرة . فاضطررت إلى إصلاحها حسب ترتيب المصحف . فبعد أن أنقل جزءا من ورقة (١٢٠ أ) سأعود لأنقل جزءا من (١١٩ ب) تمشيا مع ترتيب الآيات فى المصحف الشريف .

(٢) عود إلى ورقة (١١٩ ب) مراعاة لترتيب الآيات كما وردت فى المصحف .

(٣) فى الأصل : خلل . (٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل .

يعنى أعظم من الزهرة والقمر ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾ يعنى غابت عرف أن الذى خلق هذه الأشياء دائم باق . ورفع الصخرة ، ثم خرج فرأى قومه يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ماتعبدون ؟ قالوا : نعبد ماترى ﴿ قَالَ : يَٰقَوْمِ ﴾ عبادة رب واحد خير من عبادة أرباب كثيرة و ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٧٨ - بالله من الآلهة قالوا فمن تعبد يإبراهيم ؟ قال : أعبد الله الذى خلق السموات والأرض حنيفا يعنى مخلصا لعبادته وما أنا من المشركين . وذلك قوله : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ ﴾ « يعنى دينى ﴿ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٧٩ - »(١) .

ثم إن نمروذ بن كنعان الجبار خاصم إبراهيم ، فقال : من ربك؟ قال إبراهيم : ربى الذى يحيى ويميت ، وهو قوله « وحاجه قومه » فعمد نمروذ إلى إنسان فقتله وجاء بآخر فتركه ، فقال : أنا أحييت هذا وأمت ذلك ، قال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغـرب . فبهت الذى كفر(٢) يعنى نمروذ قـوله ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾ وذلك أنهم لمـا سمعوا إبراهيم — عليه السـلام — عاب آلهتهم وبرىء منها ، قالوا لإبراهيم : إن لم تؤمن بآلهتنا فإنا نخـاف أن تخبلك وتفسدك فتهلك . فذلك قوله « وحاجه قومه » يعنى وخاصمه قومه ﴿ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ لدينه ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالله من الآلهة وهى لاتسمع ولاتبصر شيئا ولا تنفع ولا تضر وتنحتونها بأيديكم ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ﴾ فيضلنى عن

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل وليست فى أ .

(٢) فى أ : قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس ... إلى قوله فبهت الذى كفر ، وهى الآية ٢٥٨ من سورة البقرة وتمامها :

« ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .

الهدى فأخاف آلهتكم أن تصيبنى بسوء ﴿ وَسِعَ ﴾ يعنى ملأ ﴿ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ فعلمه ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ -٨٠- فتعتبرون . ثم قال لهم : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ﴾ بالله من الآلهة ﴿ وَلَا تَخَافُونَ ﴾ أنتم بـ ﴿ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ ﴾ غيره ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ يعنى كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكا ، ثم قال لهم : ﴿ فَأَىُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ أنا أو أنتم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ -٨١- من عبد إلها واحدا أحق بالأمن أم من عبد أربابا شتى يعنى آلهة صغارا وكبارا ذكورا وإناثا فكيف لا يخاف من الكبير إذا سوى بالصغير ؟ وكيف لا يخاف من الذكر إذا سوى بالأنثى ؟ أخبرونى أى الفريقين أحق بالأمن من الشر ، إن كنتم تعلمون فرد عليه قومه ، فقال : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ برب واحد ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ يعنى ولم يخلطوا تصديقهم بشرك فلم يعبدوا غيره ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ -٨٢- من الضلالة فأقروا بقول إبراهيم وفلح[1] عليهم ، فذلك قوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ فى أمره ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٨٣- بخلقه ، ثم قال : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ ﴾ يعنى لإبراهيم ﴿ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ للإيمان ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا ﴾ إلى الإسلام ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ إبراهيم ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ ﴾ يعنى من ذرية نوح [١٢٠ ب] ﴿ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴾ -٨٤- يعنى هؤلاء الذين ذكرهم الله[2] ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّـٰلِحِينَ ﴾ -٨٥- ﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا ﴾ بالنبوة من[3] الجن والإنس ﴿ عَلَى الْعَـٰلَمِينَ ﴾ -٨٦-

(١) فى أ : وفلج ، ل : وفلح .

(٢) فى أ : إلى قوله « ... وكلا فضلنا » ، وفى ل نص الآية .

(٣) هكذا فى أ : ل .

﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ ﴾ يعنى واستخلصناهم بالنبوة ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ -٨٧- يعنى الإسلام ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى ثمانية عشر نبيا ﴿ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ فيعطيه النبوة ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا ﴾ بالله ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٨٨ - ثم ذكر ما أعطى النبيين فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطيناهم الكتاب يعنى كتاب إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعنى العلم والفهم ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ من أهل مكة بما أعطى الله النبيين من الكتب ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ يعنى بالكتب ﴿ قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ - ٨٩ - يعنى أهل المدينة من الأنصار ثم ذكر النبيين الثمانية عشر فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ يقول للنبي — صلى الله عليه وسلم — فبسنتهم اقتد ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان بالقرآن ﴿ أَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى ما القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تذكرة ﴿ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٩٠ - ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ يعنى ما عظموا الله حق عظمته ﴿ إِذْ قَالُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول على رسول من كتاب فما عظموه حين كذبوا بأنه لم ينزل كتابا على الرسل نزلت فى مالك بن الضيف اليهودى حين خاصمه عمر بن الخطاب فى النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه مكتوب فى التوراة، فغضب مالك فقال : ما أنزل الله على أحد كتابا وكان ربانيا فى اليهود فعزلته اليهود عن الربانية(١) . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ يعنى ضياء من الظلمة ﴿ وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ من الضلالة ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾ يعنى صحفا

(١) ورد ذلك فى : أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ . وفى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ .

ليس فيها شيء (تُبْدُونَهَا) تعلنونها (وَتُخْفُونَ) يعنى وتسرون (كَثِيرًا) فكان مما أخفوا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمر الرجم فى التوراة (وَعُلِّمْتُمْ) فى التوراة (مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا) ولم يعلمه (ءَابَاؤُكُمْ) ثم قال فى التقديم : (قُلِ ٱللَّهُ) أنزل على موسى — عليه السلام — (ثُمَّ ذَرْهُمْ) يعنى خل عنهم إن لم يصدقوك (فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) - ٩١ - فى باطلهم يلهون يعنى اليهود نزلت هذه الآية بالمدينة ثم إن مالك بن الضيف تاب من قوله فلم يقبلوا منه وجعلوا مكانه رجلا فى الربانية .

(وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ) على محمد — صلى الله عليه وسلم — (مُبَارَكٌ) لمن عمل به وهو (مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ) يقول يصدق لما قبله من الكتب التى أنزلها الله — عز وجل — على الأنبياء [١٢١ أ] (وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ) يعنى لكى تنذر بالقرآن أصل القرى يعنى مكة وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة (وَ) تنذر بالقرآن (مَنْ حَوْلَهَا) يعنى حول مكة يعنى قرى الأرض كلها (وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ) يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (يُؤْمِنُونَ بِهِ) يعنى يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله — عز وجل — ثم نعتهم فقال : (وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) - ٩٢ - عليها فى مواقيتها لا يتركونها (وَمَنْ أَظْلَمُ) هذه الآية مدنية ، فلا أحد أظلم (مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ) نزلت فى مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى حيث زعم أن الله أوحى إليه النبوة (١) .

وكان مسيلمة أرسل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — رسولين فقال

---

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ . كما ورد فى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — لهما أتشهدان أن مسيلمة نبي؟ قالا: نعم. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —: لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما. ثم قال: ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فلا أحد أيضا أظلم منه نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي من بني عامر بن لؤي وكان أخا عثمان ابن عفان من الرضاعة، كان يتكلم بالإسلام وكتب للنبي — صلى الله عليه وسلم — يوما سورة النساء فإذا أملى عليه النبي — صلى الله عليه وسلم — «غفورا رحيما» كتب «عليما حكيما» وإذا أملى عليه «سميعا بصيرا» كتب «سميعا عليما» فقال لقوم من المنافقين: كتبت غير الذي أملى علي وهو ينظر إليه فلم يغيره فشك عبد الله بن سعد في إيمانه فلحق بمكة كافرا فقال لهم: لئن كان محمد صادقا فيما يقول لقد أنزل علي كما أنزل عليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال. وإنما شك لسكوت النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو ينظر إليه فلم يغير ذلك، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان أميا لا يكتب[1]. ثم قال. ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعني مشركي

---

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي: ١٢٦. كما ورد في لباب النقول للسيوطي: ١٠١.

* * *

وهذا الأثر سنده مطعون فيه. فأسانيده في السيوطي: أخرج ابن جرير عن عكرمة وأخرج عن السدي وأسانيده في الواحدي كما يأتي:

١ — رواية الكلبي عن ابن عباس.

٢ — أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن يعقوب الأموي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني شرحبيل بن سعد، قال: نزلت في عبد الله بن سعد.

* * *

مكة ﴿ فِي غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعنى فى سكرات الموت إذ قتلوا ببدر ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا أَيْدِيهِمْ ﴾ عنـد الموت تضرب الوجوه والأدبار يعنى ملك الموت وحده

= وقد جرح رجال الحديث : عكرمة صاحب الإسناد الأول للسيوطى كما جرحوا السدى صاحب الإسناد الثانى .

كما جرحوا الكلبى صاحب الإسناد الأول للواحدى ، وجرحوا محمد بن إسحاق وغيره فى سلسلة الإسناد الثانى للواحدى .

هذا من ناحية السند .

* * *

أما من ناحية المتن فهو غير صحيح .

فإن الحديث الصحيح يشترط فى متنه : أن يكون خاليا من الشذوذ والعلة القادحة ، فضلا عن سلامة سنده .

وهذا الأثر يخالف المقطوع به من أن القرآن ثبت بطريق التواتر بكلماته وحروفه .

قال السيوطى : « والأمة كما هى متعبدة بفهم معانى القرآن وأحكامه متعبدة بتصحيح ألفاظه ، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء ، وهى الصفة المتصلة بالحضرة النبوية » أى أنه لا يكفى الأخذ من المصاحف وحدها ولا بد من التلق والمشافهة عن المتقنين للتلاوة ، يدل على ذلك مارواه الطبرانى وغيره عن مسعود بن زيد الكندى قال : كان عبد الله بن مسعود يقرئ رجلا ، فقرأ الرجل الآية : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها . . » سورة التوبة : ٦٠ ، قراءة مرسلة خطف فيها الممدود فلم يشبعها كما ينبغى ، فقال عبد الله بن مسعود : ما هكذا أقرأنيها « محمد — صلى الله عليه وسلم » : وقرأ ابن مسعود « إنما الصدقات للفقراء . . » ومد الفقراء المد اللازم المعروف .

لقد كانت هناك جيوش من القراء تهدر بالقرآن فى جوف الليل وفى الصلوات وفى الزحف وفى شهر رمضان ، وفى غزوة القراء : استشهد سبعون حافظا لكتاب الله .

* * *

فالقرآن كان محفوظا فى الصدور متلوا على الألسنة متواترا على الأسماع .

فإن خالف قارئ أدنى مخالفة فإن سامعه يرشده أو يحتكمان إلى رسول الله أو غيره من الصحابة والحفاظ .

* * * =

وهو يقول لهم ﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ يعنى أرواحكم منهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن عتبــة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث

= وقد تمسك المستشرقون بهـــذه الروايات التى ذكرها مقاتل وأمثاله وحرصـــوا على التعليق عليها « كما فى كتاب المصاحف لأبى داود » وغيره ليشككوا فى ثبوت القـــرآن ومدى حجية كل حرف فيه . وهى دعوة مغرضة يجب أن ننبه لها ونفند مغالطتها فليس فى العالم كله كتاب هيىء له من وسائل الحفظ والصون لكل كلمة من كلماته ولكل حرف من حروفه ما هيىء للقرآن الكريم . وصـــدق الله العظيم : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ .

* * *

وأخيرا فإن أحسن روايات الحديث هى الرواية الثانية للواحدى وتمامها : « نزلت فى عبد الله بن سعد ابن أبى سرح قال : سأنزل مثل ما نزل الله ، وارتد عن الإسلام فلما دخل رسول الله (ص) مكة أتى به عثمان رسول الله (ص) فاستأمن له » وهـــذه الرواية ليس فيها طعن فى ثبوت آيات القرآن ولا ذكر لتحريفه .

* * *

وفى هذا المقام يجب التنبيـــه إلى أن هناك مرويات فى كتب السنة تؤكد ما رواه مقاتل . ولكن إذا علمنا أن شرط الحديث الصحيح سلامة سنده وسلامة متنه من الشذوذ والعلة القادحة فهذه الأحاديث وإن قبلت شكلا لسلامة سندها رفضت موضوعا لمخالفتها ما ثبت بالتواتر واليقين .

* * *

فقد ذكر السيوطى فى كتابه الاتقان « فى صدر الحروف السبع التى نزل بها القرآن » قال : روى أبو داود عن أبى بن كعب ، قلت : سميعا عليما ، عزيزا حكيما مالم تخلط آية عذاب برحمة ، أو رحمة بعذاب .

وعند أحمد من حديث أبى هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف : عليما حكيما ، غفورا رحيما .

وعنده أيضا من حديث عمر بأن كله صواب مالم تجعل مغفرة عذابا ، وعذابا مغفرة . قال وأسانيدها جيـــاد .

* * *

إن المستشرقين قد تلقفوا هذه الأحاديث و بنوا عليها ركاما هائلا من تشكيك المسلمين فى حجية كتابهم وتواتره .

مع أن هـــذه الروايات تخالف المقطوع به من الأمة سلفا عن خلف . وتراثنا العلمى فى حاجة إلى يقظة وتحقيق وتنقية .

وأبو قيس بن الفاكه والوليد بن المغيرة وقريبا من سبعين قتيلا فلما بعثوا فى الآخرة وصاروا فى النار ، قالت لهم خزنة جهنم[1] : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ يعنى الهوان بغير رأفة ولا رحمة ، نظيرها فى الأنفال ، ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا ﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ – ٩٣ – يعنى وكنتم[2] تتكبرون عن الإيمان بالقرآن ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ فى الآخرة ﴿ فُرَٰدَىٰ ﴾ ليس معكم من الدنيا شىء [١٢١ ب] ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين ولدوا وليس لهم شىء ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ يعنى ما أعطيناكم من الخير من بعدكم فى الدنيا ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ﴾ من الملائكة ﴿ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ﴾ يعنى أنهم لكم شفعاء عند الله لقولهم فى يونس : « هـؤلاء شفعاؤنا عند الله »[3] يعنى الملائكة ، ثم قال : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ وبين شركاكم يعنى من الملائكة من المودة والتواصل ﴿ وَضَلَّ عَنكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ – ٩٤ – فى الدنيا بأن مع الله شريكا .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ ﴾ يعنى خالق الحب يعنى البر والشعير والذرة والحبوب كلها ، ثم قال : ﴿ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ يعنى كل ثمرة لها نوى : الخوخ والنبق والمشمش والعنب[4] والإجاص وكل ما كان من الثمار له نوى .

ثم قال : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يقول أخرج الناس والدواب من النطف وهى ميتة ويخرج الطير كلها من البيضة وهى ميتة ، ثم قال : ﴿ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ

---

(١) جهنم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل . (٢) وكنتم : ساقطة من أ ، ومثبتة ل فى .

(٣) سورة يونس : ١٨ .

(٤) فى أ : السين . ومن الجائز أن المراد به التين . وفى ل : العنب .

مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ يعنى النطف والبيض من الحى يعنى الحيوانات[1] كلها ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى ذكر فى هـذه الآية من صنعه وحده يدل على توحيـده بصنعه ، ثم قال : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ - ٩٥ - يقـول أنى يكذبون بأن الله وحده لاشريك له ، ثم ذكر أيضا فى هـذه من صنعه ليـدل على توحيـده بصنعـه ، فقال : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ يعـنى خالق النهـار من حين يبـدو أوله ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ لخلقه يسكنون فيـه لراحة أجسادهم ﴿ وَ ﴾ جعل ﴿ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَـرَ حُسْبَانًا ﴾ يقول جعلهمـا فى مسـيرهما كالحسبان فى الفلك يقـول لتعلموا عدد السنين والحساب وذلك أن الله قدر لهما منازلهما فى السماء الدنيا ، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَـزِيزِ ﴾ فى ملكه يصـنع ما أراد ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٩٦ - بما قدر من خلقـه نظيرها فى يونس[2] .

ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ ﴾ نورا ﴿ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴾ بالكواكب ليلا يقول لتعرفوا الطريق إذا سرتم ﴿ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٩٧ - بأن الله واحد لا شريك له ، ثم أخبر عن صنعه فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى خلقكم من نفس واحدة يعـنى آدم وحده ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ فى أرحام النساء ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ فى أصلاب الرجال مما لم يخلقـه وهو خالقه ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى قد بينا الآيات ﴿ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ -٩٨- عن الله - عز وجل - ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ

---

(١) فى الأصل : الحيوان .

(٢) يشير إلى الآية الثالثة من سورة يونس « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... » الآية .

مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ﴾ يعنى بالمطر (١) ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ يعنى الثمار والحبوب وألوان النبات ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرًا ﴾ يعنى أول النبات ﴿ نُّخۡرِجُ مِنۡهُ ﴾ يعنى من الماء ﴿ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ يعنى السنبل قد ركب بعضه بعضا ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالماء ﴿ مِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا ﴾ يعنى من ثمرها ﴿ قِنۡوَانٞ ﴾ يعنى [١٢٢ أ] قصار النخل ﴿ دَانِيَةٞ ﴾ يعنى ملتصقة (٢) بالأرض تجنى (٣) باليد ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالماء ﴿ جَنَّٰتٖ ﴾ يعنى البساتين ، ثم نعت البساتين فقال : ﴿ مِّنۡ ﴾ نخيل و ﴿ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهًا ﴾ ورقها فى المنظر يشبه ورق الزيتون وورق الرمان ، ثم قال : ﴿ وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ﴾ فى اللون مختلف فى الطعم ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾ حين يبدو غضا أوله صيصا ﴿ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر من صنعه وعجائبه لعبرة ﴿ لَأٓيَٰتٖ (٤) لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ — ٩٩ — يعنى يصدقون بالتوحيد ﴿ وَجَعَلُواْ ﴾ يعنى وصفوا ﴿ لِلَّهِ ﴾ الذى خلقهم فى التقديم ﴿ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ ﴾ من الملائكة وذلك أن جهينة وبنى سلمة وخزاعة وغيرهم ، قالوا إن حيا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن . فقال الله : ﴿ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ ﴾ يعنى وتخرصوا يعنى يخلقوا لله ﴿ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ ﴾ يعلمونه أن له بنين وبنات وذلك أن اليهود قالوا عزير ابن الله . وقالت النصارى المسيح ابن الله . وقالت العرب الملائكة بنات الله يقول الله ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه عما قالوا من البهتان ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ — ١٠٠ — يعنى ، يقولون من الكذب ، فعظم نفسه وأخبر عن قدرته فقال : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ لم يكونا فابتدع خلقهما ، ثم قال ﴿ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ ﴾ يعنى

(١) فى أ : المطر .　　(٢) فى الأصل : ملزقة .
(٣) فى الأصل : تجنى .　　(٤) فى أ : وآيات ، وفى حاشية أ : التلاوة لآيات .

زوجة ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ يعنى من الملائكة وعزير وعيسى وغيرهم فهم « خلقه وعباده وفى ملكه »(١) ، ثم قال : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ – ١٠١ – ثم دل على نفســه بصنعه ليوحدوه فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾(٢) الذى ابتــدع خلقهما وخلق كل شيء ولم يكن له صاحبــة ولا ولد ثم وحد نفســه إذ لم يوحده كفــار مكة فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ – ١٠٢ – وهــو رب كل شيء ذكر من بنــين وبنات وغيرهــم ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ يقول لا يراه الخلق فى الدنيا ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ وهو يرى الخــلق فى الدنيــا ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ﴾ لطف علمــه وقــدرته حين يراهــم فى السموات والأرض ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ – ١٠٣ – بمكانهــم ﴿ قَدْ جَآءَكُم ﴾ ياأهل مكة ﴿ بَصَآئِرُ ﴾ يعنى بيان ﴿ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن نظيرها فى الأعراف(٣) ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾ إيمانا بالقرآن ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ ﴾ عن إيمــان بالقرآن ﴿ فَعَلَيْهَــا ﴾ يعنى فعلى نفسه ﴿ وَمَــآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ – ١٠٤ – يعــنى برقيب يعنى محمد — صلى الله عليــه وسلم — ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ فى أمور شتى يعنى ماذكر ﴿ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ ﴾ يعــنى قابلت ودرست يعنى تعلمت من غيرك يامحمد فأنزل الله «وكذلك نصرف الآيات» [١٢٢ ب] لئلا يقولوا درست وقــرأت من غيرك ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُــونَ ﴾ – ١٠٥ – ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ وذلك حين دُعى النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه فأنزل الله — عز وجل — « اتبع ما أوحى إليك من

---

(١) فى الأصل ما بين القوسين : « خلق وعبادى وفى ملكى » .

(٢) الضمير عائد إلى السموات والأرض فى قوله — سبحانه — «بديع السموات والأرض» .

(٣) يشير إلى الآية ٢٠١ من سورة الأعراف وهى : « إن الذين اتقــوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » .

ربك » ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ -١٠٦- يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — أعرض عنهم إذا أشركوا، ثم قال (١) : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا ﴾ يقول ولو شاء الله لمنعهم من الشرك ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ يعنى رقيبا إن لم يوحدوا ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ - ١٠٧ - يعنى بمسيطر فنسختها آية السيف (٢) ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا يذكرون أوثان أهل مكة بسوء فقالوا : لينتهين محمد عن شتم آلهتنا أو لنسبن ربه فنهى الله المؤمنين عن شتم آلهتهم فيسبوا ربهم لأنهم جهلة بالله . وأنزل الله « ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله » يعنى يعبدون من دون الله من الآلهة ﴿ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه أنهم يسبون الله يعنى أهل مكة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ يعنى ضلالتهم ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٠٨ - فلما نزلت هذه الآية قال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه : لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون عند ذلك عن شتم آلهتهم ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ فمن حلف بالله فقد اجتهد فى اليمين وذلك أن كفار مكة حلفوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهم ﴿ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ : ليؤمنن بالآية (٣)، قال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ إن شاء أرسلها وليست بيدى ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ وما يدريكم

---

(١) فى ا : فقال .

(٢) ليس هنا نسخ وإنما هو تدرج فى التشريع، فأمر هنا بالصبر والمسالمة فى حالة ضعف المسلمين ثم أمر بالسيف عند قوتهم والعدوان عليهم .

(٣) فى أ : يعنى بالله ، ل : ليؤمن بالآية .

﴿ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٩ - يعنى لا يصدقون، لما سبق فى علم الله من الشقاء ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ ﴾ يعنى قلوبهم ﴿ وَأَبْصَارَهُمْ ﴾ عن الإيمان ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يقول كما لم يؤمن بها أوائلهم من الأمم الخالية بما سألوا من الآيات قبلها فكذلك كفار أهل مكة لا يصدقون بها إن جاءتهم آية، ثم قال: ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى فى ضلالتهم يترددون لا نخرجهم منها أبدا، ثم أخبر عما علمه فيهم فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ وأخبروهم أن محمدا رسول كما سألوا، لقولهم(١) فى الفرقان « لولا أنزل علينا الملائكة(٢) » يعنى المستهزئين من قريش أباجهل وأصحابه ثم قال: ﴿ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ ﴾ لقولهم(٣) ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا فنسألهم عما أمامهم مما تحدثنا(٤) أنه يكون بعد الموت أحق هو؟ ثم قال: ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ [١٢٣ أ] يعنى عيانا « قال أبو محمد(٥) ومن قرأه « قَبلا » أراد قبيلا قبيلا رواه عن ثعلب(٦) » فعاينوه كله، فلو فعلت هذا كله فأخبروهم بأن الذى يقول محمد حق ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ يعنى ليصدقوا ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ لهم الإيمان ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ أكثر أهل مكة ﴿ يَجْهَلُونَ ﴾ - ١١١ - ثم قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ من قومه يعنى أبا جهل عدوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : كقولهم فى الفرقان: « وقالوا ما لهذا الرسول ... » إلى آخر الآية(٧) — قوله: ﴿ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن إبليس

(١) فى ل: لقولهم، أ: لقولهم.
(٢) سورة الفرقان: ٢١.
(٣) فى الأصل زيادة: فى الرعد.
(٤) عن إمامهم ما تحدثنا.
(٥) أبو محمد: هو عبد الله بن ثابت.
(٦) ما بين الأقواس « .. » ساقط من ل.
(٧) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وتمامها: « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ».

وكّل شياطين بالإنس يضلونهم ، ووكّل شياطين بالجن يضلونهم فإذا التقى شيطان الإنس مع شيطان الجن قال أحدهما لصاحبه : إنى أضللت صاحبى بكذا وكذا، فأضلل أنت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله : « يوحى بعضهم إلى بعض » يقول يزين بعضهم (زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا) يقول ذلك التزيين بالقول باطل يغرون به الإنس والجن، ثم قال(١) : (وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) يقول لو شاء الله لمنعهم عن ذلك . ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — (فَذَرْهُمْ) يعنى خل عنهم يعنى كفار مكة (وَمَا يَفْتَرُونَ) - ١١٢ - من الكذب (وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ) يعنى ولتميل إلى ذلك الزخرف والغرور قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة — يعنى الذين لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (وَلِيَرْضَوْهُ) يعنى وليحبوه (وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ) - ١١٣ - يعنى ليعملوا من المعاصى ماهم عاملون (أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا) فليس أحد أحسن قضاء من الله فى نزول العذاب ببدر (وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا) يعنى القرآن حلاله وحرامه وكل شيء مفصلا يعنى مبينا فيه أمره ونهيه (« وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ(٢) ») - ١١٤ - .

(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ببدر ومعذب قومه ببدر فحكمه عدل فى ذلك ، فذلك قوله : (صِدْقًا) فيما وعد (وَعَدْلًا) فيما حكم (لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ) يعنى لا تبديل لقوله فى نصر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأن قوله حق (وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) بما سألوا من العذاب (ٱلْعَلِيمُ) - ١١٥ - به حين سألوا(٣) : « فأسقط علينا كسفا من السماء » يعنى جانبا من السماء (وَإِن تُطِعْ) يا محمد

(١) فى أ : فقال . (٢) مابين الاقواس « ... » ساقط من ل ، ومكتوب فى حاشية أ .

(٣) سورة الشعراء : ١٨٧ .

﴿ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أهل مكة حين دعوه إلى ملة آبائه ﴿ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يستنزلوك عن دين الإسلام ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ ﴾ يعنى وما هم ﴿ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ - ١١٦ - الكذب ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى عن دينه الإسلام ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ -١١٧- ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ -١١٨- يعنى بالقرآن مصدقين وذلك [١٢٣ ب] أن كفار مكة حين سمعوا أن الله حرم الميتة قالوا للسلمين : أتزعمون أنكم تتبعون مرضاة ربكم ؟ ألا تحدثونا عما قتلتم أنتم بأيديكم أهو أفضل؟ أو ما قتل الله ؟ فقال المسلمون : بل الله أفضل صنعا فقالوا لهم : فما لكم تأكلون مما ذبحتم بأيديكم ، وما ذبح الله فلا تأكلونه وهو عندكم ميتة فأنزل الله ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى وقد بين لكم ما حرم عليكم : يعنى الميتة والدم ولحم الخنزير، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ مما نهيتم عن أكله ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى سادة قريش ﴿ لَّيُضِلُّونَ ﴾ أهل مكة ﴿ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه فى أمر الذبائح ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ - ١١٩ - ﴿ وَذَرُوا ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى واتركوا ظاهر الاثم ﴿ وَبَاطِنَهُۥ ﴾ يعنى الزنا فى السر والعلانية . وذلك أن قريشا كانوا ينكرون الزنا فى العلانية ولا يرون به بأسا سرا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى يكسبون وأنزل الله فى قولهم ، ما قتل الله فلا تأكلوه ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ يعنى إن أكل الميتة لمعصية ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ من المشركين ﴿ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ فى أمر الذبائح(١) ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ باستحلالكم الميتة ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ - ١٢١ -

(١) ورد ذلك فى : لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٣ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢٨ .

مثلهم وفيهم نزلت « لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر »(١) يعنى أمر الذبائح ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ يعنى أو من كان ضالا فهديناه . نزلت فى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ﴾ يعنى إيمانا ﴿ يَمْشِي بِهِ ﴾ يعنى يهتدى به ﴿ فِي النَّاسِ ﴾ أهو ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ يعنى كشبه من هو فى الشرك يعنى أبا جهل ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ يعنى من الشرك يعنى ليس بمهتد هو فيها : متحير لايجد منفذا ، ليسا بسواء ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ ﴾ يعنى للمشركين ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى أبا جهل وذلك أنه قال زحمتنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى « إذا »(٢) صرنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبي(٣) يوحى إليه فمن يدرك هذا والله لا نؤمن به ولا نتبعــه أبدا أو يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله — عز وجل — « وإذا جاءتهم آية قالوا : لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ... »(٤) إلى آخر الآية .

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ ﴾ خلت يعنى عصت ﴿ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ يعنى جبابرتهـا وكبراءها جعلنا بمـكة المستهزئين من قريش ﴿ لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ يعنى فى القرية بالمعاصى حين أجلسوا فى كل طريق أربعة منهم ، يقول الله ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ وما معصيتهـم إلا على أنفسهـم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ١٢٣ - ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ ﴾ يعنى انشقاق القمر والدخان [١٢٤ أ] ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) سورة الحج : ٦٧ . (٢) « إذا » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى ل : من ، أ : نبى .

(٤) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام وتمامها « وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثـل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون » .

وحده، يقول الله ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ الله أعلم حيث يختص بنبوته من يشاء ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعني مذلة ﴿ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ – ١٢٤ – يعني يقولون لقولهم لو كان هذا القرآن حقا « لنزل على الوليد بن المغيرة أو على أبي مسعود الثقفي ، وذلك قولهم »(١) : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »(٢) ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ ﴾ لدينه ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ نزلت في النبي — صلى الله عليه وسلم — يعني يوسع قلبه ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ ﴾ عن دينه ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا ﴾ بالتوحيد يعني أبا جهل حتى لا يجد التوحيد من الضيق مجازا، ثم قال : ﴿ حَرَجًا ﴾ شاكا ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَاءِ ﴾ يقول هو بمنزلة المتكلف الصعود إلى السماء لا يقدر عليه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعني هكذا ﴿ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يقول الشر ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ –١٢٥– بالتوحيد ﴿ وَهَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطُ رَبِّكَ ﴾ يعني دين ربك ﴿ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعني قد بينا الآيات في أمر القلوب في الهدى والضلالة يعني الذي يشرح صدره للإسلام والذي جعله ضيقا حرجا ﴿ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ – ١٢٦ – بتوحيد الله .

ثم ذكر ما أعد للموحدين فقال : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَامِ ﴾ يعني جنة الله ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في الآخرة ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ يقول الله وليهم في الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ – ١٢٧ – له في الدنيا يعني يوحدون ربهم ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعني كفار الإنس والشياطين والجن يقول ويوم نجمعهم ﴿ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ ٱلْجِنِّ ﴾ ثم يقول للشياطين ﴿ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ يعني من ضلال الإنس فيما أضللتم منهم وذلك أن كفار الإنس كانوا تولوا الجن وأعاذوا بهم ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ يعني

(١) في أ : لنزل على أو على أبي مسعود الثقفي يقول الوليد بن المغيرة لنزل على وذلك قوله .
(٢) سورة الزخرف : ٣١ .

أولياء الجن من كفار الإنس ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ كاستمتاع الإنس بالجن ، وذلك أن الرجل كان إذا سافر فأدركه الليل بأرض القفر خاف فيقول أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى جواره آمنا ، وكان استمتاع الجن بالإنس : أن يقولوا لقد سودتنا الإنس حين فزعوا إلينا فيزدادوا بذلك شرفا ﴿ وَ ﴾ قالت ﴿ بَلَغْنَآ أَجَلَنَا ﴾ الموت ﴿ ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ فى الدنيا فرد الله عليهم : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ ومثوى الكافرين ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ أبدا ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ واستثنى أهل التوحيد أنهم لا يخلدون فيها ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ يعنى حكم النار لمن عصاه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -١٢٨- يقول عالم بمن لا يعصيه قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ فولى الله ظلمة الإنس ظلمة الجن ، وولى ظلمة الجن ظلمة الإنس بأعمالهم الخبيثة ، فذلك قوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ -١٢٩- يعنى يعملون من الشرك ، ثم قال لهم عند ذلك : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [١٢٤ ب] يعنى كفار الجن وكفار الإنس ، ولا يعنى به الشياطين لأن الشياطين هم أغروا كفار الجن وكفار الإنس وبعث الله رسولا من الجن إلى الجن ، ومن الإنس الإنس يقصون ، فذلك قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ يعنى من أنفسكم الجن إلى الجن والإنس إلى الإنس ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى قالت الإنس والجن : ﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ بذلك أنا كفرنا بما قالت الرسل فى الدنيا ، قال الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ، و يقول الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰفِرِينَ ﴾ -١٣٠- فى الدنيا ، وذلك حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر فى الدنيا ، ثم قال الخازن — فى التقديم — : « فالنار مثواكم » يعنى مأواكم « خالدين

فيها » لا يموتون ثم استثنى فقال « إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم » حكم عليهم حقا بذلك الهلاك كفعله بالأمم الخالية ـ في سورة أخرى[1] .

﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعني معذب أهل القرى ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ بغير ذنب في الدنيا ﴿ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ ـ ١٣١ ـ عن العذاب حتى يبعث في أمها رسولا ينذرهم بالعذاب حجة عليهم ﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ يعني كفار الجن والإنس ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعني فضائل[2] من العذاب في الآخرة ﴿ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ في الدنيا ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٣٢ ـ هذا وعيد نظيرها في الأحقاف[3]، وقوله : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ يعني النعمة فلا تعجل عليهم بالعذاب يعني كفار مكة ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بهلاك ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم ﴾ خلقا من غيركم بعد هلاككم ﴿ مَّا يَشَآءُ ﴾ إن شاء مثلكم و إن شاء أمثل وأطوع لله منكم ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم ﴾ يعني كما خلقكم ﴿ مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ ـ ١٣٣ ـ يعني ذرية أهل سفينة نوح ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ ﴾ من العذاب في الدنيا ﴿ لَءَاتٍ ﴾ يعني لكائن ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ ـ ١٣٤ ـ يعني بسابق الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها ، قوله : ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ يعني جديلتكم يعني كفار مكة ﴿ إِنِّى عَامِلٌ ﴾ على جديلتي التي أمرني بها ربي ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ يعني الجنة

---

(١) أي أن ما أصاب الأمم الخالية مذكور في سورة أخرى أما الآية المذكورة فقد تقدمت قريبا ، وهذا معنى قوله : قال الخازن في التقديم « فالنار مثواكم . . » وهي الآية ١٢٨ من سورة الأنعام .

(٢) في م : فضائل ، أ : فضائل المراد منازل جزاء عملهم .

(٣) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الأحقاف وهي : «ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » .

أنحن أم أنتم، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ﴾ يعني لا يسعد ﴿ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ –١٣٥– في الآخرة يعني المشركين نظيرها في القصص (١) ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ ﴾ يعني وصفوا لله ﴿ مِمَّا ذَرَأَ ﴾ يعني مما خلق ﴿ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ يعني النصيب لآلهتهم مثل ذلك فما أخرج الله من بطون الأنعام وظهورها من الحرث، قالوا : هـذا لله فيتصدقون به على المساكين وما أخرج الله من نصيب الآلهة [١٢٥ أ] أنفقوه عليها فإن زكا نصيب الآلهة ولم يزك نصيب الله تركوه للآلهة، وقالوا: لو شاء الله لأزكى نصيبه، وإن زكا نصيب الله ولم يزك نصيب الآلهـة : خدجت أنعامهم وأجدبت أرضهم، وقالوا : ليس لآلهتنا بد من نفقة فأخذوا نصيب الله فقسموه بين المساكين والآلهة نصفين، فذلك قوله : ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعني لآلهتهم مما خرج من الحرث والأنعام ﴿ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعني إلى المساكين ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعني آلهتهم يقول الله : ﴿ سَآءَ ﴾ يعني بئس ﴿ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ –١٣٦– يقول لو كان معي شريك كما يقولون ما عدلوا في القسمة أن يأخذوا مني ولا يعطوني، ثم انقطع الكلام فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعني وهكذا ﴿ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ « شُرَكَآؤُهُمْ » (٢) ﴾ كما زينوا لهم تحريم الحرث والأنعام يعني دفن البنات وهن أحياء ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ يعني ليهلكوهم ﴿ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ ﴾ يعني وليخلطوا عليهم ﴿ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ يقول لو شاء الله لمنعهم من ذلك ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يعني نخل عنهم ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ –١٣٧– من الكذب لقولهم

---

(١) يشير إلى الآية ٨٣ من سورة القصص وهي : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

(٢) شركاؤهم : ساقطة من أ ، ل .

فى الأعراف « والله أمرنا بها »[1] ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ يعنى حرام ﴿ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾ يعنى الرجال دون النساء وكانت[2] مشيئتهم أنهم جعلوا اللحوم والألبان للرجال دون النساء ﴿ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ يعنى الحام ﴿ وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ يعنى البحيرة أن نتجوها أو نحروها لم يذكروا اسم الله عليها ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ﴾ على الله يعنى كذبا على الله ﴿ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - ١٣٨ - حين زعموا أن الله أمرهم بتحريمه : حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها »[3] ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾ يعنى من الولد والألبان ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة فكانوا إذا أنتجوه[4] حيا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وكذلك الألبان وإن وضعته ميتا اشترك فى أكله الرجال والنساء ، فذلك قوله : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ ﴾ الله العذاب فى الآخرة [﴿ وَصْفَهُمْ ﴾ ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه][5] ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ ﴾ حكم عليهم العذاب ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٣٩ - به ثم عابهم بقتل أولادهم وتحريم الحرث والأنعام فقال : ﴿ قَدْ خَسِرَ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا أَوْلَٰدَهُمْ ﴾ يعنى دفن البنات أحياء[6] ﴿ سَفَهًۢا ﴾ يعنى جهلا ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ

---

(١) يشير إلى الآية ٢٨ من سورة الأعراف ، وهى : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون » .

(٢) فى أ : وكان .

(٣) سورة الأعراف : ٢٨ .

(٤) فى أ : انتجوها .

(٥) ما بين القوسين [...] زيادة من الجلالين . وهى ساقطة من أ ، ل .

(٦) فى أ : حيا . وهو خطأ لأن البنات جمع مؤنث ، وحيا : حال ، وصف لمذكر مفرد ، ولعله تحريف من الناسخ .

ٱللَّهُ ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الكذب حين زعموا أن الله أمرهم بهـذا يعنى بتحريمه، يقول الله : ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ـ ١٤٠ ـ وكانت ربيعـة ومضر يدفنون البنات وهن أحيـاء غير بنى كنانة كانوا لا يفعلون ذلك ، قـوله [١٢٥ ب] : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾ يعـنى الكروم وما يعـرش ﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾ يعنى قائمـة على أصولها ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾ يعنى طعمه منه الجيد ومنه الدون، ثم قال : ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا ﴾ و رقهـا فى النظـير يشبه و رق الزيتون و رق الرمان ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ ثمرها وطعمها وهمـا متشابهان فى اللون مختلفان فى الطعم ، يقول الله : ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ حين يكون غضا ، ثم قال : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ ـ ١٤١ ـ يقول ولا تشركوا الآلهة فى تحريم الحـرث والأنعام ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً ﴾ يعنى الإبل والبقـر ﴿ وَفَرْشًا ﴾ والفرش الغـنم الصغار(١) ممـا لا يحمل عليهـا ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأنعـام والحرث حلالا طيبا ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فتحرمونه ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ـ ١٤٢ ـ كلم النبى ــ صلى الله عليـه وسلم ــ فى ذلك عوف بن مالك الجشمى يكنى أبا الأحوص(٢) . ثم قال أنزل ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ قبل خلق آدم ــ عليه السلام ــ ﴿ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ يعنى ذكرا وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكرا وأنثى .

---

(١) سميت فرشا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها ــ الجلالين . وفى حاشية أ : أظنه النعم الصغار، وليس ظنه صوابا .

(٢) فى أ : بالأحوص ، ل : أبا الأحوص .

والكنية ما صدرت بأب أو بأم . فلا بد أن الأصل الذى نقلت عنـه نسخة أ : أبا الأحوص وجاء التحريف من الناسخ .

[﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ من الضأن والمعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم؟ ﴿ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ منهما؟ ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ ؟ ذكرا كان أو أنثى ﴿ نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٤٣ - فيه .

المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام ، أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للاستنكار](١) .

﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ « ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ »(٢) ﴾ يعنى من أين تحريم الأنعام من قبل الذكرين أم قبل الأنثيين ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ يقول على ما اشتمل ، ما يشتمل الرحم إلا ذكرا أو أنثى فأين هذا الذى جاء التحريم من قبله ، وما اشتمل الرحم إلا على مثلها .

يقول ما تلد الغنم إلا الغنم وما تلد الناقة إلا مثلها يعنى أن الغنم لا تلد البقر ولا البقر تلد الغنم فإن قالوا حرم الأنثيين خصوا ولم يجزلهم أن يأكلوا الإناث من الأنعام وإن قالوا الذكرين لم يجزلهم أن يأكلوا ذكور الأنعام فسكتوا . يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم « نبئونى بعلم إن كنتم صادقين »(٣) بأن الله حرم هذا ، ثم قال : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ التحريم فسكتوا فلم يجيبوه إلا أنهم قالوا : حرمها آباؤنا فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : فمن أين حرمه آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرهم بتحريمه فأنزل الله : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل ومنقول من الجلالين .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل .

(٣) هذا المقطع ختام الآية السابقة ١٤٣ سورة الأنعام . وقد ورد فى غير مكانه .

أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٤٤ - قالوا : يا محمد فمن أين حرمه آباؤنا فأوحى الله إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴾ يعنى على آكل يأكله ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ يعنى يسيل ﴿ أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ يعنى إثما ﴿ أَوْ فِسْقًا ﴾ يعنى معصية ﴿ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ يعنى ذبح لغير الله ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما حرمت عليه ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ ليستحله فى دينه ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا معتديا لم يضطر إليه فأكله ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ (١) [١٢٦ أ] غَفُورٌ ﴾ لأكله الحرام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٤٥ - به إذا رخص له فى الحرام فى الاضطرار ثم بين ما حرم على اليهود فقال : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ يعنى الإبل والنعامة والوز والبط وكل شيء له خف وظفر من الدواب والطير فهو عليهم حرام ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ وحرم عليهم الشحوم من البقر والغنم ، ثم استثنى ما أحل لهم من الشحوم فقال : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ يعنى ظهور البقر والغنم والأكتاف والإلية ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ (٢) ﴾ يعنى المعى ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ ﴾ من الشحم ﴿ بِعَظْمٍ (٣) ﴾ فكل هذا حلال لهم ، وحرم عليهم شحوم الكليتين والثروب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التحريم ﴿ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ﴾ يعنى عقوبة بقتلهم الأنبياء و بصدهم عن سبيل الله و بأكلهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل فهذا البغى ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ - ١٤٦ - بذلك وهذا ما أوحى الله إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) فى أ : فإن الله . وفى حاشية أ : الآية ربك .

(٢) فى أ ، ل : المعز . وهو تحريف عن المعى . وفى الجلالين الحوايا : الأمعاء جمع حاويا أو حاوية .

(٣) فى الجلالين : حرم عليهم الثروب وشحوم الكلى .

أنه محرم ، منه على المسلمين ومنه على اليهود فقال كفار العرب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : فإنك لم تصب . يقول الله : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ بما تقول من التحريم ﴿ فَقُل ﴾ لكفار مكة ﴿ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾ ملاءت رحمته كل شيء لا يعجل عليكم بالعقوبة ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ ﴾ يقول عذابه إذا جاء الوقت على من كذب بما يقول ﴿ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ — ١٤٧ — يعنى كفار العرب ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ مع الله آلهة يعنى مشركى العرب ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ﴾ أشرك ﴿ آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ يعنى الحرث والأنعام ولكن الله أمر بتحريمه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية رسلهم كما كذب كفار مكة بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ يعنى عذابنا ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ﴾ يعنى بيانا من الله بتحريمه فتبينوه لنا ، يقول الله : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ —١٤٨— الكذب ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ —١٤٩— لدينه ﴿ قُلْ هَلُمَّ[(١)] شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾ الحرث والأنعام ﴿ فَإِن شَهِدُوا ﴾ أن الله حرمه ﴿ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ يأمر نبيه — صلى الله عليه وسلم — أن لا يصدق قولهم ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى القرآن الذى فيه تحليل ما حرموا ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَ ﴾ الذين ﴿ هُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ — ١٥٠ — يعنى يشركون ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول تعالوا حتى أقرأ ما حرم عليكم ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ من خلقه ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ يعنى برا بهما ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا

---

(١) فى أ : هل .

أَوْلَٰدَكُم ﴾ يعنى دفن البنات وهن أحياء ﴿ مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ يعنى خشية الفقر ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يعنى الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى السفاح علانية ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ يعنى الزنا (١) فى السر [١٢٦ ب] تتخذ الخليل فيأتيها فى السر ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالقصاص والثيب الزانى بالرجم والمرتد عن الإسلام فهذا الحق ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ١٥١ - أنه لم يحرم إلا ما ذكر فى هذه الآيات الثلاث ولم يحرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إلا ليثمر لليتيم ماله بالأرباح ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا نكلفها من العمل إلا طاقتها ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يعنى أولى قربى إذا تكلمتم فقولوا الحق ، وإن كان ذو قرابتك فقل فيه الحق ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا ﴾ فيما بينكم وبين الناس ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ١٥٢ - فى أمره ونهيه ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا ﴾ الذى ذكر فى هذه الآيات من أمر الله ونهيه ﴿ صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ يعنى دينا مستقيما ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ ﴾ يعنى طرق الضلالة فيما حرموا ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى فيضلكم عن دينه ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٥٣ - فهذه الآيات المحكمات لم ينسخهن شىء من جميع الكتب وهن محكمات على بنى آدم كلهم ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطينه التوراة ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ يقول تمت الكرامة على من أحسن منهم فى الدنيا والآخرة فتمم الله لبنى إسرائيل ما وعدهم من قوله : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ... » إلى آيتين (٢) .

---

(١) الزنا : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص .

ثم قال : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ ﴾ التوراة ﴿ هُدًى ﴾ (١) من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٥٤ - يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ فهو بركة لمن آمن به ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ فاقتدوا به ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ الله ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ١٥٥ - فلا تعذبوا ﴿ أَن تَقُولُوا ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾ - ١٥٦ - وذلك أن كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم فوالله لوجاءنا نذير وكتاب لكنا أهدى منهم فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود والنصارى يقول الله لكفار مكة ، ﴿ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم القرآن ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لقوم يؤمنون فكذبوا به ، فنزلت ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ يعنى وأعرض عن آيات القرآن فلم يؤمن بها ، ثم أوعدهم الله فقال : ﴿ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا ﴾ يعنى يعرضون عن إيمان بالقرآن ﴿ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ يعنى شدة العذاب ﴿ بِمَا كَانُوا [١٢٧ أ] يَصْدِفُونَ ﴾ - ١٥٧ - يعنى بما كانوا يعرضون عن إيمان بالقرآن ، ثم وعدهم فقال ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ يعنى ما ينتظر كفار مكة بالإيمان ﴿ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده بالموت ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ يوم القيامة فى ظلل من الغمام ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من مغربها ، ثم قال ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من المغرب ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ﴾ يعنى نفسا كافرة حين لم تؤمن قبل أن تجىء هذه الآية

(١) فى أ : هدى .

﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ يقول لم تكن صدقت من قبل طلوع الشمس من مغربها ﴿ أَوْ ﴾ لم تكن ﴿ كَسَبَتْ فِي إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ﴾ يقول لم تكن هـذه النفس عملت قبـل طلوع الشمس من مغربهـا ولم يقبل منهـا(١) بعد طلوعها . ومن كان يقبل منه عمله قبل طلوع الشمس من مغربهـا فإنه يتقبل منه بعد طلوعها، ثم أوعدهم، العذاب فقال الله لنبيه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ﴿ قُلِ انتَظِرُوٓا ﴾ العذاب ﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ ـ ١٥٨ ـ بكم العـذاب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُـمْ ﴾ الإسلام الذى أمروا به ودخلوا فى غيره يعنى اليهود والنصارى قبل أن يبعث محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ وَكَانُوا شِـيَعًا ﴾ يعنى أحزابا يهـود ونصارى وصابئين وغيرهم ﴿ لَّسْتَ مِنْهُـمْ ﴾ يا محمد ﴿ فِي شَيْءٍ إِنَّمَـآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَـا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ـ١٥٩ـ فنسختها آية براءة «قاتلوا الذين . .» إلى قوله : «صاغرون»(٢) .

﴿ مَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ بالتوحيـد والعمل الصـالح ﴿ فَـلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَـا ﴾ فى الأضعاف ﴿ وَمَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ يعـنى الشرك ﴿ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ فى العظم بجزاء الشرك أعظم الذنوب والنار أعظم العقوبة

---

(١) فى أ : منه .

(٢) يشير إلى الآية ٢٩ من سورة براءة (التوبة) وتمامها :

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليـوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله و رسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

* * *

و إذا عرفنا أن مدلول النسخ عند الأصوليين هو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق . رأينا أن مدلول النسخ غير متحقق هنا . لأن اللاحق لا يأبى السابق ولا يتناقض معه . فذلك مقـام وذاك مقام . أو هو من باب التدرج فى التشريع .

وذلك قوله : « جزاء وفاقا »(١) وافق الجزاء العمل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ – ١٦٠ – كلا(٢) الفريقين جميعا . ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ مستقيما لا عوج فيه ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ ﴾ ابراهيم ﴿ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ – ١٦١ – من اليهود والنصارى ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ﴿ إِنَّ صَلَاتِي ﴾ الخمس ﴿ وَنُسُكِي ﴾ يعنى وذبحى ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ – ١٦٢ – ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ يقول ليس معه شريك ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ – ١٦٣ – يعنى المخلصين من أهل مكة ، ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي – صلى الله عليه وسلم – «ارجع»(٣) عن هذا الأمر فنحن لك كفلاء بما أصابك من تبعة ، فأنزل الله « قل » لهم « أغير الله أبغى ربا » يعنى أتخذ ربا ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ فى السموات والأرض ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ يعنى إلا على نفسها ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يعنى لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى لقولهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – : نحن لك الكفلاء بما أصابك من تبعة ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ فى الدين أنتم وكل قبيلة فى الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ – ١٦٤ – أنتم وكفار مكة نظيرها [١٢٧ ب] فى الروم .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ يعنى من بعد هلاك الأمم الخالية ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ يعنى بالدرجات الفضائل

---

(١) سورة النبأ : ٢٦ .

(٢) فى أ : كل .

(٣) ارجع : ساقطة من أ ، ومثبتة من ل .

والرزق لقولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ما يحملك على الذى أتيتنا به إلا الحاجة فنحن نجمـع لك من أموالنا فنزلت « ورفع بعضكم فـوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » يعنى ليبتليـكم فيما أعطاكم يقول يبتـلى بعض المؤمنين الموسر بالغنى، ويبتلى بعض المؤمنين المعسر بالفاقة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن عصاه فى فاقة أو غنى يخوفهم كأنه قد جاء ذلك اليوم ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ١٦٥ — بعد التـوبة .

* * *

قوله من الضأن اثنين يعنى كبشا ونعجة

ومن المعـز اثنين يعنى تيسا وشـاة

ومن الإبل اثنين يعنى جمـلا وناقة

ومن البقر اثنين يعنى ثورا وبقرة (*)

* * *

(*) الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحـات وسلام على المرسلين والحمـد لله رب العالمين .

تم الجـزء الأول من تفسير مقـاتل بن سليمان — ويليـه إن شـاء الله — الجـزء الثانى منه ويبدأ بسورة الأعراف .

فهـــرس المصحف

فهـــــرس التفسير

فهرس الموضوعات